مركز جيل البحث العلمي

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

مجلة علمية دولية محكمة تصدر شهريا عن مركز جيل البحث العلمي

Liban –Tripoli: Branche Abou Samra P.O. Box 8 - jilrc-magazines.com - social@jilrc-magazines.com

العام الثاني - العدد السابع : مايو 2015

مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية - العام الثاني - العدد السابع : مايو 2015

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181

بسم الله الرحمن الرحيم

ISSN 2311-5181

التعريف بالمجلة:

مجلة علمية دولية محكمة تصدر دوريًا عن مركز جيل البحث العلمي تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية، بإشراف هيئة تحرير مشكلة من أساتذة وباحثين وهيئة علمية تتألف من نخبة من الباحثين وهيئة تحكيم تتشكل دوريا في كل عدد.

اهتمامات المجلة و أبعادها:

مجلة **جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية** عبارة عن مجلة متعددة التخصصات، تستهدف نشر المقالات ذات القيمة العلمية العالية في مختلف مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية. تعرض المجلة جميع مقالاتها للعموم عبر موقعها وكذا **مركز جيل البحث العلمي**، مع إضافتها لفهارس أغلب محركات البحث الجامعية، بهدف المساهمة في إثراء موضوعات البحث العلمي.

مجالات النشر بالمجلة:

تنشر المجلة الأبحاث في المجالات التالية:

علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، علم الاجتماع، الفلسفة التاريخ، علم المكتبات والتوثيق، علوم الإعلام والاتصال، علم الآثار.

تنشر مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية البحوث العلمية الأصيلة للباحثين في هذه التخصصات كافة من داخل الجامعات الجزائرية ومن خارج الجزائر مكتوبة باللغة العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية.

المشرفة العامة: د. سرور طالبي

المؤسس ورئيس التحرير: أ.جمال بلبكاي

jilrc-magazines.com - **social@jilrc-magazines.com**

هيئة التحرير:

د. مراد نعموني ، جامعة سعد دحلب، البليدة ،الجزائر.

د.عبد الحميد بعيطيش،جامعة باتنة ،الجزائر.

د.ساسي سفيان،جامعة الطارف ،الجزائر.

د. لطفية علي الكميشي ،جامعة طرابلس ،ليبيا.

أ .غزلان هاشمي،جامعة سوق أهراس، الجزائر.

رئيس اللجنة العلمية:

د.سامية ابريعم، جامعة العربي بن مهيدي ، أم البواقي ،الجزائر.

اللجنة العلمية :

أ.د.داتو ذو الكفل محمد يوسف ،جامعة ملايا ، ماليزيا .

أ.د. أمل المخزومي ، جامعة ويلز ، بريطانيا

د. مراد نعموني ، جامعة سعد دحلب، البليدة ،الجزائر.

د. عبد الستار رجب، المعهد العالي للشغل والدراسات الاجتماعية، تونس.

د. عبد الفتاح عبد الغني مصطفى الهمص ،الجامعة الإسلامية ، غزة ، فلسطين.

د.سعاد عبد العزيز الفريح (جامعة الكويت).

د. نسيسة فاطمة الزهراء، جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة،الجزائر.

د.فوزية إبراهيم العوضي (جامعة الكويت).

د.بهلول لطيفة ،جامعة تبسة، الجزائر.

د. رحاب يوسف،جامعة بني سويف ،مصر.

د.محمد كريم فريحة،جامعة باجي مختار عنابة،الجزائر.

أعضاء لجنة التحكيم الاستشارية لهذا العدد:

د.سامية ابريعم (جامعة العربي بن مهيدي،أم البواقي،الجزائر).

د.أسماء سالم علي عريبي(الجامعة الأسمرية،ليبيا).

د.إخلاص محمد عبد الرحمن (جامعة الجزيرة ،السودان).

د.أميرة سامي محمود حسين (مصر).

أ.م.د.محمد حسين علي جودة السويطي (جامعة واسط،العراق).

د.فيصل بوطيبة،(جامعة سعيدة الجزائر).

د.صلاح كاظم هادي العبيدي (جامعة بغداد،العراق).

أ.م.علاء كامل صالح العيساوي (جامعة البصرة،العراق).

أ.عبد الكريم كدورلي(جامعة وهران، الجزائر).

أ.بوعروة بكير(جامعة غرداية ،الجزائر).

التدقيق اللغوي :

د.بوزيد مومني (جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل،الجزائر).

د.خالد كاظم حميدي (جامعة النجف ،العراق).

شروط النشر

ISSN 2311-5181

تقبل المجلة الأبحاث والمقالات التي تلتزم الموضوعية والمنهجية، وتتوافر فيها الأصالة العلمية والدقة والجدية وتحترم قواعد النشر التالية :

- أن يكون البحث المقدم ضمن الموضوعات التي تعنى المجلة بنشرها.
- ألا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر لأي مجلة ، أو مؤتمر في الوقت نفسه ، ويتحمل الباحث كامل المسؤولية في حال اكتشاف بأن مساهمته منشورة أو معروضة للنشر.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

- عنوان البحث.

- اسم الباحث ودرجته العلميَّة، والجامعة التي ينتمي إليها.

- البريد الإلكتروني للباحث.

- ملخَّص للدراسة في حدود 150 كلمة وبحجم خط 12.

- الكلمات المفتاحية بعد الملخص.

- أن تكون البحوث المقدمة بإحدى اللغات التالية: العربية، الفرنسية والإنجليزية
- أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (20) صفحة بما في ذلك الأشكال والرسومات والمراجع والجداول والملاحق.
- أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.
- أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

- اللغة العربية: نوع الخط (Traditional Arabic) وحجم الخط (16) في المتن ، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (12).

- اللغة الأجنبية: نوع الخط (Times New Roman) وحجم الخط (14) في المتن، وفي الهامش نفس الخط مع حجم (10).

- تكتب العناوين الرئيسية والفرعية للفقرات بحجم 16 نقطة مثلها مثل النص الرئيسي لكن مع تضخيم الخط.

- أن تكتب الحواشي بشكل نظامي حسب شروط برنامج Microsoft Word في نهاية كل صفحة.
- أن يرفق صاحب البحث تعريفا مختصرا بنفسه ونشاطه العلمي والثقافي.
- عند إرسال الباحث لمشاركته عبر البريد الالكتروني، سيستقبل مباشرة رسالة إشعار بذلك .
- تخضع كل الأبحاث المقدمة للمجلة للقراءة والتحكيم من قبل لجنة مختصة ويلقى البحث القبول النهائي بعد أن يجري الباحث التعديلات التي يطلبها المحكمون.
- لا تلتزم المجلة بنشر كل ما يرسل إليها .

ترسل المساهمات بصيغة الكترونية حصراً على عنوان المجلة:

social@jilrc-magazines.com

مركز جيل البحث العلمي

العدد 7 : مايو 2015

ISSN 2311-5181

الفهرس

الصفحة

- الافتتاحية. 7
- مهارات الاتصال في التسيير البيداغوجي لمدير المدرسة الابتدائية د.بوضياف نوال/جامعة المسيلة الجزائر أ.بن خرور خير الدين/جامعة البليدة ٠٢ ،الجزائر . 9
- أهمية القرابة والنسب (جينالوجيا الأصل)، ومنطق المصاهرة عند القبيلة البيضانية في الجنوب المغربي أ. أناس ابن الشيخ /سلك الدكتوراه بجامعة محمد الخامس،الرباط،المغرب. 29
- ثقافة السخرية من الحاكم في ظل مجتمع المعرفة د.أمينة عبد الله سالم علي/جامعة حلوان،مصر. 39
- دور حركة الترجمة في التواصل الحضاري بين الشرق والغرب أ.مرسي مشري/ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،الجزائر. 71
- براديغم المرايا بين أكوان اعتقاد الكُتاب والأكوان الممكنة:دراسة سوسيولوجية ميدانية أ.النوري الأديب/جامعة تونس المنار،تونس. 87
- آليات تجسيد الإرشاد النفسي والتربوي بالتعليم المتوسط بالجزائر في ضوء الإصلاحات الجديدة أ.لزهر مذكور/مستشار التوجيه،التقييم و الإدماج المهني،سطيف،الجزائر. 105
- تأثير الفضائيات على اكتساب الأحداث للسلوك الانحرافي أ.زيوش سعيد/ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،الجزائر. 125
- فعالية برنامج تدريبي لمعلمي التعليم الابتدائي على التحكم في استخدام غرف المصادر لتعليم بطيئ تعلم الحساب - أ.لزعر خيرة أ.حكيمة نيس جامعة الوادي، الجزائر 139
- التربية في ضوء بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المسجد،و سائل الإعلام وجماعة الرفاق) أ.حنان عبد العزيز/جامعة طاهري محمد، بشار أ.بغداد بنين/جامعة الوادي. 151
- المقروئية في الجزائر بين ظاهرة العزوف وتأثير وسائط الإعلام الجديد أ.فايزة مجدوب/ جامعة سطيف٢ ،الجزائر. 163
- العلامات اللفظية وغير اللفظية للكذب (بين العلم و الدعاية) أ.حمزة مزياني/جامعة الجزائر٢ .. 177
- مساهمات حول أعلام من منطقة الونشريس بالمغرب الأوسط أ.لخضر سعيداني/جامعة وهران ،الجزائر 189
- المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع ومدى مسؤوليته الجزائية عن أفعاله الإجرامية أ.مهوب يوسف/جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم،الجزائر. 199
- خروج المرأة للعمل وأثره على العلاقات الأسرية أ.مقدود فريدة/جامعة الجزائر٢ ٠ . 209

الإفتتاحية

باسم الله المولى الأجل سبحانه له الحمد في الأولى والآخرة، نستفتح بالذي هو خير، ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

بكل الحب والمودة نهنئكم بصدور العدد السابع من مجلة "جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية"، وإيمانا بسمو أهدافنا، حرصنا أن يكون الإبداع طريقنا، وإيمانا منا بأهمية العلم الذي هو أساس النهضة والتقدم ، قررنا أن نقدم لكم كل ما هو جديد ومميز.

تعاود المجلة التواصل مع محبيها وقراءها الأعزاء لتضع بين أيديهم هذا العدد الذي احتوى على مواضيع كثيرة ومتنوعة من البحوث في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية .إذ يسعى مركز جيل البحث العلمي من خلال ما ينشر في المجلة معالجة لكثير من القضايا النفسية، الاجتماعية، الثقافية، التاريخية، الفلسفية، وفي مجال الإعلام والمكتبات.

أتقدم بالشكر الجزيل إلى الدكتورة سرور طالبي الملي رئيسة المركز التي أعطت من وقتها وجهدها في سبيل النهوض بهذه المجلة واستمرارها، والشكر موصول لكل الزملاء من هيئة التحرير، و الهيئة العلمية والإستشارية والمدققين اللغويين، وكل المساهمين في نجاح هذا العمل .

رئيس التحرير / أ. جمال بلبكاي

تخلي أسرة تحرير المجلة مسؤوليتها عن أي انتهاك لحقوق الملكية الفكرية

لا تعبر الآراء الواردة في هذا العدد بالضرورة عن رأي إدارة المركز

جميع الحقوق محفوظة لمركز جيل البحث العلمي © 2015

مهارات الاتصال في التسيير البيداغوجي لمدير المدرسة الابتدائية

د.بوضياف نوال/جامعة المسيلة ،الجزائر أ.بن خرور خير الدين/جامعة البليدة٢ ، الجزائر

ملخص :

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال تسييره البيداغوجي من وجهة نظر المعلمين ،وأثر كل من متغيرات الجنس ، الخبرة ،المؤهل العلمي.وتكونت عينة الدراسة من٩(٢٠) معلما ومعلمة ، وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية: جاءت درجة ممارسة مهارات الاتصال لدى مديري المدارس الابتدائية في تسييرهم البيداغوجي بشكل عام مرتفعة،وأظهرت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في التسيير البيداغوجي للمديرمن وجهة نظر المعلمين تعزى لمتغيرات، الجنس، الخبرة والمؤهل العلمي.

الكلمات الدالة : التسيير البيداغوجي ، مهارات الاتصال ، مديري ، معلمي المدارس الابتدائية .

الإشكالية :

إن الاتصال يشكل العنصر المشترك في جميع العمليات الادارية حيث يمكن من خلاله تبادل المعلومات والحقائق والانفعالات،والاتصالات الجيدة تؤدي إلى التماسك في وحدة متكاملة ضمن تنظيم إداري سليم ،فإذا كانت وظيفة الإدارة هي تنفيذ السياسة العامة فإن عملية الاتصال من أهم الوسائل التنفيذية التي لا يمكن لأي إدارة القيام بواجباتها دون استخدامها وحتى يحقق العمل الإداري النتائج المرجوة ،فان من الواجب إيجاد نظام اتصال فعال يكفل توصيل البيانات في قنوات الوحدات الإدارية الفرعية والتي تشكل النظام الاداري العام لأن تأثر الاتصال يعني شلل الإدارة واختلالها.

وعند الحديث عن التسييرالبيداغوجي بالعمل في محيط اجتماعي تتفاعل فيه عناصر المدرسة مع بعضها البعض، يفترض وجود نظام جيد للاتصالات بين تلك العناصر لضمان وحدة الفكر وإتاحة الفرصة لمناقشة المشكلات وتبادل الآراء والخبرات ،فنجاح تسييرالمدير يتوقف إلى حد كبير على مقدرته على تفهم الأعضاء العاملين معه ،و كذلك قدرة المرؤوسين على تفهم هذا المدير وهذا النجاح يعتمد على مدى امتلاك مديرها أيضا لجملة من المهارات التي تساعده في أداء عملية الاتصال في التسيير البيداغوجي للمدرسة.

لذا ارتأى الباحثان أن تكون الدراسة الحالية للتعرف على درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في تسييرهم البيداغوجي من وجهة نظر المعلمين بمدينة المسيلة.

أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية هذه الدراسة من محاولة كشفها عن درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في تسييرهم البيداغوجي من وجهة نظر المعلمين بمدينة المسيلة ،وبذلك نكون قد ألقينا الضوء على واقع ممارسة مهارات الاتصال في المؤسسات التربوية الجزائرية،ويمكن تحديد أهمية الدراسة الحالية في النقاط التالية :

- يمكن توظيف نتائج الدراسة الحالية وتوظيفها في تحسين النمو المهني للمديرين،وتحقيق فعالية التسييرالبيداغوجي للمؤسسات وفق نظرية العلاقات الإنسانية.

- تستمد هذه الدراسة أهميتها كونها تبحث في درجة ممارسة مهارات الاتصال ،وهي من القضايا الأساسية التي تفتقر إليها إدارة المدرسة الجزائرية في تسييرها.

- تعد هذه الدراسة استكمالا للجهود المبذولة في الميادين المتكاملة ضمن النظرة الكلية الشاملة للعنصر البشري :علم اجتماع التربية ،علم التربية، علم نفس العمل والتنظيم و الإدارة المدرسية.

أهداف الدراسة وأسئلتها :

هدفت هذه الدراسة التعرف على درجة ممارسة مهارات الاتصال لدى مديري المدارس الابتدائية بمدينة المسيلة بالجزائر من وجهة نظر المعلمين ،وأثر كل من متغيرات الجنس،الخبرة ،المؤهل العلمي، وذلك من خلال الإجابة عن الأسئلة التالية :

١ –ما درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في تسييرهم البيداغوجي من وجهة نظر المعلمين ؟

٢ –هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في تسييرهم البيداغوجي تعزى لمتغيرات الجنس ،الخبرة ، المؤهل العلمي؟

التعريفات الإجرائية :

استخدم الباحثان في هذه الدراسة عدة مصطلحات من الضروري تعريفها ،وهي :

الدرجة :العلامة الكلية على استبانة درجة ممارسة مهارات الاتصال لدى مديري المدارس الابتدائية بمدينة المسيلة بالجزائر من وجهة نظر المعلمين.

مهارات الاتصال : مجموع الدرجات التي تحصل عليها معلمي المدارس الابتدائية بعد الإجابة على فقرات مقياس مهارات الاتصال المستخدم في الدراسة.

المعلم:هو الموظف الذي أوكلت له مهمة التدريس تحت سلطة مدير المدرسة الابتدائية وفق الأطر القانونية المعمول بها.

المدير: هو المسؤول الأول والمباشر عن المدرسة وعن تسيير ادارة شؤونها الفنية والإدارية.

التسيير البيداغوجي لمدير الابتدائية:هو مجموعة المهام والمسؤوليات في الجانب البيداغوجي التي يقوم بها مدير الابتدائية وفق الأنظمة و اللوائح المحددة لذلك.

محددات الدراسة :

اقتصرت الدراسة الحالية على عينة من المعلمين في المدارس الابتدائية بمدينة المسيلة بالجزائر ،وتتحدد نتائج هذه الدراسة بدرجة صدق الأداة المستخدمة وثباتها ،وصدق استجابة أفراد عينة الدراسة لفقرات الأداة ،وبذلك تكون نتائج هذه الدراسة صالحة للتعميم الإحصائي له وعلى المجتمعات المماثلة له فقط .

الإطار النظري والدراسات السابقة:

يتناول هذا الجزء عرضا للإطار النظري والدراسات السابقة ذات العلاقة :

مفهوم الاتصال :

لغة: ذكر **المطرفي** نقلا عن **المعجم الوسيط** أن الاتصال (الوصلة) يقال بينهما وصلة، أي ما اتصل بالشيء والرفقة، والأرض البعيدة و(تواصلا): خلاف تصارما.1

اصطلاحا: يعرف **عودة** نقلا عن (**تشالز كولي**١٩٠) الاتصال بأنه: "ذلك الميكانيزم الذي من خلاله توجد العلاقات الإنسانية وتنمو وتتطور الرموز العقلية بواسطة وسائل نشر هذه الرموز عبر المكان واستمرارها عبر الزمان وهي تتضمن تعبيرات الوجه والإيماءات والإشارات، الصوت والكلمات والتلفون وكل التدابير التي تعمل على قهر بعدي الزمان والمكان"2.

كما عرفه **فضيل دليو** نقلا عن (**كارل سوفلاند**) بأنه العملية التي ينقل عمدا بمقتضاها المرسل منبهات لكي يعدل سلوك المستقبلين..3

وأشار**عبد الله** إلى الاتصال بأنه "العملية التي يتم بمقتضاها تكوين العلاقات بين أعضاء المجتمع، بصرف النظر عن حجم هذا المجتمع وطبيعته وتكوينه، وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والتجارب فيما بينهم"4.

وأشار أيضا **القاضي فؤاد** إلى الاتصال بأنه: "عملية إدارية واجتماعية وسلوكية تعمل على إيصال البيانات والمعلومات والقرارات إلى أفراد المنظمة للوصول إلى الهدف المشترك"5، يتفاعل من خلال الاتصال مجموعة الأفراد المرسلين والمستقبلين اجتماعيا وتخلق الروابط والتشابكات فيؤثرون ويتأثرون ببعضهم.

ومن خلال استعراضنا للتعاريف السابقة، وبالرغم من وجود بعض الاختلافات في اتجاهات علماء الاجتماع والتربويين في تعريف الاتصال، إلا أنهم يركزون على أن الاتصال هو العملية التي بمقتضاها يتم إيصال معلومات أو قرارات إلى الأتباع بهدف تحقيق الهدف المنشود داخل المؤسسة، ومن خلال هذا التفاعل بين طرفي الاتصال والذي بدوره يعمل على خلق علاقات ودية إنسانية بينهما.

فالاتصال حسب الباحثان هو مجموعة الوسائل التي يتصل بها مدير المدرسة مع زملائه المعلمين لإيصال رسالة ما.

٢- أهداف الاتصال:

تعمل سياسة الاتصال على تسهيل الفهم والمواجهة والتنقل والتماسك بين الأطراف الفاعلة فيه، ولذلك فإن للاتصال أهداف وأغراض، وفي هذا السياق حقق راوية6 أهدافا للاتصال نوجزها في النقاط التالية:

---

١ – أحمد المطرفي " **فاعلية أساليب الاتصال الإداري ومعوقاتها لدى مديري المدارس الابتدائية في مدينة مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين** "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،جامعة أم القرى،ص :٣٣ .

٢ – محمد عودة، " **أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي** "، لبنان:دار النهضة العربية،١٩٩٨،ص:١٧.

٣ – فضيل دليو، " **مقدمة في رسائل الاتصال** "،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية،١٩٩٨، ص:١٤

٤ – عبدالله،مجدي ،وأحمد محمد."**علم النفس الصناعي(بين النظرية والتطبيق)**،الأزارطية :دار المعرفة الجامعية،١٩٩٦،ص:٢٦٩.

٥ – فؤاد القاضي ، "**السلوك التنظيمي والادارة**"، القاهرة ،جامعة مصر للتكنولوجيا،٢٠٠٦،ص:٣٠١

٦ – حسن راوية، " **السلوك في المنظمات** "،(ط١)،الاسكندرية : الدار الجامعية،٢٠٠١،ص: ٢٢٣-٢٢٤

١- تحقيق التنسيق بين الأفعال والتصرفات باعتبار المؤسسة عبارة عن مجموعة من الأفراد الذين يعملون منفصلين عن بعضهم البعض، فالمطلوب من المدير إطلاع المرؤوسين على الأهداف والغايات المطلوب تحقيقها والبرامج والخطط التي وضعها من أجل ذلك، إضافة إلى المسؤوليات الموكلة للموظفين لعملها.

٢- التعبير عن المشاعر الوجدانية، وهو جزء هام من عمل المدير،حيث يتصل بكل المعلمين لتحقيق الأنشطة كالتدريب وتقييم الأداء.

٣- يساعد المعلمين على فهم أهداف وواجبات المؤسسة التعليمية فيما بينهم بطريقة بناءة من أجل تحقيق تلك الأهداف.1

٤- يساعد في اتخاذ القرارات، فالاتخاذ قرار معين يحتاج الأفراد إلى معلومات معينة لتحديد المشاكل وتقييم البدائل، وتنفيذ القرارات وتقييم نتائجها.

٥- يتناول المشكلات التي تنشأ في المدارس والدوائر التربوية ودراسة واقتراح الحلول المناسبة لها.

٦- يساعد على بناء علاقات إنسانية سليمة بين الرؤساء والمرؤوسين وبين المرؤوسين وبعضهم البعض، فمقدرة الفرد على التعبير عن وجهة نظره وتوصيل رأيه للإدارة، يضمن إلى حد كبير حلا لمشاكله في العمل وخارجه.

٧- يسهم في تحقيق التوازن، فهو عملية تفاعلية تتضمن التأثر والتأثير المتبادل الذي يؤدي بدوره إلى خفض التوترات النفسية بين الأفراد.2

وقد حددت الهنيدي3 أهداف الاتصال في الإدارة المدرسية في النقاط التالية:

١- تبادل المعلومات التي يتطلبها العمل، سواء أكانت هذه المعلومات تتدفق من مدير المدرسة إلى المعلمين، أو مرفوعة من المعلمين إلى مدير المدرسة.

٢- تعديل مواقف الآخرين واتجاهاتهم ومشاعرهم من خلال مساعدتهم على إعادة النظر فيها وفحصها وتحليلها.

٣- تطوير شبكة من العلاقات الإنسانية تربط بين العاملين بالمدرسة.

٤- تقوية الدوافع لدى العاملين عن طريق الحوافز، مما يزيد من عوامل المثابرة على العمل والسرعة والدقة في إنجاز ومن خلال ما تقدم يرى الباحثان أنه هناك ارتباط بين أهداف الاتصال وبين جميع وظائف المدرسة وأهدافها، ولذا لا بد على مدير المدرسة أن يهتم بالاتصال ومتطلباته من أجل خلق مناخ أكاديمي يتسم بروح التعاون وهذا عن طريق تقوية الدوافع لدى العاملين مما يؤدي إلى تطوير شبكة العلاقات الإنسانية داخل التنظيم الواحد.

وعليه تشمل عملية الاتصال على **أربعة عناصر** أساسية :

١- **المرسل:** هو الجهة التي تبعث وترسل المعلومات بقصد إثارة سلوك محدد1.

---

١ – ابراهيم عصمت مطاوع، " **الادارة التعليمية في الوطن العربي**"،(ط١)،الأردن : دار الفكر،٢٠٠٣،ص:٣٣٤

٢ – عبدالله،مجدي أحمد محمد،مرجع سابق ،ص: ٢٧٢

٣ – أسمري هنادي ، " **مدى توافر مهارات الاتصال الفعال لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية والخاصة في محافظة إربد من وجهة نظر المعلمين** "،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة اليرموك،،ص: ٢٠٠٠.

وتتحدد فاعلية المرسل وقدرته على أداء رسالته على أحسن وجه بتوفير مجموعة من الشروط نذكر أهمها:

- القدرة العقلية المعرفية حيث يكون واسع الاطلاع.

- مدرك جيدا فيما يقدمه.

- القدرة الجسمية حيث يكون متمتعا بقواه الجسمية خاصة السمع والحركة والكلام.

- الصفات الاجتماعية أن يكون قادرا على التفاعل والتأثير ويتمتع بروح المرونة بمعنى آخر أن لا يكون جامدا لا يقبل التجديد.

- بالإضافة إلى هذا يجب أن يتمتع أيضا ببعض الصفات الخلقية كالقدوة الحسنة والإيمان بما يقدمه والضمير ... الخ2.

٢- **الرسالة:** وتعني مجموعة المعاني التي يرسلها المرسل للمستقبل عبر القنوات المناسبة للتأثير في سلوكه.

ويتوقف نجاح عملية الاتصال على محتوى الرسالة ومضمونها وأسلوب معالجتها، لذا يجب أن تكون الرسالة واضحة ذات معنى صادقة في أفكارها ومعلوماتها ولا تكون طويلة تثير ملل المستقبل ولا قصيرة تؤثر على معناها (فحواها) لديه.

٣- **قناة الاتصال:** وهي التي يتم بواسطتها نقل الرسالة للمستقبل من القنوات المرسل وقد تكون سمعية أو مرئية أو حسية أو جميعها، غير أن قنوات الاتصال التربوي متعددة فيها القناة اللفظية مثل الاجتماعات اللفظية والمقابلات الشخصية، والقناة الكتابية كالنشرات، التقارير، والقناة التصويرية كالملصقات والإعلانات3.

٤- **المستقبل:** هو الفرد أو الجماعة أو الجماهير التي يوجه إليها المرسل رسالته رغبة منه في إشراكها بحيث أن يمتلك المستقبل مهارات الإصغاء والتفكير السليم حتى يستقبل الرسالة ويفهمها كما قصدها المرسل.

٥- التغذية العكسية: هي عملية تقويم متعدد الأشكال تبين مدى تأثر المستقبل بإحدى وسائل المعرفة أو مدى تأثير تلك الرسائل على هذا المستقبل، أو قياس فاعلية الوسيلة أو قناة الاتصال التي استخدمت في توصيل الرسالة، وهل استطاع المرسل خلق جو من التفاعل والمشاركة مع المستقبل لدفعه لاستيعاب الرسالة والتأثر بها، مع العلم فإن بعض علماء الاتصال يقصرون عناصر الاتصال على (المرسل، المستقبل، القناة) إلا أن التغذية الراجعة تشكل عملية قياس وتقويم مستمر لفاعلية هذه العناصر وما يقدمه كل عنصر لإنجاح عملية الاتصال، ومن أشكال التغذية الراجعة في عملية الاجتماعات مثلا ظهور علامات على المعلمين (المستقبل) كالتململ، الانزعاج، طرق الأحذية ... الخ.

وعملية التغذية العكسية (الراجعة) في نموذج الاتصال تبين مدى تأثير التشويش على فعالية عملية الاتصال وهذا يفيد المدير في تحديد المشكلة في عملية الاتصال والخطوات اللازمة للتغلب عليها4.

---

١ – ياسين حسن ،" **أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي**"،القاهرة :دار الفكر للطباعة،١٩٩٨،ص:١٤١.

٢ – أحمد اسماعيل حجي، "**الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية** "،القاهرة :دار الفكر العربي،١٩٩٨،ص:٢٣٢.

٣ – ياسين حسن ،مرجع سابق ،ص:١٤١.

٤ – جودت عطوي ،"**الإدارة التعليمية والاشراف التربوي وأصولها وتطبيقاتها** "،(ط١)،الأردن :دار الثقافة للنشر والتوزيع ،٢٠٠١،ص:١٦١.

٥- معوقات الاتصال:

يتعرض الاتصال إلى مجموعة من المعوقات التي تؤدي إلى وصول الرسالة إلى المستقبل مشوشة أو غير مفهومة، مما يفقد عملية الاتصال معناها والهدف منها. وستتطرق الباحثة إلى بعض معوقات الاتصال بحسب عناصر الاتصال:

١- معوقات خاصة بالمرسل.

٢- معوقات خاصة بالوسيلة.

٣- معوقات خاصة بالمرسل إليه.

وفيما يلي شيء من التفصيل لذلك.

١- **معوقات خاصة بالمرسل**: وتتمثل هذه المعوقات في:

- عدم التخطيط لعملية الاتصال مما يؤدي إلى اتصال غير مثمر أو غير مفهوم مثلا التقاء المرسل بالمستقبل صدفة.

- تلاعب المرسل بالمعاني والألفاظ والحقائق إما عن قصد كأن يحرف الحقائق بغية التهرب أو عن غير قصد كأن يقول ما لا يعني.

- عدم قدرة المرسل على التعبير الصحيح كأن يتكلم مدير مع أستاذ ما باللغة العربية الفصحى وهو لا يتقنها.

- سوء اختيار المرسل لعبارات لا يفهمها المستقبل بسبب عدم دراسة المرسل لموضوع الاتصال.

- عدم قدرة المرسل على فهم نمط الطرف الآخر.

وبما أن المرسل هو الذي يتحكم في الرسالة فإن هذه المعوقات تؤثر سلبا عليها إذ تجعلها غير واضحة وغير مفهومة، وبالتالي تصبح غير مقبولة لدى المستقبل وفي بعض الأحيان تكون الرسالة طويلة تثير ملل المستقبل فلا يستطيع تحليل وفهم مضمونها.

٢- **معوقات خاصة بالمستقبل (المرسل إليه):** من بين المعوقات الخاصة بالمستقبل ما يلي:

- عدم القدرة على الإصغاء فهناك كثير من الأشخاص ليس باستطاعتهم الإصغاء لفترة طويلة لأسباب نفسية مثل الضجر أو أسباب مرضية مثل ضعف السمع.

- عدم المعرفة الكافية لموضوع الحديث لدى المستقبل وعدم قرته على التحليل والاستنتاج1.

- عدم ملاءمة ظروف المستقبل لاستقبال الرسالة كأن يكون وقت العمل غير ملائما مع الاجتماعات التي تعقد من طرف المدير، أو مستعجلا للعودة إلى المنزل بسبب قلة وسائل النقل (العمل في الأرياف).

٣- **معوقات خاصة بالوسيلة (القناة):** قد تكون الوسيلة المستخدمة في الاتصال غير مناسبة لطبيعة الرسالة، فهناك الكثير من الرسائل لا يمكن نقلها كتابيا أو باستخدام الهاتف كاستفسار المدير عن غياب معلم ما، وفي هذا المقام تكون

---

١ – فايز الزعبي ، وأخرون،" **الادارة الحديثة** "،الأردن :دار المستقبل للنشر والتوزيع ،2007،ص:١٥٩.

الرسالة غير مناسبة أو غير مقبولة لدى المستقبل كالاستعانة بشخص لإيصال الرسالة وهذا قد يؤدي إلى تحريفها إن كانت شفوية.

وهناك معوقات أخرى كثيرة وخاصة ما يخص العلاقات الإنسانية فضعفها داخل المؤسسة التعليمية يؤدي إلى العزلة وشعور المعلمين بأن الذي يربطهم بالمدير هو العمل فقط، وهذا يظهر في عدم جدية الاتصال بينهم وبين المدير، مما يخلق فقدان الثقة بين المدير ومعلميه ويؤدي إلى نوع من الكراهية أو التحيز ورفض رأي الطرق الآخر ولو كان صائبا وهذا ما يزيد في فجوة التباعد بينهم.

بينما أضاف **العويسات** معوقات أخرى ندرجها فيما يلي1:

١- **معوقات نفسية واجتماعية**: حيث أن تفسير الفرد وفهمه للرسالة التي يتلقاها يتوقف على حالته النفسية وطريقة تفكيره، كما تلعب الدوافع لديه دورا كبيرا في ترجمة وتفسير كل كلمة تصلهم من رؤسائهم بتفسيرات متفاوتة وكذا اختلاف المستويات الإدارية، واختلاف مناصب الأفراد.

٢- **المعوقات الناشئة عن طبيعة التنظيم**: حيث أن للملامح التنظيمية تأثير على نوعية الاتصالات السائدة، فعدم تحديد الصلاحيات أو الإشراف يؤدي إلى تشويش الاتصالات المركزية، ولذلك يتحتم على الأفراد الرجوع إلى شخص واحد يمتلك قدرا كافيا من المعلومات رغم بعده عن مراكز التنفيذ، الأمر الذي يقلل من سرعة الاتصالات ويزيد من وجود احتمالات كثيرة لضياع المعلومات.

كما لخص **أحمد وحافظ** أهم المعوقات التي تواجه الاتصال المدرسي2:

- عدم رغبة الأفراد في الاتصال أو الانشغال بأعمال أخرى.

- وجود بعض الاتجاهات السلبية غير المرغوب فيها كاتجاه مدير المدرسة السلبي نحو المعلمين الجدد.

- عدم النطق السليم واستخدام الكلمات العامة المجردة، أو استخدام الصياغات المعقدة ذات المعنى غير المحدد.

- عدم إعطاء العناية والأهمية لأفكار المعلمين من جانب المدير.

- التعصب لموقف أو رأي أو جهة نظر معينة.

ويرى الباحثان من خلال استعراضهما لأهم المعوقات التي تحول بين المعلمين والمديرين، سواء تعلق الأمر بالمعوقات النفسية أو التنظيمية أو المادية، فليس بالضرورة أن تكون متشابكة فهي تختلف من مؤسسة إلى أخرى ومن مدير إلى آخر بحسب درجة امتلاكه لمهارات الاتصال والتواصل مع الآخرين.

وفي هذا السياق ذاته، يضيف الباحثان نقطة جوهرية في عملية الاتصال ألا وهي المرسل (المدير) باعتباره المسؤول عن الاتصال في العملية الإدارية التربوية، لذا يمكننا إدراج مجموعة من الكفايات الأساسية التي يجب أن يمتلكها القادة التربويون لضمان اتصال فعال كما أشار إليها **نشوان**3

---

١ – جمال الدين العويسات ، " **إدارة الجودة الشاملة** "،الجزائر :دار هومة للنشر والتوزيع،٢٠٠٣،ص: ٧٢-٧٣.

٢ – أحمد حافظ فرج ،حافظ محمد صبري،"**إدارة المؤسسات التربوية** "،(ط١)،القاهرة:عالم الكتب،٢٠٠٣،ص:٨٨.

٣ – يعقوب النشوان،" الس**لوك التنظيمي في الإدارة والاشراف التربوي**" ،غزة :مكتبة دار المنارة،٢٠٠١،ص:٣٠.

١- القدرة على توظيف اللغة بأشكالها المختلفة في التأثير بالآخرين.

٢- القدرة على التفاعل مع الآخرين والتفاهم معهم مسترشدا بحاجاتهم وقدراتهم وخصائصهم.

٣- إقامة علاقات ودية حميمية مع الآخرين.

٤-توظيف مهارات التواصل اللفظية وغير اللفظية في بناء جسور التواصل الفعال وتحقيق علاقات بناءة مع المعلمين والمجتمع المحلي.

طبيعة التسيير البيداغوجي:إن الوصول إلى تعريف محدد للتسيير لقي عدة صعوبات، حيث تختلف معاني كلمة التسيير باختلاف وجهة نظر القائم بتعريفه، فالتسيير مثلا مثل باقي العلوم الأخرى طرأت عليه عدة تطورات التي أضافت معاني جديدة لمعناه، حبا للإطلاع على الكتب التي تتكلم عن التسيير نجد أن هناك تعاريف مختلفة لهذه الكلمة فنجد أن:

فريدريك تايلور: " يرى أن التسيير هو أن تعرف بالضبط ماذا تريد ثم أن تتأكد أن الأفراد يؤدون بأحسن وأرخص وسيلة ممكنة"1.

ويقول **هنري فايول**: " التسيير هو أن تتنبأ وتخطط وتنظم وتصدر الأوامر وتنسق وتراقب"2

ويرى(**روبرت البانيز**): "أنه إيجاد والمحافظة على ظروف بيئيه يمكن للأفراد من خلالها تحقيق أهداف معينة بكفاءة وفعالية"3.

ومن خلال التعاريف السابقة يمكن أن نقول أن التسيير هو قيام االمدير بعملية التخطيط والتنظيم وإصدار الأوامر بأحسن الوسائل الممكنة وذلك من أجل تحقيق أهداف معينة بكفاءة وفعالية.

ولعل مما سبق يتضح أن مفهوم التسيير البيداغوجي،وانطلاقا من التعاريف السابقة ، وباعتبار أنّ موضوع هذا العرض يتناول جانب المشكلات المؤثرة على التسيير البيداغوجي في المؤسسات التربوية، فإن الغرض منه هو تحديد مجموعة الوسائل والآليات والأساليب البيداغوجية التي يعتمدها مدير المؤسسة لتحقيق التربية والسمو بمستوى التسير والمردود إلى ما يخدم التلميذ الذي يعد محور كل العمليات.

والمادة السادسة من القرارين١٧٥ و١٧٦ المتعلقين بمهام مدير الإكمالية والثانوية4 تبيّن أهمية التسيير البيداغوجي، وتعتبره وظيفة أساسية يجب على المدير أن يوليها كلّ العناية والاهتمام حيث جاء فيها ما يلي :(تعدّ النشاطات البيداغوجية الوظيفة الأساسية لمدير المؤسسة الذي يتعيّن عليه السّهر حتى تؤدى كلّ النّشاطات التي تقوم بها المؤسسة بالمهمة التربوية المنوطة بها).

وبالنسبة للعوامل المساعدة لضمان أحسن تسيير بيداغوجي،وتحقيق أفضل النتائج وهي كما يلي:

- تنمية المعارف النظرية.

---

١ – أحمد الشرقاوي" **إدارة الأعمال، الوظائف والممارسات الوظيفية** " ، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص١٢٣.

٢ – محمد رفيق الطيب، "**مدخل التسيير أساسيا. وظائف. تقنيات**"،ج١، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ١٩٩٥، ص:٣.

٣ – نفسه ، ص١٢٥.

٤ – "**نظام الجماعات التربوية**"، قرار ٧٧٨ وزارة التربية الوطنية، ص١٨

- اكتساب تقنيات التنشيط البيداغوجي.

- القدرة على تصوّر الحلول للمشكلات المعترضة.

- الإلمام بالعمليات البيداغوجية التي تسمح بتكوين نظرة عميقة لعملية التسيير.

- اكتساب القدرة على القيادة والتسيير المحكم لضمان مردود جيّد يكون في مستوى الجهد المبذول.

- الإلمام بطرق وأساليب تنشيط الجلسات والاجتماعات وتوجيه المناقشات.

- التحكم في آليات ومهارات التبليغ والاتصال.

- تقبل آراء الغير والقدرة على الحوار والإقناع -القدرة على الملاحظة والتحليل والاستنتاج.

وعن وسائل وآليات التسيير البيداغوجي:لقد حدد القرارا١٧٥ و١٧٦ اللّذان سبقت الإشارة إليهما في مواد هما من السابعة إلى الثالثة عشرة وسائل وآليات التسيير البيداغوجي التي ينبغي أن تكون محل عناية واهتمام رئيس المؤسسة.

وهناك بعض **الدراسات ذات العلاقة بموضوع الدراسة** فمنها [1]:

دراسة **المطرفي**[1] (٢٠١٠) والتي هدفت التعرف على درجة فاعلية أساليب الاتصال الاداري ومعوقاتها لدى مديري المدارس الابتدائية في مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين ، وكذا أثر كلا من المؤهل العلمي والخبرة ،وعدد سنوات العمل مع المدير الحالي) في تقديرات المعلمين حول فاعلية الاتصال الاداري، وتم بناء استبانة تقيس ذلك ،طبقت على عينة الدراسة التي تكونت من بعض معلمي المرحلة الابتدائية بمكة المكرمة ،واستخدم في ذلك المنهج الوصفي التحليلي ،وأسفرت نتائج الدراسة على درجة فاعلية أساليب الاتصال الاداري ومعوقاتها لدى مديري المدارس الابتدائية في مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين عالية ،وكذا وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول فاعلية الاتصال الاداري تعزى لمتغير الخبرة .

كما قام **الهزايمة** (٢٠٠٩) بدراسة والتي هدفت للتعرف على فاعلية عملية الاتصال الاداري بين مستويات التربية ومديري المدارس ،وكانت عينة الدراسة مكونة من١٧١ مديرا ومديرة ،ولتحقيق أهداف الدراسة قام الباحث بتطوير استبانة مكونة من٢٥ فقرة ،واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي وأسفرت نتائج الدراسة أن :فاعلية عملية الاتصال الاداري بين مديريات التربية ومديري المدارس كانت كبيرة لجميع مجالات الدراسة ،وكذا وجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لدرجة فاعلية الاتصال الإداري تعزى إلى لمتغير الجنس ،الخبرة ،كما هناك أثر لمتغير المؤهل العلمي لجميع مجالات الدراسة باستثناء مجال العلاقات الانسانية والاجتماعية .

وكذا في دراسة **الأسمر** (٢٠٠٩) والتي هدفت للتعرف على مدى توافر مهارات الاتصال الفعال لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية والخاصة في محافظة إربد ،واستخدمت الباحثة استبانة تقيس ذلك مكونة من (٦٤) فقرة ،واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ،وتوصلت الدراسة إلى النتائج التالية :تتوافر درجة وجود مهارات الاتصال الفعال لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية والخاصة بدرجة كبيرة ،وكذا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند توفر مهارات

[1] – أحمد المطرفي،مرجع سابق ،ص:٣٠-٤٥.

الاتصال الفعال لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية والخاصة تبعا لمتغيرات ملكية المدرسة ،الجنس ،المؤهل العلمي ،الخبرة .

كما أجرى (Gunbayi ;2008) دراسة والتي هدفت إلى فحص توقعات المعلمين نحو فاعلية الاتصال التنظيمي في مدارسهم ،وفيما إذا كانت هذه التوقعات تختلف عند المعلمين سواء في المدارس الأساسية أو المدارس الثانوية ،وكذا التعرف على أثر متغير الجنس ،المؤهل ،الخبرة على فاعلية الاتصال التنظيمي ،وتكونت عينة الدراسة من٣٣ معلما ممن يعملون في مدارس الأساسية والثانوية في مركز مدينة أفيون ويوساك في تركيا ،واستخدم الباحث المنهج الوصفي ،وأسفرت نتائج الدراسة على أن :معدلات المعلمين جاءت مرتفعة على فاعلية الاتصال التنظيمي ،وكذا عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في لتوقعات المعلمين على فاعلية الاتصال التنظيمي يعزى لمتغير الجنس ،في حين وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغيري الخبرة والمؤهل العلمي .

تعقيب على الدراسات السابقة :

بعد أن تم عرض الدراسات السابقة نلحظ جوانب عدة من تلك الدراسات وما تناولته من موضوعات، وما استخدمته من أدوات وما توصلت إليه من نتائج حيث تنوعت الدراسات منها على المستوى المحلي، ومنها على المستوى العربي، وأخرى على المستوى الأجنبي واختلفت من حيث الموضوعات والمنهج المستخدم، والعينة، والمجتمع ومن خلال عرض الدراسات السابقة نلاحظ بأن معظم الدراسات السابقة أشارت إلى واقع الاتصال الاداري وفعاليته. وقد استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في بناء أداة الدراسة ، وتفسير النتائج، والمعالجات الإحصائية المستخدمة، أما عن تميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة كونها الدراسة الأولى التي تطبق على مديري المدارس الابتدائية بمدينة المسيلة بالجزائر ، وعلى عينة من معلميها – في حدود علم الباحثان-.

وخلاصة ماسبق ،لقد أغنت الدراسات العربية والمحلية معلومات الباحثان ،من حيث تقديم الخلفية النظرية الواسعة ،وهذا بطبيعة الحال يكمن دورها في تعزيز الدراسة الحالية وإنضاج مساراتها ،رغم وجود الاختلافات في الأهداف أو الأدوات أو الأساليب،إن لتنوع الدراسات السابقة وتناولها جوانب كثيرة من الأدوار العديدة مهارات الاتصال قد أكست الباحثان سعة في الإطلاع على كل جوانب الدراسة فيما يتعلق مهارات الاتصال في الادارة المدرسية .

منهجية الدراسة وإجراءاتها :

منهج الدراسة:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على **المنهج الوصفي** ،وذلك لمناسبته لطبيعة الدراسة وأهدافها.

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة من جميع معلمي المدارس الابتدائية في مدينة المسيلة بالجزائر للعام الدراسي٢٠١٣/٢٠١٤ م والبالغ عددهم(٧٥٦) مديرا ومديرة .

عينة الدراسة:

تكونت عينة الدراسة في صورتها النهائية من(٢٠٩) معلما معلمة ببعض مدارس مدينة المسيلة من المجموع الأصلي وتبلغ نسبته٢٧,٦٤٪)، وبما أن البحوث الوصفية تمتاز بأن عيناتها تكون كبيرة ونظرا لاستحالة الجرد الشامل لقلة الوقت، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة.

الجدول رقم (٠١): توزيع عينة الدراسة وفقا لمتغيرات الجنس والمؤهل العلمي والخبرة.

المتغير	الجنس		الخبرة			المؤهل العلمي		
-	ذكر	أنثى	أقل من ١ سنوات	من ١ إلى ٢ سنة	أكثر من ٢ سنة	خريج المعهد التكنولوجي	بكالوريا	توظيف مباشر
العدد	٩٧	١١٢	٥٩	٦٠	٩٠	٩٠	٧٠	٤٩
النسبة%	%٤٦.٤١	%٥٣.٥٨	%٢٨.٢	%٢٨.٧	%٤٣.٠٦	%٤٣.٠٦	%٣٣.٥	%٢٣.٤٤

أدوات الدراسة

تكونت أداة الدراسة من قسمين :

القسم الأول : معلومات شخصية عن المستجيب (الجنس ،سنوات الخدمة ،المؤهل العلمي).

القسم الثاني :تم تطوير أداة تقيس درجة ممارسة مدير المدرسة لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية من وجهة نظر المعلمين ، واشتملت على (٤١) فقرة .

الخصائص السيكومترية لأداة القياس :

الصدق المنطقي :

للتأكد من صدق أداة الدراسة قام الباحثان بعرضها على مجموعة من الخبراء والمحكمين من أساتذة جامعة المسيلة في الجزائر من المتخصصين في العلوم التربوية، والقياس والتقويم، وكان الغرض من التحكيم التحقق من درجة مناسبة صياغة الفقرات لغوياً، ومدى قياسها لذلك ، وقد تم الأخذ بملاحظات الأساتذة المحكمين، فتم تعديل صياغة الفقرات وحذف بعضها الآخر، وهي التي لم تحصل على نسبة موافقة (٨٠%) فأكثر من آراء المحكمين: وقد تكونت الأداة بصورتها النهائية من(٤١) فقرة، حيث أعطي لكل فقرة وزن مدرج سلم خماسي، فقد أعطي بدرجة كبيرة جدا(٥) درجات، ، والبديل بدرجة كبيرة (٤) ،والبديل بدرجة متوسطة(٣) درجتان ، والبديل بدرجة ضعيفة (٢) درجتان ،والبديل بدرجة ضعيفة جدا (١) درجة واحدة.

الثبات:

اعتمد الباحثان في هذه الدراسة على معامل ألفا كرونباخ لتقدير ثبات الاستبيان وهذا لأن الأداة تحتوي على أكثر من بديلين، ومعامل ألفا كرونباخ من أهم مقاييس الاتساق الداخلي للاستبيان، كونه يربط ثبات الاختبار بثبات بنوده، فازدياد نسبة تباينات البنود بالنسبة للتباين الكلي يؤدي إلى انخفاض معامل الثبات .(بشير معمرية،٢٠٠٧)

ويتم حساب ألفا بالمعادلة التالية:

$$\alpha = \frac{ن}{ن-١} \times \left(١ - \frac{مج\ ع^{٢}\ ب}{ع^{٢}\ ك}\right)$$

حيث:

ن: عدد البنود

مج ع^{٢} ب: مجموع تباينات البنود

ع^{٢} ك: تباين الاختبار ككل .

وبعد التطبيق العدد لدلالات الرموز الواردة بلغت درجة ثبات الاستبيان٠.٨٦ وهي درجة جيدة تدل على ثبات الأداة.

ومن خلال ماسبق يمكننا أيضا استخدام طريقة ثانية في استخراج الصدق من الثبات وفق المعادلة:

الصدق = $\sqrt{\text{الثبات}}$ (عاطف عدلي العيد عبيد،١٩٩٧)

الصدق = $\sqrt{٠.٨٦}$

الصدق = ٠.٩٢

فهنا يستخرج الصدق من الثبات وذلك بوجود ارتباط قوي بين صدق الاختبار وثباته وأن الاختبار الصادق يكون دائما ثابتا.

مفتاح التصحيح :

تم الاعتماد على المعيار التالي للحكم على تقديرات المتوسطات الحسابية وتم تقسيم درجات التقدير الى خمسة (كبيرة جدا،كبيرة،متوسطة ،منخفضة،منخفضة جدا) بالاعتماد على المعادلة التالية :

الحد الأعلى للبدائل - الحد الأدنى للبدائل /عدد المستويات =٥-١/٥ = ٠.٨

المدى الأول :١. ١.٨٠.٨

المدى الثاني٨. ١.٨٠.٦

المدى الثالث٦. ٢.٤٠.٤

المدى الرابع٤. ٣.٢٠.٢

المدى الخامس٢. ٨٤. ٠=٥

فتصبح التقديرات بعد ذلك كاتالي :

١ - أقل من أو يساوي١(١. ٠) مؤشراً ضعيف جدا.

٢ - أكبر من أو تساوي١(١. ٠) وأقل من١(٦. ٢) مؤشراً ضعيفاً.

٣ - أكبر من أو تساوي١(٦. ٢)وأقل من٤(٦. ٣) مؤشراً متوسطا.

٤ - أكبر من أو تساوي٤(٦. ٣)وأقل من٢(١. ٤) مؤشراً كبيرا.

٥ - أكبر من أو تساوي٢(١. ٤)وأقل من (٩) مؤشراً كبيرا جدا.

المعالجات الإحصائية:

تم استخدام برنامج (SPSS) لتحليل ومعالجة البيانات إحصائياً.

المتوسط الحسابي (م)، الانحراف المعياري (ح)، T-test ،تحليل التباين .

عرض النتائج ومناقشتها :

في ما يأتي عرض للنتائج وفقاً لتسلسل تساؤلات هذه الدراسة:

النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الأول والذي نصه :

– ما درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية من وجهة نظر المعلمين ؟

وللإجابة على هذا السؤال، تم استخدام المتوسطات الحسابية، والإنحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على أداة الدراسة والتي تمثل درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية وذلك على مستوى كل فقرة من فقرات أداة الدراسة حسب قيم المتوسطات الحسابية والجدول رقم(٢) يوضح ذلك.

الجدول رقم(٢): يبين المتوسطات الحسابية والانحرافات لدرجة ممارسة مديري

المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية بمدينة المسيلة بالجزائر من وجهة نظر المعلمين.

الرقم	الرتبة	العبارات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الممارسة
١	8	يعد المدير جدول أعمال مسبق قبل اجتماعه بالمعلمين.	٤.٠١٦	١.٠١	مرتفعة
٢	1	يدير المدير الاجتماعات الدورية بفاعلية.	٤.٣١	٠.٨٩	مرتفعة جدا
٣	3	يسود اجتماعات المدير مع المعلمين جو من الألفة والاحترام.	٤.٢٥	١.٠٠	مرتفعة جدا
٤	6	يتوافر لدى المدير المعلومات الكافية المتعلقة بموضوع الاجتماع.	٤.١١	٠.٩٩	مرتفعة

٥	14	يتم عقد اجتماعات كافية لمناقشة المشاكل المهنية .	٣.٥١	١.٢٠	مرتفعة
٦	10	يساعد المدير المعلمين على الاشتراك في المناقشة وإبداء الرأي أثناء الاجتماع بهم.	٤.٠٠	٠.٨٦	مرتفعة
٧	9	طريقة إدارة الاجتماعات الإدارية جيدة.	٤.٠١	٠.٩١	مرتفعة
٨	7	قنوات الاتصال بيني وبين المعلمين ميسرة.	٤.١٠	٠.٩٣	مرتفعة
٩	2	يستطيع المعلم الاتصال بالإدارة في كل وقت.	٤.٢٦	٠.٩١	مرتفعة جدا
١٠	4	يقوم المدير باستخدام أساليب اتصال متنوعة كالتخاطب المباشر، عقد اجتماعات، النشرات، الهاتف...الخ .	٤.١٥	٠.٩٧	مرتفعة
١١	5	يجتمع المدير مع المعلمين عندما تصل تعليمات إلى المدرسة لدراسة الإجراءات التنفيذية.	٤.١٥	٠.٧٩	مرتفعة
١٢	13	يرجع المعلمون إلى محاضر الاجتماع عند الحاجة إلى ذلك.	٣.٨٠	١.١١	مرتفعة
١٣	12	يعقد المدير اجتماعاته مع المعلمين في وقت مناسب لظروفهم بقدر المستطاع.	٣.٨٣	١.١٥	مرتفعة
١٤	11	يحرص المدير على تفعيل التوصيات التي تتخذ في اجتماعاته بالمعلمين.	٣.٨٦	٠.٩٨	مرتفعة
المتوسط العام للبعد			٤.٠٢	٠.٦٢	مرتفعة

بالنظر إلى متوسطات عبارات هذا البعد في الجدول السابق، نجد أنّها تراوحت بين(٣.٥٤.٣) وفق مقياس التدرج الخماسي الذي وضعه الباحثان في الدراسة الميدانية، حيث بلغ المتوسط العام لعبارات هذا البعد(٤.٠٢) وبانحراف معياري قدره(٠.٦٢) وفقا للمحك فإنّ درجة تطبيق هذا البعد من وجهة نظر المديرين كانت مرتفعة، ويلاحظ تفاوت استجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات هذا المحور وفقا للمحك الذي وضعه الباحثان

وكانت أعلى عبارتين لاستجابات أفراد مجتمع الدراسة على النّحو التالي: احتلت المرتبة الأولى العبارة(٠٢) بمتوسط بلغ(٤.٣) وبانحراف معياري قدره(٠.٨٩)،والتي تنص على: " يدير المدير الاجتماعات الدورية بفاعلية" .واحتلت المرتبة الثانية العبارة(٠٩) بمتوسط بلغ(٤.٢٦) وبانحراف معياري قدره(٠.٩١)، والتي تنص على: " يستطيع المعلم الاتصال بالإدارة في كل وقت ".

أما أدنى عبارتين لاستجابات أفراد مجتمع الدراسة كانت على النحو التالي: احتلت المرتبة(١٣)العبارة(١٢) بمتوسط (٣.٨٠) وبانحراف معياري قدره(١.١٠)، والتي تنص على:"يرجع المعلمون إلى محاضر الاجتماع عند الحاجة إلى ذلك ". واحتلت المرتبة(١٤) والأخيرة العبارة رقم(٠٦) بمتوسط بلغ(٣.٥١) وبانحراف معياري قدره(١.٢٠)، والتي تنص على: " يتم عقد اجتماعات كافية لمناقشة المشاكل المهنية "

ويعزو الباحثان ذلك إلى أن مايقره أكثر من (٥٢%)المديرين: يمتلكون مهارات اتصال عالية مما يجعلهم يديرون اجتماعاتهم بفاعلية ،وتفسر هذه الأخيرة على مدى اعتمادهم على سياسة الباب المفتوح في الاتصال مما أدى بهم إلى الحرص على خلق أو توفير مناخ اتصالي ايجابي بينهم وبين الهيئة العاملة معهم ،ويؤكد هذا المتوسطان الحسابيان المرتفعان للعبارتين"يدير المدير الاجتماعات بدورية وفاعلية "،و"يستطيع المعلم الاتصال بالإدارة في كل وقت".

في حين يرى بعض المديرين بنسبة (٤٢%) أن ليس هناك مجال للاتصال بمختلف أنواعه ومستوياته (شفوي/كتابي) (الصاعد/النازل)، فلا تعقد جلسات بطرح مختلف الإشغالات ،ولا يحق للمعلمين الرجوع إلى مختلف السجلات الخاصة بالإدارة في هذا الشأن، ويؤكد هذا المتوسطان الحسابيان المنخفضان للعبارتين "يرجع المعلمون إلى محاضر الاجتماع عند الحاجة إلى ذلك ".و" يتم عقد اجتماعات كافية لمناقشة المشاكل المهنية "

وتتفق نتيجة الدراسة الحالية مع دراسة كلا من المطرفي(٢٠١)،والهزايمة(٢٠٠) ،والأسمر(٢٠٠) ،و(Gunbayi ;2008).

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثاني والذي ينص :

١ - هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير المؤهل الجنس ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام (T.TEST) والجدول رقم(٠٣) يوضح ذلك .

الجدول رقم(٠٣): يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) لإستبانة تقديرات المديرين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية وفق متغير الجنس.

جدول رقم(٠٣): يوضح اختبار T لمتغير الجنس (ذكور/ إناث).

الأبعاد	الجنس	العينة ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	الدلالة الإحصائية
الاتصال	الذكور	٩٧	٥٥.٤	٩.٨	-١.٥٠	٠.١٣	غير دال
	الإناث	١١١	٥٧.٢	٧.٦١			

تشير نتائج الجدول(٠٣) إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية وفق متغير الجنس ،استنادا إلى قيمة ت المحسوبة إذ بلغت (-١.٥٠٣-) وبمستوى دلالة(٠.١٣) ومقارنتها بقيمة (ت) المجدولة.

ومنه نستنتج أن:

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المديرين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير الجنس.

وهذا يعني أنّ جميع معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية قد اتفقوا على تقدير درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية بمدينة المسيلة مهما اختلف جنسهم.

وتتفق نتيجة هذه الدراسة مع النتيجة المتوصل إليها في دراسة (الأسمر،٢٠٠٦) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند توفر مهارات الاتصال الفعال لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية والخاصة تبعا الجنس. وكذا مع دراسة (Gunbayi ;2008) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في لتوقعات المعلمين على فاعلية الاتصال التنظيمي يعزى لمتغير الجنس.كما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة الهزايمة(٢٠٠٦) في وجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لدرجة فاعلية الاتصال الإداري تعزى إلى لمتغير الجنس.

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الثالث والذي ينص :

٣-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير سنوات الخدمة ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام (تحليل التباين الأحادي) والجدول رقم(٠٤) يوضح ذلك .

جدول رقم(٠٤): نتائج تحليل التباين الأحادي لتقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير سنوات الخدمة

مصدر التباين		مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسطات المربعات	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
الاتصال	بين المجموعات	١٢٥.٥٠٦	٢	٦٢.٧٥٣	٠.٣٧١	٠.٦٩٠
	داخل المجموعات	١٥٧٩٠.١٨٩	٢٠٦	٧٦.٢٨١		
	المجموع	١٥٩١٢.٦٩٥	٢٠٨	-		

يتضح من الجدول السابق :

إن قيمة (F) المحسوبة بلغت٠.٣٧١ وهي أقل من (F) الجدولية مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=٠.٠٥) في تقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير سنوات الخدمة.

ويعزو الباحثان ذلك :

١- إن تقديرات المعلمين والمعلمات تأتي متشابهة نظرا لتشابه الظروف التعليمية بغض النظر عن مستوى سنوات الخدمة فالمعلمون والمعلمات من جميع الفئات مهما كانت مدة خدمتهم لديهم نفس التقديرات حول مهارات الاتصال.

٢ - تبادل الخبرات بين المعلمين والمعلمات من خلال الزيارات التبادلية.

ويعني هذا أن جميع معلمي ومعلمات المدارس الابتدائية قد اتفقوا على تقدير درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية مهما اختلف مدة خبرتهم ،و تتفق نتيجة هذه الدراسة مع النتيجة المتوصل إليها دراسة (الأسمر،٢٠٠٦)) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند توفر مهارات الاتصال الفعال لدى مديري

المدارس الأساسية الحكومية والخاصة تبعا الخبرة. وكذا مع دراسة (Gunbayi ;2008) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في لتوقعات المعلمين على فاعلية الاتصال التنظيمي يعزى لمتغير الخبرة.كما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة الهزايمة (٢٠٠٩) في وجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لدرجة فاعلية الاتصال الإداري تعزى إلى لمتغير الخبرة. و كذا مع ما توصلت إليه دراسة المطرفي (٢٠١٢) والتي أشارت الى وجود فروق ذات دلالة احصائية بين استجابات أفراد عينة الدراسة حول فاعلية الاتصال الادارى تعزى لمتغير الخبرة .

- النتائج المتعلقة بالإجابة عن السؤال الرابع والذي ينص :

٤-هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في تقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير المؤهل المؤهل العلمي ؟

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخدام (تحليل التباين الأحادي) والجدول رقم (٠٩) يوضح ذلك .

جدول رقم (٠٩): نتائج تحليل التباين الأحادي لتقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير المؤهل المؤهل العلمي .

مصدر التباين		مجموع المربعات	درجة الحرية	قيمة (ف)	الدلالة الإحصائية
الاتصال	بين المجموعات	٥٦.٩١٣	٢	٠.٣٧١	٠.٦٩٠
	داخل المجموعات	١٥٨٥٨.٧٨٣	٢٠٦		
	المجموع	١٥٩١٥.٦٩٥	٢٠٨		

إن قيمة (F) المحسوبة بلغت ٠.٣٧١ وهي أقل من (F) الجدولية مما يعني عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (α=٠.٠٥) في تقديرات المعلمين في ابتدائيات مدينة المسيلة لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير المؤهل العلمي .

ويعزو الباحثان ذلك :

- توافق أراء المعلمين والمعلمات حول د لدرجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية.

- إن المعلمين والمعلمات يخضون إلى اتصالات واحدة ومعاملة واحدة أي انتهاج مدير المدرسة سياسة الباب المفتوح حسب ما أقرت به نظرية العلاقات الإنسانية بغض عن مؤهلهم العلمي .

- اهتمام المديرين بمهارات الاتصال من خلال إدارة المدير للاجتماعات الدورية بفاعلية وفتح المجال للمعلم للاتصال بالإدارة في كل وقت.

و تتفق نتيجة هذه الدراسة مع النتيجة المتوصل إليها دراسة (الأسمر،٢٠٠٦) والتي أشارت إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند توفر مهارات الاتصال الفعال لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية والخاصة تبعا المؤهل. وكذا مع دراسة (Gunbayi ;2008) في عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في لتوقعات المعلمين على فاعلية الاتصال التنظيمي يعزى لمتغير

المؤهل العلمي. كما تختلف نتائج الدراسة الحالية مع نتيجة الهزايمة (٢٠٠٦) في وجود فروقا ذات دلالة إحصائية بين المتوسطات الحسابية لدرجة فاعلية الاتصال الإداري تعزى إلى لمتغير المؤهل العلمي.

النتائج المتوصل إليها :

في ضوء أهداف الدراسة، وفي إطار المنهج العلمي المستخدم ،ومن خلال البيانات والمعلومات تم الحصول عليها من عينة الدراسة وعرض ومناقشة النتائج ،توصلت الباحثة إلى النتائج التالية :

١-درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية من وجهة نظر عينة الدراسة مرتفعة.

٢-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة حول درجة ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى لمتغير الجنس.

٣-عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة حول ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى سنوات الخدمة.

٤- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية حول استجابات أفراد عينة الدراسة حول ممارسة مديري المدارس الابتدائية لمهارات الاتصال في الإدارة المدرسية تعزى المؤهل العلمي.

التوصيات والمقترحات:

ا-التوصيات:

بناء على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ،يوصي الباحثان بما يلي:

–العمل على عقد اجتماعات دورية بين القادة والمرؤوسين بشكل دوري لمناقشة المعيقات التي تحد من كفاءة الاتصال في المنظمة والعمل على إيجاد حلول لها.

–تعزيز العلاقات بين العاملين عن طريق انتهاج سياسة الباب المفتوح في الاتصال بين المديرين والعاملين.

–إقامة دورات تدريبية لمديري المدارس في المراحل الدراسية تتعلق بمهارات الاتصال لمديري المدارس.

ب-الاقتراحات :

من خلال النتائج المتوصل إليها نقترح مايلي :

–مدى توافر مهارات الاتصال (اللفظية والغير لفظية) لدى المدراء من وجهة نظر المرؤوسين في المؤسسات الخدمية.

–دور برامج الإعلام التربوي في تنمية مهارات الاتصال لدى مديري المدارس الابتدائية .

–دور الاتصال في تنمية مهارات العلاقات الانسانية لدى مديري المدارس الابتدائية .

–فاعلية برنامج ارشادي سلوكي معرفي في تنمية مهارات الاتصال لدى المديرين .

–فاعلية وسائل الاتصال في إدارة المدرسة الجزائرية .

قائمة المراجع :

١- ابراهيم عصمت مطاوع (٢٠٠٣)،" **الادارة التعليمية في الوطن العربي**"،(ط١)،الأردن : دار الفكر .

٢- أحمد حافظ فرج ،حافظ محمد صبري (٢٠٠٣) ،"**إدارة المؤسسات التربوية** "،(ط١)،القاهرة:عالم الكتب .

٣- الأسمري ،هنادي (٢٠٠٩) ،" **مدى توافر مهارات الاتصال الفعال لدى مديري المدارس الأساسية الحكومية والخاصة في محافظة إربد من وجهة نظر المعلمين** "،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة اليرموك.

٤- حجي،أحمد اسماعيل (١٩٩٨) ،"**الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية** "،القاهرة :دار الفكر العربي.

٥- دويك ،تيسير وياسين حسن (١٩٩٨)،" **أسس الإدارة التربوية والمدرسية والإشراف التربوي**"،القاهرة :دار الفكر للطباعة .

٦- راوية حسن (٢٠٠٠) ،" **السلوك في المنظمات** "،(ط١)،الاسكندرية : الدار الجامعية .

٧- الزعبي ،فايز وأخرون (2007)" **الإارة الحديثة** "،الأردن :دار المستقبل للنشر والتوزيع .

٨- عبدالله،مجدي أحمد محمد (١٩٩٦) ،"**علم النفس الصناعي(بين النظرية والتطبيق)**"،الأزارطية :دار المعرفة الجامعية.

٩- عطوي ،جودت (٢٠٠١) ،" **الإدارة التعليمية والاشراف التربوي وأصولها وتطبيقاتها** "،(ط١)،الأردن :دار الثقافة للنشر والتوزيع.

١٠- عودة، محمد (١٩٩٨) ،" **أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي** "، لبنان:دار النهضة العربية .

١١- فضيل دليو (١٩٩٩) ،"**مقدمة في رسائل الاتصال** "،الجزائر:ديوان المطبوعات الجامعية .

١٢- القاضي ،فؤاد (٢٠٠٠) ،"**السلوك التنظيمي والإدارة**"، القاهرة ،جامعة مصر للتكنولوجيا .

١٣- لعويسات ،جمال الدين (٢٠٠٣) ،" **إدارة الجودة الشاملة** "،الجزائر :دار هومة للنشر والتوزيع .

١٤- النشوان ،يعقوب (٢٠٠٠) ،" **السلوك التنظيمي في الادارة والاشراف التربوي**" ،غزة :مكتبة دار المنارة .

١٥- الهزايمة ،نجاح (٢٠٠٦) ،" **درجة فاعلية عملية الاتصال الإداري بين مديريات التربية ومديري المدارس** "،رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية التربية ،جامعة اليرموك.

١٦- الهنيدي ،جمال محمد (٢٠٠٩) ،"**قراءات في الادارة والتخطيط التربوي** "،الرياض:مكتبة الرشد.

١٧-المطرفي،أحمد (٢٠١٢)،"**فاعلية أساليب الاتصال الإداري ومعوقاتها لدى مديري المدارس الابتدائية في مدينة مكة المكرمة من وجهة نظر المعلمين** "،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ،جامعة أم القرى.

أهمية القرابة والنسب (جينالوجيا الأصل)، ومنطق المصاهرة عند القبيلة البيضانية في الجنوب المغربي

أ.أناس ابن الشيخ /سلك الدكتوراه بجامعة محمد الخامس، الرباط،المغرب

ملخص:

نسعى في هذا البحث إلى قراءة أهمية القرابة واالنسب في المجتمع الصحراوي، وكيف تعمل القبيلة على الدخول في تحالفات مع مجموعات قبلية أخرى، والمنطق الذي يحكم نظام المصاهرة الذي تعرفه القبائل الصحراوية، والذي يتصل بأنواع القرابة (دموية وغير دموية)، إلى جانب رصد استراتيجية الزواج التي تتخذ مستويين، الأول يتمثل في الانفتاح على باقي القبائل والآخر يجسد الانغلاق الذي تعرفه بعض الكيانات القبلية وينتظم في جملة من الأعراف(الزواج الداخلي والخارجي والأعراف المنظمة لهما)، بالإضافة إلى تقديم بعض النماذج من القبائل التي تتضمن أشكالا مختلفة من المصاهرات بناءا على مكانتها وأهميتها في المجال، وأيضا على دورها ووظيفتها (هناك قبائل معروفة بحمل السلاح وقبائل أخرى مرتبطة بالزوايا والعلم ونموذج آخر يجمع بين الوظيفتين أي الصلاح وحمل السلاح).وهكذا فإننا سنعمل، من خلال قراءة علائقية، على محاولة فهم نسق القرابة والنسب ومنطق المصاهرة في المجتمع الصحراوي.

يعتبر نظام المصاهرة ونسق القرابة محددين رئيسيين في ثقافة وبنية المجتمع البيضاني، نظرا لما تمثله "آواصر القرابة داخل النظام الاجتماعي القبلي وخاصة لما يتعلق الأمر بمجتمع الجنوب المغربي وموريتانيا حيث هيمنة الإنتماء القرابي السلالي ودوره في رسم معالم المكانات الإجتماعية داخل المجتمع البيضاني"[1]، فالقرابة تعزز اللحمة القبلية (خاصة أثناء نشوب نزاعات داخلية أو خارجية، فالقرابة آلية لحفظ التماسك القبلي...) والمصاهرة تلعب دورا متينا في تعزيز المكانة والمنزلة داخل المجتمع الصحراوي (عرف المجتمع البيضاني حروب متواصلة بين القبائل والمصاهرة تعتبر وسيلة لتفادي الدخول في صراعات غير منتهية، كما أن نظام المصاهرة غالبا ما تحدده مكانة القبيلة في المجال البيضاني إلى جانب محددات أخرى....).

١. مدخل نظري حول القرابة والمصاهرة :

لقد مثلت القرابة دورا أساسيا في تطور الحقل النظري الأنتروبولوجي وتبلورت حولها تصورات ومقاربات متعددة، فقد شكلت بالنسبة للتصور التطوري، ممثلا في هنري مورغان، قاعدة متينة لبناء عمله الأنتروبولوجي حول المجتماعات البدائية القبلية[2]، سيما اشتغاله على تطور نظام الزواج وكيفية بناء علاقات القرابة والإباحية الجنسية، ويتصل تصور مورغان حول المجتمعات البدائية بمؤرخ الأديان باخوفن ، الذي سبق واهتم "بموضوع الاباحية الجنسية مستندا على مجموعة من المصادر كالأساطير والرموز وكتب العالم القديم الكلاسيكية، وأيضا على كتب الرحالة والنقوش والوثائق الاثرية القديمة. لفهم مرحلة تاريخية غامضة من تاريخ الانسانية"[3].

---

[1] دحمان، محمد،" **دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحل والإقامة**"، طوب بريس، الرباط، ٢٠١٢، ص ١٢٩-١٣٠.

[2] Morgan, H, Systems of consaguinity and Affinity of the Human Famlty, Washington, 1871.

[3] إبراهيم محمد علي الحيدري، "**نظرية حق الأم أو فلسفة التاريخ عند باخوفن**"، مجلة كلية الآداب العراقية، ١٩٧٩، ص ٢٣٢.

تحليل **باخوفن** لتطور المجتمع، ساهم في توجه مورغان لدراسة المجتمعات البدائية كبقائل هنود الإيروكوا وغيرهم، حيث تركز مفهوم القبيلة (كنموذج لتنظيم سياسي في حقبة محددة من تطور المجتمع) بالنسبة إليه على عنصرين أساسيين، وإن كانت بينهما علاقة، فهي تعني أولا" نمطا عاما للتنظيم الإجتماعي، متميز عن التنظيمات الأخرى كالقيادات أو الزعامات، وتعني من جهة أخرى النمط الخاص بمرحلة من مراحل تطور المجتمع البشري"[1]. نستنتج من دراسة مورغان بأن المجتمع القبلي يتميز أساسا بعدم وجود الدولة، فهو يشكل مرحلة من مراحل تطور المجتمعات الإنسانية، كانت لم تصل بعد إلى مستوى الحضارة. و"ينتهي مورغان إلى كون تفكيك التنظيم القبلي والعلاقات المؤسسة على مبدأ القرابة الدموية، هي الوسيلة الوحيدة لتجاوز مرحلة البربرية والانتقال إلى مرحلة الحضارةمجسدة في إقامة دولة، حسب الخط الأحادي الذي رسمه لتاريخ تطور البشرية الذي تشكل في ثلاث مراحل كبرى: التوحش- البربرية- الحضارة"[2].

وقد تعرض **ماك لينان**[3] هو الآخر للقرابة والزواج البدائي ولو بأشكال ومستويات مختلفة عن معاصره مورغان، فصعوبة الحياة (ندرة الطعام، تعقد العلاقات الإجتماعية، الصراع من أجل البقاء....) أنتجت أنظمة اجتماعية مركبة، فتعددت أشكال الزواج (الزواج بالخطف، بالتبادل، بالتراضي..)، كما ساهمت العوامل الطبيعية القاسية (فياضانات، عواصف، زلازل....) والعنف (الصراع بين الأفراد من أجل البقاء) في مرحلة أولى على التخلص من الأنثى لصالح الاهتمام بالذكر، من أجل صمود المجموعة، لكن في مرحلة ثانية ظهرت الحاجة إلى ضرورة الاحتفاظ بالأنثى، التي كانت، في زمن ما، مصدر ضعف للمجموعة، بغرض تفادي الصراعات الداخلية وتنظيم فوضى الذكور حول الحق في امتلاك المرأة، وهكذا تشكلت علاقات قرابية دموية وأخرى غير دموية. وقد حافظت بعض القبائل الإفريقية في عاداتها على الزواج بالخطف من خلال استحضاره بشكل رمزي.

وقد حاول التصور الوظيفي، الأنجلو-سكسوني، في ما بعد، (**رادكليف براون، فورتيس...)** الاستناد إلى المبدأ السلالي القائم على الانحدار من سلالة واحدة، والتي تحكمها قاعدة البنوة الأحادية النسب، سواء أكانت بنوة أبيسية أو أميسية، في الحالة الثانية، أي الأميسية، ينتسب الأبناء إلى الأم وإلى المجموعة التي تنحدر منها الأم. والحالة هاته، فقد بررت مجموعة من المقاربات هذا الانتساب إلى تعدد الأزواج عند المرأة ولصعوبة معرفة الأب ينتسب الابن إلى سلالة الأم.

أمام في ما يخص التصور البنيوي (ك.ل. ستروس، نيدهان....) فإن القرابة تتخذ شكلا مختلفا مقارنة بالمقاربات الأخرى، حيث نلمس تجاوزا للتصور التطوري والوظيفي، ويستند هذا التصور على منطق التكامل بين القرابة بالدم والقرابة غير الدموية، حيث لا يتوقف ستروس، في كتابه الأنتروبولجيا البنيوية، عن تحليل بنية القرابة، "فمهما كانت بسيطة، لا يمكن أبدا أن تتكون بدءا من أسرة بيولوجية مكونة من والدين وأبناءهما، وإنما تنطوي دائما على علاقات المصاهرة"[4]، فعملية الزواج مرتبطة بتقديم الرجل (أ) للرجل (ب) الزوجة، وتحتمل هذه العملية شكلين متعارضين، الشكل الأول يتلخص في القبول والرضى بالزوج من طرف ممثلي الزوجة، أما الشكل الثاني فهو الزواج بالقوة أو الخطف. مما يجعل من القرابة تتصل بالأب والزوجة والابن وكذلك ممثل الزوجة (الخال أو الجد...). وهذا ما يجعل من الخال يحظى بمنزلة مهمة عند ابن

---

[1] بورقية، رحمة، "**الدولة والسلطة والمجتمع: دراسة في الثابت والمتحول في علاقات الدولة بقبائل زمور**"، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع، كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط، موسم ١٩٨٣-١٩٨٤، ص ١٥.

[2] بوبريك، رحال،" **مدخل إلى الأنثروبولوجيا**"، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، ٢٠١٤، ص ١٤٤.

[3] Mclennan, John Ferguson, Mariage primitive, Adam and Charles Black in Edinburgh,1865.

[4] ليفي ستراوس، كلود،" **الأنتروبولوجيا البنيوية**"،ج٢، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، ١٩٨٣، ص ١٢٤.

الأخت في مقابل ذلك تتشكل علاقة صرامة وشدة بين الابن والأب. فالمصاهرة أخذت أشكالا مختلفة كما هو الشأن بالنسبة للقرابة التي عرفت تطورا مهما ولعبت دورا أساسيا في جميع مراحل التطور البشري. "يعتبر ليفي ستراوس المصاهرة الظاهرة البارزة والأساسية التي تشكل البنيات الأولية للقرابة. إن المصاهرة تعني زواجا بين مجموعتين ذواتا نظام يتبنى مبدأ الزواج الخارجيexogamie، إنها رابطة بين فردين من جنسين مختلفين وهذا النوع الأول هو ما يسمى polygamie. وقد يجمع رجلا إلى عدة نساء أو امرأة إلى عدة رجال"[1].

هذه الأفكار التي نجد له امتدادا في الفكر الخلدوني حيث أن الإنسان "مفتقر للإرتباط بالآخرين، والإلتقاء معهم في إطار اجتماعي. فإن الإجتماع البشري قد يأخذ عدة أشكال تختلف وتتنوع باختلاف وتنوع العادات البشرية عبر التاريخ"[2].

٢. نظام المصاهرة ونسق القرابة عند قبيلة الصحراء الأطلنتية :

لا يمكن بأي حال من الأحوال، أن نحصر مستويات التحليل في ما قدمناه من اتجاهات، لكن اتجاهات التحليل التي عرضناها.تمثل بالنسبة للمفاهيم المرتبطة بالقرابة والمصاهرة ما يمكن أن نسميه بقاعدة البناء المفاهيمي للتصورات، ذات الصلة بإشكاليتنا، سيما أننا سنناقش فيما بعد، تبعا لأسلوب نقدي، عناصر التمايز بالنسبة لموضوعنا، حيث يعكس المختبر الميداني، أي مجال الدراسة، أصالة هذه الأفكار أو ضحالتها.

ويعتبر النظام القبلي أهم إطار يجتمع فيه الأفراد في منطقة الصحراء الأطلنتية[3]، حيث تحتل القبيلة أساس النظام الإجتماعي والسياسي في المجتمع البيضاني، وقد أفاض الكثير من الباحثين [4]، في دراسة مؤسسة القبيلة في مجتمع الصحراء وبنياتها الهيكلية، وآلياتها الفاعلة، فضلا عن مفهومها قديما وراهنا، وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

لقد شكل نظام المصاهرة ونسق القرابة اهتماما كبيرا على مر الأزمنة، فإلى حدود الزمن الراهن تشغل هذه الأنظمة الاجتماعية(القرابة، الزواج) حيزا مهما في حقل العلوم الاجتماعية، لكنها أكثر تداولا ودرسا في المجتمعات القبلية، تلك التي تغيب فيها سلطة مركزية أو تحضر بشكل رمزي فقط، كالمجتمعات التي أحيطت بالدراسة من طرف النموذج الكولونيالي والانقسامي، إلى جانب دراسات أخرى لا تتصل بهذه النماذج (بيير كلاستر، جاك بيرك، عبد الله حمودي، موريس غودولييه.....). وبعيدا عن الجدل التاريخي حول علمية هذه المقاربات، سنحاول في هذا المقام التركيز على القرابة والنسب

---

[1] بوبريك، رحال، مرجع سابق، ص، ١٣٥.

[2] ابن خلدون، عبد الرحمن،" **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر** "، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ج١، بيروت، ١٩٧٩، ص،٣٤.

[3] نقصد هنا المنطقة الممتدة من واد نون إلى حدود مناطق الحدود مع موريتانيا، ونجد البعض يقد تسميات أخرى من شبيه الصحراء الغربية أو الصحراء المغربية، لكننا فضلنا هذا المفهوم نظرا لكثرة استعمالاته من طرف الأكاديميين والمختصين في الشأن الصحراوي.

[4] أنظر نماذج من الدراسات المهمة حول القبيلة الصحراوية :

- بونت، بيير، "**إمارة آدرار الموريتانية**"، ترجمة محمد بن بوعليبه، دار النشر جسور، ٢٠١٢.

- Oul Cheikh, Abdel Wedoud, la tribu dans tous ses états, in Al-wasit Bullettin de L'I.M.R.S, N^{0}1, 1987, Nouakvhoutt,(pp. 89-٩٨).

Hart, David, The social structure of Regibat Bedouins, in : The Middle East Journal, vol. 16, N^{0}1, 1962, (pp515-527)

داخل القبيلة في الصحراء الأطلنتية من خلال تقديم نماذج من القبائل لفهم العلاقة بين القرابة ونظام المصاهرة في المجال الصحراوي.

يمثل الزواج في المجتمع البيضاني، آلية رئيسية لبناء علاقات تحالفية بين القبائل[1]، فهو يجمع بين المستوى السياسي (تحالف وتضامن القبيلتين في حالة حدوث صراعات مع قبائل أخرى) والمستوى الإجتماعي (تبنى علاقات المصاهرة في المجتمعات الرعوية على قاعدة التوازن بين القبائل)، فالمتأمل في الكيان القبلي، سوف يلاحظ رغبته في التحكم وضبط المجال، فهذه الممارسات السياسية سواء عند المجموعات القبلية المحاربة أو الزاوية أو تلك التي تجمع بين الوظيفتين، وهو ما يتمظهر في المعارك والصراعات من أجل فرض سلطة مجالية، تصبح المعركة في ما بعد بمثابة رمز لقوة الكيان القبلي. لئما أن مسألة النسب تتخذ أشكالا متنوعة، بين النسب الدموي المعتمد على الانتماء إلى الجد المشترك، وهو الأكثر شيوعا عند قبائل البيضان، والنسب القبلي الناتج إما عن الاحتماء في زمن ما يعرف ب"غزي" أو على المصاهرة، لكن ما يميز القبيلة، على الأقل ظاهريا، التماسك بين مكوناتها.

ليست علاقة النسب والانتماء إلى أب واحد، كأبناء القبيلة، حقيقة تاريخية بقدر ما هي "تعبير عن الحاجة إلى إعادة صياغة علاقات التعاون الواقعية، بصيغة يستخرجها الإنسان من علاقات أخرى هي الأكثر رسوخا ومتانة في الطبيعة، علاقات القرابة والنسب. وتحدثنا كتب الأنساب، من مختلف مراحل التاريخ العربي الإسلامي، عن قبائل أو بطون تندرج في أخرى، وعن قبائل تنقسم إلى بطون أو قبائل أخرى، وعن أخرى تتشكل من عدة قبائل لا يجمعها نسب واحد. وكل ذلك يشير إلى أن مؤلفي هذه الكتب كانوا يدركون أن الانتساب إلى أب واحد للقبيلة هو انتساب وهمي في كثير من الأحيان"[2].

إن البحث في مسألة النسب تقودنا إلى مساءلة أهمية القرابة الدموية وعلاقتها بباقي الأشكال القرابية الأخرى، فالقرابة بالدم تشكل العصب الأساس لتزعم القبيلة، نظرا لوجود أعراف تنظم مسألة الزعامة ومن بين هذه الاعراف ضرورة الانحدار من الجد المشترك إلى جانب شروط أخرى سنأتي على ذكرها في ما بعد، كما أن البحث في أصل القبيلة غالبا ما يؤدي إلى توترات قوية فهو بمثابة الضرب الصريح في اعتقادها حتى لو كانت تدرك وهمية أصلها. لذلك نجد الدم يشغل اهتمام أفراد القبيلة، فدلالته الرمزية تصل إلى حد تقديسه، وذلك لارتباطه بمستقبل الأفراد ومكانتهم داخل القبيلة من جهة والمجال الصحراوي من جهة ثانية.

توضح لنا بنية المجتمع المجتمع الصحراوي قديما، مدى أهمية النسب خاصة وأن هذه البنية تخفي صراعات تصل إلى مستويات كبرى. فنحن أمام مجتمع قائم على العنف بين مكوناته القبلية، وأهم ما ميز البيضان هو ذلك الصراع الشبه الدائم بين أهل الشوكة والزوايا (أهل الكتاب)، وما "يجب تسجيله في البنية الاجتماعية البيضانية ما قبل الاستعمار هو الصراع على الزعامة بين أهل الشوكة والزوايا، وأحسن ما ينبت في الصحراء(القاحلة) هو صاحب الشوكة والزاوي. إن هذا الصراع كان له نتائج على البنية الاجتماعية، من خلال إنتاج تراتبية اجتماعية تحتكم إلى الوظيفة القبلية"[3]، مما جعل من

---

[1] في المجال البيضاني الممتد من واد نون إلى نهر السنغال هناك نظامين إثنين، القبلي ونظام الإمارة، أما الأول فيما يسمى محليا" ببلاد الساحل" الممتد من واد نون إلى حدود ما قبل إمارة أدرار، يعرف نظاما قبليا خالصا بينما تشكل المناطق التي تقع ضمن المجال موريتاني ، ما يسمى محليا "ببلاد الكبلة"، وتضم إمارات: آدرار، الترارزة، إدوعيش ومشظوف، البراكنة. وقد عرفت تنظيما سياسيا شبه ممركز للسلطة السياسية على خلاف النظام القبلي.

[2] شلق، الفضل،" **القبيلة والدولة والمجتمع**"، مجلة الاجتهاد ،العدد ١٧، ١٩٩٢ ،ص ١١-١٢.

[3] مارشزين، فيليب، "**القبائل، الإثنيات والسلطة في موريتانيا** "، ترجمة الدكتور محمد بن بوعليبه بن الغراب، دار النشر جسور، نواكشوط، ٢٠١٢، ص٤١.

بطون بعض القبائل ترفض هذا الخضوع التاريخي، حيث حدث أن حمل بطن من "أولاد تيدرارين"[1] السلاح والقصد هنا "أهل الستيلة"، رغم أن هناك تضارب كبير في هذا الأمر، وما يهمنا هو التأكيد على أن حملة السلاح وأهل الكتاب تمتعوا بمكانة رفيعة بين قبائل البيضان، فالمثال البيضاني القائل "الفئات الاجتماعية تقع إما تحت سيطرة الركاب أو أهل الكتاب[2]" وبذلك يوضح مارشزين كيف أن حملة السلاح وأهل الزوايا لهم مكانة كبرى في مجال البيضان.

فالنسب يضطلع بمجموعة من الوظائف خاصة ترتيب العصبيات وتراتبها، فالإنتساب، مثلا، إلى قبيلة محاربة يمكن الفرد من ضمان مكانة مهمة عند باقي الكيانات القبلية، نظرا للمنزلة التي يتمتع بها المحارب فهو ضامن للأمن ومنحدر من أصول محاربة مما يعني أنه الجينالوجي متجدر في المجال، في المقابل فإن الإنتماء إلى قبيلة زاوية (نسبة إلى قبائل الزوايا كقبيلة أهل بارك الله..) يجعل من مصير الفرد محددا، خاصة و إن كانت القبيلة ترفض حمل السلاح، فدورهم ووظيفتهم المتعارف عليها في الصحراء هي الصلح بين القبائل وأيضا تربية الناشئة على العلم (القرآن والشعر بشكل خاص)، مما يجعل من نسب الفرد يصبح بمثابة محدد لوظيفته الاجتماعية والسياسية.

كما أن الانتماء إلى القبيلة الصحراوية تحكمه مجموعة من الأعراف فبموجبها يتحتم على أفراد القبيلة التضامن مع الأقرباء، والقرابة هنا لا ترتبط بالدم بل تتصل بالقبيلة، ويصل تضامن القبيلة إلى الاعتقاد في الانتساب إلى الجد المشترك (رغم أن مسألة الانتساب إلى أب واحد أو جد مشترك تظل مثار نقاش وقد أشار إلى ذلك بعض الباحثين)[3]، فالجميع "إخوة" هذا ما أكده لنا أحد المبحوثين، حيث يقول" نحن فرد واحد (القصد هنا القبيلة، حيث غالبا ما يتحدث افراد القبيلة بضمير الجمع عند الحديث عن القبيلة) مثل اليد، هكذا ورثنا الأمر عن أجدادنا، وبقاء قبيلتنا مرتبط بتضامن أفرادها الذي استمر (في إشارة إلى استمرار القبيلة وتاريخها في المجال) إلى اليوم، فلولا هذا التضامن لما بقي شيء اسمه قبيلة. وكلما واجهتنا محنة إلا ولجأنا إلى اجماعة فهي الضامن لهذا البقاء والساهر على تثبيت روح القبيلة "[4].

فانتساب أعضاء القبيلة للجد المشترك يجعلهم يخضعون لإرادة واحدة وهي إرادة القبيلة، بأعرافها وطقوسها الموروثة فالأب هو الماضي والأخ (ابن القبيلة) هو الحاضر والتضامن معه يقوي من العلاقات الاجتماعية داخل القبيلة، "فمهما كانت مكانة البيضاني في الترتيب الاجتماعي، فإنه ينتمي أولا إلى مجموعة أساسية مبنية على القرابة"[5]. لقد حاولت القبيلة أن تندمج مع المتغيرات التي عرفها المجال، لكنها في المقابل لم تتخلى عما يقوي من اندماجها الداخلي وأعرافها المنظمة لها.

يمكن القول بأن علاقات المصاهرات تتصل بمصلحة وأهداف القبائل، فتظهر أهمية هذه العلاقات في مرحلة الانتخابات، أو في فترة "توزيع الريع"(بطاقات الانعاش، قوارب الصيد، وظائف حكومية....). فمن الأكيد أن الصهر يصبح بمثابة الابن لقبيلة الزوجة وانتخابه يمثل فخرا لها. لهذا تسعى لتجنيد جميع مكوناتها البشرية والاقتصادية من أجل ضمان

---

[1] قبيلة أولاد تيدراين: ترجع الكتابات والرواية المحلية نسب قبيلة أولاد تدرارين إلى حرين بن سرحان بن أبي دجانة الأنصاري الخزرجي، وقد حدد المختار بن حامد عدد بطونها في خمسة وعشرين بطنا. وتجمع الرواية الشفهية على أن مجال بوجدور هو مجال تواجدها ماضيا وراهنا.

[2] مارشزين، فيليب، مرجع سابق، ص٤١.

[3] الحمودي، عبدالله، الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة ملاحظات حول أطروحة كلنير، ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي، ليليا بن سالم وآخرون، ترجمة عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، ط.٢، ٢٠٠٧. ص ص، ٦٣-٦٧.

[4] مقابلة مع أحد أفراد قبيلة أهل بارك الله في الصحراء الأطلنتية وهي من قبائل الزوايا وتمتد لى حدود بلاد موريتانيا، عبد الله(لم يصرح بالإسم العائلي)، أهل بارك الله، العيون، ٥٤ سنة.

[5] مارشزين، فيليب، مرجع سابق، ص٢٧.

فوز مرشحها أي ابنها وصهرها في نفس الآن. وهكذا يسهم الأصل والنسب، لا في تنظيم قواعد العنف في المجتمعات القبلية المعاصرة، أو في ترتيب الأفراد والجماعات تبعا لمنزلتهم أو مكانتهم التراتبية في المجتمع، بل إن إيديولوجية النسب في حالتنا الراهنة قد عززت قدرة القبائل التفاوضية مع الدولة.

إن شبكة العلاقات تمكن القبيلة من الحفاظ على مكانتها ومنزلتها داخل النسيج القبلي، فضلا عن ذلك فإنها تحاول "إظهار التماسك بين مكوناتها من خلال طمس الانشطار والتأكيد على الانصهار الداخلي، خاصة عند وقوع صراعات مع قبائل أخرى"[1]، أو عند حدوث مواجهة مع الدولة، مع أن الحالة الثانية بدأت في التراجع بنسب كبيرة، فمنطق القبيلة يخفي الصراعات الداخلية في مقابل إظهار التجانس والترابط، وذلك راجع لرغبتها في تأكيد استمرارية مكانتها وتأكيد قوة العلاقات بين القبائل الصحراوية، وهكذا فإن للقرابة والتحالفات مكانة مركزية داخل التنظيم القبلي.

الأقارب أو الجماعة القرابية عند قبيلة أولاد تيدرارين لا ترتبط بالضرورة بوحدة الاشتراك في الدم، وهذا يعني أن الالتزامات القبلية تعاد صياغتها في صورة التزامات قرابية، بكل ما تفرضه وحدة الانحدار القرابي العاصب من اشتراك في المسؤولية ووحدة الدفاع والحماية والالتزام في هذا المجتمع القبلي. فمن واجب أبناء العمومة أن يتناسوا الخصومات التي تفصل بينهم، في حالة وقوع اعتداء عليهم من الغريب الغاصب لممتلكاتهم خاصة في حالة غزي.

هذه الخطاطة القرابية، تتشابه نوعا ما مع ما توصل إليه ايفانس برتشارد في دراسته لقائل النوير، من خلال حديثه عن مبدأي الانشطار والانصهار، وعن الكيفية التي تتقوى بها الروابط والعصبيات، ولعل ذلك يتجلى في أعراف قبيلة النوير بالأساس، "فهي تتحدد بتسع محددات تعارف عليها مجتمع النوير ووضعها كعرف متوارث، من هذه الأعراف: أولا اسم معروف ومميز عن باقي القبائل، ثانيا شعور مشترك أو موحد، ثالثا أرض أو تراب مشترك، رابعا واجب أخلاقي موحد في حالة الحرب، خامسا التزام أخلاقي لتسوية النزاعات داخل القبيلة وخارجها من خلال وظيفة التحكيم.....إلخ"[2]. وتلاحم القبيلة لا يظهر إلا عند وقوع حروب مع مجتمع الدينكا مثلا (رغم أنهم ينتمون إلى جد واحد، إلا أنهم أشد الأعداء لقبائل النوير)، عندئذ تختفي كل التوترات الداخلية وتتقوى العصبية على حساب كل الخلافات السابقة، ويظل الدفاع والتكتل هو السمة المميزة لهذه المجتمعات في حالة الشعور بخطر يتهددهم، وما أن ينتهي الخطر إلا وتظهر تلك الصراعات التي كانت في وقت ما خامدة.

٣. استراتيجيات المصاهرة وأشكال التحالفات القبلية:

إن استراتيجيات المصاهرة عند القبائل الصحراوية تتنوع بين الداخلي والخارجي بهدف تقوية العلاقات، نظرا لقوة شبكة المصاهرات التي يعرفها وجهاء القبائل فيما بينهم، فعند حدوث معارك طاحنة بين القبائل تتأكد الحاجة إلى حليف قوي، ورغم أن هذه الاستراتيجية قد استمرت إلى اليوم إلا أن هذا لا يمنع بعض القبائل من أخذ موقف مختلف، فحسب عدد مهم من المبحوثين (من قبيلة لعروسيين) تظل المصاهرات الأكثر فاعلية وانتشارا كذلك في الزمن الحاضر هي تلك المرتبطة بالقبيلة، والتي لا تتعدى أفرادها أنفسهم، فقبيلة لعروسيين مثلا تعرف نسبة كبيرة من الزواج الداخلي، أي بين

---

١ بن سالم، ليليا، "**التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير**": حصيلة وتقييم، ضمن الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي، ليليا بن سالم وآخرون، ترجمة عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، ط.٢، ٢٠٠٧"، (ص: ١١-٤٢).

2 E.E. Evans-Pritchard,The Nuer: **A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People** , Oxford : Clarendon Press 1940,p122.

أفراد القبيلة، سواء المقيم منهم بالأقاليم الجنوبية أو خارجها، باعتبارهم منتشرين بشكل كبير في مختلف مناطق المغرب وأيضا في بلاد موريتانيا.

تجد مسألة الاحتماء بالنسب الشريف، مكانا مهما عند القبيلة في الصحراء الأطلنتية، فالنسب الشريف يضمن للقبيلة منزلة رفيعة عند معظم قبائل الصحراء، سواءا في الزمن الماضي أو الحاضر، فقوة القبيلة لا تتحدد فقط بمزاولتها للحرابة، بل أيضا في امتلاكها للأولياء والصلحاء المنتسبين لآل البيت النبوي الشريف.

كما أن القبيلة تحاول الحفاظ على نسبها الشريف، فمسألة الشرف تظل عنصرا مهما في ثقافة البيضان، لهذا وبحسب ما توصلنا إليه، وما تتداوله الرواية الشفهية، فإن الشرف من أهم الأسباب وراء طغيان الزواج الداخلي على حساب الزواج الخارجي، وقد يحمل هذا الميل إلى الانغلاق دلالات محددة، كالسعي إلى توارث النسب الشريف. فالعنصر الخارجي قد يؤثر على جينالوجية القبيلة.لكن هذا لا يعني الجزم بإطلاقية الزواج الداخلي على حساب الخارجي. لأننا صادفنا حالات تربطها علاقات مصاهرة من أفراد خارج القبيلة.

فمسألة الأصل أكثر أهمية من التراب عند القبائل الصحراوية، حيث تحتل دورا مهما على خلاف ما تعرفه قبائل الريف مثلا، فعلاقة الأقلعيين بالأرض حسب جاموس جد قوية، حيث يقول بأن" ارتباطهم بالأرض أقوى من أي شيء آخر، فهم ملتصقين بالأرض حتى في ثقافتهم العرفية، فالإنسان إما يموت من أجل أولاده أو من أجل أرضه"، كما أن الأرض تصبح جزء من الإنسان الريفي، فملكية التراب تحمل رأسمال مادي ورمزي في نفس الآن، حيث من يمتلك عددا كبيرا من الأراضي له مكانة مهمة في المجتمع"[1]. على العكس تماما من القبائل الصحراوية التي لم تهتم كثيرا (خاصة في الزمن الماضي- على الأقل- بملكية الأرض)، ففي السابق لم تكن ترتبط بمجال دقيق ومحدد، فالقبيلة كيان متحرك وديناميي تبعا لظروف متعددة(الحروب، المجاعات والأوبئة....)، ضمن هذا النموذج القبلي، يورد ريمون جاموس مثال قبائل النوير، التي أحاطها ايفانس برتشارد بالدراسة، والتي يرتبط أفرادها بالتراب أكثر من ارتباطهم بنسق القرابة على أهميته، لهذا نجد تباينا واضحة بين القبائل الريفية والقبائل الصحراوية افالأولي ترتبط بالأرض في مقابل ارتباط الأخرى بجينالوجيا الأصل.

كما أن المصاهرة في المجتمع البيضاني ترتبط تحديدا بالأصل والمكانة، لكنها أيضا تتحدد بأعراف وتقاليد أخرى، فالزواج مناسبة بالغة الأهمية عند البيضان، وبفضله تنتج علاقات متينة بين القبيلتين، من شبيه تحالفات، وآواصر قرابة، وتعزيز للمكانات، "فالتحالفات عن طريق الزواج تؤدي إلى دمج أشخاص وسلالات برانية".[2] ورغم أن نظام المصاهرة عرف تغيرات بالغة بين الماضي والحاضر، إلا أن ذلك لا يمنع من القول بأن محددات الزواج تبقى متصلة بأعراف قبلية يصعب تجاوزها.

ففي الماضي حيث كانت تعيش القبائل على منطق قوة العدد (أفراد، وماشية خاصة الجمل منها)، كانت القبيلة تضطر لعقد مصاهرات مع قبائل أشد قوة منها أو تشاركها المكانة في المجال، تفاديا لصراعات مدمرة وحفظا للمكانة الرمزية والمادية. ففي زمن غزي أو ما يوصف بزمن الشر كانت القبائل تعيش على العنف وتحصيل الغنائم، فقبيلة الركيبات التي تعد من كبريات القبائل في منطقة دراستنا، فهي تجمع بين الصلاح والحرابة، شأنها شأن قبيلة الأود أبي السباع في "منطقة الساحل" محليا، دخلت في مصاهرات مع قبائل أخرى في سياقات محددة، خاصة لما ننظر إلى صيغ هذه المصاهرة من

[1] R. Jamous ., Honneur et Baraka, les structures sociales traditionnelles dans le Rif, Cambrige University Press et M.S .H., 1981,. p151.

[2] بونب، بيير، إمارة آدرار الموريتانية، ترجمة محمد بن بوعليبه، دار النشر جسور، ٢٠١٢، ص١٠٩.

منظور تاريخي[1]"إن حماسة هذه النواة كانت تمثل يومها دليلا ناطقا عن سمعة المحمي الركيبي كرجل دين يفرض وجوده الروحي بشكل واضح. ندرك إذن في أية ظروف موضوعية أصبح أيت يعلى أخوال الركيبات الكواسم وامرابيط ذوي السلطة العسكرية والسياسية يومئذ أخوال الركيبات الفقرا وسلام المعقليين أخوال أولاد داود وأهل ابراهيم. فندرك إلى أي مدى توجز أبواب المخطوط الأربعة الأولى الشبكة التحالفية التي تعمل على استقرار واستمرار الشكل المورفولوجي للنواة الركيبية. لقد كان امرابط يمثلون يومها مخلفات المجد الصنهاجي المرابطي التالد. بينما يجسد سلام وآيت يعلى التوسع المعقلي ومضاعفاته على الغور الأمازيغي المحلي. وقد كان الثلاثة يجسدون رمز السلطة الفعلية إلى جانب تكنة واحمر وعبدة وأولاد دليم بنفس المنطقة".[2]

ونظرا للمكانة التي تتمتعت بها في بحر الصراعات (القصد هنا المجال البيضاني، نظرا لكثر الحروب بين القبائل في غياب تام لسلطة مركزية تنظم المجال وتدبر العنف) استطاعت أن تغزو قبائل كبرى تنافسها في مسألة الصلاح والشرف وحمل السلاح كقبيلة أولاد أبي السباع.

كما أن منطق الحرب يساهم في إعادة إنتاج روابط المصاهرة، حيث تتجه المجموعات القبلية وبدافع الاحتماء أحيانا أو إقامة تحالفات سياسية، هدفها خلق توازن سياسي بين المجموعتين القبليتين السياسيتين، تتنازعان عن السلطة السياسية. أو الاتجاه في مناسبات أخرى إلى مصاهرة قبائل محددة للحفاظ على منزلتها الاجتماعية والسياسية.

وكانت القبائل تضطر لتقديم الدية والتعركيبة تفاديا لاستمرار الحرب بين القبيلتين، فقد عرف المجتمع الصحراوي منذ القدم بالاعتماد على هذا العرف (الدية) لتنظيم نمط الترحال والتعايش القبلي وتسهر اجماعة على تدبير مراحل تقديم الدية باعتبارها"جهازا تشريعيا وقضائيا يسهر على تنفيذ بنود الأعراف القانونية وتنظيم شؤون القبيلة والبث في كل أمورها. وتستمد الجماعة شرعيتها من المجموعة التي فوضت لها سلطة تدبير شؤونها التي تتجاوز البعد القانوني العرفي إلى ما هو سياسي، باعتبارها سلطة تنظم شؤون القبيلة".[3]

خاتمة :

ظلت علاقات المصاهرة في مجتمعنا كما رأينا محكومة بخصائص محددة (تتصل بقواعد التوازن بين المجموعات، والتنازع حول امتلاك الشرف، إيديولوجية النسب...)، لا تتصل فقط بمحددات داخلية،كتوجه القبيلة إلى إنتاج هويات خاصة، أي التعبير عن استقلاليتها، وإنما تحيلنا تصورات القرابة على أن الكيان القبلي يتجه إلى الانخراط في ما يمكن تسميته بشبكة المصاهرة الخارجية، وهكذا فإن حدود مقاربتنا قد اتجهت إلى تحليل هذه العوامل مجتمعة، نظرا لتكاملها في صياغة ما يمكن أن نطلق عليه بأنظمة المصاهرة في الصحراء الأطلنتية.

---

[1] إذا ما اطلعنا على احد النصوص التاريخية المهمة بالنسبة لقبيلة الركيبات ويتعلق الأمر بجوامع المهمات في أمور الركيبات، نفهم كيفية ان تقال القبيلة "تبعا لظروف محددة" من الاقتصار على تربية الإبل وممارسة الصلاح، إلى الانتقال إلى وظيفة حمل السلاح، خاصة لما ننظر إلى السياق التاريخي لهذا التحول،سيما أن قبيلة الركيبات كانت تمثل وقتها، أي قبل أن يسجل صاحب جوامع المهمات أول واقعة حربية للقبيلة، نموذجا لكبار الجمالين في مجال ا لساحل ونتيجة للتجاور مع اولاد الدليم وتحالفها مع اتحاد تكنة، وتوسع الثروة الإبلية، وانفتاح المنطقة أنذاك خاصة منتصف القرن ١٨ وبداية القرن ١٩،بعد تربص الأوروبي في السواحل، ودخول سلاح الورور خاصة.... كل هذه العوامل دفعت الركيبات إلى تبني وظيفة حمل السلاح.

[2] بن الحبيب، معجد سالم، جوامع المهمات في أمور الرقيبات، تحقيق: مصطفى ناعيمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط، ص ٢٨.

[3] بوبريك، رحال، "**زمن القبيلة، السلطة وتدبير العنف في المجتمع الصحراوي**"، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط.١، ٢٠١٢، ص ١٩.

قائمة المراجع :

١.ابن خلدون، عبد الرحمن، "**كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**" ، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، ج١ ، بيروت،١٩٧٩.

٢.بلاندي، جورج، "**الأنتروبولوجيا السياسية**"، ترجمة علي المصري، مجدالمؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط٧، ٢٠٠٤.

٣.بن الحبيب، محمد سالم، "**جوامع المهمات في أمور الرقيبات**"، تحقيق: مصطفى ناعيمي، المعهد الجامعي للبحث العلمي، الرباط.

٤.بن سالم، ليليا، "**التحليل الانقسامي لمجتمعات المغرب الكبير": حصيلة وتقييم، ضمن الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي**"، ليليا بن سالم وآخرون، ترجمة عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، ط١٣، ٢٠٠٠. (ص١ ٤٢١).

٥.بوبريك، رحال، "**زمن القبيلة، السلطة وتدبير العنف في المجتمع الصحراوي**"، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، ط١١، ٢٠١٠.

٦.بونت، بيير،" **إمارة آدرار الموريتانية**"، ترجمة محمد بن بوعليبه، دار النشر جسور٢، ٢٠١٠.

٧.الحمودي، عبدالله، "**الانقسامية والتراتب الاجتماعي والسلطة السياسية والقداسة ملاحظات حول أطروحة كلنير، ضمن كتاب الأنثروبولوجيا والتاريخ: حالة المغرب العربي**"، ليليا بن سالم وآخرون، ترجمة عبد الأحد السبتي و عبد اللطيف الفلق، دار توبقال للنشر، ط١٣، ٢٠٠٠. (٨٦٦)

٨.الحيدري، إبراهيم محمد علي، "**نظرية حق الأم أو فلسفة التاريخ عند باخوفن**"، مجلة كلية الآداب العراقية،١٩٧٩، ١(٢٣ ٢٤٧).

٩.دحمان، محمد، "**دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحل والإقامة**"، طوب بريس، الرباط١، ٢٠١٠.

١٠.ليفي ستراوس، كلود،" **الأنتروبولوجيا البنيوية** "،ج٢، ترجمة مصطفى صالح، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق٣، ١٩٨٠ .

١١.الفضل، شلق، "**القبيلة والدولة والمجتمع**"، مجلة الاجتهاد ،العدد١٧ ١٩٩١ (٣٣١).

١٢.مارشزين، فيليب،"**القبائل، الإثنيات والسلطة في موريتانيا**"، ترجمة الدكتور محمد بن بوعليبه بن الغراب، دار النشر جسور، نواكشوط١، ٢٠١٠

١٣.بورقية، رحمة، "**الدولة والسلطة والمجتمع: دراسة في الثابت والمتحول في علاقات الدولة بقبائل زمور**"، رسالة ماجيستير في علم الاجتماع، كلية الآداب و العلوم الإنسانية الرباط، موسم٣، ١٩٨٤٩٨.

المراجع الأجنبية:

14.R. Jamous ., Honneur et Baraka, les structures sociales traditionnelles dans le Rif, Cambrige University Press et M.S .H., 1981.

15.Morgan, H, Systems of consaguinity and Affinity of the Human Familty, Washington, 1871.

16.E.E. Evans-Pritchard,The Nuer: A Description of the Modes of Livelihood and Political Institutions of a Nilotic People , Oxford : Clarendon Press 1940.

17.Mclennan, John Ferguson, Mariage primitive,Adam and Charles Black in Edinburgh, 1865.

ثقافة السخرية من الحاكم في ظل مجتمع المعرفة

د.أمينة عبد الله سالم علي/ جامعة حلوان ،مصر

ملخص:

يُعد موضوع ثقافة السخرية في كونه أحد فروع المعرفة، ولكن لارتباطه الوثيق بالنشاط الإنساني. فالثقافة تُعنى بالدرجة الأولى الفكر والمعرفة والعادات والتقاليد والمعتقدات وغيرها، ومن هذا المنطلق نجد أن موضوع ثقافة السخرية يبدو على درجة عالية من الأهمية في ظل الأحداث السياسية بالمجتمع المصري، فإن دراسة السخرية من الحاكم بموقع الفيس بوك في ظل مجتمع المعرفة تمكننا من معرفة مدى وعي وفكر الإنسان في حسه على الأحداث السياسية والاجتماعية، والتي في ضوئها يمكن تفسير السلوك والتنبؤ به وتوجيهه وضبطه بما يعود بتنمية الثقافة في خدمة المعرفة والوعي السياسي على الفرد والمجتمع.

وتشير أهمية البحث على أن السخرية من الحاكم تقوم بالمجتمع المصري في شكل خفي، ثم تدرجت حتى وصلت أنها تظهر في شكل كاريكاتيري له مغزى وليس واضحا بشكل صريح، وانتقل إلي النكتة والأمثال الشعبية بين عامة الشعب في مجالسهم الخاصة، ولكن في ظل مجتمع المعرفة انتشرت عبر وسائل الإعلام والفضائيات والاتصال الالكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي لتظهر إلى العالم كله.

الكلمات المفتتاحية: الثقافة ، السخرية ، الحاكم ، مجتمع المعرفة ، النقد الأدبي ، الكاريكاتير، الأمثال الشعبية .

مقدمة :

عرفت كل الثقافات والشعوب فنون السخرية، شعرا ونثرا، رسما وتصويرا، ومع التقدم الحضاري والتقني اتسع مجال السخرية في ظل مجتمع المعرفة، حتى أصبحت السخرية سلاحًا أقوى من الرصاص، فهو لا يقتل بقدر ما يعذب الضحية ويجعلها (مسخة)، والقهر والطغيان حافزان قويان في هذه المعادلة، والسخرية التي مارسها الشعب المصري بأكمله هي البديل المثالي للانتحار، والمنفذ الرئيسي للكبت والشعور بالذل أو المهانة أو الفساد الذي يعيش فيه معظمهم أو يعانون بسببه، لذلك لا تنقطع حالة السخرية العامة الموجودة لدى الشعب المصري من سياقها أبدًا.

إن الإنسان المصري طالما عانى، وما زال يعاني من الكبت السياسي، والاجتماعي، والديني، ولعل ذلك ما جعله إنسانًا مبدعًا، يتحايل على وسائل القهر والكبت، والإحباط باصطناع أقوال أو نكات، أو فنون شعبية، ينفس فيها، وبها عما يعانيه من كبت، إذا أجبرته ظروفه أن يكون إنسانًا حضاريًا، وليس مجرد إنسان عادي طبيعي يعيش الحياة لذاتها [1]. ويتحول التوظيف الفني الساخر إلى اختيارات جمالية ودلالية في كل ممارسة إبداعية، ولا يمكن البحث فيها بغير مرجعية ثقافية شعبية تسهم في شرح السخرية وتفسيرها وتأويلها واستخراج دلالاتها.

(أ) أهمية البحث :

للبشر في مواجهة مواقف الحياة أساليب شتى ومواقف عدة، فقد يسقط الإنسان في هوة اليأس والقنوط إزاء مواقف الحياة ومشاكلها الصعبة، أو بالصرامة والعنف، أو الانسحاب من الموقف أو المشكلة في ذلّ وانكسار، أو الضرب والقتل،

[1] – عزة عزت،" **الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية**"، ص ١٧، www.kotobarabia.com

ولكن في ظل مجتمع المعرفة يواجه الفرد المصاعب بالضحك والابتسام، والسخرية والتعريض، كما أن ذلك من طبيعة المتعلم المتأدب، الناضج الفكر، الواسع الحيلة، الذي يدرك النقد باللين، والضحك والابتسامة والسخرية.

كتب "الجاحظ " (تعلم العقل أولاً، والأدب ثانيًا) ، فسخر "الجاحظ" من كل تصرف غريب، ومن كل قول عجيب، وهزئ ممن جاوز حده، وخالف مجتمعه، طمعًا في رده إلى نصابه، أو رغبة في التسلية والمرح، والترويح في النفس.([1])

وتكمن أهمية السخرية في كونها سلاحًا يفتك بكل أركان الضعف في المجتمع، فالسخرية تعتبر تحديًا للواقع السياسي الراهن، فهي تظهر العيوب في شكل فكاهي. ولعل هذه السخرية تكون محاولة لمعالجة أوجه القصور بالمجتمع التي يجهلها أو يتجاهلها الحاكم، فدور السخرية هو إعادة اليقظة للحاكم للقيام بدوره الايجابي بالمجتمع. وسوف يعرض هذا البحث أشكال السخرية من الحاكم عبر التاريخ السياسي المصري لرؤساء مصر بشكل عام، مع الاهتمام بدراسة السخرية من الرئيس "محمد مرسي" التي يوجهها أعضاء موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" بشكل خاص، نظرا لأن هذا الموقع كان ولا يزال من الحركات السياسية العفوية بين الشباب من أفراد المجتمع الذين قاموا بثورة، كان "الفيس بوك" العامل الرئيس فيها للتواصل لإقامتها، لذا يضم البحث العوامل التي تقودنا إلى الدخول في مجتمع المعرفة، للتعبير عن السخرية من الحاكم في ظل مجتمع المعرفة، من خلال عرض لمفهوم مجتمع المعرفة، والعلاقة بين مجتمع المعرفة ومجتمع المعلومات وخصائصه المختلفة، وثلاثية صنع المعرفة. وأخيراً يقدم البحث النتائج العامة موضحا بها دور مجتمع المعرفة في تنمية وعي الفرد بالأبعاد السياسية والاجتماعية بالمجتمع المصري من خلال التعبير عن هذا الوعي بالسخرية.

(٢) أهداف البحث :

نظرًا لأهمية موضوع " السخرية من الحاكم " التي ظهرت على الساحة بشكل ملحوظ في المجتمع المصري، فمن الضروري الخوض فيه عن قرب حيث حددنا له مجموعة من الأهداف تتمثل في :

١. التعرف على أشكال السخرية في المجتمع المصري، ودورها في التعبير عن مشكلات المجتمع.

٢. تحليل أشكال السخرية للواقع المصري الراهن وتقيمها باعتبارها جزءًا حيًا وحيويًا من الماضي والحاضر، يمكن الرجوع إليه لفهم ما يحدث في المجتمع من تطورات وأحداث.

٣. التعرف على دور مجتمع المعرفة في تطور شكل السخرية من الحاكم، وكيفية فهم الأبعاد السياسية وتحليلها بصورة ساخرة عبر شبكة التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" .

(٣) تساؤلات البحث :

١. هل السخرية وليدة اللحظة أم أنها تعبير شعبي نابع من ثقافة المجتمع المصري منذ القدم؟

٢. هل تعتبر السخرية من الحاكم بموقع الفيس بوك منفذا للضغوط الحياتية والأزمات الاجتماعية والسياسية التي يعيش في ظلها المجتمع المصري؟

٣. ما هي الأسباب التي تجعل المواطن المصري يسخر من حاكمه؟

٤. ما هو شكل السخرية من الحاكم في ظل مجتمع المعرفة؟

---

[1] – السيد عبد الحليم محمد حسين،" **السخرية في أدب الجاحظ**"، (ليبيا، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ١٩٨٨، ص ٧) .

٥. ما هو دور مجتمع المعرفة في تطور ثقافة السخرية بموقع الفيس بوك ؟

٤) المنهج المستخدم وطرق جمع المادة العلمية :

المنهج الوصفي التحليلي :

هو أحد مناهج البحث ، ويعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما هي في الواقع، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيرا كيفيا أو تعبيرا كميا . والوصول إلى استنتاجات تسهم في فهم هذا الواقع وتطويره، كما يشمل تصنيف المعلومات والتعبير عنها كما وكيفا[1]. إن الهدف من المنهج الوصفي ليس مجرد الرصد، بل يعتمد على التحليل من أجل الفهم وتقويم أوضاع قائمة، ويكون هذا الوصف كيفياً، فيجعل عرض البحث ذات دلالات.

٩) مفاهيم البحث :

أولاً: الثقافة : Culture

هي النسيج الكلي المعقد من الأفكار والمعتقدات والعادات والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير والعمل وأنماط السلوك، وكل ما يبنى عليه من تجديدات، أو ابتكارات أو وسائل في حياة الناس؛ مما ينشأ في ظله كل عضو من أعضاء الجماعة، ومما ينحدر إلينا من الماضي، فنأخذ به كما هو أو نطوره في ضوء حياتنا وخبراتنا، وهي مجموعة من الطرق المستقرة نسبيا، وذات الصفة العامة للتفكير، التي تكون ذات فعالية في مجتمع معين؛ أي هي نتاج العقل الإنساني من تفكير وعلم وأدب وفن.[2]

ذهب "إيجلتون" حين رأى أن السياسة هي الدولة، أما الثقافة فهي الأمة، فالثقافة بوصفها قيمة وأسلوب حياة ستكون بطبيعة الحال أكثر مرونة وقابلية للنقاش، يمكنها أن تأخذ من ثقافات أخرى، وأن تغير من ذاتها تبعًا للقيمة أو لأسلوب الحياة الأفضل.[3]

كان علماء الأنثروبولوجيا (تايلور، ولويس هنري مورجان) في القرن التاسع عشر، يرون أن "الثقافة" "خلق واعٍ من إبداع العقل الإنساني".[4]

ثانيًا: مجتمع المعرفة: Knowledge Society

إن المعرفة هي التي تحقق التواصل بين أفراد المجتمع، من خلال اتفاقهم على معانيها، وقبولهم بحقائقها، والمشاركة في إنتاجها، وتحديد معايير الحكم على صحتها ودرجة أصالتها، إضافة إلى كونها أداة للتواصل، وأداة لكل نمو، نمو المجتمع

---

[1] – حسن شحاته ، وأخرون، " **معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي – انجليزي، إنجليزي – عربي)** "، ترجمة: حامد عمار، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية ، ٢٠٠٣، ص ٣٠١) .

[2] – المرجع السابق، ص ١٦٢ .

[3] – تامر السيد على القزاز، "**مفاهيم النقد الثقافي عند "إدوارد سعيد"**، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠٠١، ص ٤٠، ٤٥ .

[4] – جون سكوت، جوردون مارشال،" **موسوعة علم الاجتماع**"، ترجمة: أحمد زايد، وآخرون، المجلد الأول، (القاهرة، المركز القومي للترجمة ، ٢٠١١، ص ٥٣٩).

بأسره، ثقافيا وتربويا واقتصاديا كما أثبت علم النفس المعرفي، وذلك بعد أن أصبحت الثقافة هي محور منظومة التنمية في مجتمع المعرفة. ([1])

وقد أشاد "ألفن توفلز" بقيمة المعرفة في عالمنا المعاصر والمستقبل بقوله: "ما كان بوسع أي عبقري في السابق أن يتخيل ما تشهده هذه الأيام من منحى عميق في تحول السلطة، أي هذه الدرجة المذهلة التي أصبحت بها القوة والثورة تعتمدان على المعرفة حاليا... المعرفة نفسها ليست المصدر الوحيد للسلطة فحسب، بل أنها أيضا أهم مقومات القوة والثورة ".([2])

ثالثًا: الحاكم Governor:

هو شخص مسئول عن وحدة سياسية معينة، وعن منظمة معينة(3)،وهو الشخص الذي يحكم، قد يدعى حاكم بلد أو رئيس مستعمرة أو مقاطعة. (4)

وقال الترك في "كتاب الجاحظ": ينبغي للقائد العظيم أن يكون فيه عشر خصال من ضروب الحيوان: (سخاء الديك، وتحنن الدجاج، ونجدة الأسد، وحملة الخنزير، وروغان الثعلب، وصبر الكلب، وحراسة الكركي، وحذر الغراب، وغارة الذئب، وسمن بعروًا – وهي دابة بخرسان- تسمن على التعلي والشقاء)".(5)

عرفت مصر أنماطاً متعددة من الحكام الذين اعتلوا سدَة العرش، ففي عهد الفراعنة كان الحاكم فرعونا، وفي العهد الإسلامي كان هناك "الخليفة"، ثم توالت المسميات من "الخديوي" في الأسرة العلوية إلي"الملك" بعد ذلك، وصولا إلي الرئيس في الدولة الجمهورية. وهكذا تنوعت مسميات الحكم في مصر طوال السبعة آلاف سنة في العهود المختلفة من فرعون إلى قبطي إلى إسلامي إلى ملكي إلى نظام جمهوري بعد ثورة٢٣يوليو١٩٥٢ ، وإلى رئيس مدني بعد ثورة٢٥ يناير٢٠١١.

رابعًا: السخرية Irony:

كلمة "السخرية Ridicule" تعني " الكلمات القاسية أو الأعمال التي من شأنها أن تجعل أي شخص أو شيء يبدو غبيا"([6])، كما أنها " اللغة أو السلوك الذي يقصد به الإهانة أو السخرية والاستهزاء".([7])

تشير السخرية على حالة الواقع الذي يختلف عن المظهر، فالسخرية اللفظية تحدث عندما يتم التعبير عن النوايا الفعلية للمتكلم في الكلمات التي تحمل معنى معاكسًا، فهو انطباع يعطي للنفس عظمة([1])، فمن وجهة النظر الفلسفية اعتبرت "السخرية" طريقة للتعامل مع العالم غير طريقة التأمل والفن، لما ينطوي عليه من تأرجح بين قطبي الجد والهزل. ([2])

---

[1] – نبيل علي،" **العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول**"، الجزء الأول، (الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٩، ص٦٧)

[2] – عبد العزيزي بن عبد الله السنبل، " **رؤى وتصورات حول برامج إعداد المعلمين في الوطن العربي** "، بحث منشور، بالمؤتمر الدولي حول إعداد المعلمين، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، ٢٠٠٤، ص ٧ .

[3] -Cambridge university press.-access, from:http://dictionary.cambridge.org/

[4] - Collins dictionary.-access from: http://www.collinsdictionary.com

[5] – السيد عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، مرجع سبق ذكره، ص ١١٣.

[6] - Cambridge university press.-access, from:http://dictionary.cambridge.org/

[7] -Collins dictionary.-access from: http://www.collinsdictionary.com

التعريف الإجرائي لثقافة السخرية من الحاكم في ظل مجتمع المعرفة:

تُعد ثقافة السخرية فنًا وإبداعًا نابعين من ثقافة شعب، ليس الهدف من هذه الثقافة السخرية في المطلق، ولكن هدفها السخرية من أوضاع وأزمات قائمة بذاتها، يقوم بها الحاكم التي لا تتناسب مع ثقافة وفكر شعب، فالسخرية في ظل مجتمع المعرفة تنم عن وعي ومعرفة ونقد ساخر، نشأ نتيجة لعديد من الضغوط والأزمات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية - النابعة من سياسة الحاكم- التي يتعرض لها المواطن المصري، فيعتبر السخرية من الحاكم عبر موقع "الفيس بوك" منفذا لتعبير عن هذه الضغوط و تحديا للواقع السياسي بطريقة تواكب العصر الحالي في ظل مجتمع المعرفة.

تندرج تحت مفهوم السخرية عدة مفاهيم تم حصرها تدعيمًا للبحث وهي:

إن السخرية لونٌ من الهجاء، أو التهكم، أو الفكاهة، أو النكتة، أو الظُرف، أو الهزل، أو.. ولكن هناك عدة درجات متباينة بين التعريفات:

١- النقد الأدبي : Criticizing

هي إحدى مهارات تقييم المعلومات، وتعني القيام بفحص دقيق لموضوع أو قضية؛ بهدف تحديد مواطن القوة والضعف من خلال التحليل وإصدار الأحكام، بالاستناد إلى معايير مقبولة تتخذ أساسا للنقد، وعلى ذلك فالنقد في اللغة هو : تمييز الشيء : جيده من رديئة ، وصحيحه من زيفه . ([3])

إن الفلسفة النقدية في ذاتها تمثل ثورة على كل مظاهر اضطراب الرؤى والفلسفات، وثورة على الفوضى من أجل النظام، وثورة العقل من أجل المعرفة([4])، فالسخرية في الأدب تنم عن ألم دفين، ويشف من كرب خفي يريد اللجوء إليه ليداوي ألمه بالضد ويشفي كربه بالنقض، ومن هنا كان الألم الذي يشعر به الأديب أو الشاعر وعدم قدرته على إلغاء أسباب هذا الألم هو الدافع وراء هذه السخرية التي يصطنعها . ([5])

٢- الكاريكاتور:Caricature

---

[1]- The Encyclopedia Americana International Edition, Vol 15, (U.S.A, Grolier Incorporated, 2000, P.468).

[٢]- وليد بوعديله، "**الخطاب الفني والسخرية**"، جريدة النصر ، (١٩ نوفمبر ٢٠١٢) http://www.annasronline.com

[٣] – حسن شحاته ، وآخرون، "**معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي – انجليزي، إنجليزي –عربي)**"، مرجع سبق ذكره، ص ٣١٦ .

[٤] – محمود أبو زيد ،" **الوعي بالمجتمع التاريخ الفكري لمصر القرن العشرين** "، (القاهرة ، دار غريب ، ٢٠٠٩، ص ٢٤٧) .

[٥]– شمسي واقف زاده، " **الأدب الساخر : أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية** "، بحث منشور، بجامعة آزاد الإسلامية في ورامين، بيشوا، إيران، ص ١٠١.

هو رسوم وأفكار تعرض بغرض التأثير على الأفراد بأسلوب مرح أو مستحب، وغالبا ما تتضمن معاني فكاهية، يقصد بها التعليق على قضايا اجتماعية أو سياسية ونحوها، وتعد الفكاهة أو السخرية الدعامتين الأساسيتين لرسوم الكاريكاتير، وعادة ما تتضمن هذه الرسوم جملة أو شبه جملة تعبيرية موجزة. ([1])

والكاريكاتور فن تعبيري ساخر وهازل، و فن مشاغب، و مزعج في الوصف الإعلامي الشعبي، يعبر من خلاله رسام الكاريكاتير عن الشخصيات السياسية و العامة والتي تستأثر باهتمامات الرأي العام.([2])

٣- الفكاهة "النكتة" : "Humor "Joke

وهي السخرية التي قصدها التندر والإضحاك والتفكه ترويحا عن النفوس المتعبة، وهي بهذا أقرب إلى المزاح الذي ينفي عن النفس ما طرأ عليها من سأم، ويزيل ما علق بالقلب من هم(3)، الفكاهة لا تهدف دائما للإضحاك فقط، بل إنها تقوم بوظيفة النقد والدعوة على الإصلاح.(4)

ولقد كان "برجسون" (*)على حق حينما قال: " التنكيت نوع من الاستعداد في المرء لأن يصور مشاهد هزلية عابرة، على أن يكون هذا التصوير من الخفاء والخفة والسرعة بحيث يكون كل شيء قد انتهى متى بدأنا بأن نلمح هذه المشاهد"(5)، فالغاية في الفكاهة هي الإضحاك لأجل الضحك فقط، ولكن السّخرية وسيلة لأجل الوصول للغاية وليست هي بغاية .(6)

٤- الأمثال الشعبية:

قال ابراهيم النظام: "يجتمع في المثل أربعة لا تجتمع في غيره من الكلام: إيجاز اللفظ، وإصابة المعنى، وحسن التشبيه، وجودة الكتابة، فهو نهاية البلاغة" ، وقال ابن عبد ربه: "الأمثال هي وشي الكلام، وجوهر اللفظ، وحلي المعاني، والتي تخيرتها العرب، وقدمتها العجم، ونطق بها في كل زمان وعلى كل لسان، فهي أبقى من الشعر، وأشرف من الخطابة، لم يسر شيء كسيرها، ولا عم عمومها".(7)

---

[1] – حسن شحاته ، وآخرون،" **معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي – انجليزي، إنجليزي – عربي)** " ، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٠ .

٢– شعبان عبد الصمد : " **الصورة الذهنية لآرئيل شارون كما عكستها بعض رسوم الكاريكاتور السياسي** " حوليات كلية الآداب، مج٣٢، (جامعة عين شمس : كلية الآداب، يناير – مارس ٢٠٠٤)، ص١٧٣.

[3] – شمسي واقف زاده،" **الأدب الساخر: أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية**"، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٧.

[4] سراج الدين محمد،"**موسوعة المبدعون: النوادر والطرائف الفكاهية في الشعر العربي**"، (بيروت، دار الراتب الجامعية، ص ٥).

(*)– هنري برجسون (١٨٥٩ – ١٩٤١) فيلسوف فرنسي معاصر من أنصار مذهب الحدس.

[5] – إبراهيم أحمد شعلان، "**النوادر الشعبية المصرية : دراسة تاريخية اجتماعية**"، ج١، (القاهرة، مكتبة مدبولي، ١٩٩٣، ص ٥٢).

[6] – شمسي واقف زاده،" **الأدب الساخر : أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية**"، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٨.

[7] – كمال خلايلي،" **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية(النثرية والشعرية)**"، ط١، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ١٩٩٨، ص هـ) .

(٦) نظريات البحث :

أولاً : البنائية الوظيفية : structural functionalism

اعتمدت عليها الدراسة في توضيح كيفية تساند السمات الثقافية وتوضيح وظيفة كل سمة من السمات، ودورها في الحفاظ على تماسك الكيان الثقافي التقليدي للمجتمع من الانهيار. ([1])

الثقافة والشخصية: Personal Culture

يوحد **سابير** في " نظرية الثقافة والشخصية " بين السلوك الإنساني الفردي والسلوك الاجتماعي ، هو يرفض ازدواج النظر للسلوك الإنساني بوصفه مرة فردياً ، ومرة أخرى اجتماعياً ، أو النظر إلى الفعل الفردي باعتباره فعلاً فرديًا ذا مغزى اجتماعي ، أو النظر إلى السلوك المرتبط بمعايير السلوك باعتباره سلوكاً اجتماعيا . وما دون ذلك فهو سلوك فردي . ([2])

ثانيًا:الظاهراتية (الفينومينولوجيا) :

يربط الفينومينولوجيون بين نظريتهم من جانب واللغة من جانب آخر ، فهي "مايسترو" النشاط الإنساني للإنسان ، ناهيك عن الصفة الاجتماعية التي تلازمه، ومن خلالها يستطيع الأفراد التفاهم، فقد وجدت من أجل أفراد يعيشون بعيداً عن أنفسهم أي مع الآخرين. ([3])

ويعرف "أوليدوف " الوعي الاجتماعي بأنه : " مفهوم يضم أثر الأفكار والنظريات والتصورات والآراء والمشاعر والعادات والتقاليد ، وهي تميز في محتواها ، ويمثل الوعي القانوني والأخلاقي والسياسي ..إلخ ، أنواعًا مختلفة من الوعي الاجتماعي، فهي متمايزة حسب محتوى الأفكار، والدور الذي تلعبه في المجتمع. ([4])

ثالثًا: النظرية التفاعلية الرمزية :

---

١ – شارلوت سيمور سميث ، " **موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية** "، ترجمة : محمد الجوهري ، وآخرين ، (القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة ، ١٩٩٨، ص ٤٢٥).

٢ – محمد حسن علي ،" **إسهامات المناهج اللغوية الأنثروبولوجية الثقافية في أمريكا** "، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٣، ص ٥٥.

3 - Wuthnaw, Robert, Cultural Analysis , Rutledge, Kegan Paul, third edition , London , 1998.

٤ – جورج لارين ،" **اليديولوجيا والهوية الثقافية**" ، ترجمة فريال جسن خليفة ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي ، ٢٠٠٢، ص ١١٢) .

وأصحاب اتجاه " التفاعلية " يتبنون مجموعة من التصورات والمفاهيم والأفكار التي تصلح لوصف الواقع وتفسيره، وتعد التفاعلية الرمزية لديهم وسيلة للكشف عن التفاعل الحادث بين مختلف العقول والمعاني وتقابل التفاعلية الرمزية بين الفعل والعمل من جانب في مقابل التفكير والمنطق من جانب آخر. ([1])

يوضح **هربرت بلومر Blumer** أن المرتكزات المعرفية الأساسية للتفاعلية الرمزية تتمثل في أن البشر يتصرفون حيال الأشياء على أساس ما تعنيه بالنسبة لهم، أي من خلال المعاني المتصلة بها، وهذه المعاني هي نتاج للتفاعل الاجتماعي في المجتمع الإنساني، وهي تحور وتعدل، ويتم تداولها عبر عملية تأويل يستخدمها كل فرد في تعامله مع الإرشادات التي يواجهها. ([2])

٧) التعرف على مجتمع المعرفة والسخرية في ضوء البحث:

أولاً: مجتمع المعرفة:

خصائص مجتمع المعرفة:

١. **الانتقال إلى عصر الإنتاج كثيف المعرفة**: لأن المعرفة أصبحت هي القوة في العصر الحالي، ولم يعد السلاح أو الثورة المادية هي القوة، ولكن المعرفة المتجددة القادرة على فعل كل ذلك هي القوة، ولم تعد المعرفة ثابتة، أو محددة بنقطة بداية أو نهاية، ولكنها أصبحت متغيرة ولا نهائية. ([3])

٢. **تنمية النظرة النقدية والابتكارية :** أسهم تطور العلوم وعلمنة الفكر في تنمية النظرة النقدية، والابتكارية في عالمنا المعاصر، كذلك **هيمنة الأسس العقلانية** ؛فقد تصاعدت الأسس العقلانية مرة أخرى وبشكل جديد ومتميز عن تراثها التقليدي خاصة عند تايلور مؤسس حركة الإرادة العلمية، وهذا في عصر مجتمع المعرفة، الذي صبغ الحياة الاجتماعية بأساليب جديدة وبصور متزايدة تتطلب أسسا عقلانية بثوب جديدة، كما امتدت إلى تغيير أساليب الحياة وطريقة التفكير. ([4])

٣. **تطور أشكال الاتصال والتواصل**: أسهمت التطورات العلمية والتقنية في إيجاد أشكال الاتصال والتواصل الحديثة، لذلك ظهر مواقع الشبكات الاجتماعية التي تعد من أكثر المواقع انتشارا في العالم؛ وقد اشتهر موقع "الفيس بوك" في الوطن العربي و انتشر بصورة مذهلة و لعب دورا هاما في تشكيل الرأي العام، فظهر كبطل إعلامي في كل مشاهد الثورات العربية في تحقيق التعبئة الجماهيرية لإحداث التغيير([5])، وهذا التطور المذهل في مجال الاتصال والتواصل، أحدث تغييرًا في

---

١ – محمد علي محمد ، " **التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع المعاصر** " ، عاطف غيث وآخرون ، الطبعة الأولى (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية ، ١٩٨٢، ص٢٠) .

٢ – محمد عبد الكريم الحوراني ،"**النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع**"، الطبعة الأولى ، (الأردن ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٨).

٣– ريحي مصطفى عليان، "**مجتمع المعرفة: مفاهيم أساسية** "، بحث منشور، بالمؤتمر ال ٢٣ للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدوحة، قطر، ٢٠١٢، ص٢١٣٨.

٤– عايد فؤاد النبلاوي، " **الأسرة العربية في عصر مجتمع المعرفة : دراسة أنثروبولوجية عبر ثقافية** "، بحث منشور، المجلد الثاني، المؤتمر العالمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان، ٢٠٠٧، ص ١٦٠ .

٥– نديم منصوري، " **دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية** "، جريدة الأخبار، ع. ١٦٧٠، ٢٠١٢/٠٣/٢٨.

الأنشطة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلا عن ما أسهمت به في تشكيل الرأي العام، وأنماط التفكير فيما يحدث في العالم .

ثانيًا: السخرية:

(أ) الهدف من السخرية :

إن السخرية، إذا قصد بها الاحتقار والاستصغار لغير سبب ظاهر، فهي منهي عنها بنص القرآن الكريم،قال تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ** ﴾ (*)، فإذا كان المسخور منه بليد الشعور لا يتأثر بما يلحقه من إهانات، فإن النهي في هذه الحالة لا يتناوله، بل يكون ضربًا من المزاح الذي أحله الله: ([1])

إذا أنت لم تعرف لنفسك حقها ∴ هوانًا بها كانت على الناس أهونا

يهدف الكلام الساخر إلى: تسير السخرية في اتجاهين: "اتجاه بناء، واتجاه سلبي هدّام، والهدم مرحلة حتمية في إعادة البناء". إذا فالهدف من السخرية نقد أو طعن مصوغ في ثوب فكاهه، إنها بديل مقبول للعقاب وهجوم معتمد على شخص بهدف سلبه كل أسلحته وتعريته من كل ما يتخفى فيه ويتحصن وراءه، فنجد الكلام الساخر يناقش الكتاب والإعلان والخطاب، ويتفوق عليهم جميعا في تبيان سيئات المجتمع في المجال السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي. ([2])

فالسخرية تهدف إلى تعديل الاتجاه السلوكي، و إثارة المتلقي، والتنفيس عن المتلقي بحيث لا يتكون لديه تراكم في تراث الرفض لظاهرة سياسية أو مجتمعية معينة، وإثارة الرغبة في الضحك أو السخرية.([3])

(ب) أسباب اللجوء للسخرية :

إن الشعب المصري يلجأ للسخرية والفكاهة هربًا من البكاء، وانتصارًا على البلاء، واستعلاء على الآلم، فالمصري يتفكه في أسوأ الأحوال، ويتفق الجميع على أن الشعب المصري ساخر بطبعه، وبحكم ظروفه، والمصري لا يسخر فقط في أمثاله، ولكن له أسلوبًا آخر أشد قسوة هو النكات، ولعل أبرزها النكات السياسية التي يسخر فيها المصري أحيانًا من نفسه. ([4])

(ج) شخصية الساخر:

(*) – سورة الحجرات : رقم (١١) .

[1] – السيد عبد الحليم محمد حسين،" **السخرية في أدب الجاحظ**"، مرجع سبق ذكره ، ص ٦٥.

[2] – شمسي واقف زاده، "**الأدب الساخر : أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية**"، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٥.

[3] – محمد فتحي عبد السميع، "**دور الكاريكاتور في معالجة القضايا المحلية : دراسة تطبيقية على صحف (أخبار اليوم، العربي الناصري، الأسبوع)**"، رسالة الماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠٠٨، ص ٥٧.

[4] – عزة عزت،" **الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية**"، ص ص٩٧ – ٩٨ www.kotobarabia.com

"الإنسان الذي لا يتوفر في شخصه جانب الإضحاك والخفة يوصف بالثقل والعبوس" كذلك تدل على سعة المستوى الثقافي للساخر الذي يعتمد وسائط متعددة بعيدة الدلالة موازنا بين العناصر اللسانية والوجدانية إلى حدود الإلتباس، فالسخرية تحتاج إلى إتقانها يستدعي ذكاء وفطنة شديدين لا يتوفران في أي إنسان، فيعتبرها شوبنهاور Schopenhauer بعدا كبيرا بين المثالية والواقع فلا يمكن لجميع الناس أن يكونوا ساخرين، وإلا فقدت جودتها، وعلى هذا يمكننا القول إن السخرية فن قائم بذاته يختص في تأليفه بجماعة معينة من الناس.([1])

لذلك فالكاتب الساخر هو من يحول الألم إلى بسمة والحزن إلى إبداع؛ فإن لم يكن للكاتب الساخر قضية مهموم بها ورسالة يريد لها أن تصل، فإنه يصبح مهرجًا. فالكاتب الساخر يجعل القارئ يبكي من فرط الضحك، وفي الوقت نفسه يضحك من فرط الألم. ([2])

ويُشترط في الفكاهي الساخر أن يكون صاحب ذكاء يجعله يبحث عن الحيلة ويتدبر الخطط، وينسج خيوطها، ويمتاز بنظرة الثاقب، وبموهبته الصلية التي تضفي عليه خفة ولطفًا فتأتي فكاهته لبقة غير مصطنعة تفيض بالعذوبة. ([3])

٨) أشكال السخرية من حكام مصر عبر التاريخ مع الوصف والتحليل :

أولاً: الأدب الساخر:

إن الأدب الساخر لا يعني الضحك من أجل الضحك فهذا يسمى تهريجا، بينما الأدب الساخر هو كوميديا سوداء تعكس أوجاع المواطن السياسية والاجتماعية، ويقدمها بقالب ساخر يرسم البسمة على الوجه، ويضع خنجرًا في القلب . ([4])

١) الشاعر المصري الساخر "أحمد فؤاد نجم" :

١- السخرية من الرئيس "جمال عبد الناصر" في قصيدة "صبر أيوب" عام ١٩٦٨ :

كتب "نجم" هذه القصيدة بعد النكسة ليعبر فيها عن إحباطه الشديد من الحالة التي وصلت إليها مصر بعد الكارثة الكبرى التي حلت عليها، ويعبر "نجم" فيها عن صدمته في الثورة التي لم تنفذ أيا من أهدافها، فقد كان راسخا في خيالنا أن "عبد الناصر" هو البطل المنتظر والوعود التي وعدنا بها كانت كبيرة، وقد صبرنا كثيرًا من أجل تحقيق هذه الأحلام وسكتنا عن فظائع النظام الناصري الذي بطش بطشًا رهيبًا بكل التيارات التي كان بمكن أن تعارضه ، المهم إن الأحلام لم تتحقق ففوجئنا بكابوس اسمه نكسة ٦٧. ([5])

---

[1] – سامية مشتوب ، " **السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة**"، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة والأدب العربي، بالجزائر، ٢٠١١، ص ٨ .

[2] – شمسي واقف زاده، " **الأدب الساخر: أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية**"، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢.

[3] – سراج الدين محمد، " **موسوعة المبدعون: النوادر والطرائف الفكاهية في الشعر العربي**"، مرجع سبق ذكره، ص ٦.

[4] – شمسي واقف زاده، "**الأدب الساخر: أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية**"، مرجع سبق ذكره ، ص ١٠٢.

[5] – سامح قاسم، "**ديوان ممنوعات : أحمد فؤاد نجم – القصائد المتهمة بإهانة رئيس الجمهورية** "، العدد ١٥٤، الإصدار الثاني (القاهرة، الدستور،٢٧ فبراير ٢٠٠٨) .

قصيدة " صبر أيوب"

(١)	(٢)	(٣)
عليل وصف علته	أنساق وراء القوة	فين آخر الصبر يا شيخ أيوب
قال له الحكيم هو	كاد العليل ينتقل	ولإمتى الحريبات مغلوب
داء الغرور في البشر	قام قال له إيه هو	الجو ضباب
خلا النفوس هوه	يا مسأسا الصبر فوق	الوقت غروب
طبيب وجاي يسعفه	الجرح من بره	الديب ع الباب
صابه الغرور هو	الجرح ياعم	الباب موروب
ترك أصول حرفته	جايب دم من جوه	الحرب الحرب الحرب

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن كارثة المجتمع المصري في ضياع أحلام ثورة يوليو في عهد الرئيس "عبد الناصر"، وكيف صوره بمريض وطبيب، وأن الطبيب لا يشفي، ورمز للنكسة بالجرح الغائر، ومن يتألم هو الشعب، وأشار لحالة الشعب المصري النفسية بالحالة الجوية "الضباب"، ويتساءل "لإمتى الحربيات مغلوب"، كما يرمز للأعداء بالذئب الذي ينتظر فريسته للقضاء عليها .

٢- السخرية من الرئيس "محمد أنور السادات" في قصيدة "أو أه" عام١٩٧٦:

قصيدة " أو أه" كتبها "نجم" عن السادات من داخل سجن القلعة كتب هذه القصيدة عام١٩٧٣ . ([1])

قصيدة "أو أه"

(١)	(٢)	(٣)
أوأه المجنون أبو برقوقة	مليانه مناطق موبوءه	والعالم
عيره وبراني وملزوقه	والنكته كمان انه حلنجي	فاهمه ومفلوقه
نصاب	وعامل لي فكاكه	بسلامته بيسرح قال بينا

[1] – أحمد فؤاد نجم،" **الأعمال الشعرية الكاملة**"، ط١، (القاهرة، دار ميريت، ٢٠٠٥، ص٧٣).

ومنافق	وحندوقه	يعني إحنا مواشي
ودماغه	مع إن الجحش ..أفهم منه	يا زقزوقه

يعبر الشاعر في هذه القصيدة عن رأيه في تصريحات شخصية الرئيس الراحل، ويعتبر "نجم" أن "السادات" كان مهووسًا بشدة بتغيير طريقة لبسه من وقت لآخر وبأنه يظهر على الجمهور طوال الوقت بأشكال متنوعة من الملابس وكأنه محل ملابس متنقل، فكان في عهد "السادات" حيث مساحة من حرية التعبير اتسع مجال السخرية من شخصية الحاكم، فوصفه بالمنافق والنصاب والمخادع، يخدع شعبه بالكلمة والخطابات، فيرمز للحاكم بالجحش الذي يسخر من شعبه، كما رمز للشعب بالماشية التي تسير وراء قائدها بدون وعي ولا إرادة .

٢)الشاعر الساخر "جمال بخيت":([1])

كتب الشاعر "جمال بخيت" هذه القصيدة أيام ثورة ٢٥ يناير، يهجو بها نظام الرئيس "محمد حسني مبارك" وأعوانه من رجال الحكومة .

قصيدة "دين أبوهم أسمه إيه؟"

(١)	(٢)	(٣)
إيه يا مصر ... إيه يا أرض الطبيبين	في المعاصي مولودين	ع القرف متعودين
اللي حكموا في الزمان ده يبقوا مين ؟	في الكراسي مأبدين	ع الشرف متمردين
دين أبوهم اسمه إيه؟	في التفاهة معدودين	ع الوطن متنمردين
حد يعرف فيكوا دين	في السفاهة مفرودين	بالخيانة موحدين
كل أتباعه لصوص ؟	ع البلاهة مسنودين	اللي يعرف دين كده يقوللي عليه
	للشراهة مجندين	دين أبوهم اسمه إيه؟

القصيدة فيها استنكار لأحوال الحكام في مصر ورثاء لحالها. قوله "دين أبوهم اسمه إيه"..أي يستحيل أن يكون لهؤلاء الحكام دين، فلا يوجد دين أتباعه لصوص ومعدومي الأمانة والأخلاق والقيم، لأنه من البديهي أن الأديان كلها تدعو إلى العدل والصدق والتسامح وغيرها من القيم النبيلة، ولذلك ختم قصيدته بقوله: "اللي يعرف دين كده يقوللي عليه" أي أنهم لا دين لهم ولا عدل ولا أخلاق، ثم كرر "دين أبوهم اسمه إيه؟ تأكيدًا للاستنكار لسلوكياتهم، وحكمهم، وفكرهم.

ثانيًا: الكاريكاتير:

يعتبر الكاريكاتور السياسي ذلك الكاريكاتور الذي يعالج موضوعًا سياسيًا مباشرًا أو يلمح بشكل غير مباشر إلى موضوع له علاقة مباشرة بالسياسة. ويمكن أن يكون موضوعًا للكاريكاتير السياسي قضايا مثل (الانتخابات البرلمانية - العلاقات الدولية - الصراعات الدولية -القضايا التي تمس نشاط الحكومة المختلفة - القضايا القومية والوطنية)، والكاريكاتور

[1] - www.youtube.com/watch 19-6-2013.

السياسي هو النوع الأكثر شعبية وفاعلية من بين أنواع الكاريكاتير الأخرى، ويتعرض فيه الرسام بالانتقاض لعوامل القهر المادي السياسي . ([1])

وقد تبدو وظيفة الكاريكاتور مرتبطة بالأحداث السياسية، حيث أثبتت الدراسات وجود اختلاف بين مضمون الرسوم الكاريكاتورية والبيئة التي أبدعت فيها([2])، ولا شك أن ثورة ٢٥ يناير تعد من الأحداث التي كان لها تأثير ليس فقط على الحياة السياسية فحسب بل على شتى مناحي الحياة في مصر، وبكل تأكيد كان لها تأثير على الصورة الإعلامية والذهنية لحاكم البلاد في تلك الفترة.

الرسوم الكاريكاتير في حكام مصر مع الوصف والتحليل:

(١) كاريكاتير ساخر لفرعون مصر :

يعتبر المصريون القدماء من أوائل الشعوب التي اتجهت إلى تصوير فن الكاريكاتور الذي حقق لهم غايتهم في السخرية، فكان المصري القديم يستخدم الحيوانات والرموز البسيطة للتعبير عن رأيه الحقيقي في أصحاب العروش، ولعل الحضارة المصرية هي الحضارة الأغنى والأكثر تطورًا في مجال الرسم الساخر، إذ إنها تمتاز عن باقي الحضارات بأن الرسوم التي تعود لها تستمد مواضيعها من الحياة، وليس من الأسطورة،

وتضفي عليها طابعًا فلسفيًا، فلا تكتفي فقط بالفكاهة،

وإنما ترمز إلى الكاريكاتور الراقي الذي يقوم على الفكرة التعبيرية بصفة أساسية. ([3])

١- ومن الرسوم التي تدل على انقلاب الأوضاع تلك التي وجدت في البردية الهزلية المحفوظة بمتحف تورينو بإيطالية من عصر الرعامسة (١٣٠٨ ق.م)، ويبدو فيها الأسد والحمار يلعبان لعبة "الضامة" وهي لعبة كانت لها شعبية واسعة لدى قدماء المصريين، واللعبة تشبه الشطرنج، ولكن قواعدها غير معروفه، وقد حرص الفنان على إظهار روح التنافس في اللعب. ([4])

ويحلل البعض الصورة على أساس دلالتها على سقوط هيبة الفرعون – إذا ما رمزنا له بالأسد- وهو يلعب مع ما يدنوه قدرًا وهو الحمار، أو قد يكون رمزًا إلى أنه لا يلعب مع الأسد إلا حمار، ويحتمل أيضًا أن يكون الفنان يريد السخرية من ذلك المنظر المألوف في معظم المقابر المصرية القديمة لصاحب

---

[1] – رشا عاصم أحمد حلمي، "**معالجة الكاريكاتور للانتخابات الرئاسية والبرلمانية : دراسة تحليلية مقارنة لصحف الأخبار**"، الوفد، الأسبوع عام ٢٠٠٥، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١٢، ص ٥٠.

[2] - Gordon, J.C : " International political cartoons as Rhktric : Acontent Analysis ". Dissertation Abstracts PH.D, U.S.A : The Ohio – State University, 1990.

[3] – محمد فتحي عبد السميع، " **دور الكاريكاتور في معالجة القضايا المحلية : دراسة تطبيقية على صحف (أخبار اليوم – العربي الناصري – الأسبوع)**"، مرجع سبق ذكره، ص ٧٨.

[4] – عبد الكريم السعدوني، "**الكاريكاتير الصحفي الجذور التاريخية : استخدام فعل التورية**"، المحاضرة رقم (٣)، الأكاديمية العربية المفتوحة الدنمارك، قسم الإعلام والاتصال، ص ٦. ومتاح على www.arabcartoon.net

المقبرة الذي يلعب مع زوجته "الضامة" فصورهما بهذه الطريقة الساخرة .

(٢) كاريكاتير ساخر للرئيس "جمال عبد الناصر" :

١- هذا الرسم تم نشره في جريدة الأهرام ([1])، ويرجع إلى عهد الرئيس "عبد الناصر"، وفيه يتناول الرسام قضية الإنتاج والفقر، حيث يصور أنه في عصر "عبد الناصر" كان الفقر سائدًا ، فصور الرسام الفقر بفأر كبير

الحجم، والإنتاج على شكل مصيدة ولكنها ضئيلة الحجم، وهي صورة كاريكاتيرية عن حال المجتمع المصري في تلك الفترة التي يكثر بها الفقر وتقل عملية الإنتاج، كما يظهر الزعيم الراحل وهو يتحدث مع شخص يرتدي طربوش وهي شخصية "المصري أفندي" موظف الحكومة، الذي يقول له الرئيس (إذا كنت ناوي تصيده لازم تكبر المصيدة)، وهي دعوة من الرئيس لزيادة الإنتاج والقضاء على الفقر، وهنا يستخدم الرسام الاستعارة المكنية لوصف الفقر "بالفأر" والإنتاج "بالمصيدة"، بالإضافة لاستخدامه عنصر المبالغة في الرسم، حيث بالغ الرسم في حجم الفأر كي يوصل المعنى الذي يريده للمتلقي، وأظهر الرئيس في حجم أكبر من حجم المصري أفندي لمكانته وحجمه داخل البلاد.

(٢) كاريكاتير ساخر للرئيس "محمد أنور السادات" :

١- هذا الرسم تم نشره في جريدة الأهرام في (مايو من عام١٩٧٦) وقام برسمه الفنان "صلاح جاهين"([2])، حيث تناول من خلاله الحاكم الأسبق (السادات) وقضية انتخابات مجلس الشعب،

والرسم يظهر (السادات) وفي يده حافظة مستندات دليلاً على مدى

انشغاله بالعديد من المهام والأعمال حيث يتحرك بحافظة أعماله، وهو في جولة يتفقد فيها مرشحي الانتخابات، يتحدث للمرشح الذي تسلق سُلم لتعليق يافطة للدعاية مكتوب عليها (انتخبوا أخوكم الاشتراكي الصميم.. عبد القوي الفهلوي)، وما كُتب على اليافطة يدل على ذكاء الرسام ومهارته في استخدام المفردات اللغوية الملائمة حيث ذكرت كلمة الاشتراكية دليلا على استمرار دعم الاشتراكية، بالإشارة إلى أن المرشح يشير له الرسام "بالفهلوي" أي رجل بدون جد وعمل، وهذا يدل على أن المرشحين في عصر السادات كانوا "فهلوية" وليسوا ممن يقوموا بخدمة الشعب، كما أن المرشح في الرسم يعلق اليافطة بيد واحدة واليد الأخرى يحمل شمسية للإشارة أنه يستخدم "الفهلوة" ، وجاء كلام (السادات) يسخر فيه من المرشح قائلا(لحقت يا بني تجهزها .. ولا دي بتاعة كل مرة) وهذا سؤال استنكاري ساخر ، وأكمل الرسام الصورة الساخرة والمتهكمة على أوضاع الانتخابات بملامح وجه (السادات) الضاحكة على ما يدور على أرض الواقع دون تدخل حازم في تغير الأوضاع الفاسدة للمرشحين.

(٣) كاريكاتير ساخر للرئيس "محمد حسني مبارك" :

ıre/Arts_Main
:ulture/Arts_Main.

١- الرسم الكاريكاتيري المقابل قام برسمه الكاريكاتور (**شريف عرفه**)، ويتناول الحاكم الأسبق (مبارك) بشكل غير مباشر مستتر حيث قام الرسام بتصوير رئيس الوزراء الأسبق (د.أحمد نظيف) وهو يجلس أمام مكتب الحاكم ، ويُظهر (مبارك) علي أنّه شخص مختفي لم نتبين منه سوى يده لتوضيح أن الكرسي يجلس عليه شخص

يتحدث في مقابل (نظيف)، حيث عبر (مبارك) عن سعادته بأنه لا يُرسم في الكاريكاتير أي أنه لا ينتقد من خلال الكاريكاتير، وفي الرسم أيضا ظهر برواز للصور لم يظهر منه أي صورة، ويُفهم من ذلك أنه عادة ما توضع صورة رئيس الجمهورية في المكاتب الحكومية الرئيسية، وتَعمد الرسام إخفاء شخصية الصورة ليؤكد صعوبة ظهور (مبارك) في الرسم الكاريكاتيري لنقد سلبياته، ووضع البرواز فارغ يضفي عنصر الإشارة على الرسم، وجاء الحوار على لسان (مبارك) ليوضح أنه يَعي تماما بأن الحرية الإعلامية في مصر مقيدة ولها خطوطا حمراء لا تتجاوزها، خصوصا إزاء الحاكم، كما يعي أن لحكمه سلبيات عديدة ينقدها رسام الكاريكاتير في شخصية (أحمد نظيف) تفاديا لمواجهته، وأكد الرسام المعنى بظهور (نظيف) في الرسم وهو يستمع جيدا وعلى وجهه علامات

الرضا .

٢- هذا الرسم تم نشره عقب تنحي مبارك عن حكم البلاد في (١ فبراير ٢٠١١)، حيث قام الرسام برسم عدد من الأفراد الجالسين أمام أجهزة الكمبيوتر يتواصلون الحديث عن طريق الإنترنت،

حيث ظهرت في أحد الأجهزة مكتوب عليها www للدلالة على الإنترنت، وقام الرسام بإخراج خيوط من كل جهاز كمبيوتر يتواصل في النهاية ليقفز بالرئيس " مبارك " في الهواء، وظهر "مبارك" وهو معلق في الهواء وعلى وجهه علامات الذعر

والخوف، والعواصف تحيطه من كل جانب، والأفراد على أجهزة الكمبيوتر ترفع يديها في سعادة بما أنجزته، حيث ساعد مواقع التواصل الاجتماعي على الحشد والتظاهر ضد مبارك، والإحاطة به من حكم مصر.

٤) كاريكاتير ساخر بعد أحداث ثورة ٢٥ يناير حتى الآن :

١- الرسم الكاريكاتيري يتعلق بقضية الانتخابات الرئاسية التي أجريت بمصر في مايو ٢٠١٢ م عقب ثورة ٢٥ يناير، والتي أسفرت المرحلة الأولى منها عن تساوي المرشحين "أحمد شفيق" و"محمد

مرسي" مما استلزم جولة انتخابية أخرى جرت بينهما، أصبح على إثرها "محمد مرسي" رئيسًا لمصر. والرسم به صورة لكل من

"مرسي" و"شفيق" على الحائط، قد صور الرسام "مرسي" بحركة إصبعه الشهيرة، وعلى وجهه تعبيرات التحذير، وكأنه يحذر من عدم انتخابه، وفي المقابل صورة "شفيق" وهو يضع إصبعه على فمه، وكأنه يطالب بعدم الكلام والصمت. وربما

يقصد الرسام من ذلك أن كليهما يحذر من يعارضه. وأمام الصورتين تظهر سيدة على رأسها تاج العرش ويقصد بها الرسام (مصر)، وقد ظهرت في شكل سيدة تبكي حالها حيث لم يعد لديها سوى اختياران كلاهما لم يسعدها، وفي يديها ورقة مكتوب عليها علامة استفهام(؟) مما يدل على حيرتها، فهي حزينة ولا تعرف من تختار.

ثالثًا: الفكاهة والنكتة :

تدخل **النكتة السياسية** في نطاق الأدب الشعبي التهكمي المعارض للواقع السياسي والاقتصادي والاجتماعي. وكجنس أدبي يتصدى للشأن العام. فتتمتع النكتة السياسية بمزايا استثنائية تجعل منها سلاحاً نقدياً فتاكاً. فليس للنكتة السياسية مؤلف معروف، بل عدد غير محدود من الرواة الذين يتفننون بسردها والتنويع والإضافات على النص الأصلي حسب مقتضى الحال. وهي تنتشر في صفوف الجماهير انتشار النار في الهشيم منشئة نوعاً من طقوس التواطؤ السرّي بين الرواة والمستمعين. ([1])

أ- السخرية من الملوك:

الشعب يكره الاقتراب من الحاكم ويتحاشى إقامة العلاقات معه ومفاجأته وأوامره غير المحسوبه. يقول النص الشفوي: ([2])

"في مرة كان عاوز الملك يتخلص من جحا، فأمر بأن يلقي في قفص القرد ليأكله، وطلب جحا من الملك أن يأخذ معه قطعة من اللحم، ولما دخل القفص رمى للقرد حته من اللحم، ولما كان ييجي القرد يهجم عليه كان يرمي له حته، وبعد مدة حدثت أُلفة بين القرد وجحا، فجاء الملك بعد مدة فوجد جحا بيطبل والقرد بيرقص فاستعجب وأمر بإخراج جحا من القفص فرفض جحا وقال: لا مش عايز اخرج. عيشة القرود ولا عيشة الملوك".

ب- السخرية من الأُمراء: ([3])

دخل "شريك بن الأعور" على "معاوية بن أبي سفيان" – وكان "شريك" دميمًا- فقال له "معاوية": إنك لدميم، والجميل خير من الدميم، وإنك لشريك وما لله شريك، وإن أباك الأعور، والصحيح خير من الأعور، فكيف سدت قومك؟ فقال له: إنك "معاوية"، وما "معاوية" إلا كلبة عوت فاستعوت الكلاب، وإنك "ابن صخر"، والسهل خير من الصخر، وإنك "ابن حرب"، والسلم خير من الحرب، وإنك "ابن أمية"، وما أمية إلا أمة صُغّرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟ .

قال "أبو عثمان" : قال "الحجاج" لرجل من "الخوارج" : (أجمعت القرآن؟ قال: أمفرقًا كان فأجمعه؟. قال: أتقرؤه ظاهرًا؟ قال: بل أقرؤه وأنا أنظر إليه. قال: أفتحفظه؟ قال: أخشيت فراره، فأحفظه؟. قال: ما تقول في أمير المؤمنين "عبد الملك"؟ قال: لعنه الله، ولعنك معه!. قال: إنك مقتول فكيف تلقي الله؟ قال: ألقي الله بعملي، وتلقاه أنت بدمك".

---

[1] - http://www.azza2.com/ 27/5/2013

[٢] – إبراهيم أحمد شعلان،"**النوادر الشعبية المصرية : دراسة تاريخية اجتماعية**"، ج١، مرجع سبق ذكره ، ص١٩٠.

[٣] – السيد عبد الحليم محمد حسين، "**السخرية في أدب الجاحظ**"، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩، ١٨٣.

ب- السخرية من الرئيس "جمال عبد الناصر" :

كان الرئيس "جمال عبد الناصر" ينزعج من النكتة بشدة لدرجة دفعته إلى أن يطلب من الشعب المصري رسميًا وفي خطاب عام أن يقلل من النكت التي يطلقها عليه، فكان ذلك في أول خطاب له أمام مجلس الأمة بعد خطاب التنحي في٩ يونيو١٩٦٧. ([1])

"تخفى عبد الناصر كي يتفقد أحوال الناس فسمع موظفًا يقول لزميله: إن راتبه ينتهي في اليوم العاشر من الشهر، وسأله زميله؟ وكيف تعيش باقي أيام الشهر؟ فقال له: أعيش على الستر، فأصدر جمال عبد الناصر قرارًا في اليوم التالي بتأميم الستر" .

ج- السخرية من الرئيس "محمد أنور السادات":

حاول "عادل حمودة" من خلال النكتة أن يوحي إلى غرق الرئيس "محمد أنور السادات" في جلسات المزاج لدرجة جعلت الشعب كله يعرف ذلك عنه : ([2])

- "خرج السادات ليشم الهواء على الطريق الزراعي فوجد غرزة فدخلها، فمد أحدهم إليه الجوزة قائلا: مساء الخير فتناول الجوزة وسحب نفسًا ثم أعادها لصاحبها الذي سأله. والأخ بلا أفيه بيشتغل إيه؟ فرد: أنا رئيس الجمهورية ، فضحك الرجل قائلاً: كده من أول نفس " .

كان السادات يعطي الفرص لمنتقديه أن ينالوا منه.. فبعد أن وصف نفسه في أحد خطبه العلنية أنه مثل عمر بن الخطاب – ثاني الخلفاء الراشدين- وإنه إمام عادل .. التقط الوصف الشيخ "المحلاوي" شيخ الإسكندرية والذي أدخله السادات السجن بعد ذلك.. سخر "المحلاوي" قائلاً: "إن السادات إمام عادل.. ولكنه عادل إمام"(3)، في إشارة إلى أن السادات يَصلح لأن يكون ممثلاً كوميديًا مثل عادل إمام وليس إمامًا عادلاً مثل عمر بن الخطاب .

د- السخرية من الرئيس "محمد حسني مبارك" :

تصف النكتة "حسني مبارك" بأن العفاريت يعجزوا عن أن تُخلص الشعب المصري من حكمه، وذلك لشدة تمسكه بكرسي الرئاسة: (4)

واحد لقى الفانوس السحرى ودعكه طلعله العفريت و قاله: شبيك لبيك تطلب إيه ؟

قاله الراجل : أنا عايز كوبرى بين القاهره و أسوان

---

١ – "**النكات سلاح المصريين لإحباط فرحة الإسلاميين بالإنتخابات**"، ديسمبر ٢٠١١ http://www.ahl-alquran.com

٢– محمد الباز،" **نكت السيد الرئيس**" ، ص ١٣ www.kotobarabia.com

٣– المرجع السابق، ص ٤٧ .

٤ – النكتة السياسية :" **إرهاصات ما قبل الثورة**" ، بحث منشور على موقع xa.yimg.com/kq/groups

العفريت قاله : دى صعبه قوى .. نقى حاجه تانيه

الراجل قاله : خلاص خلى حسنى مبارك يسيب الحكم

العفريت قاله : أنت عايز الكوبرى رايح جاى ولا رايح بس

٤)تأثير النكتة على رؤساء مصر :

في إحدى حفلات ليالي أضواء المدينة وقف المنولوجست "أحمد الحداد" يقدم فقرته فقال: (1)

-"مواطن سافر من القاهرة إلى الإسكندرية عشان يشتري كيلو أرز.. وعند طنطا قال له الكمسري: إنت اللي عاوز تشتري أرز من الإسكندرية، فقال له: نعم .. فرد الكمسري يبقى تنزل هنا، قال له: بس إحنا في طنطا .. فقال الكمسري: انزل يا محترم طابور اللي عايزين يشتروا الأرز يبدأ من هنا" .

وكانت النكتة مثل اللطمة التي زلزلت كيان عبد الناصر، وفي الصباح أمر بحل أزمة الأرز فورًا حتى لا يصبح هو شخصيا هدفًا للتنكيت بعد ذلك .

حكى المنولوجست "حمادة سلطان" للرئيس "محمد أنور السادات" نكت عديدة لكن لها تأثير منها :

- " اثنين بلدياتنا قعدوا يلعبوا شطرنج واحد منهم جه يحرك العسكري رفض إلا لما يرمي له بريزة".

لم يفهم السادات النكتة .. تلخبط المنولوجست الشهير لقد اعتقد أن الرئيس السادات يعرف أن عساكر المرور لا يتركون سيارة تمر إلا بعد أن يلقي لهم السائق "عشرة قروش" فضة "بريزة" .. وعندما أخبر السادات بذلك بدلا من أن يأمر بأن يتم تعديل أحوال عساكر المرور بما يجعلهم لا يلجئون لذلك.. اكتفى بإصدار أوامره بمنع العساكر من أن يقوموا بذلك مطلقا . (2)

وأثناء أحداث ثورة ٢٥ يناير كان المصري ساخرا لعدم استسلام الرئيس لرغبات الشعب في الرحيل وتنحيه عن منصبه، وكان يعلق لفتات ساخرة يعبر بها عن ضغوط وأزمات الحياة، التي عانى منها الشعب المصري في ظل حكم "مبارك"، ولكن بفضل ثبات الشعب على مبادئ عامة تهم الشعب المصري كله بجميع فئاته قامت الثورة وتنحى الرئيس"محمد حسني مبارك":(3)

- مبارك: هو الحق هو اللي يمشي ولا الباطل؟

الشعب: الحق هو اللي يمشي.

---

[1]- محمد الباز،" **نكت السيد الرئيس** "، ص ٢١ www.kotobarabia.com

[2]- المرجع السابق ، ص ٥١.

[3]- أحمد مادي،" **نكت ثورة ٢٥ يناير**"، ص٤، ٨، www.maktbtna2211.com

مبارك: مين إللي على حق انا ولا إنتم؟

الشعب: احنا طبعا.

مبارك: طيب ما تمشوا!

رد على يوم "الغضب" ويوم "الرحيل" ويوم "الشهداء" وأسبوع "الصمود"

أعلن الرئيس المصري أنه يتنحى يوم "القيامة"

السلام الجديد بين حكام العرب هو الثورة عليكم ورحمة الله وبركاته

رابعًا:الأمثال الشعبية :

تقع الأمثال في المدار الاستوائي من اللغة، إذا جاز لنا هذا التعبير، لأنها تقدم النصح، الذي يجب أن يكون بدوره مقنعًا بالفطرة، كما تعتمد الأمثال الشعبية على القياس المبني على المجاز، وما له من قوة تأثيرية على الإدراك، وتقوم الأمثال الشعبية بتعزيز الإدراك والعواطف والإرادة، وذلك من خلال تنظيم العمليات الذهنية والتواصلية التي يعبر من خلالها الإنسان الفرد عن معتقداته ومشاعره ورغباته لكي يستطيع الاستمرار في البقاء، فهي تارةً تلعب دور الوعظ فتصحح أو تُقوم، وتارةً تلعب دور الفيلسوف فتقنع أو تبرر، وفي أحيان أخرى تلعب دور الطبيب النفسي فتواسي أو تُطمئن. وتؤدي الأمثال لتنظيم العلاقة بين الأنساق الاجتماعية : علاقة الإنسان بالإنسان: الرجل بالمرأة، الأبناء بالآباء، الرئيس بالمرؤوس، الحاكم بالمحكوم، إلخ . (1)

(١) الراعي والرعية : (2)

إذا رضي الراعي بفعل الديب ... لم تنبح الكلاب على الغريب

إذا فسد الراعي فسدت الرعية

إذا كان رب البيت بالدف مولعا ... فشيمة أهل البيت كلهم الرقص

تشير الأمثال الشعبية عن دور الراعي نحو رعيتها، فإذا أحسن الراعي أحسنت الرعية، وإذا فسد الرعي فسد الرعية، هذا مؤشر على أن الراعي هو المسئول الأول عن أحوال الراعية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وشتى أمور الحياة ، فالراعي هو رمز لكل الرعية من أفراد المجتمع .

(٢)- مكانة الملوك والحكام والسلاطين : (3)

الناس على دين ملوكهم

---

[١] – محمد البطل،" **موسوعة الأمثال الشعبية المصرية : دراسة في شخصية مصر الثقافية**" ، (بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان، ٢٠٠٩، ص ٨)

[٢] – كمال خلايلي،" **معجم كنوز الأمثال والحكم العربية(النثرية والشعرية)**"، ط١، مرجع سبق ذكره ، ص ٢٠٠ .

[٣] – جمال طاهر، وآخرون، "**موسوعة الأمثال الشعبية: دراسة علمية**"، ص ٣١٢، www.kotobarabia.com

تروح فين يا صعلوك بين الملوك.

سلطان غشوم .. خير من فتنة تدوم !

سِيف السَّلطنه طَويل

عادي أمير ... ولا تعادي غفير

إن قتلت اقتل أمير ... وإن سرقت اسرق حرير

اتوصوا بينا يالّلي حكمتونا، إحنا العبيد وانتوا اشترتونا

اللي ما يِرضى بحكم موسى يرضى بحُكم فرعون

اربُط الحمار مَطرح ما يقولك لك صاحبُه

(صاحب الشيء له الكلمة العُليا)

امشي على كيف البغلة(*)

السلطان مع هيبته ... ينشتم في غيبته.

تعبر هذه الأمثال عن مكانة الملوك والسلاطين وشأنهم بين البلاد، وعندما أُشير إلى أن الناس على دين ملوكهم دل ذلك على قوة وعظمة الملوك، وأن الرعية ما هي إلى صعاليك واجبهم الطاعة وتنفيذ أوامر حكامهم، ومؤكدا على أن الحاكم الذي ليس واعيًا بشئون البلاد أفضل من أن تقع الفتن بين الأمة، فرغم جور المماليك واستبدادهم وفسادهم، فإنهم أصبحوا في نظر المصريين في سماحة موسى -عليه السلام- إذا ما قورنوا بمحمد علي الكبير أو فرعون مصر الحديثة، كما تشير هذه الأمثال الشعبية إلى معنى الحاكم في الشخصية المصرية في هذا المجال، الذي يقع في قلب الحياة السياسية للمصريين. إن المسألة هنا تتعلق بسلطات مطلقة، ورغم ذلك لم يخفي المصري الساخر أن يصف الحاكم "بالبغلة" أو "بالحمار" رغم نصحه بأن نسير على نهج الحاكم.

(٣) النفاق السياسي :

والمصري الذي يحترم السلطة في العلن، لا يلبث أن يسخر منها في السر أو في أمثاله، وكنموذج لذلك قوله : (1)

جبناك يا حكومة تحمينا ... حميتي النار وكوتينا .

ولذلك توصى بعض الأمثال الناس (المساكين) بمجاراة سياسة الحكام لكي ينجوا من الظلم، أو تنالهم بعض الخيرات : (2)

ارقص للقرد في دولته

اللى بياكل عيش السلطان يضرب بسيفه !

(*)– البغلة: هي حيوان من نسل تزاوج الحمار مع الحصان، وهذا الحيوان لا يُنجب.

[١] – عزة عزت،" **الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية**"، ص ٢٤٩، www.kotobarabia.com

[٢] – محمد البطل،" **موسوعة الأمثال الشعبية المصرية : دراسة في شخصية مصر الثقافية**" ، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦) .

ضرب عاد بثَمود، وارقص مع القرد إذا حكمت ما دمت ف دولة القرود

حِسَّك تقول للنَّدل ياعَمّ إذا كان حاكم المدينة

الإيد اللّي ما تِقدر تِقطعها بوسها

إن فات عليك الغصب اعملُه جود

(إن أجبرت على فعل شيء، فلتتمه كرمًا منك)

لكن في المقابل من ذلك أمثال تدعو الناس إلى الابتعاد تمامًا عن محيط السلطان ، لأنه لا يأتى منه إلا الشر !

- السلطان .. من بعد عن السلطان !

- من أكل مرقة السلطان...احترقت شفتاه ولو بعد حين !

ونجد أن الأمثال المحبذة للمراءاة والنفاق، والاستسلام والكلمة الطيبة، تحسبًا من البطش والقوى الغاشمة، أو ما يسمى "المطاطية" أي انحناء الرأس للريح، ودرء الشر بكلمة طيبة، فهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر مما تبقى على اللسان المصري من أمثال:

أنا أول من أطاع وآخر من عصى .

حد يقول لغولة عينك حمر؟! (أيا كانت سلطة أو قوة الحاكم)

الملك من هيبته بيتشتم في غيبته. (وتقال أيضًا درءًا للفتنة عن النمام).

آه يا بلد من غير عمدة. (تعبيرًا عن الحاجة الدائمة إلى السلطة منعًا للتسيب).

إن كان لك عند الكلب حاجة قوله يا سيدي

اللي متقدرش توافقه نافقه .

إن لقيت بلد بتعبد عجل حش واديله.

وإذا كانت نسبة تحبيذ المثل الشعبي للمداهنة والنفاق أكبر نسبة، قياسًا بالرافضة له، فإننا من سياق المثل الشعبي، ومن التحليل، والوقوف على كل لفظة فيه تفسر أسباب ما يدعو له، نجد أنه يعكس ما لدى المصري"الطيب" المجامل الودود من مكر وحيلة ودهاء فهو يستكين أو "يتمسكن"إلى حين أن "يتمكن"، وهو يداري السفاء تحسبًا من سفههم، ويطاطئ رأسه، حتى لا تداس، وحتى تمر العاصفة، طالما هو ضعيف إلى أن يعلو قدره، وهو في إطار دعوته للانحناء للقوة والسلطة، يسبها ويسخر منها، ويشبهها مرة بالكلب، ومرة بالقرد، ومرة بالعجل، فهو كعاداته وفقا لسمته الأول "ساخر" حتى وهو مستكين وداع للمداهنة والنفاق، وإخفاءه ما يبطن من رفض أو احتقار.

(٤) وصف الحاكم: (1)

حاميها حراميها معنى: من يحمى (البيت أو المنشأة) هو نفسه من يسرقها

[1] – إبراهيم مرزوق،" **ألف مثل ومثل:أمثال شعبية بالعامية** "، (القاهرة، المركز العربي الحديث، ١٩٩٨، ص ٤، ٣٠، ٣٩، ٨٦، ١١٩) .

تفسير: يقال عندما ينتشر الفساد (المالى خاصا) بين أصحاب النفوذ أو المناصب

آخرة خدمة الغُزّ عَلقة (الغُز: الأتراك الذين حكموا مصر لفترة طويلة)

ثلاثة ما لهم أمان البحر والسلطان والزمان.

سلطان بلا عسكر موته أستر .

صالح الوزير وعادي الملك .

لا تأمن للأمير ، إذا غشك الوزير !

ضرب الحاكم شرف .

يقول للسارق : اسرق ...ولصاحب البيت : احفظ متاعك !

افتكر لك إيه يا بصلة ... وأنت كل عضة بدمعة .

وصف الحاكم على أنه لص، وليس اللص من يسرق المال فقط، ولكن عندما يصف الحاكم الذي بيده مقاليد الحكم من مال وسلطة وشئون مجتمع (اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية)، فالسرقة هنا تعني كيان مجتمع يسرق بفعل حاكم فاسد طاغي، يسرق آمال وطموحات وحياة شعب بأكمله، مؤكدا بأنه لا يأمن معه الحياة، معتقدًا بأن ضرب الحاكم الطاغي هو شرف، وليس معنا الضرب هو الضرب الجسدي، ولكن يعني بالضرب القضاء على الظلم والفساد،وعدم الاستسلام لهذا الفساد.

(٩) الوعيد للحاكم : (1)

يا واخد قوتي يا ناوي على موتي .

يا والى لا تجور .. الولايه لا تدوم !

من أشفق على سلطانه أقصر من عدوانه .

ابن الحاكم يتيم !

ولا أتصور أن يصدر مثل هذا المثل من الشعب المصرى بقدر ما يحتمل صدوره من السلطة الحاكمة لتبرير وجودها، على الرغم من عسفها، لكن الشعب يعود فيخاطب الحاكم بأن منصبه معرض للزوال، ولذلك ينصحه بالعدل، وحال ابن الحاكم يشبه اليتيم يعني أنه لا يتفرغ له والده، أم أن الحاكم تنتهى حياته عادة بالقتل على أيدى منافسيه، وهكذا يتحول ابنه إلى يتيم حقيقى! وعلى أي من التفسيرين فإنه يصور مأساة الحاكم الذي يسبب المآسى للمحكومين!.

(٦) النصح والإرشاد للحاكم والمحكوم: (2)

---

[١] – حامد طاهر، "**الفلسفة المصرية من الأمثال الشعبية**"، http://www.hamedtaher.com

[٢] – علي بن محمد بن حبيب الماوردي، "**الأمثال والحكم**"، ط١، (قطر، دار الوطن للنشر، ١٩٩٩، ص١٥٢، ١٧٤، ١٩٩، ٢١٦).

- من أجدر الناس أن يُحذر؟ قال: العدو القاهر، والصديق الغادر، والسلطان الجائر.

- أربع قواصِمُ للظهر: سلطان تعطيه ويُضلك، وزوجة تأمنها وتخونك، وجار إن علم خيرًا ستره، وإن علم شرًا أظهره، وفقر حاضر لا يجد صاحبه متلدَّدًا.

- اصنع الخير عند إمكانه يبق لك حمدُه عند زوال أيامه، وأحسِن والدولة لك، يُحسن إليك والدولة عليك، واجعل زمان رخائك عدة لزمان بلائك.

- من شارك السلطان في عز الدنيا، شاركه في ذل الآخرة .

- من سالم الناس رَبِحَ السلامة، ومن تعدَّى عليهم كَسِبَ الندامة.

- من ضعف رأيُه قَوِيَ ضِدُّه، ومن ساء تدبيرُهُ هلك جُندُه .

- من أرضى سُلطانًا جائِرًا، أسخط ربًّا قادرًا .

(٩) وصف وتحليل السخرية من الحاكم عبر موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" :

سوف يعرض البحث أشكال السخرية من الحاكم عبر موقع "الفيس بوك" موضحا بالوصف والتحليل كل ما يحدث من المشهد السياسي من ظلم وطغيان وقع على المجتمع المصري، وما نتج عنه من سخرية من الحاكم تعبيرا عن حال أفراد المجتمع في شكل ساخر :

مفاتيح موقع التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" :

"Like"إعجاب بهذه السخرية.

"Share" إرساله للعديد من الأصدقاء للمشاركة على صفحة كل عضو من أعضاء الفيس بوك.

"Comment" تعليق على هذه السخرية .

أولاً: أزمة البنزين والكهرباء والمياه :

الشكل (١)

الشكل (٢)

الشكل (٣)

الوصف والتحليل:

الشكل	"Like"	"Share"	"Comment"
(١)	٥٠٤	٥٠٧	١٧
(٢)	٣٦٠	٢٢٩	١٦
(٣)	٣٩٧	٤٢٨	٨

تعبر هذه الأشكال من السخرية على إعجاب ومشاركة العديد من أعضاء الموقع، ولكن التعليقات قليلة، فمنها ما يعبر عن الضحك والابتسامة بكلمة (هههههههههه)، ومنها ما يعبر عن رأيه بوضوح في هذه السخرية بأن الأخوان – جماعة الحاكم- يخلطوا بين الدين والسياسة، فمنهم من يتعجب هل الرئيس تنقطع عنه المياه وهو يستحم؟!، ومن يدعي لشعب مصر بالرحمة من المعاناة التي يعانيها في ظل حكم الإخوان، ومن يرى أن ليس هناك أسوأ حال مما نحن فيه، وهناك من يدعو بالصبر وأن غدا لقريب، فهذه السخرية تجمع أشكال ساخرة متنوعة فمنها الفكاهة (الناس جابت جاز يا ريس ... الرئيس:جابوه منين الجاز!؟؟) فهذه المقولة تحمل من الفكاهة الساخرة، ويقصد الشعب بالجاز أي أنهم تحملوا فوق طاقاتهم، ولكن الرئيس يتعجب أنهم من أين أتوا بالجاز وهو البنزين، نظرا لأن هناك أزمة في البنزين بمشتقاته، كما أن السخرية أخذت شكل الفن المسرحي ولكن في مقولات فكاهية تعبيرا عن أزمة المياهوالكهرباء نظرا لطول انقطاعيهما،وأخيرًا السخرية في مقولة غنائية (راحوا الحبايب) وهي سخرية عن أنه لا يوجد بنزين ولا مياه ولا كهرباء، فقد صور أعضاء "الفيس بوك" - أحد أفراد المجتمع المصري- عن استيائهم وغضبهم الشديد من أزمة البنزين والمياه والكهرباء ولكن في شكل ساخر .

ثانيًا: أزمة نهر النيل بسبب بناء سد إثيوبيا :

الشكل (٤)

الشكل (٥)

الشكل (٦)

الوصف والتحليل:

الشكل	"Like"	"Share"	"Comment"
(٤)	١٩١	١٠٤	٤
(٥)	٤١١	٤١٢	١٦
(٦)	٥٨٠	٦٩٩	١٨

تشير هذه الأشكال من السخرية إلى إعجاب ومشاركة العديد من أعضاء الموقع، وبما أن التعليقات قليلة ولكن بها الكثير من السخرية والاستهزاء بالحاكم، الذي يعالج موضوع سد النهضة بإثيوبيا الذي سوف يؤثر تأثيرًا سلبيًا على حصة مصر من المياه "بالدعاء إلى الله". فنلاحظ هنا أن الحاكم هو الذي يسخر من شعبه، ويتنحى عن دوره كقائد سياسي، إلى رجل دين يقوم بدعاء لحل أزمة سياسية واقتصادية سوف تؤدي إلى أزمات بالمجتمع المصري، والبعض في تعليقاته يشير إلى أن مصر أصبحت دولة ضعيفة وهزيلة بسبب حاكمها، نظرا لأنها فيما قبل لم يجرؤ أحد من دول حوض النيل على إنشاء أي سد يمكن أن يؤدي إلى ضرر بالمجتمع المصري، ومن الشكل الساخر الأخير الذي يذاع أن بعضًا من دول حوض النيل سوف تقوم بإنشاء سدود،ردا على هذا بسخرية "ما هي زاطت بقى"، وهذا إن دل يدل على أنها فرصة في عهد حاكم ضعيف بمصر فإنه يؤكد على أن كل من أراد شيء بمصر يمكن له أن يفعله. فتشير السخرية هنا إلى أن مصر أصبحت في ظل حاكمها الحالي دولة ضعيفة والهزيلة.

ثالثًا: أزمة الحوار الوطني بين القوى السياسية لمناقشة أحداث سد إثيوبيا على الهواء مباشرةً :

الشكل (٧) **الشكل (٨)** **الشكل (٩)**

الوصف والتحليل:

الشكل	"Like"	"Share"	"Comment"
(٧)	٤١٢	٦٩٢	٤٠
(٨)	٧٦٤	٧٣٠	٨
(٩)	٥٠٠	٦٨٩	١٨

يمكن ملاحظة أن هذه الأشكال من السخرية حازت على الإعجاب والمشاركة والتعليق الساخر والبناءة بين أعضاء الموقع، نظرا لأن هذا الحوار الوطني بين القوة السياسية بمصر يظهر بهذه الأفكار الهزيلة وعلى الهواء مباشرة، فكانت لابد من السخرية، فقد قال: "أيمن نور" وهو رجل قانون وكان مرشحا سابقا لرئاسة الجمهورية ورئيس حزب الغد، إن الحل لازمة نهر النيل من بناء سد إثيوبيا هو (تهديد حكومة إثيوبيا، مع نشر إشاعات بأن مصر تقوم بشراء طيارات وصواريخ جديدة، وجعل وسائل الإعلام تركز على هذا حتى ننشأ الرعب والخوف في إثيوبيا)، كما قال محمد أنور السادات - رئيس حزب الإصلاح والتنمية وأحد القوى السياسية ومن أسرة الراحل الرئيس "محمد أنور السادات"- (جعل المخابرات المصرية تقوم بتظبيط دول الجوار لإثيوبيا مثل نيجيريا والصومال، كما يوجد قبائل في إثيوبيا تعمل المخابرات عليها)، وجاء مجدي حسين – أحد القوى السياسية وينتمي للتيارات الإسلامية – وقال: (نقسم بالله بعدم تسريب هذه المعلومات التي قيلت بالاجتماع)، مع العلم أنه كان يذاع على الهواء بالخطأ من السيدة "باكينام الشرقاوي" – مساعد رئيس مصر في الشئون السياسية-، التي قامت بالاعتذار في صفحتها الخاصة على موقع الاتصال الاجتماعي وقالت إنها لم تخبر القوى السياسية أنه يذاع على الهواء، وجاءت السخرية مع ربطها بأحد الأفلام العربية الكوميدية بأن الحكومة كيف تنسى؟ مع العلم أنها لم تنس أن تقطع المياه والكهرباء وتزود الأسعار على المواطنين وتقهر المعارضة. ومن السخرية اللاذعة التي صنعها المصري الساخر في ربط بين حوار الرئيس الراحل "السادات" -من خلال فيلم تاريخي- بعد العبور، مستنتجا أن الرئيس "محمد مرسي" لو كان في أيام حرب أكتوبر المجيدة كان ذاع خطة العبور قبل العبور بست ساعات. والسخرية واضحة جلية هنا من حوار وطني يتم بين قوة سياسية تمثل الشعب المصري لحل أزمة نهر النيل بسبب بناء سد إثيوبيا، تكون على الهواء مباشرة ويقال فيها العديد من الهراء بعيدا عن الأفكار السياسية البناءة التي تنشل نهر النيل من الانخراط في الهاوية، فكان لا بد من تعبير ساخر يهز الأجواء السياسية .

(١) النتائج في ضوء تساؤلات البحث" :

التساؤل الأول :

(هل السخرية وليدة اللحظة أم أنها تعبير شعبي نابع من ثقافة المجتمع المصري منذ القدم؟)

– أُثبت بالدراسة أن السخرية من الحاكم بالمجتمع المصري ليست وليدة اللحظة، ولكنها ثقافة من ثقافات المجتمع المصري، كانت تأخذ أشكالاً مختلفة كالشعر، والكاريكاتير، والنكت، والأمثال الشعبية، أما الآن، فقد جمع المصري الساخر هذه الأشكال في شكل واحد يوضع على الفيس بوك يدمج به العديد من المشاهد الكوميدية من المسرحيات والأفلام المصرية

أو الأغاني، لإخراج صورة ساخرة تخدم الوضع الحالي، وليس معنى هذا أن أشكال السخرية القديمة اندثرت ولكنها زادت بشكل صريح وواضح عن ذي قبل .

– وتشير نتائج البحث إلى أن السخرية من الحاكم كانت تقوم بالمجتمع المصري في شكل خفي، ثم تدرجت حتى تظهر في شكل كاريكاتيري له مغزى وليس واضحا بشكل صريح، وانتقلت إلي النكتة والأمثال الشعبية بين عامة الشعب في مجالسهم الخاصة، ولكن في ظل مجتمع المعرفة انتشرت عبر وسائل الإعلام والفضائيات والاتصال الالكتروني عبر شبكات التواصل الاجتماعي لتظهر إلى العالم كله، لذلك فالسخرية ثقافة مجتمع مستقر ومتجددة تعيد إنتاج ثقافتها وفقا لكل جيل وليست وليدة اللحظة .

التساؤل الثاني :

(هل تعتبر السخرية من الحاكم بموقع الفيس بوك منفذا للضغوط الحياتية والأزمات الاجتماعية والسياسية التي يعيش في ظلها المجتمع المصري؟)

– تؤكد نتائج البحث أن المواطن المصري عانَى من مشاكل عديدة نابعة من تكوين المجتمع المصري الذي تسوده المفارقات والصراعات السياسية والاجتماعية، أضف إلى ذلك فساد الأجهزة السياسية الحاكمة في البلاد وتخاذل الحاكم لحل قضايا المواطنين وهمومهم، وقد كان لهذا الوضع المتأزم وقع خاص في نفس المواطن المصري الذي يعيش حياته "مهملا مهمشا ... كغيمة الصيف لا هو جانب البرّ ولا جانب البحر" فكانت آلامه ومعاناته مادة دسمة شكلت محتوى ثقافته الساخرة شعرا ونثرا وفكاهة ورسوم كاريكاتورية وأمثال شعبية، وانتهاءً بتعليقات بالكلام والصور والبلاغة عبر صفحات الفيس بوك كمنفذ للوطأة من حدة الأحداث السياسية .

–إن السخرية كانت ولا تزال لسان المجتمع المصري في مواجهة الواقع وتناقضاته، خاصة مع تخاذل الحاكم في حل قضايا الوطن المثقل كاهله بالهموم والمعناه، فكان هذا الوضع هو الدافع الأكبر لذيوع فن السخرية وتعدد أشكاله، وهذا يؤكد لنا أن السخرية وليدة الأزمة وما يسود الواقع من تناقضات ومفارقات تتنافى مع آمال المواطن المصري .

التساؤل الثالث :

(ما هي الأسباب التي تجعل المواطن المصري يسخر من حاكمه؟)

– إن روح الفوضى وعدم الطاعة للسلطات، بالنسبة لشخصية المصري الساخر، سمة ظهرت مؤخرًا على السطح، لكن عكسها تمامًا ما زال يعتبر سمة كامنة تحت السطح، ولكن لماذا هذا التحول في الشخصية المصرية؟! قد يرجعه البعض إلى افتقاده القيادة والقدرة! أو افتقاد المصري لفكرة الامتداد الإلهي للحاكم (أو فكرة الفرعون الإله)! أو لكم الفساد السائد في الأوساط الحاكمة .

–فالسخريّ من الحاكم هي نتاج لظلم وفساد وقهر الحاكم ومنظومته التنفيذية من وزراء وناشطين سياسين يخضعون لنظام الحاكم وجماعته، فالمواطن المصري تغير عن ذي قبل، فقد كان لا يستطيع أن ينتقد ما يجري في بلده بصراحة ودون خوف، فتراه يلتجئ إلى طريقة ساخرة غير مباشرة، وفي بعض الأحيان لاذعة لتصور ما يمرّ عليه من المصاعب والمصائب، ولكن الآن بدأ يواجه ظلم الحاكم بكل قسوة وكان سلاحه هو السخرية .

–عندما ننظر إلى مرآة الرؤساء بمصر نجدهم نصفين.. فهم على جانب من المرآة مساكين يتحملون ما لا طاقة لهم به من مشاكل المواطنين وهمومهم، وعلى الجانب الآخر فراعنة يتصرفون مع شعوبهم وكأنهم عبيد يملكونهم ويتصرفون فيهم كما يشاءون، لا يفكرون فيهم إلا بالشكل الذي يريحهم ويحقق لهم مصالحهم ويجعلهم يستمرون في مقاعدهم إلى الأبد .

التساؤل الرابع : (ما هو شكل السخرية من الحاكم في ظل مجتمع المعرفة؟)

–أخذت السخرية من الحاكم شكل جديد في ظل مجتمع المعرفة من خلال عرضها في شكل أفكار جديدة على موقع الفيس بوك، مع العلم أن هناك شكلاً جديدًا من المبدعين والرسامين والمفكرين الساخرين بالموقع بدون أن يحمل كل منهم لقب فنان كاريكاتيري أو أديب ناقد أو ناقد سياسي، ولكن هو إنسان مصري ساخر مفكر لديه حس بالأحداث السياسية التي تمر بها البلاد .

–إن مجتمع المعرفة جعل لكل فرد ثورة معرفية بأحداث الواقع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمر بها البلاد، فثقافة السخرية هي ثقافة تعبر عن شعب له خصوصيته حتى أصبحت أشمل واعم انتشرت بين كل بلاد العالم، فمن خلال شبكة التواصل الاجتماعي بين أفراد المجتمع نمت المعرفة والفكر مما أسهم في وجود شكل جديد من السخرية كسلاح لدفاع عن آراء أفراد المجتمع من فساد الحاكم، بكل حرية، فبفضل مجتمع المعرفة أصبح هناك تبادل الآراء والعواطف والضحك والتعبير عن السخط والعدوانية بالتواصل والتوحد داخل المجتمع .

التساؤل الخامس : (ما هو دور مجتمع المعرفة في تطور ثقافة السخرية بموقع الفيس بوك ؟)

–أثبتت نتائج البحث أن مجتمع المعرفة كان له دور فعال في تطور ثقافة السخرية، وهي:

١. جعل المواطن يبحث عن حلول للأزمات السياسية من خلال عرضها بشكل ساخر.

٢. طرح العديد من المناقشات والحوارات البناءة والساخرة .

٣. إتاحة مساحة واسعة لنقد الحاكم لوضع ضغوط اجتماعية كمحاولة لإيجاد حلول للأزمات السياسية.

٤. ساعد مجتمع المعرفة أفراد المجتمع من خلال شبكة التواصل الاجتماعي "الفيس بوك" على إيجاد متنفس لمشاعرهم بتوجيههم العدواني تجاه من يعتبرونهم مسئولين عن خلق المشكلة.

٥. إن مجتمع المعرفة جعل لكل فرد ثورة معرفية بأحداث الواقع السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية التي تمر بها البلاد، ولكن بشكل ساخر، يبسط المعرفة لعديد من أفراد المجتمع نظرا لأن هناك بعض الفئات من أعضاء الفيس بوك صغيرة سنا، وأيضا هناك من ليس له معرفة ببعض التعقيدات السياسية التي تحدث في ظل حياتنا اليومية .

٦. تمثل المعرفة سلاح الدول في تقدمها العلمي، وتمثل السخرية سلاح الشعب ضد الطغيان والقهر والظلم من الحاكم.

<u>قائمة المراجع :</u>

أولاً: المراجع باللغة العربية :

١. إبراهيم أحمد شعلان، "**النوادر الشعبية المصرية : دراسة تاريخية اجتماعية**"، ج١ ، (القاهرة، مكتبة مدبولي،١٩٩٣).

٢. إبراهيم مرزوق، "**ألف مثل ومثل:أمثال شعبية بالعامية**" ، (القاهرة، المركز العربي الحديث،١٩٩٨).

٣. أحمد فؤاد نجم،" **الأعمال الشعرية الكاملة**"، ط١ ، (القاهرة، دار ميريت،٢٠٠٩).

٤. السيد عبد الحليم محمد حسين،" **السخرية في أدب الجاحظ**"، (ليبيا، الدار الجماهيرية،١٩٨٨).

٥. سراج الدين محمد، "**موسوعة المبدعون: النوادر والطرائف الفكاهية في الشعر العربي**"، (بيروت، دار الراتب الجامعية).

٦. علي بن محمد بن حبيب الماوردي،"**الأمثال والحكم**"، ط١ ، (قطر، دار الوطن للنشر،١٩٩٩).

٧. كمال خلايلي، "**معجم كنوز الأمثال والحكم العربية(النثرية والشعرية)**"، ط١ ، (بيروت، مكتبة لبنان ناشرون،١٩٩٨).

٨. محمد البطل، "**موسوعة الأمثال الشعبية المصرية : دراسة في شخصية مصر الثقافية** "، (بيروت، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان،٢٠٠٩).

٩. محمد عبد الكريم الحوراني ،" **النظرية المعاصرة في علم الاجتماع : التوازن التفاضلي صيغة توليفية بين الوظيفة والصراع**" ، الطبعة الأولى (الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع،٢٠٠٧).

١٠.محمد علي محمد ،" **التفاعلية الرمزية في علم الاجتماع المعاصر**"، عاطف غيث وآخرون ، الطبعة الأولى (الإسكندرية ، دار المعرفة الجامعية،١٩٨٢) .

١١.محمود أبو زيد ،" **الوعي بالمجتمع التاريخ الفكري لمصر القرن العشرين**" ، (القاهرة ، دار غريب،٢٠٠٩) .

١٢.نبيل علي، "**العقل العربي ومجتمع المعرفة: مظاهر الأزمة واقتراحات بالحلول**"، الجزء الأول، (الكويت، عالم المعرفة، ٢٠٠٩).

١٣.جورج لارين ، "**الإيديولوجيا والهوية الثقافية**" ، ترجمة فريال جسن خليفة ، (القاهرة ، مكتبة مدبولي،٢٠٠٢) .

١٤.جون سكوت، جوردون مارشال، "**موسوعة علم الاجتماع** "، ترجمة: أحمد زايد، وآخرون، المجلد الأول، (القاهرة، المركز القومي للترجمة،٢٠١١).

١٥.حسن شحاته ، وأخرون، "**معجم المصطلحات التربوية والنفسية (عربي - إنجليزي، إنجليزي - عربي)**" ، ترجمة: حامد عمار، (القاهرة، الدار المصرية اللبنانية،٢٠٠٣) .

١٦. شارلوت سيمور سميث، "**موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجية**"، ترجمة : محمد الجوهري ، وآخرين ، (القاهرة ، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة،١٩٩٨).

١٧. تامر السيد على القزاز، "**مفاهيم النقد الثقافي عند "إدوارد سعيد**"، رسالة دكتوراه، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها،٢٠٠١.

١٨. رشا عاصم أحمد حلمي،" **معالجة الكاريكاتور للانتخابات الرئاسية والبرلمانية : دراسة تحليلية مقارنة لصحف الأخبار**"، الوفد، الأسبوع عام ٢٠٠٥، رسالة ماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الإعلام،٢٠١٢.

١٩. سامية مشتوب ،"**السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة** "، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، جامعة مولود معمري تيزي وزو كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم اللغة والأدب العربي، بالجزائر،٢٠١١.

٢٠. محمد حسن علي ،" **إسهامات المناهج اللغوية الأنثروبولوجية الثقافية في أمريكا**"، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة حلوان،٢٠٠٣.

٢١. محمد فتحي عبد السميع، "**دور الكاريكاتور في معالجة القضايا المحلية : دراسة تطبيقية على صحف (أخبار اليوم، العربي الناصري، الأسبوع)**"، رسالة الماجستير، جامعة حلوان، كلية الآداب، قسم الإعلام،٢٠٠٨.

٢٢. ربحي مصطفى عليان، "**مجتمع المعرفة: مفاهيم أساسية**" ، بحث منشور، بالمؤتمر الـ٢٣ للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات، الدوحة، قطر،٢٠١٢.

٢٣. سامح قاسم، ديوان ممنوعات: "**أحمد فؤاد نجم -القصائد المتهمة بإهانة رئيس الجمهورية**"، العدد١٥، الإصدار الثاني (القاهرة، الدستور،٢٧ فبراير٢٠٠٨) .

٢٤. شعبان عبد الصمد : " **الصورة الذهنية لآرئيل شارون كما عكستها بعض رسوم الكاريكاتور السياسي** " حوليات كلية الآداب، مج٣٢، (جامعة عين شمس : كلية الآداب، يناير – مارس٢٠٠٤).

٢٥. شمسي واقف زاده، "**الأدب الساخر : أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية**"، بحث منشور، بجامعة آزاد الإسلامية في ورامين، بيشوا، إيران.

٢٦. عايد فؤاد النبلاوي، " **الأسرة العربية في عصر مجتمع المعرفة: دراسة أنثروبولوجية عبر ثقافية** "، بحث منشور، المجلد الثاني، المؤتمر العالمي الدولي الأول لكلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، مسقط، سلطنة عمان،٢٠٠٧.

٢٧. عبد العزيزي بن عبد الله السنبل، "**رؤى وتصورات حول برامج إعداد المعلمين في الوطن العربي**"، بحث منشور، بالمؤتمر الدولي حول إعداد المعلمين، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس،٢٠٠٤.

٢٨. عبد الكريم السعدوني، " **الكاريكاتير الصحفي الجذور التاريخية : استخدام فعل التورية** "، المحاضرة رقم (٣)، الأكاديمية العربية المفتوحة الدنمارك، قسم الإعلام والاتصال، ومتاح على www.arabcartoon.net

٢٩. نديم منصوري، " **دور الإعلام التواصلي الجديد في تحريك الثورات العربية** "، جريدة الأخبار، ع.١٦٧، ٢٠١٢/٢/٢٨.

٣٠. "**النكات سلاح المصريين لإحباط فرحة الإسلاميين بالانتخابات**" ، ديسمبر٢٠١١ www.ahl-alquran.com

٣١. النكتة السياسية : "**إرهاصات ما قبل الثورة**" ، بحث منشور على موقع xa.yimg.com/kq/groups

٣٢. وليد بوعديله، "**الخطاب الفني والسخرية**"، جريدة النصر، ١٩ نوفمبر٢٠١٢) www.annasronline.com)

ثانيًا: المراجع باللغة الإنجليزية :

33. Cambridge university press.-access, from:http://dictionary.cambridge.org/

34. Collins dictionary.-access from: http://www.collinsdictionary.com

35. Gordon, J.C : " International political cartoons as Rhktric : Acontent Analysis ". Dissertation Abstracts PH.D, U.S.A : The Ohio – State University, 1990.

36. The Encyclopedia Americana International Edition, Vol 15, (U.S.A, Grolier Incorporated, 2000).

37. Wuthnaw, Robert, Cultural Analysis , Rutledge, Kegan Paul, third edition , London , 1998.

ثالثًا: مصادر إلكترونية:

٣٨. أحمد مادي، "**نكت ثورة ٢٥ يناير**"، www.maktbtna2211.com

٣٩. جمال طاهر، وآخرون،" **موسوعة الأمثال الشعبية: دراسة علمية**"، www.kotobarabia.com

٤٠. حامد طاهر، "**الفلسفة المصرية من الأمثال الشعبية**"، http://www.hamedtaher.com

٤١. عزة عزت، "**الشخصية المصرية في الأمثال الشعبية**"، www.kotobarabia.com

٤٢. محمد الباز، "**نكت السيد الرئيس** "، www.kotobarabia.com

43. http://nasser.bibalex.org/NasserCulture/Arts_Main

44. http://sadat.bibalex.org/sadatCulture/Arts_Main.

45. http://www.azza2.com/ 27/5/2013

46. http://www.youtube.com/watch 19-6-2013

دور حركة الترجمة في التواصل الحضاري بين الشرق والغرب

أ.مرسي مشري/ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف،الجزائر.

الملخص :

مثلت حركة الترجمة عبر مختلف الحقب التاريخية جسرا للتواصل الحضاري بين مختلف الحضارات الإنسانية، فهي نشاط ثقافي إنساني لا غنى عنه في النمو الثقافي لمختلف الشعوب والأمم، بحيث تسمح بنقل الثروات العلمية والادبية والفنية بين الحضارات، وقد كان ذلك من خلال ترجمة المسلمين للكتب اليونانية الرومانية إلى اللغة العربية، أو من خلال ترجمة الاوربيين للموروث الثقافي الإسلامي، إلا أن حركة الترجمة تعرف انتكاسة في العالم العربي الحديث لعدة عوائق منها ما هو متعلق بالجانب المادي، ومنها ما هو متعلق بالسياسات العربية، ومع ذلك يبقى للترجمة دور هام في التعريف بالإسلام والمسلمين، والتعريف بالحضارة الغربية، والسماح لنقل الموروث العلمي والتكنولوجي الغربي إلى اللغة العربية من خلال اسلمة المعرفة، وكل ذلك من اجل خلق روح الحوار والتفاهم الحضاري بين مختلف الشعوب والأمم، ولا يمكن أن ينحقق ذلك إلا من خلال سياسات عربية تهتم بالكتاب والترجمة.

مقدمة :

في عالم تعرف فيه تكنولوجيا الإعلام والاتصال تطورا كبيرا من حيث التقنيات المستعملة أو من حيث تعدد أنواعها وتزايد أحجامها، سهلت عملية الاتصال الثقافي بين الشعوب، وزادت الاحتكاك الحضاري بين مختلف الثقافات والحضارات، وفي ظل حاجة الوطن العربي إلى الرصيد الفكري والمعرفي للحضارة الغربية، من أجل النهوض بحركة التنمية في جميع ميادينها، أصبحت حركة الترجمة ذات أهمية حيوية للمجتمعات العربية، خاصة ونحن نواجه حملة غربية مسعورة ضد الإسلام والمسلمين واتهامهم بالإرهاب، سواء كان ذلك عمدا لتمرير مشاريع امبريالية غربية، أو نتيجة سوء الفهم، بفعل عدم اطلاع الشعوب الغربية على الموروث الحضاري للحضارة الإسلامية.

وقد نوه القرآن الكريم بأهمية الترجمة في حياة الشعوب، ذلك لأن الناس خلقوا مختلفين في الأجناس، والشعوب والقبائل، واللغات والعادات وغيرها، مصداقا لقوله تعالى: "**وَمِن آيَاتِهِ خَلقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَاختِلَافُ أَلسِنَتِكُم وَأَلوَانِكُم إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلعَالِمِينَ**" [الروم٢٢]. فصارت الشعوب بحاجة للتعارف والتفاهم والاستفادة فيما بينها مصداقا لقوله تعالى:" **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ** " [الحجرات١٣]، ونحن كمسلمين حاملين رسالة عالمية للناس كافة، مطالبين بنقل هذه الرسالة إلى كل شعوب العالم، ومن هنا صارت عملية إتقان لغاتهم للتواصل معهم وسيلة ضرورية لتحقيق هذا الهدف، بالإضافة إلى ترجمة كتب الفقه والتفسير وبعض الفنون الأدبية التي تبين حقيقتنا الحضارية البعيدة كل البعد عن التعصب والإرهاب، والمتميزة بالانفتاح والتسامح.

لقد لعبت حركة الترجمة على مر التاريخ دورا هاما في انتقال روح الحضارة ما بين شعوب العالم، حيث ساهمت في نقل الإرث الثقافي والحضاري للحضارة اليونانية إلى الحضارة الإسلامية وساهمت في بنائها، كما أدت حركة نقل العلوم والمعارف الإسلامية التي وقعت في قرطبة وصقلية إلى نقل روح الحضارة ثانية إلى الشعوب الغربية، وبالتالي كانت حركة الترجمة بمثابة الجسر الحضاري الذي عبرت منه شعوب العالم للالتقاء ببعضها البعض، والإفادة من المنجزات الحضارية لكل حضارة.

فكيف هي حال حركة الترجمة في الوطن العربي؟، وكيف يمكن لها من إزالة حالة الاحتقان وسوء الفهم التي تميز العلاقات الحضارية اليوم، خاصة بين الحضارتين الإسلامية والغربية ؟

أولا: تعريف الترجمة وأهميتها في النمو الثقافي :

1- تعريف الترجمة :

الترجمة في الأصل هو نقل الكلام من لغة إلى أخرى، يقال فلان ترجم الكلام أي أنه بينه وأوضح معانيه أو بسطه وبين مقاصده وصيره مفهوما، قال في مختار الصحاح: " و ترجم كلامه إذا فسره بلسان آخر ومنه الترجمانُ وجمعه تراجِم وهي عمليا: فن نقل الكلام المعبر عنه بلغة ما إلى لغة مطلوب فهم هذا الكلام بها، سواء أكان هذا الكلام شفهيا أم مكتوبا[1]

فمادة الترجمة ترجع إلى الفعل الرباعي" ترجم "وهو بمعنى بيان الكلام وتوضيح معانيه وجعله بسيطا يسيرا مفهوما، فتكون الترجمة بمعنى التوضيح والتفسير والتبيين، تقول ترجم كلام غيره أو عن غيره بمعنى نقله من لغة إلى أخرى، والترجمان هو المفسر للسان، تقول ترجم يترجم ترجمة. والترجمة في جانبها الاصطلاحي تعني نقل الكلام من لغة إلى أخرى، أو تحويل نص مكتوب بلغة ما إلى نص مساو له بلغة أخرى، فهي إذا تعني نقل كلام من لغة إلى لغة، مفردات أو نصوصاً أو كتباً كاملة[2]. وجملة القول أن الترجمة، وان تعددت التعاريف لها، فهي لا تتعدى التعبير وبدقة وبصورة كاملة عبر وسائل لغة ما عما عبرت عنه لغة أخرى بوسائلها اللغوية في إطار وحدة المضمون والشكل[3].

٢- أهمية الترجمة في النمو الثقافي :

هناك آراء متضاربة حول تقييم الدور الثقافي لحركة الترجمة، فهناك من يعتبرها مكسبا كبيرا للثقافة العربية، ورافدا أساسيا من روافدها، وأحد مظاهر حيويتها وغناها وانفتاحها على الثقافات الأخرى، ولكن هناك بالمقابل من يرى فيها مصدرا رئيسيا لغربتنا الثقافية، وصورة من صور التغلغل أو الغزو الثقافي الأجنبي، وبالتالي خطرا على ثقافتنا وهويتنا الحضارية[4]:

❖ فأنصار الترجمة يرون أن الثقافة القومية (العربية) تغتني بالتفاعل مع الثقافات الأجنبية، وباستيعاب ما تحويه تلك الثقافات من انجازات، وهم لا يرون أية خطورة في الأخذ بما هو أجنبي مادام ذلك يؤدي إلى إثراء الثقافة العربية وتطويرها، فهم ينطلقون من مبدأ الانفتاح على الآخر وضرورة التواصل معه، بل يرون فيه ندا ينبغي محاورته وتحقيق تبادل ثقافي معه، ويعتمد هذا الموقف على ثقة بالنفس، وبالهوية الحضارية القومية، فهم لا يخشون تعريضها للتفاعل مع الثقافات الأخرى، لأنها قادرة على الصمود أمام ذلك التفاعل، كونها لا تقل عن تلك الثقافات أصالة وانجازا ورسوخا، كما يرون أن التقوقع الثقافي يعبر عن انعدام الثقة بالثقافة القومية، وعدم قدرتها على محاورة الآخرين من موقع الندية.

---

[1]): معلمين محمد شهيد، "**أثر حركة الترجمة في تطور الفكر الإسلامي**"، www.mualimin.com، ٢٠٠١، ص٥.

[2] حسن لحساسنة، " **دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ومساهمتها في تقارب وجهات النظر وتحديد وتصحيح مسار مستقبل دراسات الاقتصاد الإسلامي العالمية** "، دراسة مقدمة في إطار جامعة لوالالمبور بماليزيا، (د.ت.ن)، ص٣.

[3] زيد العامري الرفاعي، "**الترجمة العلمية مقاربة لغوية**"، http://ya-iraq.yoo7.com/t702-topic، (د.ت.ن) ص٢.

٤ عبده عبود، هجرة النصوص، "**دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي**"، بيروت: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ١٩٩٥، ص١٠.

❖ أما خصوم الترجمة ومنتقدوها فهم يستندون إلى اعتقاد أن ثقافتهم متفوقة على سائر الثقافات، وبالتالي فلا حاجة إلى التفاعل أو التبادل بين الثقافة العربية والثقافات الأخرى، كما ينطلق هؤلاء المناهضين من موقف الخوف الشديد على الثقافة القومية، لاعتقادهم أنها لا تصمد في المواجهة مع ثقافات متفوقة مهيمنة، وقد قوي هذا التيار بعد غزو الاستعمار الأوربي للوطن العربي عسكريا، وهيمن عليه اقتصاديا وسياسيا، وسعى إلى فرض سيطرته الثقافية واللغوية، فهم يرون أن الترجمة هي صورة حديثة من صور الغزو الثقافي، لذا فهم يدعون إلى تحقيق نوع من الاكتفاء الذاتي الثقافي، والإعراض عن التفاعل والتبادل والتواصل مع الثقافات الأخرى، فهم يتساءلون عن الفائدة التي جنتها الثقافة العربية من ترويج كتابات غربية تنشر أفكار الوجودية والفوضوية والإلحادية والإباحية.

وعلى الرغم من حجج معارضي الترجمة، التي تنطوي على شيء من الصحة، فإن هناك حقيقة موضوعية مفادها أن الترجمة نشاط ثقافي إنساني لا غنى عنه. ففي عالم يعرف تعددية لغوية وثقافية ضخمة، وكل لغة تحتوي ثروات أدبية وفكرية وعلمية هائلة، من مصلحة الشعوب الاطلاع عليها، وهذا يحتم ظهور حركة ترجمة بين اللغات المختلفة، لأنها القناة الرئيسية للتواصل والتبادل الثقافي بين الشعوب، فإن غابت حركة الترجمة فالبديل الوحيد لها هو اكتساب اللغات الأجنبية الرئيسية في العالم، وعددها يقارب المائة، والاطلاع على الثقافات الأجنبية بصورة مباشرة بعيدا عن الترجمة، ولكن هذا الخيار شبه مستحيل وإن تحقق فإنه سيكون بصورة جزئية فقط، ولنسبة ضئيلة من الناس، أما السواد الأعظم من المتلقين فهو بحاجة إلى الترجمة، ولا يمكن أن يتواصل من دونها مع الثقافات الأخرى، وعلى ضوء ذلك فإن كل تقاعس على صعيد الترجمة يعني بالضرورة تأخرا أو تقاعسا على صعيد التواصل الثقافي، مما يؤدي إلى حرمان المجتمع المتقاعس من فرص الاطلاع على الثقافات الأخرى والاستفادة منها في إثراء ثقافته وتطويرها، وتكون النتيجة الحتمية لذلك تأخر الثقافة التي تقاعس أهلها في الترجمة، وتخلفهم عن ركب الثقافة العالمي، خاصة ونحن نعيش في عصر يعرف ثورات علمية-تقنية بصورة متسارعة، وعليه فالترجمة أصبحت مسألة مصيرية لكل الشعوب لمواكبة التطور الحضاري الذي تعرفه الأمم الأخرى[1]. ولا شك أنها تمثل نقطة تواصل حضاري مهمة عرفت في كثير من الحضارات بما فيها الحضارة الإسلامية، فكانت إحدى ركائز الحضارة العربية الإسلامية، فمن خلالها تم تعرف العرب المسلمين إلى الآثار الباقية من القرون الخالية، وتمت معرفتهم بالمتون الرئيسة في العلم السابق عليهم، فكان ذلك بمثابة إشارة الانطلاق في مسيرة التحضر التي امتدت عدة قرونٍ تالية[2].

ثانيا: تطور حركة الترجمة عبر تاريخ العلاقات بين الشرق والغرب :

سارت حركة الترجمة بين الحضارة العربية الإسلامية والحضارة الغربية في كلا الاتجاهين، فتارة كانت من الحضارات الغربية القديمة أهمها الهيلينية والرومانية، وتارة أخرى كانت من الموروث الحضاري الإسلامي إلى الحضارة الأوربية، فكما تنتقل الرياح من منطقة الضغط الجوي المرتفع إلى منطقة الضغط الجوي المنخفض، كذلك كانت حركة الترجمة تنتقل من مناطق الإشعاع الحضاري إلى مناطق التخلف الحضاري، وقد لعبت الترجمة الإسلامية للموروث اليوناني دورا وسيطا في نقل روح الحضارة إلى الحضارة الأوربية الحديثة.

---

[1] نفس المرجع، ص ١٥-١٦.

[2] حسن لحساسنة، **المرجع السابق الذكر**، ص٤٢٩.

١- ترجمة المسلمين لكتب التراث اليوناني الروماني :

أ- الترجمة في العصر الأموي :

لم يؤد الأمويون دورًا كبيرًا في حركة الترجمة، بل كان دورهم ثانويًا إبان الفتوحات الإسلامية، لأنهم كانوا حريصين على حماية الثغور وفتح البلدان وتأمين الدولة الجديدة، وهذا لم يمنع قيام حركة ترجمة بسيطة غير مكثفة في كم التحصيل، حيث اعتبر سعي خالد بن يزيد بن معاوية العامل الأول في لفت انتباه المسلمين للتراث الخارجي، فكان أول من أمر بإحضار جماعة من فلاسفة اليونان ممن كانوا يسكنون مصرا، وطلب منهم نقل الكتب في صيغة الفلسفة من اللسان اليوناني والقبطي للعربي، وكان ذلك حسب المصادر أول نقل في الإسلام من لغة إلى لغة[1].

ب- الترجمة في العصر العباسي :

أسس المأمون أول معهد للترجمة والنقل في العالم العربي (دار الحكمة)، وتمثلت مهمته في إقامة المترجمين وحفظ أعمالهم وقد عين على رأسها (يوحنا بن ماسوية)، ليخلفه بعد وفاته سنة٢٤٣هـ/٨٥٧ م) أشهر تلامذته (حنين بن إسحاق) الذي استعان بفريق من المترجمين الأكفاء، وتعتبر مدرسة حنين بن إسحاق في الترجمة غاية في الدقة والانضباط، حيث انشغل بالترجمة من اليونانية إلى السريانية، وكان منهج المدرسة (حنين بن إسحاق) يولي عناية فائقة للنص المراد ترجمته، ومحاولة رؤيته على ضوء مخطوطات أخرى، هذا بالإضافة إلى الدقة في دراسة نسبة أي مؤلف إلى صاحبه من خلال مقارنة المؤلف بمؤلفات سابقة لنفس المفكر، وهكذا عرفت اللغة العربية ثراءا من حيث المصطلحات التقنية في الدين والفلسفة وأصبحت تلك المصطلحات جزءا من الثقافة العربية، وقد تميز منهج الترجمة في بيت الحكمة بأنها كانت تترجم بشكل متكامل، حيث ترجمت أعمال أفلاطون وأرسطو بصورة كاملة.

ومن أجل الحصول على المخطوطات لترجمتها، كانت هناك بعثات رسمية وأخرى أهلية، إذ أرسل الخليفة المأمون البعثة الأولى إلى بيزنطة برئاسة الحجاج بن مطر، وقاموا باختيار المخطوطات، كما كانت هناك بعثات أهلية مثل تلك البعثة التي أرسلها الإخوان شاكر (وكانوا من العلماء الأغنياء)، وكان على رأسها حنين بن إسحاق جلبت كتبا نادرة في الفلسفة والهندسة والموسيقى والحساب والطب، تمت ترجمتها بدار الحكمة، والملاحظ أن الترجمات الأولى كانت لعلوم عملية تمس الحياة اليومية مباشرة[2].

لقد بدأت حركة الترجمة منذ القرن الأول الهجري، إلا أن الدفعة الحقيقية لهذه الترجمات لم تتطور وتتعمق إلا في بداية القرن الثالث الهجري، حيث شهد هذا القرن اندفاعا واسعا نحو الثقافة والعلم والحضارة بالإضافة إلى التدوين، ويرجع سبب هذه الدفعة العلمية في حركة الترجمة إلى كون القرن الثالث الهجري كان يتسم بحراك اجتماعي غير مسبوق، نتيجة الصراع الاجتماعي والإيديولوجي الذي ظهر في شكل ثورات جماهيرية أو في شكل حركات شعبية، ومذاهب وفرق مختلفة،

---

[1] عصام الدين محمد علي، "**بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة**"، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٨٦، ص٨.

[2] عبادة كحيلة، "**التقاء الحضارات في عالم متغير حوار أم صراع**"، كتاب الكتروني صادر عن مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، www.kotobarabia.com، (د،ت،ن)، ص٨٥.

وهذا ما دفع بالدولة العباسية إلى التحرك للتصدي للحركة الاحتجاجية وذلك من خلال إعادة بناء الماضي العربي الذي واجه هجوم الحركات الشعوبية، بالإضافة إلى فهم المفاهيم الإسلامية وتعميقها عن طريق فلسفات الشعوب الأخرى وتراثها[1].

كما استمدت الحضارة الإسلامية حاجتها لحركة الترجمة للتراث اليوناني من العوامل التالية[2]:

- دعوة الإسلام إلى العلم وتحصيل المعارف ممثلا فيما ورد بالكتاب والسنة مصداقا لقوله تعالى: **"ٱقرَأ بِٱسمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلإِنسَٰنَ مِن عَلَقٍ"** [العلق ١-٢]، وقوله تعالى: **"يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُم تَفَسَّحُوا فِي المَجَالِسِ فَافسَحُوا يَفسَحِ اللَّهُ لَكُم وَإِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانشُزُوا يَرفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُم وَالَّذِينَ أُوتُوا العِلمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعمَلُونَ خَبِيرٌ"**[المجادلة ١١].
- حاجة المفكرين المسلمين إلى الاطلاع على التراث اليوناني وغيره بعد أن وصلت إليهم الحجج العقلية المدعمة التي تبطل الكثير من أصول الدعوة مستندة على المنطق والجدل والرهان، لذا كان لزاما أن يجيد المسلمون هذا الفن الفكري حتى يتمكنوا من الذود عن عقيدتهم، وقد كان هذا السبب المباشر في نشأة الفرق الإسلامية، لتقف في مجابهة حصون الفكر المضاد لعقيدة التوحيد، واستخدم كبار رجال الفكر الإسلامي "علم الكلام" مقابلا للمنطق الأرسطي وسلاحا مؤثرا في مواجهة خصوم الدين الإسلامي من المنافقين والمجادلين والكفرة،
- تشجيع الخلفاء المسلمين للحركة، خاصة الخليفة العباسي المأمون الذي شغل نفسه بالفكر والفلسفة.
- أدى احتكاك العرب بغيرهم من الشعوب خلال غزواتهم إلى التطلع لمعرفة علومهم، خاصة ما يتعلق منها بالناحية العلمية التي تؤثر على حياتهم اليومية: كالحساب والطب والهندسة، والعلوم الحربية، والكيمياء والتنجيم،
- حث القرآن على التأمل ودعوته لإعمال الفكر من خلال قوله تعالى:" **أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآنَ أَم عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقفَالُهَا"** [محمد ٢٤].

د- حركة الترجمة في العالم العربي في العصر الحديث :

تعتبر الحملة الفرنسية على مصر في ١٧٩٨ أول احتكاك حضاري بالغرب في العصر الحديث، إذ ولد هذا الاحتكاك نوعا من الانفصام الفكري جعل بالمفكر المصري يقف بشدة ضد الاحتلال الفرنسي للبلاد، إلا أنه في مواضع أخرى يشيد ببعض الإجراءات والعلوم والمناهج الفرنسية، ولهذا نتج هذا الانفصام الفكري لدى المفكرين العرب الذين أرادوا مسايرة التقدم الذي أحرزه الغرب، وفي نفس الوقت التمسك بتراثهم الفكري والديني على ما هو عليه، ثم تجددت هذه الفكرة مرة أخرى عندما أراد محمد علي حاكم مصر أن يبني مصر على أسس التقدم الحديث فأرسل بمبعوثيه إلى فرنسا واستقبل منها خبراء وفنيين للمساعدة في تحديث الدولة، كما أسس رفاعة الطهطاوي عقب زيارته إلى باريس مدرسة الألسن في ١٨٣٣ ، واتسعت حركة الترجمة فترجم خريجو المدرسة كثيرا من الكتب في مجال الفلسفة والطب والفنون العسكرية والتاريخ، وقد أنشأت الدولة فيما بعد قلم الترجمة في ١٨٤٤ وعينت فيه الخريجين وقسمته إلى أربعة أقسام، قسم للكتب العلمية والرياضية، وقسم لترجمة كتب العلوم الطبية والطبيعية، وقسم لترجمة الأدبيات والتاريخ والجغرافيا والمنطق والفلسفة، وكان المعمول

[1] نفس المرجع.

[2] عصام الدين محمد علي، **المرجع السابق الذكر**، ص٣٣.

به ألا يتخرج الطالب من الألسن إلا بعد أن يترجم كتابا[1]. كما كانت هناك جهودا عربية جماعية من أجل تطوير حركة الترجمة تجسدت في جامعة الدول العربية، فتنفيذا لمبادئ الميثاق التأسيسي في ١٩٤٥، عقدت في العام نفسه أول معاهدة بين الدول العربية لتأكيد العمل العربي المشترك وهي المعاهدة الثقافية، وقد نصت في مادتها السابعة على: "أن تعمل دول الجامعة على تنشيط الجهود التي تبذل لترجمة عيون الكتب الأجنبية، القديمة والحديثة، وتنظيم تلك الجهود، كما تعمل على تنشيط الإنتاج الفكري في البلاد العربية بمختلف الوسائل"، وتنفيذا لهذه المعاهدة أنشأت الجامعة العربية عددا من اللجان لتنفيذ أغراضها، منها اللجنة الثقافية التي اهتمت بأمر التأليف والترجمة، فأنجزت عملا رياديا تمثل بترجمة مؤلفات هامة مثل كتاب الرياضيات لبرتراند راسل، وكتاب تاريخ العلوم لجورج سارتون، ومعظم أعمال شكسبير الأدبية، وكتاب قصة الحضارة لوول ديورانت. كما عملت البلدان العربية بعد ذلك على تنظيم حركة الترجمة، رغبة منها لتحقيق المزيد من النشاطات الثقافية التي تقوم على نصوص تشريعية وهيكلية مؤسساتية قادرة على تحقيق المهام الواسعة، فقد أصدر وزراء المعارف والتربية والتعليم في مؤتمرهم الثاني في فيفري ١٩٦٤ مشروع ميثاق الوحدة الثقافية العربية الذي تضمن إنشاء منظمة باسم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، حيث نصت المادة الأولى من دستور المنظمة على أن: "هدف المنظمة هو التمكين للوحدة الفكرية بين أجزاء الوطن العربي عن طريق التربية والثقافة والعلوم، ورفع المستوى الثقافي في هذا الوطن، حتى يقوم بواجبه في متابعة الحضارة العالمية والمشاركة الإيجابية فيها[2]."

وكانت الخطوة الأولى التي خطتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مضمار الترجمة، أن عقدت حلقة تدرس فيها قضايا الترجمة في الكويت بحضور مندوبين من ثلاث عشرة دولة من 31-24 ديسمبر ١٩٧٣، اتخذت على إثرها توصيات دقيقة وشاملة ترمي إلى النهوض بالترجمة.

وفي عام ١٩٧٦ دعا المؤتمر الأول للوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي إلى تجميع البيانات الموثقة عن حركة الترجمة ووضع خطة قومية لها تفادياً للتكرار، وفي عام ١٩٧٨ أوصى المؤتمر العام للمنظمة العربية المنعقد بالخرطوم بإعداد قوائم بيبلوغرافية بالمترجمات ووضع مخطط قومي لترجمة أبرز الكتب الأجنبية إلى اللغة العربية، والاهتمام بترجمة نتاج الفكر العربي في اللغات الأجنبية.

وفي عام ١٩٧٩ عقدت المنظمة العربية اجتماع خبراء في الترجمة بمقرها بتونس، فوضعت مشروعاً أولياً لخطة قومية، تقرر من خلالها إنشاء وحدة ترجمة بالمنظمة العربية تتولى القيام على الجوانب المختلفة للترجمة، وتحركت وحدة الترجمة هذه في اتجاهات ثلاثة هي:

- ✓ **التنسيق والتخطيط**: وتمثل عملها في وضع الخطة القومية للترجمة.
- ✓ **تكوين المترجمين**: وتمثل عملها في وضع دراسة جدوى لمشروع المعهد العربي للترجمة.
- ✓ **إنتاج ترجمات**: وتمثل عملها في وضع دراسة جدوى لإحداث المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر.

---

[1] عبادة كحيلة، **المرجع السابق الذكر**، ص٨٩.

[2] جهاد الخوري، "**دور جامعة الدول العربية ومؤسساتها وأجهزتها في ميدان الترجمة تخطيطا وإنتاجا**"، مقالة منشورة عبر موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، متاحة عبر موقع www.wata.cc/site/Papers/10.html

قامت وحدة الترجمة بوضع مشروع الخطة القومية للترجمة مستعينة بالدراسات التي حصلت عليها عن واقع الترجمة في سبعة عشر بلداً عربياً، أصدرتها المنظمة العربية في كتاب يتألف من قسمين، ثم حددت الدور الذي ينبغي أن تنهض به كل من الدول العربية والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم[1]:

❖ **دور البلدان العربية:**

- دعم مؤسسات الترجمة والنشر الحكومية لديها ومساندة دور النشر الخاصة وتشجيعها.
- إحداث مؤسسات للترجمة والنشر أو التشجيع على إحداثها.
- إصدار التشريعات اللازمة لتنظيم حركة الترجمة والرقي بها.
- حث كل قطر عربي على إنشاء لجنة تتمثل فيها مؤسسات الترجمة والنشر فيه، ومهمتها:

رسم خطة للترجمة على نطاق القطر وفق الاحتياجات والإمكانيات.

تبادل المعلومات بين هذه المؤسسات وتنظيم اتصالها بالمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومدها بالمعلومات التي تطلبها، وبالأجهزة والمؤسسات المماثلة في البلدان العربية الأخرى، وبالمنظمة العالمية للتربية والعلم والثقافة والهيئات الأجنبية المماثلة.

إصدار بيبلوغرافيا قطرية سنوية بالكتب المترجمة.

وكذلك دعت الدول العربية إلى الاهتمام بقضايا الترجمة المهمة وهي: اختيار الكتب المراد ترجمتها، المستوى اللغوي والفني للترجمة، تكوين المترجمين وتدريبهم، حقوق المؤلفين والمترجمين، إنشاء جمعية أو رابطة أو اتحاد للمترجمين في كل قطر عربي، السعي لإنشاء اتحاد للمترجمين العرب، تيسير تداول الكتاب المترجم وتوزيعه.

❖ **دور المنظمة العربية:** يتمثل دورها في أمور تشمل حركة الترجمة في الوطن العربي كله، ومنها:

- **التوثيق**: وهو إجراء عملية مسح شامل لما تُرجم ويترجم، وإصداره في نشرات توثيقية بيبلوغرافية. وبالفعل قامت المنظمة العربية في الثمانينيات بحصر ما ترجم خلال إحدى عشرة سنة (١٩٨١/٩٧) فبلغ العدد ٢٨٩ كتاباً، وتم إصدار ذلك في كتاب.
- **الإعلام:** تجمع المنظمة العربية معلومات عما ترجم وما هو قيد الترجمة وما تقررت ترجمته في قطر ما، وتبلغ الأقطار الأخرى ذلك بقصد عدم تكرار العمل وإضاعة الجهد والمال، وبغرض الحث على تبادل الكتب بين الأقطار العربية وتوزيعها وتداولها، وبالفعل حصلت المنظمة العربية على معلومات عن ٧٥٣ كتاباً وقامت بالإعلام بها.
- **الإرشاد**: ويقصد به مساعدة الناشرين (مؤسسات النشر الحكومية والأهلية) على اختيار الكتب الصالحة للترجمة وعلى أسماء المترجمين القادرين على ذلك وعناوينهم ونتاجاتهم، وقد حصلت المنظمة العربية على معلومات من الجهات المختصة في الدول العربية حول ٨٢ مترجماً بمعلومات كاملة عنهم وعن نتاجهم، وحول ٤١ مؤسسة للترجمة والنشر، فأصدرت ذلك عام ١٩٨٩ في دليل عنوانه: دليل المترجمين ومؤسسات الترجمة في الوطن العربي" وزودت به جميع الجهات المعنية.

وكذلك حصلت على اقتراحات بشأن ترجمة ١٠ كتاب تصلح للترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وعلى قوائم بـ ٢٠٠ كتاب من التراث العربي القديم والإنتاج العربي الفكري والأدبي الحديث، تصلح للترجمة من العربية إلى اللغات الأجنبية الواسعة الانتشار.

---

[1] نفس المرجع.

وبعد عشر سنوات من صدور الخطة قامت المنظمة العربية بتحديثها والتوسع فيها مستعينة بلجنة من الخبراء العرب، ثم أصدرتها في كتاب بعد أن أقرها مؤتمر الوزراء المسؤولين عن الشؤون الثقافية في الوطن العربي في دورته العاشرة عام١٩٩٦.

٢- ترجمة الأوربيون للكتب الإسلامية :

تمت عملية الإخصاب بين الفكر العربي وبين العقل الأوروبي في منطقتين :الأولى مدينة طليطلة باسبانيا، والثانية صقلية وجنوب إيطاليا، فقد كانت هاتان المنطقتان نقطتي التلاقي بين الثقافة العربية الإسلامية الزاهرة وبين العقلية الأوروبية الناشئة، لأنهما على الحدود بين دار الإسلام وبين أوروبا . وقد بدأ هذا التبادل بالرحلة التي قام بها جربير دي أورياك Gerbert d'Aurillac الذي - أصبح فيما بعد بابا - باسم البابا سلفستر الثاني Silvestre II، رحلته إلى قرطبة طلباً للحكمة، فكان لهذه الرحلة أثرها البالغ في اهتمام جربير بالعلم العربي ومحاولة نشره في أوروبا المسيحية.

وبلغ هذا التبادل أوجه في طليطلة بعد أن استردها الإسبان سنة١٠٨٥، فقد امتازت بمكتباتها العظيمة خصوصاً وقد انتقل إليها آلاف المجلدات من المشرق، وشجع مطران طليطلة ريمدندو Raimundo (1126-1152) وتلاه خلفاؤه من المطارنة، على قيام حركة نقل الكتب العربية إلى اللاتينية إما بتوسط اللغة العبرية أو اللغة الدارجة الرومانية، واستمرت هذه الحركة طوال أكثر من قرن، ولقد اعتاد المؤرخون أن يتحدثوا عن "مدرسة المترجمين " في طليطلة ولكن ليس المقصود وجود مدرسة بالمعنى المادي، أي هيئة وبناء يضمها يتولى القيام بالترجمة، مثل بيت الحكمة الذي أنشأه الخليفة المأمون للمترجمين من اليونانية أو السريانية إلى العربية في سنة٢١٥هـ، بل كان هناك جماعة حرة من المترجمين يعملون في طليطلة في نفس المكتبات، وبنفس الطريقة، وفي ميدان واحد هو العلوم العربية.

وكان أول ما اهتم به هؤلاء المترجمون هو العلوم العربية المنقولة عن العلوم اليونانية، ذلك أن أوروبا كانت قد أفرغت من العلم اليوناني، وكان على رأسهم الشماس دومنجو غنصالفو Domingo Gonsalvo الذي ترجم بعض المؤلفات للفارابي و ابن سينا و الغزالي و ابن جبيرول، وشاركه في الترجمة أحياناً "خوان بن داوود" إذ اشتركا معاً في ترجمة كتاب "في النفس " لابن سينا، إضافة إلى "يوحنا الإسباني "الذي ترجم من العربية إلى اللاتينية عدة مؤلفات في الفلك والنجوم، من بينها كتب للخوارزمي، بفضلها انتقل الحساب الهندي إلى أوروبا والنظام العشري في الحساب؛ ومن كتب الخوارزمي عرفت أوروبا الصفر[1].

أما المركز الثاني للتبادل الثقافي فكان في صقلية بعد أن استولى النورمان عليها في٤٨٤هـ، وكان "روجار الثاني" متأثرا في كل مظاهر بلاطه بمظاهر الخلافة الفاطمية في مصر، فأنشأ أكاديمية كان يعمل فيها العلماء النصارى واليهود جنباً إلى جنب، وأسسوا لحركة مناظرة لحركة "طليطلة" وإن تأخرت عنها بعشرات السنين. ففي عهد "جيوم الأول"، ابن روجار الثاني، نشطت حركة الترجمة ليس فقط من العربية بل وأيضاً من اليونانية، حتى أن وزيره المشهور "انريكو ارستبو Enrico Aristippo" ترجم"الآثار العلوية" لأرسطو من اليونانية وكذلك ترجم محاورتين لأفلاطون، كما ترجم هو و "الأميرال يوجنيو دي بالرمو Eugenio de Palermo " كتاب "المجسطي" لبطلميوس من العربية إلى اللاتينية حوالي سنة١١٦٠، وترجم يوجينو

[1] عبد الرحمن بدوي، اضاءات **من حركة الترجمة إلى اللاتينية والاسبانية في بلاد الأندلس** ، مقالة منشورة عبر موقع الموسوعة الإسلامية http://www.balagh.com/mosoa/garb/q40rqqdg.htm

أيضاً كتاب "المناظر" لبطلميوس من العربية. كما اشترك في حركة الترجمة من العربية مترجم إيطالي هو "جيرردو الكريموني (1114_1178) Gerardo de Cremona "الذي رحل إلى طليطلة من أجل دراسة العلوم الفلكية، وقد ترجم "جيراردو" أكثر من سبعين كتاباً عربياً في الفلك والجبر والحساب والطب[1].

واستمرت حركة الترجمة في طليطلة في القرن الثالث عشر وضمت علماء أوروبا الكبار مثل "ميخائيل أسكوت " الذي شارك أيضاً في حركة الترجمة فترجم لابن سينا، بالإضافة إلى "ماركوس " شماس طليطلة الذي ترجم من العربية بعض مؤلفات "جالينوس " الطبية، كما ترجم القرآن الكريم وبعض الكتب في علم التوحيد، وكذلك هرمانوس المانوس Hermannus Alemanus الذي ترجم شرح "ابن رشد " على الأخلاق "لأرسطو " سنة ١٢٤٠، وتلخيص الخطابة "لابن رشد ." وفي عهد "الفونسو الحكيم " انتشرت حركة الترجمة من العربية إلى الإسبانية الناشئة . فترجمت "كليلة ودمنة " و"مختار الحِكَم " للمبشر بن فاتك، وعشرات من كتب الفلك من اللغة العربية إلى اللغة الإسبانية، فكان لهذا أثره العظيم ليس فقط في تقدم الدراسات العلمية في إسبانيا ومنها إلى أوروبا كلها، بل وخصوصا في قيام اللغة الإسبانية.

ومن هذا كله نتبين مدى حركة الترجمة من اللغة العربية إلى اللغتين اللاتينية والإسبانية.

٣- واقع الترجمة في البلاد العربية في العصر الحديث :

إن تقديم عرض شامل ودقيق لواقع الترجمة في الوطن العربي اليوم ليس بالأمر اليسير، بسبب إتساع رقعة الوطن العربي، وتفاوت حجم العمل الثقافي بين قطر وآخر، وعدم توافر معلومات إحصائية كافية عن المترجمين والمترجمات. ويعتبر الكتاب الذي وضعته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في جزأين: أولهما صدر عام١٩٨٥ وثانيهما صدر عام١٩٨٩ بعنوان: " دراسات عن واقع الترجمة في الوطن العربي" أهم مرجع للوقوف على واقع الترجمة في الوطن العربي، إذ يضم دراسات كتبها مختصون أكفاء عن واقع الترجمة في سبعة عشر قطراً عربياً، والأكيد أن هذه الدراسات تحتاج إلى تحديث كل خمس سنوات لتستوعب المستجدات.

ويمكن حصر مميزات واقع الترجمة في الوطن العربي فيما يلي[2]:

- أنها حركة تغلب عليها العفوية ولا ينظمها تخطيط محكم، فالتطابق غير قائم تماماً بين الحاجة والفعل، وكثيراً ما نجد كتباً دون أهمية قد ترجمت وأخرى نافعة لم تترجم.
- أنها حركة ضعيفة التوازن، أعطت جانباً من المعرفة أكثر من سواه، دون مراعاة لواقع بلادنا العربية الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، إلا أنها عرفت تحسناً في السنوات الأخيرة، إذ ازداد عدد الكتب العلمية المترجمة، وكذلك الكتب المخصصة للأطفال.

---

[1] نفس المرجع.

[2] جهاد الخوري، المرجع السابق الذكر.

أنها حركة غير مكتملة فنياً لعدم التزامها بمعايير دقيقة من ناحية الأداء اللغوي واستخدام المصطلح، فإلى جانب الترجمات الدقيقة والناجحة نجد ترجمات تفتقر إلى الدقة العلمية واللغوية.

وقد أكدت مختلف الدراسات على الوضع المتدهور للترجمة في الوطن العربي، فوفقا للمسح الميداني الذي أجراه شوقي جلال محمد ونشر نتائجه مركز دراسات الوحدة العربية، في وقائع الندوة الفكرية التي نظمها المركز حول الترجمة في العالم العربي، تقدر نسبة الكتب المترجمة بما لا يصل إلى أكثر من 5 بالمئة من إجمالي المنشور على المستوى العربي وقد اضطر الباحث إلى تقدير نسبة الكتب المترجمة بسبب عدم وجود إحصاءات شاملة ودقيقة عن وضع الترجمة في العالم العربي خلال القرنين الماضيين. وفي عام 1992 بلغ إجمالي الإصدارات في العالم العربي من الكتب عمومًا، سواء المترجمة أم الموضوعة باللغة العربية، ٦٧٥٩ إصدارًا مقارنة بـ ٤١٨١ إصدارًا في إسبانيا [1]، ووفقًا لإحصاءات صدرت عن اليونسكو عام ١٩٩٠، كان متوسط الكتب المترجمة في العالم العربي خلال الفترة من 1981 إلى 1985 أقل من ٥ كتب لكل مليون نسمة، أي أقل من كتاب واحد في السنة لكل مليون نسمة، بينما بلغ متوسط الكتب المترجمة في إسبانيا ٩٢ كتابًا في السنة لكل مليون نسمة، و٥١٩ كتاب بالمجر [2]، ويعلق **بيتر ربيكن** رئيس المركز الدولي في معرض فرانكفورت الدولي للكتاب عن ترجمة الكتب العربية إلى اللغات الأخرى بقوله: "إن أمام القارئ في ألمانيا فرصة ليختار من بين 125 ألف كتاب (رواية وقصة وشعر) منها % 40 كتب مترجمة، نسبة الكتب القصصية من العالم العربي لا تشكل % 0.3 من معروضات السوق الألمانية للكتب"[3].

وقد أشار شوقي جلال محمد في تقريره إلى أن معظم الترجمات هي في مجال الأدب والسياسة والإيديولوجيا الدينية، أو كتب للتسلية أو كتب تعليمية، لأنها الأكثر رواجًا وربحية لدور النشر، أما الترجمة العلمية فهي شبه غائبة، وهي عبارة عن جهد فردي تتم بدون تخطيط، وإنما انتقائية فردية على مستوى المترجم والناشر، ويذكر الباحث من بين معوقات الترجمة في العالم العربي: التخلف الحضاري والعلمي ومن مظاهره شيوع الأمية، والتنشئة الاجتماعية التي تقتل الفضول المعرفي، والنظام التعليمي الذي يعتمد على الحشو، والافتقار إلى برامج للترجمة على المستويين القطري والقومي، وعدم وجود خطة تنموية شاملة للنهوض بالنشاط العلمي والإبداعي، كما أن انخفاض سعر الكتاب ومعدلات المبيع وقلة الدعم للترجمة من العوامل التي تفرض قيودًا على عملية الترجمة، فالترجمة تتطلب وقتًا طويلا وجهدًا كبيرًا، يترتب عليها كلفة، وتبين لدى استعراض السياسات المختلفة لدور النشر قيد الدراسة أن هناك دورًا لا تبادر إلى الترجمة إلا إذا توفر لها التمويل من مصادر خارجية، ودورًا أخرى تتعامل مع مترجمين يترجمون بدون أجر بفضل علاقتهم الشخصية بالكاتب أو إعجابهم الشخصي بعمله، ودورًا تعتمد على مترجمين محددين تتعامل معهم بانتظام لقاء أجر مقبول من الطرفين لا يتجاوز عادة العشرة دولارات أمريكية للصفحة الواحدة، كما تبين أن الأجر لقاء الترجمة قد يختلف من مترجم إلى آخر كما يختلف حسب نوع النص، فالترجمة السياسية مثلا أقل كلفة من الترجمة الأدبية وهذه أقل كلفة من الترجمة الفلسفية، كما تمثل

---

[1] عهد شوكت سبول، "**الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق**"، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الآداب الماجستير،كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية بيروت، ٢٠٠٥، ص١٢٩-١٣٠.

[2] برنامج الأمم المتحدة الإنمائي" **:تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٣، نحو إقامة مجتمع المعرفة**"، عمان :برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، ٢٠٠٣، ص٤.

[3] سامي فؤاد المصري، " **دور النظام السياسي العربي في إعاقة بناء مجتمع معرفة عربي** "، أطروحة مقدمة استكمالا لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين، ٢٠٠٥، ص١٨٧.

كلفة الحصول على حقوق الترجمة من دور النشر الأجنبية عائقا آخرا في وجه عملية الترجمة، فهذه الدور تطلب مبالغ مرتفعة بالمعايير المحلية، ولا بد من الإشارة إلى أن بعض دور النشر في العالم العربي تمارس القرصنة في الترجمة كي تخفض تكاليفها، أي أنها تترجم بدون الحصول على الحقوق من دور النشر الأصلية، وهذا يمنع دور النشر التي تلتزم باتفاقيات حماية الملكية الفكرية من الاستثمار في الترجمة بسبب توفر الكتب التي قد تترجمها بطبعة مقرصنة أقل كلفة، ويرى بعض الناشرين أن هذا الوضع يضطرها إلى تخفيض أجر المترجم في وقت تحرص على مستوى الترجمة، وهذا ما يشكل صعوبة كبرى في التوفيق بين النوعية الجيدة والأجر المنخفض[1].

ثالثا: حركة الترجمة ودورها في التعرف إلى الآخر:

١- حركة الترجمة ودورها في التعريف بالإسلام :

إن حركة الترجمة في عالمنا المعاصر هي جزء من العلاقات الثقافية الدولية المعاصرة، بكل ما تنطوي عليه البنى السائدة في تلك العلاقات من تناقضات وهيمنة واختلال في التوازن، فعدد ما ينقل عن طريق الترجمة من الأعمال العلمية والأدبية عن لغات شعوب العالم الثالث إلى لغات الشعوب المتطورة لا يتجاوز نسبة يسيرة من الأعمال التي تنقل بين لغات الأقطار المتطورة أو من لغات تلك الأقطار إلى لغات الشعوب المتخلفة، وتنطبق هذه الحقيقة على العلاقة بين الثقافة العربية والثقافة الغربية، فالثقافة العربية تجد نفسها في موقع المستقبل الآخذ، أكثر بكثير مما تجد نفسها في موقع المرسل المعطي، وهذا الأمر يتعارض مع المصلحة الثقافية العربية في أن يتعرف العالم الخارجي إلى الثقافة العربية، وما تحتويه من انجازات جمالية، وما يتناول فيه من مواضيع وقضايا[2].

يجب ألا يقتصر دور الترجمة في الثقافة العربية على اتجاه واحد، بل ينبغي أن يكون طريقا مؤديا باتجاهين: من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، وبالعكس، فللأمة العربية مصلحة ثقافية خارجية كبيرة في أن تترجم اكبر عدد ممكن من الأعمال الأدبية والفكرية والعلمية العربية إلى اللغات الأجنبية، فمن خلالها يمكن للأمة العربية أن تقدم نفسها ثقافيا للعالم، لتتعرف شعوب العالم على واقعها الاجتماعي والحضاري وقضاياها، خاصة وأنها تعاني عزلة ثقافية نتيجة للحواجز اللغوية المحيطة بها، وكذلك لوجود خصوم وأطراف تاريخيين معروفين يحرصون على تشديد هذا الحصار الثقافي، ليتمكنوا من تشويه صورة الأمة العربية كما يحلو لهم، ومن تأليب الرأي العام العالمي ضدها وضد قضاياها العادلة من جهة أخرى، ومن هنا تكتسي حركة الترجمة أهمية قصوى [3]، فمن خلالها يمكن أن ننقل إلى العالم الوجه الثقافي والحضاري لأمتنا، وان نعرض للعالم صورة صادقة وصحيحة عن واقعنا ومشكلاتنا وطموحاتنا، خاصة وان من يقوم بهذه المهمة هي إما أطراف خارجية (تعمل على تحريف مطالب الأمة العربية وتشويه صورة العربي المسلم لدى المجتمعات الغربية، سواء عن قصد خدمة لأغراض امبريالية أم عن غير قصد نتيجة عدم الإلمام بثقافتنا العربية وقيمها، أو المغالطات التي أصبحت عرضة لها)، أو أطراف عربية تقدم تصورا خاطئا عن الثقافة العربية الإسلامية نتيجة الفهم الخاطئ لتعاليم الدين الإسلامي الصحيح.

---

[1] عهد شوكت سبول، **المرجع السابق الذكر**، ص١٢٩-١٣٠.

[2] عبده عبود، **المرجع السابق الذكر**، ص٨.

[3] نفس المرجع، ص٢٢-٢٣.

ومن أجل وضع الترجمة في خدمة الثقافة العربية في الخارج، والتعريف الصحيح بالقيم السامية والصحيحة لها، يجب العمل في اتجاهين:

- **الاتجاه الأول**: تشجيع المترجمين الأجانب ماديا ومعنويا، ليقوموا بترجمة اكبر قدر ممكن من الأعمال والمؤلفات الأدبية والفكرية والعلمية إلى لغاتهم، وفي هذا الصدد يمكن الاعتماد على العقول العربية المتواجدة في المهجر من أجل القيام بهذه المهمة على أحسن وجه، خاصة وأنهم ملمون بلغتهم الأم ويتقنون اللغة الأجنبية، في ظل القصور الذي قد تشهده ترجمات المؤلفين الغرب نتيجة عدم تحكمهم الصحيح في اللغة العربية وآدابها.
- **الاتجاه الثاني**: تشجيع دور النشر العربية والمترجمين العرب على المضي قدما في ترجمة الكتب ذات القيمة العلمية والفكرية لمجتمعاتنا العربية كل في مجال تخصصه، ويكون ذلك تحت إشراف هيئة أو مؤسسة رسمية تكون مشابهة لدار الحكمة التي أنشأها الخليفة المأمون في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية.

٢- حركة الترجمة ودورها في النهوض الحضاري للأمة العربية المسلمة (أسلمة المعرفة) :

سمحت الترجمة على امتداد التاريخ الثقافي للإنسانية لكل شعب بالتعرف على ثقافات الشعوب الأخرى، فيستمتع بها جماليا، ويستقي منها معلومات وفيرة حول الواقع الاجتماعي والحضاري لتلك الشعوب، وكان الدور الذي مارسته الترجمة الأدبية دورا تجديديا باستمرار، فالشعب الذي يستقبل آداب الشعوب الأخرى ويستوعبها يطلع على ما في تلك الآداب من أشكال وأساليب وتقنيات وأجناس أدبية ومن مواضيع ومضامين وأفكار، فيتأثر بها مما ينعكس تجديديا على الأدب المستقبل الذي أتيحت له فرصة الاستفادة من الآداب والعلوم الأجنبية، أما الثقافة التي يتقاعس أهلها ويقصرون على صعيد الترجمة الأدبية، فإنها تحرم نفسها من فرص التجديد الفني والمضموني، ويتأخر عن الآداب الأخرى، فيفقد مكانته في ركب الأدب العالمي[1].

ويرى الدكتور أحمد السيسي عميد المعهد العالي للغات والترجمة، أن الدول النامية تعتمد على الإنتاج الفكري للدول المتقدمة عن طريق الترجمة، مشيرا إلى ثمار حركة الترجمة في عهد محمد علي، ويؤكد هذه النظرة المترجم جمال عبد العظيم بقوله: "الحضارة العربية لم تزدهر ولم يصبح لها شأن علمي ودولي إلا عندما نشطت الترجمة في ذلك الزمن سواء كانت من العرب أو غيرهم، حيث انتشرت الحضارة العربية ومعها الإسلامية انتشارا واسعا وبسرعة بالغة وأصبحت عالمية بفضل الترجمة، وبفضل الترجمة وصلت أعمال الكاتب العربي الكبير نجيب محفوظ إلى العالمية وحصل على جائزة نوبل"[2].

وقد كان للأزهر اهتمام بالترجمة منذ رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده، حيث كان دائما يبحث في سبل النهوض بالترجمة والتأليف الأجنبي، من خلال المؤتمرات والندوات وأبرزها كانت الندوة التي نظمها بمشاركة الجمعية المصرية لتعريب العلوم، والذي تمخضت عنه التوصيات التالية[3]:

---

[1] نفس المرجع، ص٦.

[2] أحمد الحسيني هاشم،" **بين الثقافة والسياسة**"، كتاب إلكتروني، www.kotobarabia.com، (د،ت،ن)، ص١١٣.

[3] نفس المرجع، ص١٢٥-١٢٦.

- اعتبار الترجمة مشروعا قوميا توفر له كل الإمكانيات المادية والبشرية والتشريعية التي تلزم استخدام اللغة العربية في كل الأنشطة، ووضع التشريعات والقوانين الملزمة لذلك.
- ضرورة إنشاء هيئات متخصصة للمصطلحات في مختلف فروع المعرفة.
- الاستفادة بالتقنيات الحديثة مثل الترجمة الآلية إلى اللغة العربية، مع توفير البرامج والمعاجم العربية في جميع التخصصات والمستويات.
- إنشاء مركز للتعريب والترجمة تابع لجامعة الأزهر ذي طبيعة خاصة، تكون مهمته الترجمة من اللغات الأجنبية وإليها.
- أن يكون لكل جامعة خطة في مجال التأليف والترجمة، وتشجيع تفرغ أعضاء هيئة التدريس لهذا الغرض.
- إلزام أعضاء هيئة التدريس الدارسين بالخارج بترجمة رسائلهم العلمية إلى العربية، واعتبار هذا من شروط تعيينهم في وظائف التدريس بالجامعات ومراكز البحوث.

٣- حركة الترجمة ودورها في فهم الثقافة الغربية:

إذا كانت ترجمة التراث العربي هامة لتعريف الآخر الحضاري بسمو حضارتنا وتنقيتها من الشوائب التي علقت بها، فإن ترجمة التراث الغربي مهم ليس من اجل الحصول على المخزون المعرفي الذي يحتويه فقط، وإنما لتصحيح الأفكار المتطرفة التي يحملها الشباب العربي عن الشعوب الغربية، تحول دون وقوعهم ضحية الحملات الدعائية التي تقودها بعض الأطراف العربية، والتي خلقت جوا من الصراع والتخوف بين الشعوب في كلتا الحضارتين.

فكثيرا ما يكون الآخر المختلف هو من نتوجس منه، ومن ننسج في مخيلتنا عنه الأساطير والقصص والمخاوف عن بعض الأمور والأحداث التي تحصل لنا، سواء في الوقت الحاضر أو على المستوى التاريخي، فلكي نتعرف على المعنى الحقيقي لمدلولات المعاني والمفاهيم فنحن بحاجة للتواصل الإنساني القريب، وفهم لغة الآخر لكي نستطيع التعرف على معاني وأبعاد الأمور وحيثياتها الخاصة من وجهة نظرهم، وليس بالطريقة التي تصل إلينا عبر الوسائط المتعددة المرئية أو المسموعة كالإعلام مثلا.

إن التحدي الأكبر في هذا العصر هو المصدر الذي نتعرف فيه على الآخرين والذي غالبا ما يستبعد الحوار الشخصي، فنحن نتعرف على شعوب ونكوّن أفكارًا أو أحيانًا مواقف منهم ونحن قد لا نكون التقينا بشخص واحد منهم أصلا، نسمع ما يقال عنهم عبر القنوات التلفزيونية وخاصة الإخبارية والجرائد والمجلات والانترنت[1].

وعلى الرغم من التاريخ الدموي الذي ميز علاقات الأمة الإسلامية بالغرب المسيحي، والتي كانت في مراحلها الأخيرة في شكل حملات استعمارية وحروب صليبية، صنعت صورة سلبية عن الحضارة الغربية في مخيلة الشعوب العربية، إلا انه هناك تيار في الغرب يطلب التعارف، وهو تيار عقلاني يقف على رأسه ولي عهد بريطانيا الأمير تشارلز، فهذا التيار موجود يحتاج منا إلى أن ندرسه ونشجعه على هذه الايجابية وهذا التيار ينطلق من حقائق منها أن عودة الاستعمار القديم مستحيلة وانه لا بد من إيجاد صيغة للتعايش، وانه إذا كان المقصود خدمة المصالح المشتركة والتبادل الثقافي والحضاري فهذا ممكن دون

[1] سرور قاروني، "**فهم ثقافة الآخر من خلال لغته وأهميته في التواصل الإنساني** "، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول الطفل بين اللغة الأم والتواصل مع العصر، الذي نظمه المركز الثقافي للطفولة بقطر ما بين ٢١-٢٣ فيفري ٢٠٠٧، متاحة عبر www.befreecenter.org/en/images/stories/PDF/understandingothersthroughlanguage.pdf

حروب، وتعتبر الترجمة ذلك الجسر الذي سيسمح للمجتمعات العربية بالاطلاع على أفكار ومبادئ هذا التيار، مما قد ينعكس على تصحيح الصورة عن المجتمعات الغربية، والتفريق بين المجتمعات في حد ذاتها وهي شعوب مسالمة مغلطة في موقفها ضدنا وبين الحكومات الغربية التي تتميز بالنزعة المصلحية والامبريالية تجاه المسلمين.

خاتمة :

إنه مما لا شك فيه أن الترجمة وسيلةٌ من الوسائل التي لا يستغني عنها الناس في معاملاتهم وشؤون حياتهم، ذلك لأن الناس خلقوا مختلفين في الأجناس والشعوب والقبائل واللغات والعادات وغيرها، فاحتيج للتعارف والتفاهم والاستفادة فيما بينهم إلى وسائل من أهمها: الترجمة من لغة إلى أخري، فالترجمة كانت ولا تزال شكلا من أشكال الوِساطَة الثقافية، تساهم في بناء جسور التفهُّم والتفاهم والحوار بين الشعوب والثقافات، ودورُها أساسي وفاعِل في التعريف بما يزخر به العالم من تيارات فكرية وتنوع ثقافي. والترجمة كوِساطة لا تسمح فقط بتداول و انتشار الأفكار عن طريق تكثير فضاءات الالتقاء، ولكنها تساعد أيضا على الحفاظ على التراث الثقافي للبلدان المختلفة وتطويره، وبالتالي على حماية التنوع الثقافي الذي يبدو انه أصبح اليوم مَهدَّدا أكثر من أي وقت مضى، بسبب الهيمنة المتزايدة لثقافة العولمة.

كما أن النص المنقول و المترجم من لغة إلى أخرى ليس مجرد تراكيب لغوية، بل هو كذلك وبالأحرى عناصر سياقية وأنماط ثقافية وأطر إدراكية مختزنة في ذاكرة المجتمع اللغوي، وفضلا عن ذلك فالترجمة لا تُحوّل النص المترجم فقط، ولكنها تُحوِّل كذلك اللغة المترجِمَة ذاتها وتمد في حياتها، وصدق من قال إن **الثقافة القابلة للترجمة لا تموت**.

وعلى الرغم من أهمية الترجمة الحيوية في بقاء الثقافات وتطورها، فإنها لا تزال ضعيفة في العالم العربي، فعندما نلقي نظرة سريعة على ميدان ترجمة النصوص العربية إلى اللغات الأوروبية، ومن هذه إلى العربية، فسنلاحظ عن كثب أن حركة هذه الترجمة تخضع لإيقاع بطيء جدا، وهي عموما لا تعدو أن تكون مبادرات محدودة جدا أُنجِز أغلَبُها بفضل مجهودات فردية متفرقة، إنها جهود مبذولة من مؤسسات عربية قليلة ومتناثرة هنا و هناك في بعض البلاد العربية.

وفي سبيل النهوض بحركة الترجمة ومنحها المكانة الحضارية التي يجب أن تلعبها، فنحن مُلزمون في جميع أقطار العالم العربي، بتحديث البنيات التحتية لتكنولوجيا المعلومات، وتوسيع الاستثمارات فيها. إن ذلك من شأنه المساهمة في تحسين ظروف إنتاج الأعمال المترجمة، عن طريق تمكين المحترفين في ميادين الترجمة، وكذلك طلبة معاهد تكوين المترجمين من الإطلاع والاستفادة من التكنولوجيات الجديدة المساعدة في هذا المجال، وكذلك من الإلمام والتمرس بالأنظمة المعلوماتية الأحدث.

قائمة المراجع :

(١): معلمين محمد شهيد، "**أثر حركة الترجمة في تطور الفكر الإسلامي**"، www.mualimin.com، ٢٠٠٦.

(٢): حسن لحساسنة،" **دور الترجمة في تطوير البحث العلمي في الاقتصاد الإسلامي ومساهمتها في تقارب وجهات النظر وتحديد وتصحيح مسار مستقبل دراسات الاقتصاد الإسلامي العالمية**" ، دراسة مقدمة في إطار جامعة كوالالمبور بماليزيا، (د.ت.ن).

(٣): زيد العامري الرفاعي،" **الترجمة العلمية مقاربة لغوية**"، http://ya-iraq.yoo7.com/t702-topic، (د.ت.ن) .

(4): عبده عبود،" **هجرة النصوص، دراسات في الترجمة الأدبية والتبادل الثقافي**"، بيروت: منشورات اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٥.

(5): عصام الدين محمد علي، "**بواكير الثقافة الإسلامية وحركة النقل والترجمة**"، الإسكندرية: منشأة المعارف،١٩٨٦.

(6): عبادة كحيلة، "**التقاء الحضارات في عالم متغير حوار أم صراع**"، كتاب الكتروني صادر عن مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، www.kotobarabia.com، (د،ت،ن).

(7): جهاد الخوري،" **دور جامعة الدول العربية ومؤسساتها وأجهزتها في ميدان الترجمة تخطيطا وإنتاجا**"، مقالة منشورة عبر موقع الجمعية الدولية للمترجمين واللغويين العرب، متاحة عبر موقع www.wata.cc/site/Papers/10.html.

(8): عبد الرحمن بدوي،" **إضاءات من حركة الترجمة إلى اللاتينية والاسبانية في بلاد الأندلس**"، مقالة منشورة عبر موقع الموسوعة الإسلامية http://www.balagh.com/mosoa/garb/q40rqqdg.htm.

(9): عهد شوكت سبول،" **الترجمة الأدبية بين النظرية والتطبيق**"، رسالة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة أستاذ في الآداب الماجستير، كلية العلوم والآداب، الجامعة الأمريكية بيروت،٢٠٠٥.

(١٠): برنامج الأمم المتحدة الإنمائي :"**تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام٢٠٠٣، نحو إقامة مجتمع المعرفة**"، عمان : برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي،٢٠٠٣.

(١١): مها سامي فؤاد المصري،" **دور النظام السياسي العربي في إعاقة بناء مجتمع معرفة عربي**"، أطروحة مقدمة استكمالا لنيل درجة الماجستير في التخطيط والتنمية السياسية، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية بنابلس، فلسطين،٢٠٠٥.

(١٢): أحمد الحسيني هاشم،" **بين الثقافة والسياسة**"، كتاب إلكتروني، www.kotobarabia.com، (د،ت،ن).

(١٣): سرور قاروني،" **فهم ثقافة الآخر من خلال لغته وأهميته في التواصل الإنساني**"، ورقة مقدمة إلى المؤتمر الدولي الأول حول الطفل بين اللغة الأم والتواصل مع العصر، الذي نظمه المركز الثقافي للطفولة بقطر ما بين٢١ ٢٣ فيفري ٢٠٠٧، متاحة عبر www.befreecenter.org/en/images/stories/PDF/understandingothersthroughlanguage.pdf

براديغم المرايا بين أكوان اعتقاد الكُتاب والأكوان الممكنة:دراسة سوسيولوجية ميدانية

أ.النوري الأديب/جامعة تونس المنار،تونس.

ملخص:

يعد مفهوم **المرآة** أخصب البراديغمات لفهم و تفسير العوالم النفسية و الاجتماعية للكّاتب وفي سبيل ذلك سعينا من خلال سؤالنا البحثي إلى رصد مكانتهما الاجتماعية وكيفية اشتغال المرايا بين ما يعتقده الكتّاب عن مكانتهم وبين ما هو ماثل في أكوانهم من عوالم ممكنة،واخترنا لذلك تمشيا نظريا و منهجيا، بالبحث في الأدبيات السابقة التي تناولت مفاهيم المكانة، والكتابة مرآة، وصناعة الكتابة، والكتابة رؤية العالم، في علاقتها بعلم الاجتماع. أما في ما يهم التمشي المنهجي فقد اعتمدنا في مرحلة أولى مقاربة كمية باعتماد تقنية الاستبيان وفي مرحلة ثانية المقابلة المركزة Focus group،و اخترنا عينة محدودة و منتظمة على٥٠ كاتبا و كاتبة وزعناها على متغيرات العمر، والحالة المدنية و الوظيفة، وبعد إخضاع المعطيات الميدانية للدراسة والتحليل، خلصنا إلى أن الكاتب جسم اجتماعي يتحرك ضمن سياقين: سياق ذاتي وهو تمثله لمكانته تمثلا شخصيا خالصا سياق موضوعي وهو تمثله الاجتماعي لمكانته التي بهما يتمثل دوره الاجتماعي المفترض.

الكلمات المفتاحية: المكانة- المرآة- الكتابة صناعة- الكتابة رؤية العالم- الكتابة مرآة.

مقدمة :

تقتضي مقاربة مفهوم الكتابة تفكيكها ضمن آليات مُحدّدة، هي آليات استكشاف حقيقة هذا الحقل الأدبي الذي يندرجُ في صلب حقل أوسع منه وهو الحقل الثقافي، وتفسيره ضمن أفق يراعي مفهوم الفعل كما حدّده «**ماكس فيبار**» (1864-1920)، حيث يرى أنه حتى تتحقق المفهمة العلمية، يجب الربط بين الفعل ومقاصده، وحتى ندرك دلالات الفعل الاجتماعي، لابد أن نربطه بالأبعاد القيميّة والرمزية التي تختفي وراءه، وانطلاقا من هكذا تمشٍّ، يمكن القول إنّ تثمين فعل الكتابة من قبل الكُتّاب يمثّل العتبة (Seuil) الأولى لفهم ما يرتسم في ذهن هؤلاء من تمثّلات رمزيّة لمكانتهم في صلب الحراك الاجتماعي، والرهانات الثقافية الكبرى التي تغذيها نرجسية أو(ذاتيّة) مثقلة بروح حضارة، تخلّصت من سنن المشافهة إلى سنن المكتوب (التدوين). وهذا التمثّل الرّمزي لفعل الكتابة، هو الّذي يضفي عليها تلك النفاسة (Nobles) الّتي حدا بها ابن خلدون، بوصفها "صناعة نفيسة". لكنّ هذا التصوّر لم يعد يُعتدّ به في المقاربات الحديثة، لأنّ الكاتب لم يعد له وجود خارج فعل المكتوب نفسه، باعتباره مؤسسة قائمة الذّات لا تحتاج إلى عناصر خارجيّة تكسبها القيمة والقصديّة والغائيّة، فالكاتب قد فقد هويّته المادّية الموضوعيّة وأصبح كيانا (Entité) رمزيا وسيميائيا (Sémiotiques)، يتحقّق وجوده في فضاء تلك المؤسسة.

ويُعدّ مفهوم المرآة أبرز مفهوم نظري له امتداداته الإجرائية وفعالياته المنهجية، لتجاوز ذلك التصور الّذي ساد عن مفهوم الكتابة باعتبارها صناعة، فوراء طقوس فعل الكتابة بما هو فعل ثقافي ومراميه وضوابطه، توجد مؤسسة اجتماعية تتحكّم بهذا الفعل و تمنحه قيمته، غير أنّ إعادة الاعتبار لمفهوم المرآة، لا كما هو في التحليل النفسي وإنّما باعتباره مفهوما يرتكز على بنية استعارية تنفي الانعكاس (Reflet) الكامن فيها، لتتحول إلى دلالة قابلة للتأويل، لا في حيّز سيميائي فحسب، وإنّما في مجال المقاربة العلمية السوسيولوجية بالأساس، ونصرّح بأنّنا في سجل صعب، ومعقّد يتطلب منّا الحذر، ويحتاج

منا ذلك إلى دعم ابستيمولوجي حتى لا يكون بلا سند علمي، ولذلك ننطلق من تلك المقولة الشهيرة لتوماس كوهن(١٩٢٢ - ١٩٩٦) أنّ« الثورات العلمية تحوّل في النظرة إلى العالم»[1].

والسؤال الذي نسعى للإجابة عليه هو، من هو الكاتب في مرآة نفسه؟ وقد حاولنا صياغة هذا السؤال في إشكالية، وسعينا للتحقق منه ميدانيا.

أولا: الهدف من الدراسة :

- المساهمة في تلافي ندرة البحوث، المهتمة بسوسيولوجيا الأدب بصفة عامة، وبسوسيولوجيا الكاتب بصفة خاصة في أعمالنا البحثية العربية الأكاديمية، أو ضمن الانشغال البحثي الحر، إذا قيس بما نعرفه عن سائر المباحث السوسيولوجية الأخرى، ولا يخفى ما في هذا الأمر من إجحاف في حق مبحث من المباحث الأساسية في علم الاجتماع المعاصر، ومن أجل ذلك سنعمل في هذا البحث على تخطي اللّعبة الأدبية وتجسيدها لغايات علمية.

- الدراسات السوسيولوجية قادرة على الاشتغال على الحقل الأدبي كغيرها من البحوث الأدبية والفلسفية، على اعتبار أن الادب جزء من الواقع الاجتماعي، ويتطلب منا ذلك في تقديرنا تنويع الزوايا بدأً بتنويع المعارف والمقاربات.

ثانيا:إشكالية الدراسة :

سنركز دراستنا على البحث في مكانة الكاتب الاجتماعية ضمن الحقل الأدبي بمكوّناته الاجتماعية والنفسية.

وقد رأينا أن نركز الاهتمام على البحث في تمثلات الكُتّاب لموقعهم، وكيفية اشتغال جدلية لعبة المرايا بين أكوان اعتقاد الكتّاب عن أنفسهم (Les mondes de croyances)، والأكوان الممكنة (Les mondes possible) بين تمثلات الكتّاب لذواتهم، وتمثلاتهم لغيرهم ممّن يشاركونهم المجال نفسه في الحقل الأدبي، والعوامل المتحكّمة في تحديد مواقعهم وأدوارهم الاجتماعيّة.

ثالثا:الإطار النظري للدراسة :

١ - المفاهيم :

ثمة - في تقديرنا - مفاهيم وثيقة الصلة إن لم نقل متداخلة، ومتصارعة مع مفهوم المرآة، وهي رؤيا العالم والمكانة لذلك نرى ضرورة ضبطها أولا، لنتخطاها إلى المفهوم المركزي الذي نراهن عليه في هذه الدراسة، إذ نزعم أن مفهوم الكتابة صناعة تُمأسس وضعية الكاتب ضمن منظور كلاسيكي، بينما يبشر مفهوم الكتابة مرآة بتأصيل جديد و نموذج مؤسساتي قادر على استيعاب كل تعقيدات الحقل المعرفي الّذي نشتغل عليه.

أ- المكانة: هي ترتيب وظيفة للفرد ضمن جماعة اجتماعيّة لها بنية محدّدة، وقد أصبح السّعي لتحقيق المكانة الأعلى أهمّ العوامل التّي تتحكّم في تصرّفاتنا، فبناء العلاقات والتّواصل مع الآخر هو شكل من أشكال بدأ العلاقات لإظهار المكانة وتحديدها، وله أبعاد وتأثيرات واسعة جدّا لدى الذّوات الاجتماعيّة، وغالبا ما يلعب الجميع بأقصى طاقة، وتحدث

[1] كوهن (توما س)،" **بنية الثورات العلمية**"، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس اللوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ١٦٨، ديسمبر١٩٩٢، ص ١٥١.

المناقشات والصّراعات لإظهار أفضل الإمكانات، والقوى المادّيّة والمعنويّة لتحقيق الأفضليّة في المنزلة أو المكانة، فيتم استخدام الذّكاء والمهارات، كما تستخدم الخبرة والسّلطة والقوّة واللجوء إلى الاستراتيجيات الخفيّة منها والظّاهرة.

ويعرّف علماء الاجتماع المكانة بأنّها« مجموع المواقع التّي يحتلّها الفرد في النظام الاجتماعي (المهنة، مستوى المعيشة، الجنس، والعمر...)، غير أنّه يستعمل هذا المفرد في بعض الأحيان للتعريف بوضعيّة فرد داخل النّسيج الاجتماعي العام (...) ومن خلال **البراديغم الفيبري**، (نسبة إلى **ماكس فيبار**) «يتمّ اختيار المكانة مقارنة بالبعدين الآخرين للنظام الاجتماعي سواء الاقتصادي أو السّياسي، لتكون المكانة في نظام المواقع وفقا لوظائف الوقار والثقة اللّذين يعتبران نتاجا مشتركا بين جماعة اجتماعية ويفترضان تركيبة عامّة مرتبطة بالحجم والقيمة. مجموعات الموقع يصنّفون وفقا لطرق العيش المختلفة...[1] »

فمن المهم إذن التّنبيه إلى أن الأبعاد الثّلاثة ليست مستقلّة عن بعضها بعضًا، فالحالة الاقتصاديّة تحدّد أحيانا الموقع/المكانة لكنّها كالحالة السّياسيّة تكون عادة أداة بحث عن الرّفاه/التّقدّم الاقتصادي. وأصبح السّعي لتحقيق المكانة واكتسابها بشتّى الطّرق المتاحة هدفا أساسيّا، وبالتّالي تعددّ دائرة التّنافس وتوسّعها والصّراع على تحقيق المكانة العالية فالجميع اليوم ينظرون إلى كافّة الأمور من خلال ما تحقّقه من مكانة، والصّراعات الاجتماعيّة الظّاهرة والخفيّة تستبطن دوافع الفاعل الاجتماعي وغاياته. والحقل الأدبي باعتباره حقلا يمارس فيه الفاعلون إنتاجا وتوزيعا واستهلاكا، صراعا وتنافسا على المكانة الأعلى في فضاء الممارسة الثّقافيّة وفي التّحوّلات المجتمعيّة، وما فعل الكتابة إلاّ آليّة من آليّات البحث عن المكانة الأفضل داخل الفضاء الثّقافي ومنه إلى الحقل الاجتماعي، وما في كلّ ذلك من ترتيب وإعادة توزيع الأفضليّات و التميّزات الاجتماعية، والكاتب يسعى لذلك متسلّحا باستراتيجيّات متنوّعة، وقدرات وأفعال قوليّة/إبداعيّة.

ب-المرآة :

إنّ المرآة عموما عبارة « عن سطح يعكس كل ما يقوم أمامه، فأي شيء يمتلك خاصية السطح العاكس فهو مرآة. وكلما كان أنقى وأصفى، كان مرآة أفضل. وهذا الذي يقوم أمام المرآة يعرف باسم الأصل وأما الذي تعكسه فهو يُعرف بالصورة أو الانعكاس. وتدور الصورة مع أصلها وجودا وعدما، فإن وجدت كان الأصل موجودا، وإن انعدمت أو غابت كان الأصل منعدما أو غائبا. وهذا يعني أنّ المرآة ليست فقط صورة، وإنما هي تقدم الأصل لحاملها أو لمن ينظر إليها صورة متغيرة بتغير الأصل، فليست للمرآة صورة ثابتة خاصة بها تنطبع عليها [2]».بحسب هذا التعريف العام للمرآة، ويمكننا القول إنّ كل أشياء الفضاء الاجتماعي إما أن تكون مرآة حقيقية بالمعنى الحرفي، وإما أن تكون مرآة رمزية مجازية أو كالمرآة. وما نشتغل عليه في دراستنا هو محاولة رصد مرايا الكتاب من خلال البحث في تمثلاتهم لذواتهم ولمكانتهم الاجتماعية بالاعتماد على بحث سوسيولوجي ميداني .

٢ - الحالة البحثية للدراسة :

سنعتمد في ما سيأتي تمشيا منهجيا نظريا، نراعي من خلاله البحث في الكتابة باعتبارها صناعة، فالكتابة رؤية للعالم، وصولا إلى الكتابة مرآة.

[1] Boudon (Raymond)," **Dictionnaire de sociologie"**, Paris, France Loisir ،2001, P226.

[2] رجب (محمود) ،" **فلسفة المرآة**"، القاهرة، دار المعارف ، ١٩٩٤ ، ص ١٥.

أ - الكتابة صناعة :

إنّ الكتابة ضمن التصور التراثي القديم ممارسة ترقى إلى أعلى درجات سلّم الفعل الثقافي، فهي في نظر(**ابن خلدون**٧٣٢هـ-٨٠٨هـ) صناعة ككلّ الصنائع لكنها تعلو على سائر الصنائع بأنّها " شريفة" «... الكتابة صناعة شريفة، إن الكتابة من خواص الإنسان الذي يتميز بها عن الحيوان(...) تطلع على ما في الضمائر وتتأذى بها الأغراض إلى البلاد البعيدة، فتقضي الحاجات وقد دفعت مؤونة المباشرة لها، ويطلع بها على العلوم والمعارف وصحف الأولين، وما كتبوه من علومهم وأخبارهم....»[1].

فهي تؤدّي جملة من الوظائف، أهمها التواصل (Communication) بين الذات والآخر، بين الكاتب فاعلا اجتماعيا، وبين الجمهور المتلقي. ويكمن شرف الكتابة في أنّها تضمن تخزين المعارف والعلوم والتجارب والأخبار. و نقف عند «ا بن عبد ربه» ٦(٤ ٣٨٢هـ) في العقد الفريد على و جه آخر من وجوه شرف الكتابة وهو أن ينعت الكاتب نفسه كفاعل اجتماعي «صدق الحسّ و لطف المذهب، وحلاوة الشمائل و حسن الإشارة»[2].

و تحيل هذه المراكمة (Gradation) على شرف رتبة الكاتب، فهو يرى نفسه صانعا للحدث الثقافي ضمن مجال بلاغي يتخطّى الاستراتيجية القولية (Discursive) ليحل في فضاء القيمة، فهو لا يفرض نفسه على المتلقي في الفضاء الثقافي، وإنّما يتسرّب إلى النسيج الثقافي/الاجتماعي بجملة من الخصال، التي تجعل منه مرآة للذوق والفكر والأخلاق والخطاب، وهنا يكمن شرف هذه الصناعة التي نتطلع إلى فهمها كفعل له مقاصد وغائيّات، تنعكس ضمنيا على الخيارات الأسلوبية والجمالية.

و لكن هذا التصور لمفهوم الكتابة، ووظيفة الكاتب نراه لا يتعدى الرؤية التثمينية (**Valorisation**) يجد صداه في بعض الاستعارية الدالّة التي تنبني على صهر فعل الكتابة في فضاء استراتيجية الاقتدار (**Compétence**)على مسرحة الفعل الاجتماعي والثقافي، ضمن الفضاء الرمزي لكل التمثلات، وهو ما يعبر عنه «**عبد الحميد الكاتب**»(٦هـ١٣٢هـ) في وصفه للكاتب على أن يكون «...حليما في موضع الحلم، فهيما في موضع الحكم، مقداما في موضع الإقدام، محجمًا في موضع الإحجام، مؤثّرا للعفاف و للعدل والإنصاف كتوما للأسرار، وفيا عند الشدائد(...) قد نظر في كل فن من فنون العلم فأحكمه فإن لم يحكمه أخذ منه بمقدار ما يكتفي به...»[3]

فنتحسّس عند «**عبد الحميد الكاتب** » إذنْ استدعاء رمزيا لصورة المحارب النبيل الّذي لا يغترّ بمقدار القوّة عندهه، وإنّما يتصرّف فيها (القوّة) بحسبان رغم أنّه يتوفّر على كل الأدوات التي تجعل منه جديرًا بشرف القيادة .

وقد كشف «**رولان بارت**» (Roland Barthes 1915-1980) عن حقيقة هذه المؤسسة في قوله «إنّ الكاتب ليس أكثر من أن يكتب تماما مثل الأنا ليس شيئا آخر سوى من يقول أنا...»[4].وهو يستعيد في هذا التصوّر الأثير عن«**إميل بنفنيست**» (Benveniste 1902 -1976) في مقاربته للعبة الضمائر في اللغة الفرنسية إذ يعتبر أنّ " **أنا** " من يقول "**أنا**"، فالكتابة ضمن هذا الأفق السيميائي، اللّساني هي مرآة الذات.

---

[1] ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد)،" **العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم و البربر و من عاصرهم من ذو السلطان الأكبر**"، الجزء الثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٥، ص ٢٧٩.

[2] ابن عبد ربّه (أحمد بن محمّد)،" **العقد الفريد** "،بيروت، دار صادر، ٢٠٠١ ص ٦٤.

[3] ابن خلدون ،" **العبر وديوان المبتدأ و الخبر**"، مصدر سابق، ص ٩٧.

[4] Barthes (Roland) ,"**La mort de L'auteurs"**, Paris, Seuil,1968, P63.

ب- الكتابة رؤية للعالم :

إنّ مفهوم رؤيا العالم، يعدّ من أثرى المفاهيم وأخصبها في الدراسات التي يتقاطع فيها الأدبي بالاجتماعي، إذ أنّ كتابات «**لوسيان غولدمان**»(١٩١٣-١٩٧٠) فتحت حقلا جديدا في محاولة فهم وتفسير حقيقة الإنتاج الأدبي، فهوية النص بما هو فعل لا يجد معناه داخل العملية الإبداعية وتمظهراتها الخطابية، بقدر ما يجد دلالاته الأصيلة في نقل رؤيا محدّدة للعالم وترجمتها، ومعنى ذلك أنّ الكاتب كما بيّن« **رولان بارت**» يقيم في التخوم التاريخيّة الّتي تجعل منه لا شاهدا على العصر، وإنّما هو انعكاس للبنى الثقافية.

إنّ هذا التصوّر السوسيولوجي الّذي يمتحُ من علم الاجتماع الماركسي يكشف قيمة مفهوم الانعكاس (لا في دلالته الميكانيكية وإنّما في دلالته الجدليّة) بوصفه مفهوما ملازما لمفهوم المرآة، هذا الأمر يدفعنا إلى الإقرار بأنّ دلالة الرؤية عند «**غولدمان**»لا تستطيع أن تنفلت من عقال ما أثبتناه سلفا من منظور إستعاري لدلالة المرآة، فمفهوم المرآة يتحرّك داخل ابستيمية مفهوم رؤيا العالم.على اعتبار آن«**غولدمان**» لا يأخذ مقولة رؤيا العالم في معناها التقليدي الّذي يشبّهه بتصور واع للعالم، تصورا إراديا مقصودا، بل هي عنده الكيفية التي يحسّ وينظر فيها إلى واقع معيّن، أو النسق الفكري الذي يسبق عملية تحقّق النتاج، إنّ ما هو حاسم ليس نوايا المؤلّف بل الدلالة الموضوعية التي يكتسبها النتاج، بمعزل عن رغبة مبدعة وأحيانا ضدّ رغبته، ويرى «**غولدمان**» في منظور جدلي « أنّ الأدب والفلسفة من حيث أنّهما تعبيرات عن رؤية للعالم في مستويين مختلفين فإنّ هذه الرؤية ليست واقعة فردية، بل هي واقعة اجتماعيّة تنتمي إلى مجموعة أو إلى طبقة، و تبعا لبرهنته فإنّ أي رؤية للعالم هي من وجهة نظر متناسقة ووحدويّة حول مجموع واقع وفكر الأفراد باستثناء بعض الحالات، ولا يتعلق الأمر هنا بوحدة ميتافيزيقية ومجرّدة دون جسم ولا شكل، بل يتعلق الأمر بنسق فكري يفرض نفسه في بعض الشروط على مجموعة من الناس توجد في شروط متشابهة أي على بعض الطبقات الاجتماعية [1]

إنّ مفهوم رؤيا العالم عند«**غولدمان** » يعني «مجمل الاتجاهات الأساسية ذات الطبيعة الفكرية والمشاعريّة المسيطرة على مجموعة اجتماعية معيّنة، وتكون خاصيتها الأساسية أو الرئيسية خاصية التجان[2]...»

إنّ ما يمكن استنتاجه أنّ الكُتّاب الكبار أمثال **طه حسين**، و**محمود المسعدي**، و **راسين**، هم أفراد استثنائيون بمعنى أنهم قادرون على استلهام الاتجاهات الموجودة في المجتمع وتمثلها، أي القدرة خلق عالم خاص (Un monde Apart) يتّسم بالتجانس مع كل ما هو سائد لدى مجموعة معيّنة، لذلك فإنّ أي عمل أدبي يسمح لأفراد مجموعة معيّنة بوعي خاص من خلال ما يفكرون به وما يستشعرونه ولذلك يتحدث «**غولدمان**» عن الفاعل الجماعي (L'acteur Collectif)لأنه قادر على إدراك ما تفكر به المجموعة، وقادر كذلك على أن يصوغه صياغة أدبية وفكرية متميّزة، وهي ذات الفكرة التي أخذها «**أنطونيو قرامشي**» (1891 - 1937) وأنتج من خلالها فكرة المفكّر الجماعي القادر على استبطان قيم المجتمع والتعبير عنها، لذلك فإن وظيفة الكاتب هي اكتشاف رؤية العالم عند مختلف المجموعات الاجتماعية، بمعنى كيف تنظر إلى الإنسان وكل المجتمع في الوقت نفسه، بل لعل هذا ما يفسر التكامل الكبير بين مفهومي رؤيا العالم والمرآة.

[1] قولدمان (لوسيان) وآخرون، "**البنيوية التكوينية والنقد الأدبي**"، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية،١٩٨٦، ص ٤٦.

[2] Goldman (Lucien**), "Le dieu caché",** Paris, Gallimard, 1959, P 349.

ج- الكتابة مرآة :

إنّ مفهوم المرآة هو في الأصل مفهوم شديد التشعّب والتّعقيد، وقد نجد له امتدادا في بعض الأجناس الأدبيّة في العصور الوسطى الّتي تحتوي جملة من الوصايا والتوجيهات للقارئ [1] ،ويتصل هذا المفهوم بمجال التحليل النفسي فيدل على مرحلة من مراحل ولادة الوعي، فقد بيّن «**جاك لاكان**» (1909 - 1981) «أنّ طبيعة الأنا ليست منفصلة عن الأنا المثالي (Moi Idéal) أو مثالية الأنا (L'idéal du Moi) و طبيعة النرجسية الّتي تمثل نقطة التركيز في نظرية التحليل النفسي(...) فالطفل لا يدرك صورته في المرآة إلاّ باعتباره تمثلا (Représentation). وإنّ فعل تعرّف الذات على نفسها هو توتّر بين الأنا الّتي يسمّيها "موضوع اللاوعي"و الأنا هي اجتماعية دائما موجودة في النظام المنطقي(بما أنّ الجسد يتمّ تميّزه بما هو جسد خاص وفقا لاستنباط منطقي، وفي النظام الاجتماعي هو حدس التعرّف على الذات لدى الكهل).

فمرحلة المرآة هي الاغتراب الفعال للذات تجاه صورة لا يمكن أن تسهم في مسار التعرّف، الّذي هو عند الطفل مدرك كعمليّة مصنوعة في الآن نفسه كتمثال مطابق للذات عند الكهل». [2]

فالمرآة تستطيع أن تقدم صورة حقيقية لتمثلات الكاتب لذاته، وهي تعكس آثارًا لعلها خيبة الأمل والإحباط والضياع والتدهور مثلما تعكس الفرح والأمل والثقة ..الخ. ولا شك أن حاجة الكاتب إلى أن يرى ذاته أو صورته المرأوية (بالمعنى الحقيقي، والمجازي للمرآة) تشتد في فترات التفكك النفسي، وليس فترات الانسجام مع العالم أو التماهي معه.

- **الكاتب ينحت مرآته من خلال الذات Explicit:**

بما أنّ التمثلات في أصلها عوالم اعتقاد (Mondes de Croyances) تنحو صناعة الكتابة بذلك إلى فضاء لتمثل الذات، ومرآة عاكسة للكاتب يرى من خلالها نفسه حيث يصبح فعل الكتابة مجموع التمثلات الماثلة في العقل الباطن ونجازف بالقول إنّ تلك المرايا تعكس وتنتج (Production) طفلا نائما في كيان الكاتب وما على الباحث الاجتماعي إلا كشف خفايا بنية الكاتب النفسية والاجتماعية وتجلياتها في أفعال الكتابة. وهكذا فإنّ مفهوم المرآة يتصارع بين وجودين. الوجود بالقوة باعتبارها تعبيرة من تعبيرات العقل الباطن والوجود بالفعل باعتبارها انعكاسًا إراديًّا و لا إراديًّا أحيانا لفاعليّة النصوص.

و بالعودة إلى مسألة الانتقال من المشافهة إلى التدوين هو في حقيقته تحول فعل رمزي (Action Symbolique) لتوسيع دوائر المرايا، وهي عند الكاتب مجموع من المرايا المنفتحة، والمنغلقة بحسب الاعتقاد الّتي تتحول إلى عوالم محكية - متخيّلة باعتبار أنّ للمخيال فعالية في إنتاج المرايا، حيث يرى الكاتب نفسه في مرآة الحضارة. (لأنّ فعل الكتابة في أصله فعل في التاريخ والثقافة). ويقول **ابن المقفع**(١٠ هـ ١٤٢ هـ) «على العاقل أن يجعل الناس طبقتين متباينتين ويلبس لهم لباسين مختلفين : فطبقة من العامة يلبس لهم لباس انقباض وانحجاز وتحفظ في كل كلمة وخطوة، وطبقة من الخاصّة يخلع عنهم لباس التشدّد ويلبس لباس الأنسة واللطفة...[3]».

---

[1] Bourgain, (Pascal), « **Miroir des Principes** », Dictionnaires des Moyens âges, Paris, PU F, 2007.

[٢] Lacan (Jacques), «**Etude Littéraires et Culturelles**», Communication faite au XVIe congrès international de ,1949. Zurich, Longman Press psychanalyse.

النص الفرنسي: Le stade de miroir c'est donc l'aliénation active du sujet à une image, image : qui ne peut servir a ce processus d' indentification que si elle est reconnue a la fois comme artificielle par l'enfant est désignée comme représentation adéquate par l adulte

[٣] ابن المقفع (أبو محمد عبد الله) ،" **الأدب الصغير والأدب الكبير، باب الأدب الصغير** "، بيروت، دار صا د ر، (د.ت)، ص ٢٢ و٢٣.

- من خلال الآخر Implicite:يرسم لنا **التوحيدي**(٣١٠هـ-٤٠٠هـ) مثلا صورة الكاتب من خلال طائفة من المتصوّفة من ذلك قوله " من يمتع إذا نادم و يشكر إذا اصطنع و يبذل المجهود إذا رفع ومنهم من قعد به الدهر لسنّه العالية وجلابيبه البالية و منهم طائفة أخرى قد عكفوا في بيوتهم وهم مع ذلك في خصاصة مرّة ومؤن غليظة ... ولهم العلم والتجربة والحكمة والبيان...[1]».

و**المعرّي**(٣٦٣هـ-٤٤٩ هـ) كاتب يرى مكانته فوق المؤسّسة السّياسيّة، وفوق الإكراهات الاجتماعية بدليل عزمه الخروج من بغداد، ودخول بيته لا خروج بعده وهو شكل من أشكال الاغتراب الملازم للكاتب «هو أمر ليس بنتيج السّاعة ولا ربيب السّهر، ولكنّه غذى الحقب المتقادمة، وسليل الفكر الطّويل »[2]. فتترجم رسالة أبي العلاء لأهل المعرّة، موطنه الأصلي بعد أن طلب المجد طويلا وبحث عن مكانة تليق بالكاتب وعن اقتناع شيخ المعرّة بسيطرة القوانين الاجتماعية، وضرورة التّخلّص من الأوهام الّتي سكنته طويلا، وهي صورته عن نفسه، وعن الكاتب عامة حيث يقول في موضع آخر«...وما اشتهار اسمي فقد شهد الله جلت عظمته أنّي لا أرغب فيه »[3].ولعلّ مشروع المعرّي، كان نموذجا آخر من نماذج الكُتّاب، يتنزّل في صلب هذا التّصوّر، فهو يعتقد أنّ منزلته تتجاوز مراكز النّفوذ وهي قادرة على أن تعيد ترتيب العالم ترتيبا يوافق منظوره النّقدي السّاخر.

–في مرآة القارئ :

عادة ما يحمل العمل الأدبي إلى القارئ، مجموعة من العلامات والمعطيات التي تدفعه إلى تشكيل نسق من الانتظارات، نتيجة تأثّره بالنصوص الأخرى الّتي تنتمي إلى نفس الجنس الأدبي مثلا، أو نصوص أخرى لنفس الكاتب... أو إلى نفس الحقبة، يؤدي أفق الانتظار لدى الجمهور، نمطا معينا من التلقي ينبني على استحضار تجربة سابقة عن نصوص سبق أن قرأها، وهي تجربة اجتماعية بالأساس، لأنّها تحدث في سياق اجتماعي محدّد ويرى «**روبرت يأوس**»(١٩٢١-١٩٩٧) أنّ عملية القراءة لابدّ لها أن تستحضر أفقين اثنين:

الأفق الّذي يحمله العمل الأدبي والأفق الّذي يوجد في وعي المتلقي، الأول مرسوم في النصّ و يدعى التأثير(Effet) والثاني معطى من قبل القارئ و يدعى التلقي[4].إذن لعبة المرايا بين الكاتب والقارئ هي صورة مستبطنة تجمع بين المرئي واللاّمرئي بوصفها آلة ضخمة قادرة على استيعاب كل الإرث الرمزي.

يسمح لنا ما تقدم بأن ننظر إلى الكاتب على أنه جسم اجتماعي يتحرّك ضمن سياقين:

- **سياق ذاتي**: وهو تمثّله لمنزلته الاجتماعيّة تمثّلا شخصيّا خاصّا.

- **سياق موضوعي**: وهو التمثل الاجتماعي لمنزلته الاجتماعيّة.

---

[1] أبو حيّان التوحيدي (علي بن محمد)، "**الإمتاع والمؤانسة**"، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1984، ص ٢٢١.

[2] خريباني (جعفر) ، "**أبو العلاء رهين المحبسين**"، بيروت ، دار الكتب العلميّة، ١٩٩٢، ص ٤٠.

[3] ياقوت الحَمَوِي، (شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله)، "**إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**"، بيروت دار المستشرق، (د.ت)، ص ١٢١ و١٢٢.

[4] Yaus (Hans Robert),"**Pour une esthétique de réception"**, Paris, Gallimard, 1987.

إنّ السّياق الذاتي يمنح الكاتب اقتدارا على الفعل، من خلال الكتابة نفسها كفضاء لتشكيل العالم من حوله وفق منظور مغاير لما هو سائد، و أساس ذلك أنّ فعل الكتابة فعل تحرري انعتاقي. لكن هذا السياق يتعارض مع السياق الموضوعي، يشدّ الكاتب إلى عالمه الموضوعي فيحدد له شروط حضوره الاجتماعي، وينتج عن هذا السياق نوع من القبول إلى حد التنازل أحيانا كثيرة عن تلك الرغبة في التخطّي والتّجاوز، ولعل من هذا التعارض بين السياقين، ينشأ صراع خفي أحيانا (implicite) معلنا (explicite) حينا آخر تكون ثمرته البحث عن فضاءات ومجالات لإعادة إنتاج فعل الكتابة، ولكنه مع ذلك ينخرط في الذّائقة الأدبية الاجتماعية فيكون فاعلا ومفعولا به في آنٍ معا من خلال التزامه بلغة ومصطلحات معيّنة، فالمجتمع هو الذّي يحدّد توجه الكاتب، ويلجم توقه إلى عالم أوسع وأرحب باعتبار الانخراط في مجتمع ما يكبله بقيود معرفيّة واجتماعيّة مخصوصة، لا يستطيع التحرر منها رغم سعيه بالتجديد في نمط الكتابة والإبداع.

و هكذا فإن المرايا هي المعنى الحقيقي لكل ظاهرة اجتماعية.

واعتمادا على ما توفر لدينا من مرجعيات نظرية، ومعرفية في العلوم الإنسانية، والاجتماعية، سنحأول في إطار هذه الدراسة أن نطوع تلك الأطر النظرية، والمعرفية سابقة الذكر إلى البحث الميداني، على اعتبار أن العلوم الاجتماعية تختبر مفاهيمها ونظرياتها ميدانيا.

وسنتناول في ما سيأتي، تمثّل الكاتب لمرآته ولمن يشاركونه نفس المجال، والعوامل المتحكّمة فيها محاولين البحث في درجات تلك الصّورة على أساس تمتّع الكاتب بضمانات قانونيّة وإداريّة واجتماعية.

رابعا: الإطار المنهجي للدراسة :

١ - منهج الدراسة :

نعتمد أساسا **الأسلوب الكمّي** في مرحلة أولى، الّذي يسمح بالدّراسة النوعيّة والوصفيّة، وفي مرحلة ثانية سنعتمد **أسلوبا كيفيّا**، يسمح بالدّراسة الوصفيّة التحليليّة .

ونعني بالتحليل الكيفي، الوصول إلى تفسيرات موضوعيّة للمعطيات التّي تسفر عنها الدراسة، ومع التزامنا بما سيفرضه علينا التحليل الكيفي من ضوابط موضوعيّة تحدّد قبل تنفيذ الدّراسة، وسنسعى إلى إثراء منهجنا الكمّي بخطوات كيفيّة، تعتمد بصفة رئيسيّة على معايشتنا أنشطتهم. زيادة على ذلك، فإنّ المنهج الكمّي غير قادر لوحده على الإلمام بتفصيلات الواقع وتعقيداته، مقتصرا على معرفة العلاقات الخارجيّة للمتغيّرات، دون التّعمّق في الدّوافع الأساسيّة والاستراتيجيّات، الّتي تحرّك المواقف والسلوكيات. وعلى هذا وبما أنّ بحثنا يرمي إلى رصد مكانة الكاتب في الفضاء العمومي، فقد كان من الطبيعي جدّا واقتناعا منّا أنّه لا يمكننا فهم الفعل الاجتماعي من الخارج فقط ، بل إنه من الضّروري التعمّق في داخله من خلال «التساؤل عن مقاصد وأهداف الفرد من وراء فعله، إذ لكل فعل معناه ومقصده، وان الأرقام و حدها قد لا تكشف الحقيقة كاملة فالباحث في العلوم الاجتماعية يراعي البعد الكمي و الكيفي لما يدرسه ويعي لا يجاد تكامل بين المنهجين»[1] أين يصبح تطعيم عملنا بالمنهج الكيفي من الضّروريّات المنهجيّة لفهم وتفسير التمثلات والتصورات الحاصلة في أذهان الكتاب.

[1] Weber (Max),"**Essais sur la théorie de la science"**, Paris, Plan, 1967, P 17.

٢- تقنيات الدراسة :

سعيًا منّا للبحث عن انسجام بين منهجين قد يبدوان متنافرين، نستخدم تقنيتين متكاملتين، تقنية **الاستبيان** في مرحلة أولى، كأداة لجمع البيانات لثبات نجاعته في الدّراسات الاجتماعيّة الميدانية، و**المقابلة المركّزة** (Focus group) في مرحلة ثانية، بهدف جمع معلومات أوفر حول الظاهرة موضوع الدراسة.

وقد احتوى الاستبيان على الأسئلة التالية.

✓ وضع الكاتب الاجتماعي و المهني.

الجنس ذكر/أنثى.

الحالة المدنية: متزوج/أعزب/مطلق/أرمل.

الفئة العمرية: ٢٠ ،٤٠ ،٥٠ سنة فما فوق.

الوضع المهني: محترف كتابة / وظيفة عمومية / وظيفة خاصّة /عمل تجاري حر.

عمل صناعي حر/ عمل فلاحي حر /متقاعد / آخر أذكر..

✓ الموقع الاجتماعي للكاتب.

هل ترى أنّه توجد إحاطة قانونية بالكتّاب.

إن كان نعم ماهي مظاهرها؟

هل ترى أنّه توجد إحاطة إداريّة.

إن كان نعم ماهي مظاهرها؟

هل ترى أنّه توجد إحاطة اجتماعية؟

إن كان نعم ماهي مظاهرها؟

هل تعتبر أنّ صورة الكاتب الاجتماعيّة؟ إيجابية جدّا /إيجابية / متقلّبة بين الإيجابية و السّلبية /سلبيّة / سلبيّة تماما /

ماهي العوامل المؤثّرة فيها؟ سلبا/إيجابا.

هل أنت راض عنها؟:راض تماما / راض/ بين الرضا و عدم الرضا /غير راض /غير راض بالمرّة.

هل تعتبر أنّ صورتك أنت الاجتماعية ؟ إيجابية / إيجابيّة تماما /متقلّبة بين الإيجابية و السلبيّة /سلبيّة/ سلبيّة تماما.

ماهي العوامل المؤثّرة فيها؟ سلبا /إيجابا.

هل أنت راض عنها؟ راض تماما /راض/ بين الرضا و عدم الرضا / غير راض / غير راض بالمرّة .

أمّا في ما يهمّ المقابلة الجماعيّة المركّزة (Focus group Interview) فقد قمنا باختيار أربعة كتّاب، عيّنة ممثّلة للمجتمع الأصلي على درجة من التّباين. في بعض الأسئلة غير المعدّة مسبقاً من مثل، هل يمكن اعتبار الانتماء السياسي مؤشر مهم في تحديد الموقع الاجتماعي للكاتب؟

٣- مجال الدراسة :

أ - المجال المكاني :

تمّ تحديد **مدينة صفاقس** مجالا للبحث، لكونها تجمّع لعدد من الكُتّاب، بالإضافة إلى كونها تشمل العديد من الجمعيّات والاتّحادات والأمانات المهتمّة بالكاتب والكُتّاب من مثل(جمعيّة معرض صفاقس لكتاب الطّفل، اتحاد الكُتّاب التونسيين، رابطة الكتّاب التونسيين الأحرار وغيرها).كما وفّرت لنا وثائق صادرة في مناسبات ثقافية، قاعدة معلومات استفدنا منها من مثل (النشريّة التّعريفية الصادرة عن وزارة الشّؤون الثقّافيّة والمحافظة على التّراث، اللّجنة الثّقافيّة الجهويّة بصفا قس لسنتي٢٠١٢/٢٠١٣ ، صفاقس جامع المؤلّفين المحتفى بهم).

ب - المجال الزّماني :امتدّ البحث زمانيًا من شهر جويليةّ٢٠١٢ إلى شهر جويليةّ٢٠١٣ .

٤-العينة ونوعيّتها :

لصعوبة القيام بدراسة شاملة لجميع أفراد المجتمع الأصلي، فإنّنا لا نجد طريقة أخرى نعتمد عليها سوى اختيارنا عيّنة محدودة كنموذج يمثّل المجتمع الأصلي، وبشكل يتناسب مع أهداف البحث، ونكتفي بعدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيّات المتوفّرة لدينا، محاولين تعميم نتائجها على مجتمع الأصل ، حيث تكون النموذج المختار من الكُتّاب بطريقة مقصودة ومعتمدة،أي بطريقة لا تعطي جميع وحدات مجتمع البحث فرصة متسأوية للاختيار، وبشكل يتناسب مع أهداف البحث، واكتفينا بعدد محدود من الحالات في حدود الوقت والجهد والإمكانيّات المتوفّرة لدينا واعتمادا على جملة ما توفّر لدينا من وثائق جرّدنا قائمة إسميّة في عدد من الكُتّاب و الكاتبات تجأوزت المائة، و من بين هذه القائمة اخترنا عينة منتظمة ممثّلة للمجتمع الأصلي. ضمت العيّنة٥٠ كاتبا وكاتبة حدّدناها في المتغيّرات التّالية:

-**متغيّر النّوع:** ويتوزّع اعتياديا مثل ما هو متعارف عليه في البحوث الاجتماعية بين 22في المئة إناثا، و78 في المئة ذكورا.

- **متغيّر العمر:** ويتوزّع أفرادها إلى ثلاث فئات ٣٤ في المئة للفئة العمرية ما بين٢٠ و٤٠ سنة، وتليها الفئة العمريّة٤٠ و٥٠سنة وتمثّل٢٢ في المئة، ثم الفئة العمريّة٥٠ سنة فما فوق وتمثّل٤٤ في المئة.

-**متغيّر الحالة المدنية:** توزعت الحالات المدنية بين عزّاب٢٢ في المئة ومتزوّجين٧٢ في المئة ومطلّقين٠٤ في المئة وأرامل٠٢ في المئة.

- **متغيّر الوظيفة:** قمنا باختيار فئات وظيفيّة مختلفة، تتوزع إلى٥٠ في المئة ينتمون إلى الوظيفة العموميّة و٢٠ في المئة إلى الوظيفة في القطاع الخاصّ، و٠٨ في المئة يعملون أعمالا تجارية حرّة،و٠٢ في المئة يعملون أعمالا صناعيّة حرّة، و٠٦ في المئة عمّال يوميّين، و١٤ في المئة متقاعدين، وهذا التّباين من حيث توزيع العيّنة يمكّننا من عدد كاف لتفسير مدى ارتباط الوظيفة بالموقع الاجتماعي للكاتب وتمثلاته لموقعه وصورته الذاتية والاجتماعية.

خامسا:العمل الميداني :

١- الكاتب وصورته الاجتماعية وعامل النّوع :

أ - لدى الكاتبات الإناث :

سجلنا ارتفاعًا في نسبة اللّاتي يعتبرن صورتهنّ ايجابيّة، مقارنة باللّواتي يعتبرنها سلبيّة، ولاعتبار تشابك العوامل الموجّهة والمتحكّمة في تمثّل الكاتب لصورته الاجتماعية، ارتأينا ربط الصّورة المستبطنة عن ذواتهنّ بالعمر والحالة المدنيّة، فلاحظنا توزّع الصورة الإيجابيّة على٢٧.٢ في المئة منتميات إلى الفئة العمريّة٢٠-٤٠ سنة، بينما توزّعت الصّورة المتقلبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة على٩٠.٠ في المئة تنتمي إلى الفئة العمريّة٢٠-٤٠ سنة وتنسحب النسبة نفسها على واحدة متزوّجة منتمية إلى الفئة العمريّة نفسها، وعلى واحدة متزوجة تعتبر صورتها الاجتماعية سلبيّة بينما اللّاتي أعمارهنّ٤٠ و٥٠ سنة فتوزّعت صورتهنّ على٩٠.٠ في المئة، متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة،و٩٠.٠ في المئة ترى صورتها إيجابيّة جدّا، والنسبة نفسها لمن ترى في صورتها إيجابيّة.بينما الإناث المنتميات إلى الفئة العمريّة فوق٥٠ سنة فيتوزّعن إلى٩٠.٠ في المئة تتمثّل صورتها تمثلاً إيجابيّا جدّا،و٩٠.٠ في المئة متقلّبة بين الإيجابيّة و السّلبيّة.

نخلص إلى القول إذن إنّ الصّورة الاجتماعية الغالبة لدى الإناث هي الإيجابيّة وأكثرهنّ من العازبات المنتميات إلى الفئة العمريّة بين٢٠-٤٠ سنة ،كما يمكن الإشارة أنّ الإناث٤٠-٥٠ سنة أكثر قبولاً لصورتهنّ حيث يصرّحن بأنّها إيجابيّة جدّا.

تمثّل الإناث لصورتهنّ الإيجابيّة نجد صداه كذلك في درجة رضاهنّ عن صورتهنّ، حيث نلاحظ ارتفاعا في نسب اللّاتي يقفن بين الرّضا وعدمه٣٦.٣ في المئة تليها٢٧.٢ في المئة راضيات وتتساوى نسب غير الراضيات وغير الراضيات بالمرة١٨.١ في المئة لكليهما.

نستنتج ممّا تقدّم، تقاربا في درجات الرّضا فالنسبة المأويّة ذات منحى تصاعدي، غير أنّ ذلك لا يبخس قيمة ارتفاع في عدد الإناث اللّاتي يقعن بين الرّضا وعدمه عن صورتهن، وهو تقريبا الاستنتاج نفسه الذي لاحظناه في تمثّلهنّ لصورتهنّ الاجتماعية، والتي تفيد التأرجح كذلك بين الإيجابيّة والسّلبيّة ممّا يعكس صعوبة الوصول إلى فهم واضح فيما يهمّ تقبّل الكاتب لصورته الاجتماعية ولتعقد مسارات تكوينها وتركيبتها، فهي في تقديرنا تبقى خارج المعطيات الرقميّة ومنفلتة إلى حدّ بعيد من المعقولية الإحصائية (الاجتماعية).

ب لدى الكتّاب الذّكور :

خلصنا من المعطيات الكمية أن الاتجاه الغالب لدى الكُتّاب الذكور هو اعتبار صورتهم الاجتماعية متقلبة بين الإيجابية والسلبية ،وفي ذلك دلالة على هشاشة الوضع الاعتباري للكاتب داخل الفضاء العمومي، إضافة إلى تذبذب تمثلهم لذواتهم، ومن خلال تصريحات المستجوبين لاحظنا أنّ العوامل المؤثّرة في صورتهم الاجتماعية ذات مكوّنات اقتصاديّة وسياسيّة بالأساس حيث أنّ أغلب التصريحات تفيد أنّ« التفقير الثقافي المتعمّد من قبل السلطة وضعف المردود الاقتصادي للكتابة عوامل ساهمت في رسم صورة دونيّة للكاتب»[١٩] كما نلاحظ أنّ الذّكور المتزوّجين، والمنتمين إلى٤٠-٥٠ سنة،والذين يعتبرون صورتهم الاجتماعية متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة بـ١٠.٢ في المئة، وتنخفض نسبة الصّورة السّلبيّة إلى٧.٦ في المئة.

أما الذّكور المتزوّجون، ٥٠ سنة فما فوق والذين يعتبرون صورتهم متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة ٣٥.٨٪ في المئة، تليها نسبة الذين يرونها إيجابيّة ٧.٦٪ في المئة، و٥.١ في المئة متزوّجون بينما كاتب فقط يعتبر صورته إيجابيّة جدّا. في حين ٢.٥٦ في المئة مطلّق ينتمي إلى الفئة العمريّة ٥٠ و٥٤ سنة يعتبر صورته سلبيّة.

نستنتج ممّا تقدّم، أنّ أكثر من يعتبرون صورتهم الاجتماعية متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة من الذكور، وأكثرهم المتزوّجون والمنتمون إلى الفئة العمريّة ٥٠ سنة فما فوق ممّا يعني أنّ العمر مؤشّر موجّه في تمثّل الكاتب لمرآته الاجتماعية.

ولمزيد البحث في العوامل الخفيّة لرسم الكاتب لمرآته الاجتماعية، توزعت درجات رضا الكتّاب الذكور عن صورتهم الاجتماعية المذكورة آنفا، حيث نلاحظ أنّ الذين صرّحوا برضاهم التّام والعوامل المؤثّرة فيها ٢.٥٦ في المئة، في مقابل ارتفاع نسب غير الراضين بالمرّة عنها ٢٣.٠٪ في المئة، وارتفاعا كبيرا في نسب الأفراد الذين يقفون مواقف بين الرّضا وعدمه ٤١.٠٪ في المئة، بينما كانت نسبة الكتّاب الرّاضين في حدود ١٢.٨٪ في المئة.

نستنتج أنّ غالبيّة الذّكور يتمثّلون مرآتهم الاجتماعية متأرجحة بين الرّضا وعدم الرّضا، وفي استحضارنا لتمثّلهم لصورتهم الاجتماعية نلاحظ توافقا كلّيا، حيث أنهم يعتبرون صورتهم متأرجحة بين الإيجابيّة والسّلبيّة وهم كذلك متأرجحون بين الرّضا وعدمه، وكلا المعطيين يعبران عن تذبذب وعدم الوضوح.

ج- في أوجه التّشابه و الاختلاف بين النّوعين :

انطلاقًا من المعطيات الإحصائية سابقة الذكر، نلاحظ أنّ النّسبة الغالبة من الكتّاب الذّكور يميلون إلى تمثّل ذواتهم تمثّلا متقلّبا بين الإيجابيّة والسّلبيّة، في حين أنّ غالبيّة الكاتبات الإناث يرينها تتجه إلى الإيجابية غير أنّ النوعين يتشابهان في ارتفاع نسب التمثّل المتقلّب، مقابل انخفاض نسب التمثّلات السلبيّة والإيجابيّة لدى الذّكور وانخفاض نسب تمثّل الصّورة السلبيّة لدى الإناث.

هذا التشابه نلاحظه كذلك في مدى رضا الكاتب من النوعين عن صورته الاجتماعية، حيث نلاحظ أنّ الكُتّاب الذكور والإناث يتشابهون في الرضا عن صورتهم الاجتماعية، ويجمعون على درجة الرضا وعدم الرضا تليها درجة عدم الرضا بالمرّة ٢٢ في المئة من النّوعين فدرجة عدم الرّضا ١٨ في المئة لتكون نسبة غير الراضين تماما من النوعين ٤ في المئة مع غلبة نسبة عدم الرضا بدرجتين ومجموعها ٤٠ في المئة.

نجد هذا في التأرجح في درجة الرّضا عن الصّورة الاجتماعية في ما يهمّ صورة الكاتب الاجتماعية عامّة، حيث نلاحظ ارتفاعا في نسب الصّورة المتقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة لدى النوعين ٥٤ في المئة تليها ٤٠ في المئة يعتبرن صورة الكاتب الاجتماعية سلبيّة، كما نلاحظ أنّ الكاتبات الإناث يعتبرون أنّ صورة الكاتب الاجتماعية سلبيّة ١٠ في المئة، وترتفع ٣٠ في المئة لدى الكُتّاب الذكور. في حين نلاحظ تسأويا في انعدام الصّورة الإيجابيّة جدّا لدى النّوعين.

كما كشف لنا البحث الميداني أنّ ٩٨٪ في المئة من مجموع المبحوثين ينفون وجود إحاطة اجتماعية و٧٦ في المئة من مجموع النوعين ينفون وجود إحاطة قانونيّة بالكاتب غير أنّ هذه النسب ترتفع ارتفاعا طفيفا على مستوى الإحاطة الإداريّة، حيث أنّ ٨ في المئة يقرّون بوجود هذا النوع من الإحاطة بالكُتّاب. من جهة أخرى، نلاحظ اختلافا واضحا في ما يهمّ درجة الإحاطة بجميع أنواعها حيث أنّ الكُتّاب لا يرون إحاطة تذكر. وبجمع تصريحات المستجوبين الذين قالوا بوجود إحاطة قانونيّة، أن من مظاهرها حقوق التأليف مثلا أما من قالوا بالإحاطة الإداريّة فيرون أنّ التسهيلات الإداريّة هي مظهر من مظاهر

الاهتمام بالكتاب. أمّا الإحاطة الاجتماعية، فإنّ واحدا ذكرا قال بوجود إحاطة اجتماعية ويراها في الاهتمام بالكاتب أثناء مرضه أو المنح الشهريّة للبعض.

٢- الصورة الاجتماعية للكاتب وعامل الوضع المهني :

أ- لدى الكتّاب الموظّفين في القطاع العمومي :

لاحظنا ارتفاعا ملحوظا لعدد الكُتّاب الذين يعتبرون صورتهم بين الإيجابيّة والسّلبيّة مقارنة بالذين يعتبرونها إيجابيّة وإيجابيّة جدّا. ليست الفوارق الإحصائية المميزة للحالات المدنية لدى الكُتّاب الذكور من الوظيف العمومي كبيرة ولذلك فلن نعوّل عليهم في التّحليل.

يمكن أن نستنتج ارتفاعا في نسب الكُتّاب الذين يعتبرون صورتهم الاجتماعية متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة، وأكثر من يعتبر ذلك هم المتزوّجون وأعمارهم تجاوزت٥٠ سنة. ممّا يفيد القول أنّ العمر والإشعاع الاجتماعي يمكن اعتبارهما عناصر موجّهة لفهم تمثّل الكاتب لمرآته.

أمّا في ما يهمّ درجة رضا الكاتب عن صورته الاجتماعية، فإنّ المعطيات الميدانيّة بيّنت لنا ارتفاعا ملحوظا في درجة التأرجح بين الإيجابيّة والسّلبيّة٤٤ في المئة من مجموع الكُتّاب هذه الفئة المهنية تليها نسبة٢٢ في المئة لمن عبّروا عن عدم رضاهم بالمرّة عن صورتهم الاجتماعية، تليها درجة الكُتّاب الرّاضين٢٠ في المئة في حين كانت نسبة١٢ في المئة للموظّفين غير الرّاضين.

ممّا تقدّم يمكن الخلوص، إلى أن تذبذب الكُتّاب الموظّفين بين الرّضا وعدم الرضا، يجد صداه في تمثّلهم لصورتهم الاجتماعية، وهو ما يعكس بصورة ما عدم رضا الكاتب عن صورته. فتأرجح الإجابة هو تعبيرا ضمنيا عن عدم الرّضا. وهي تصريحات نلمس من ورائها تشابك وتعقد مسارات تكوّن ذات الكاتب النفسية و الاجتماعية.

ب- لدى الكتّاب الموظّفين في القطاع الخاصّ :

لاحظنا تقاربا في النسب بين الكُتّاب الذين يعتبرون صورتهم إيجابيّة، والذين يعتبرونها متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة، وانعدام درجة الإيجابيّة جدّا والسّلبيّة جدّا.

حيث توزعت الصور التي يحملونها الكُتّاب المتزوجين عن ذواتهم الاجتماعية و المنتمين إلى الفئة العمرية والمنتمين إلى الفئة العمريّة٢٠و٤٠ سنة على٢٠ في المئة يعتبرون صورتهم متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة و١ في المئة صرّح بسلبيّتها، وانسحبت نفس النّسبة على من اعتبرها إيجابيّة.

أمّا الكُتّاب العزّاب المنتمين لنفس الفئة العمريّة فتوزّعت صورتهم الاجتماعية على١٠ في المئة يعتبرها متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة، و٢ في المئة يعتبرونها إيجابيّة.

بينما يتوزّع الكُتّاب المنتمين إلى٤٠و٥٠ سنة على١٠ في المئة يعتبرون صورتهم متقلّبة و١ في المئة عزاب يصرّحون بإيجابيّتها.

أما في ما يهم درجة رضا هذه الفئة المهنيّة عن صورتها الاجتماعية، نلاحظ ارتفاعا في عدد الكُتّاب غير الرّاضين عن صورتهم الاجتماعية٤٠ في المئة لتنخفض درجة٣٠ في المئة للذين عبّروا عن تقلّبهم بين الرضا وعدم الرّضا، في حين تقاربت نسب الكُتّاب الرّاضين وغير الرّاضين بالمرّة. هذا السّلم في تقارب النسب يعكس تقاربا في درجات الرّضا لدى المبحوثين.

ج- لدى الكتاب العاملين أعمالا أخرى :

لاحظنا أنّ الكُتّاب المتزوّجين المنتمين إلى الفئة العمريّة ٤٠ ـ ٥٠ سنة يتوزّعون على ٥٠ في المئة يعتبرون صورتهم متقلّبة بين الإيجابي و السّلبي، لتنسحب النسبة نفسها على من اعتبر صورته إيجابيّة، في حين أنّ كاتبًا واحدًا مطلّقًا ينتمي إلى الفئة العمريّة نفسها يعتبر صورته سلبيّة.بينما واحد متزوّج تجاوز عمره ٥٠ سنة صرّح بأنّ صورته الاجتماعية إيجابيّة جدّا.

ممّا تقدّم يمكن القول، بتسأوي النسب في تمثّل الصّورة الاجتماعية، غير أنّنا نلاحظ أنّ غالبيّة كُتّاب هذه الفئة يتّفقون من حيث سلبيّتها وأغلب من يقف هذه المواقف هم المتزوّجون والمطلّقون وأعمارهم بين ٤٠ -٥٠ سنة وأعمارهم تفوق ٥٠ سنة والمطلّقين بين ٤٠ ـ ٥٠ سنة، ممّا يقودنا إلى استنتاج أساسي وهو أن العمر متغيّر مهمّ في تمثّل الكاتب لمرآته الاجتماعية.

ولمزيد تبيّن عوالم هذه الفئة المهنيّة من الكُتّاب بينت لنا المعطيات الإحصائية توزع درجات رضاهم عن صورتهم الاجتماعية ، حيث نلاحظ أنّ ٥٠ في المئة من الكُتّاب غير راضين بالمرّة عن صورتهم، تليها نسبة ٢٥ في المئة عبّر عن رضاه التّام، ونفس النسبة كذلك لمن صرّح عن رضاهُ وعدم رضاه عن صورته الاجتماعية.

ونستنتج أنّ كُتّاب هذه الفئة يرتفع لديهم درجة عدم الرضا بالمرّة وتتسأوى بقيّة الدرجات بين الرضا التّام وبين الرضا وعدم الرّضا.

أما مجموع فئة المتقاعدين فكانت نسبهم المرتفعة من نصيب الكُتّاب الذين عبّروا عن تقلّب صورتهم بين الإيجابي والسلبي ٥٧.١٤ في المئة بينما توزّعت بقيّة النسب على كاتب واحد متزوّج تجاوز ٥٠ سنة صرّح بأنّ صورته إيجابيّة جدّا، وواحد متزوّج ينتمي لنفس الفئة العمريّة صرّح بإيجابيّة صورته، وواحد أرمل ينتمي إلى نفس الفئة كذلك يرى صورته متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة.

ممّا تقدّم، نستنج أنّ غالبيّة أفراد الكُتّاب المتقاعدين يعتبرون صورتهم الاجتماعية متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبية. دون الإشارة إلى تغيّر العمر باعتبار أننا نتعامل مع فئة اجتماعيّة غير نشيطة وأعمارها تجاوزت ٥٠ سنة ومتزوّجين.

أمّا عن درجة رضا هذه الفئة المهنيّة عن صورتها الاجتماعية، فنتبيّن من خلال المعطيات الميدانية توزّعا في درجات الرضا بين ١٤.٢٨ في المئة كاتب واحد عبّر عن رضاه التّام، بينما نلاحظ تسأو في عدد الأفراد غير الرّاضين، وغير الرّاضين تماما، والذين عبّروا عن رضاهم وعدم رضاهم ٢٨.٥٧ في المئة لكلا الدرجات.

بينما لاحظنا كاتب واحد يعمل في القطاع الصناعي حالته المدنيّة أعزب، ينتمي إلى الفئة العمريّة ٤٠ـ٥٠ سنة صرّح بأنّ صورته الاجتماعية إيجابيّة وعبّر عن رضاه عنها.

كما لاحظنا أنّ ثلاث كُتّاب يعملون أعمالا يوميّة عزّاب بين ٢٠ و٤٠ سنة يتوزّعون على ٣٣.٣٣ في المئة يعتبرون صورتهم الاجتماعية متذبذبة بين الإيجابيّة والسّلبية بينما ٦٦.٦٦ في المئة صرّحوا بإيجابيّتها، كما نلاحظ إجماع أفراد هذه المهنة على رضاهم وعدم رضاهم عن صورتهم الاجتماعية.

د- في أوجه التشابه والاختلاف وعامل الوضع المهني :

من خلال المعطيات الرقمية الواردة سلفا، يمكننا ملاحظة ارتفاع في عدد الكُتّاب الذين يعتبرون صورتهم الاجتماعية متقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة، وهم منتمون لأوضاع مهنيّة وحالات مدنيّة وشرائح عمريّة متباينة، وتنسحب نفس الملاحظة

تقريبا على الكُتّاب الموظّفين في القطاع الخاص غير أنّ أعمارهم بين٢٠ -٤٠ سنة، ولكن النسبة الغالبة منهم يعتبرون صورتهم متقلّبة.

ونفس التمثل نلاحظه لدى المتقاعدين المتزوّجين والكُتّاب العاملين أعمالا يوميّة وصناعيّة، وهم من العزّاب وأعمارهم بين٢٠ -٤٠ سنة، أمّا الكُتّاب العاملين أعمالا تجاريّة فتوزّعوا على كافّة الصور تقريبا وبنسب متسأوية.

ومحصلة القول أنّ غالبيّة الكُتّاب وباختلاف أوضاعهم المهنيّة العمريّة وحالاتهم المدنيّة يتّفقون من حيث تأرجح صورتهم الاجتماعية بين الإيجابيّة والسّلبيّة وأكثرهم من المتزوّجين وأعمارهم فوق٥٠ سنة، ويعادلون تقريبا٢٦ في المئة من مجموع المبحوثين مقابل توزع بقيّة النسب على بقيّة الدّرجات الأخرى.

هذا التشابه نلاحظه كذلك في درجة الرّضا عن تلك الصّورة حيث نُلاحظ أنّ غالبيّة الكُتّاب باختلاف أوضاعهم المهنيّة يتّفقون من حيث التعبير عن رضاهم وعدم رضاهم عن صورتهم الاجتماعية٤٠ في المئة من مجموع المبحوثين وأغلب من يقف هذه المواقف هم الموظّفين في القطاع العمومي تليها نسبة٢٢ في المئة غير راضين بالمرّة وأغلبهم من الموظّفين في القطاع العمومي، في حين نلاحظ أنّ النسبة الأرفع لدى الكُتّاب غير الرّاضين من الكُتّاب المنتمين إلى القطاع الخاص٨ في المئة. تليها الكتّاب الموظّفين في القطاع العمومي٦٠ في المئة.

كما نلاحظ ارتفاعا لدى الكُتّاب الموظّفين في القطاع العمومي الذين عبّروا عن رضاهم١٠ في المئة من مجموع المبحوثين، وأضعف نسبة في درجة الرّضا التّام التي نلاحظها لدى الكُتّاب العاملين أعمالا تجاريّة والمتقاعدين٤ في المئة لكليهما.

ومحصلة القول أنّ غالبيّة الكُتّاب باختلاف فئاتهم المهنيّة عبّروا عن تأرجحهم بين الرّضا وعدمه.

مواقف الكُتّاب المتذبذبة سواء فيما يتعلّق بصورتهم الاجتماعية أو بدرجة رضاه عن تلك الصّورة نجد صداها في المعطيات الرقميّة حيث نلاحظ ارتفاعا ملحوظا في نسب الكُتّاب بجميع فئاتهم المهنيّة الذين يجمعون على تقلّب صورة الكاتب الاجتماعية بين الإيجابيّة والسّلبيّة٥٤ في المئة، وأغلب من يعتبرون ذلك هم الكُتّاب الموظّفون في القطاع العمومي٢٤ في المئة تليها نسبة١٦ في المئة كُتّاب منتمين للقطاع الوظيفي الخاص، فالمتقاعدين١٠ في المئة.

كما لاحظنا أن٤٠ في المئة من مجموع المبحوثين يعتبرون صورتهم الاجتماعية سلبيّة وغالبيّتهم من الموظّفين في القطاع العمومي٢٢ في المئة يليها الكُتّاب العاملين أعمالا تجاريّة فالمتقاعدين. في حين نلاحظ انخفاضا في عدد الكُتّاب الذين يعتبرون صورة الكاتب سلبيّة جدّا وإيجابيّة.

إجمالاً يمكننا القول، أنّ جملة المبحوثين يتشابهون في اعتبار صورة الكاتب المتقلّبة بين الإيجابيّة والسّلبيّة، ويتسأوون في عدم اعتبارها إيجابيّة تماما، بينما نلاحظ أنّ الكُتّاب الموظّفين في القطاع العمومي هم وحدهم الذين يعتبرونها سلبيّة جدّا وبنسبة ضعيفة لا تتجأوز٢ في المئة.

وحتّى نزداد معرفة بالعوامل المساهمة في تردّي تمثّل الكاتب لصورته ولصورة الكاتب عامّة، وفي تردّي درجات الرّضا عن نفسه وعن الكاتب عامّة، واعتمادا على ما توفر لدينا من أرقام نلاحظ أنّ من عوامل ذلك هو الانخفاض الحادّ لعدد الكتاب الذين صرّحوا بعدم وجود إحاطة قانونيّة الكاتب مقابل٦ في المئة كُتّاب فقط من مجموع المبحوثين صرحوا بوجودها وهم من الكُتّاب الموظّفين في القطاع العمومي. نلاحظ تشابه النسب وتقاربها بين كلّ الفئات المهنيّة، غير أنّ هذا التشابه يخفي اختلافات على اعتبار أنّ الكُتّاب المنتمين للأعمال التجاريّة والصّناعيّة والعاملين أعمالا يوميّة ينفون أصلا

وجود أيّ نوع من أنواع الإحاطة لأنها على الغالب غير موجودة في قطاعاتهم المهنية الأصلية على عكس موظفي القطاعين العام والخاص والمتقاعدين.

خاتمة واستنتاجات :

بناءً على ما تقدّم، نستنتج أنّ الكاتبات الإناث أكثر وعيا بذواتهنّ، وهو ما يكسبهنّ الرضا عن الذّات طالما أنهنّ يمارسن فعل الكتابة باعتباره إبداعا في اعتقادهن،«ويرين في الكتابة فضاءً لتحقيق الذّات ومجالا لتأصيل الكيان ...»[١٩]،ولعلّ هذا ما يفسّر توجّه إجابتهن نحو معان الرضا، وهو في جانب منه تمثّل ذهني ينزع نزعة مثاليّة. بينما نلمس خلاف ذلك لدى الذّكور، فالملاحظة التي يمكن أن نسوقها هو أنّ إجاباتهم يرتفع فيها التذمّر والإحساس بالغبن، وعدم الرضا عن وضعيّة الكاتب لغياب الضمانات الاجتماعية والقانونيّة والإداريّة وما في ذلك من تجاهل وتهميش.

ولعلّ هذا راجع إلى تمثّلاتهم لوضعيّة الكاتب تمثّلا أكثر واقعيّة منه لدى الإناث ، فالكتابة في نظر هؤلاء ينبغي أن تدرّ عليهم ما يكفل لهم حياة كريمة. هذا الاختلاف بين نظرتين لا يمكن فهمه خارج النسيج الاجتماعي وما يعتمل داخله من معايير وضوابط وقيم قد تكون أحيانا موصولة بتمثّلات، وقد تكون أحيانا أخرى في ديناميكيّة مع الواقع، وهو ما يعكس ذلك الارتباط الجدلي بينما هو ذاتي باعتباره مرآة لما تحمله الذات عن نفسها من اعتقادات وتصوّرات وبين ما هو موضوعي على اعتبار رهاناتها الدنيويّة الموصولة بالواقع الاقتصادي للكاتب.

لاحظنا أن الإناث يصرّحن بإيجابيّة صورتهنّ الاجتماعية، وأنهنّ يملْن إلى إضفاء نظرة إيجابيّة على وضعيّتهنّ داخل المجتمع، ونُرْجع ذلك في تقديرنا إلى عدم انخراطهنّ فعليّا في معترك الحياة واحتفاظهن بتصورات مثاليّة عن المتقبّل، ولذلك نلاحظ غياب التوتّر بينهنّ وبين المجتمع بخلاف الكُتّاب الذّكور الذين لا يتردّدون في التصريح بأنّ علاقتهم بالمجتمع موسومة بالتقلّب، ومرجع ذلك خبرتهم الطويلة بما في الفضاء الاجتماعي من تقلب، والرهانات هي نفسها قديما و حديثا، وكأنّما التمثّل هو مفتاح تفسير هذا الاختلاف بين الكُتّاب وإجاباتهم المصرّح بها، وتعود قيمة التمثّل إلى أنّه لا يقدم لنا مشهدا جاهزا ونهائيّا لعلاقة الكاتب بذاته وبالمجتمع، وإنّما صورة حيويّة لا تخلو من المفارقات والتناقضات.

مرد ذلك في اعتقادنا أنّ الكاتب عبّر من خلال إجابته عن مشاعر الإحباط تجاه ما يلقاه من نظرة غير منصفة من السلطة والمجتمع على حدّ السّواء، ينظر بعين الحسرة على موقعه الهامشي في التراتبيّة الاجتماعية العامّة.

خلاصة هذه الاستنتاجات نجملها بالقول، أن عدم الاتفاق في تمثّلات الكاتب لصورته الذاتيّة والاجتماعية والتأرجح دليل على طبيعة (نوعية) هذا الفاعل الاجتماعي، وما يعيشه من توتّرات لا محدودة في الزمن وفي الاختيارات. توتّر ناجم عن طبيعة هذا الفاعل الاجتماعي وصناعته المتفرّدة.

ويمكن المجازفة بالقول أنّ حكم الجمهور على الكاتب يستمدّ مشروعيّته من مصادر قابلة للتعيين : نخبويّة في اللّغة العالمة مقابل لغة العامّة الحسّية، ثمّ نخبويّة في الموضوعات الفكريّة المجرّدة التي يشتغل عليها، في مقابل قضايا اليومي المباشر ونخبويّة في تمثّل صناعته في مقابل " هموم" النّاس الحياتيّة غير أنّ من مصادر ذلك أيضا، الصّورة التقليديّة لدى النّاس عن الكاتب، وهي صورة تهيكلت تاريخيّا عبر معاينة نماذج من الكُتّاب في الثّقافة العربيّة الإسلامية، هم الفقهاء من جهة وكُتّاب البلاط من جهة أخرى، وهذه النماذج"المثالية " ترسّخت في أذهان و أجساد الجمهور العام.

هذه الملاحظات التي نراها هي في تقديرنا، تعود إلى الانتماء السّياسي للكاتب وباختياره موالاة قسم من المجتمع دون آخر ويرى الكاتب ذلك من صميم حقوقه المدنيّة والسّياسيّة باعتباره إنسانا ومواطنا بدرجة أولى و يصرح أحد المستجوبين

بالقول أنّ «الموقع الاجتماعي للكاتب يكون رهين انتمائه الحزبي أو الإيديولوجي ...»[٢]. ويزيد على ذلك الصّلة العضويّة الكامنة في مرآته بين ما يعرف وما يريد التي بها يكون له دورا اجتماعيا وسبيله إلى ذلك صناعة الكتابة التي قد تحقق له دوره المفترض. إنّ تمثّلات الكاتب لمكانته ودوره هو نتاج عمليّة مركّبة تنطوي على فعاليات ذهنيّة وتتأثر بالمردود المالي و التهميش السياسي وبعلاقته بمنظّمات المجتمع المدني. هي كلّها عوامل تساهم في تقديرنا في رسم صورة سوسيولوجيّة عن القطيعة التي تفصل الكاتب عن المجتمع وعلى انعدام الثّقة التي تربطه بالفضاء العام حيث تطوّرت هذه النظرة المغرقة في لا وعي الكاتب نتيجة طموحه إلى الانفلات من الواقع، الأمر الذي يشجّعه على تقديس الأنا وإبراز مواقفها النرجسيّة، ويكون ذلك إعادة إنتاج لمرآته القديمة والتماهي معها.

غياب الضّمانات الاجتماعية والقانونيّة والإداريّة للكاتب، في تقديرنا عوامل ساهمت في استبطان الكاتب لصورته النمطيّة القديمة، إضافة إلى عدم رضاه عن صورة الكاتب عامّة وصورته عن ذاته خاصّة. كما نجمل القول أنّ متغيّرات العمر والحالة المدنيّة ليست دوما موجّهة لتفسير درجات الرّضا من عدمها، وهي من وجهة نظرنا نتاج لوضعيّته الاقتصادية بالأساس، وتوتّر حياته بين الزامات اليومي وما أفرزته ذلك من حياة مزدوجة، وما يلفّها من نزعة طوبأويّة تنحو نحو المثاليّة.

فرضية بحثنا التي انطلقت من أن صورة الكاتب الاجتماعية صورة مركبة وليست رهينة عامل واحد حيث بينت المعطيات الإحصائية، أن عامل العمر مهم في تفسير التمثلات على خلاف الحالة المدنية على اعتبار أن كلما تقدم الكاتب في العمر كانت نظرته إلى ذاته أكثر تذبذب.

غير أنّه من المفيد في نهاية هذه الاستنتاجات المجازفة بالقول، إنّ الكاتب لو استطاع أن يبني عالمًا ممكنًا ينزّل فيه سلّم القيم وتراتبيّات (Hiérarchie) الأشياء لاستطاع أن يتحرّر من " قبضة " المجتمع وأن يجرّ كلّ العالم وراءه، لكن طالما أنّه يجترّ (يعيد) التمثّلات القديمة فهو يظلّ رهين "المحبسين" (تصوّراته) وتصورات المجتمع، وفي قطيعة مع الواقع غير مدرك أنّ الواقع الذي يعيش فيه هو بطبيعته ممكن من الممكنات (Monde possible).

لكن رغم ذلك فالكاتب إرث ثقافي يحمله عن ذاته وعن وظيفته، وعن منزلته، وعن دوره، وذلك هو الرصيد الرمزي الذي يشرع به لاستمراره واستمرار الفعل الذي يجسده وما يقوله الكاتب عن ذاته، وعن الذين يشاركونه نفس الصناعة قولٌ لا ينتهي وَمَا أسنده إلى نفسه أو وزعهُ على غيره من مواقع وأدوار هو أيضا كثير.وليس من شك في أنّ في ذلك تداخلاً بين الذاتي والموضوعي بين الواقع والطموح بين الحقيقة والوهم كلّ ذلك مع بعض الحنين أو التوق إلى مكانة ضاعت أو لا تأتي.

قائمة المراجع:

١.كوهن (توماس)،" **بنية الثورات العلمية**"، ترجمة شوقي جلال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس اللوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد١٦٨ ، ديسمبر١٩٩٢ .

٢.رجب (محمود) ،" **فلسفة المرآة**"، القاهرة، دار المعارف،١٩٩٤ .

٣. ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان بن محمد)، "**العبر وديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب والعجم و البربر و من عاصرهم من ذو السلطان الأكبر**"، الجزء الثاني، بيروت، دار إحياء التراث العربي،١٩٨٥ .

٤.ابن عبد ربّه (أحمد بن محمّد)،" **العقد الفريد**"، بيروت، دار صادر،٢٠٠١ .

٥. قولدمان (لوسيان) وآخرون، "**البنيوية التكوينية والنقد الأدبي**"، بيروت، مؤسسة الأبحاث العربية،١٩٨٦ .

٦.ابن المقفع (أبو محمد عبد الله) ، **الأدب الصغير والأدب الكبير، باب الأدب الصغير** ، بيروت، دار صا د ر، (د.ت).

٧.أبو حيّان التوحيدي (علي بن محمد)، **الإمتاع والمؤانسة**، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1984 .

٨.خريباني (جعفر) ، **أبو العلاء رهين المحبسين**، بيروت ، دار الكتب العلميّة،١٩٩٢.

٩.ياقوت الحَمَوِي،(شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله)، **إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، بيروت دار المستشرق، (د.ت).

١٠.المقابلة المركزة،١٢ ديسمبر٢٠١ ،**شاعر: ٤ سنة**، موظف في القطاع العمومي.

١١. المقابلة المركزة: **١٠ جويلية ٢٠١ ، روائية: ٢٥ سنة**،موظفة في القطاع الخاص.

12.Barthes (Roland) ,**La mort de L'auteurs**, Paris, Seuil,1968.

13.Boudon(Raymond),**Dictionnaire de sociologie**,Paris,France Loisir2001.

14. Goldman (Lucien**),Le dieu caché,** Paris, Gallimard, 1959.

15. Bourgain, (Pascal),« **Miroir des Principes** »,Dictionnaires des Moyens âges,Paris,PUF,2007.

16.Lacan (Jacques),«**Etude Littéraires et Culturelles**»,Communication faite au XVIe congrès international de psychanalyse. Zurich, Longman Press ,1949.

النص الفرنسي

Le stade de miroir c'est donc l'aliénation active du sujet à une image, image : qui ne peut servir a ce processus d' indentification que si elle est reconnue a la fois comme artificielle par l'enfant est désignée comme représentation adéquate par l adulte.

17. Yaus (Hans Robert), **Pour une esthétique de réception**, Paris, Gallimard, 1987.

18.Weber (Max), **Essais sur la théorie de la science**, Paris, Plan, 1967.

آليات تجسيد الإرشاد النفسي والتربوي بالتعليم المتوسط بالجزائر في ضوء الإصلاحات الجديدة

أ.لزهر مذكور/مستشار التوجيه،التقييم و الإدماج المهني،سطيف،الجزائر.

ملخص:

يعد الإرشاد النفسي و التربوي من الخدمات الأساسية التي من المفترض أن تقدمها المؤسسة التعليمية إلى جميع الطلبة و بهذا فهو ليس غاية إنسانية فقط بل حاجة ماسة لكل المراحل في المؤسسات التربوية بكل مستوياتها.

إن النظرة التي تبنتها العملية التربوية الحديثة ترتكز على التلميذ بدرجة أكبر مما أتاحت الفرصة أمام نظريات الإرشاد التربوي و النفسي للمساهمة بفعالية في وضع المستوى التعليمي للتلميذ نتيجة توافقه الدراسي،الاجتماعي و النفسي و بالتالي أصبح لبرامج الإرشاد التربوي و النفسي مكانة هامة في العملية التربوية من أجل بناء شخصية متكاملة.

و بما أنه أصبح جزءا رئيسيا في الأنظمة التربوية و الجزائر ليست في منأى عن هذا التوجه حيث أنها قامت بإصلاح نظامها التربوي في العشرية الأخيرة و كيفت مهام مستشاري التوجيه لتشمل عملية الإرشاد النفسي و التربوي لتقديم خدمات متخصصة للتلاميذ و أولياءهم و الفريق التربوي.

جاءت هذه الورقة لتسليط الضوء على الإرشاد النفسي و التربوي بمرحلة التعليم المتوسط ،آليات تجسيده و على أهم الفاعلين في هذا المجال.

الكلمات المفتاحية : الإرشاد النفسي و التربوي ، آليات تجسيد الإرشاد النفسي و التربوي ، التعليم المتوسط بالجزائر،أهم الفاعلين في الإرشاد النفسي و التربوي.

مقدمة :

يعد الإرشاد النفسي و التربوي من الدعائم الأساسية لأي نظام تربوي و باعتباره خدمة نفسية و تربوية فردية و جماعية يهدف للمحافظة على كيان المجتمع و جعله سليما و ناميا و قويا.

و باعتبار أن مرحلة التعليم المتوسط من أكثر المراحل التعليمية صعوبة نتيجة لأنها فترة انتقال بين الطفولة و المراهقة و انتقال التلاميذ إلى محيط جديد و عدم وجود مستشار توجيه مقيم بالمتوسطة كل هذه الأسباب تجعل من عمليات الإرشاد النفسي و التربوي مهمة في هذه المرحلة التعليمية الحرجة.

والجزائر من بين الدول التي أدركت حديثا أهمية الإرشاد النفسي و التربوي في المؤسسات التعليمية ، حيث عملت على توظيف فئة مستشاري التوجيه لتقديم خدمات متخصصة في مجال الإرشاد النفسي و التربوي و المهني ، كما أنها قامت بإنشاء لجنة الإرشاد و المتابعة بالمتوسطات و بذلك فهي تؤسس لإقامة نظام الإرشاد المدرسي في هذه المرحلة التعليمية الهامة.

أسئلة الدراسة : إن الحاجة للإرشاد النفسي و التربوي في الوسط المدرسي عامة و التعليم المتوسط خاصة أصبحت أكثر من ضرورة تمليها المشاكل النفسية و التربوية للتلاميذ التي تزداد يوما بعد يوم حدتها ،فعدد التلاميذ الذين يعانون من

صعوبات التكيف المدرسي في ازدياد ،العنف داخل المؤسسات التربوية و الكثير من الظواهر الغريبة باتت تهدد مستقبل التلاميذ.

بعد كل هذا يجب أن نتساءل عن: ما هي آليات تجسيد الإرشاد النفسي و التربوي بالتعليم المتوسط ؟

و من هم أهم الفاعلين في هذه العملية ؟

أهداف الدراسة: تتجه الدراسة الحالية إلى تحقيق الأهداف التالية :

- استكشاف آليات تجسيد الإرشاد النفسي و التربوي بالتعليم المتوسط.

- معرفة من يقوم بعملية الإرشاد النفسي و التربوي بالتعليم المتوسط .

أهمية الدراسة : تكمن أهمية الدراسة في :

- معرفة ما إذا كانت هذه الآليات بدأت فعلا بتأسيس نظام الإرشاد النفسي و التربوي بالتعليم المتوسط.

- معرفة الدور الذي يقوم به مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني في عملية الإرشاد النفسي و التربوي.

مفاهيم عامة حول النظام التربوي الجزائري : يتكون النظام التربوي الجزائري من ثلاث قطاعات تقع تحت الوصاية الإدارية والتربوية لثلاث وزارات منفصلة وهي:

١- وزارة التربية الوطنية٢- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ٣- وزارة التكوين والتعليم المهنيين.

✓ تتكون منظومة التربية الوطنية من المستويات التعليمية الآتية :

١ - التربية التحضيرية.

٢ - التعليم الأساسي تسع (9) سنوات وتشتمل على :

أ- يمنح التعليم الابتدائي الذي يستغرق خمس (5) سنوات في المدارس الابتدائية.

ب - يمنح التعليم المتوسط الذي يستغرق أربع (4) سنوات في المتوسطات.

٣- التعليم الثانوي العام والتكنولوجي ثلاث (٣) سنوات .

✓ يمثل التوجيه المدرسي و المهني في المنظومة التربوية الجزائرية الإطار التطبيقي للعمل الإرشادي لكون جميع أنشطة و خدمات الإرشاد المدرسي والمهني يتكفل بها مستشارو التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني.

✓ مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي و المهني يعمل بقطاع التربية الوطنية.

✓ مستشار التوجيه ،التقييم والإدماج المهني يعمل بقطاع التكوين والتعليم المهنيين.

✓ الأخصائي النفساني يعمل في وحدة الكشف و المتابعة تابعة للصحة المدرسي .

I- ماهية الإرشاد النفسي و التربوي :

١- مفهوم الإرشاد النفسي: تعود البوادر الأولى لمفهوم الإرشاد النفسي إلى حركة التوجيه و الإرشاد النفسي التي كانت أنشطتها مرتكزة في المجال المهني بريادة **فرانك بارسونز** Frank Parsons ، ثم امتدت خدماتها من المجال المهني إلى المجالات التربوية على يد **جيسي دافيز**Jesse davis الذي دعم ما نادى به بارسونز (Parsons) في وضع الرجل المناسب في المكان المناسب و نظرية السمات و العوامل [1] ، و قد تدعمت هذه الحركة بظهور حركة القياس النفسي و حركة الصحة العقلية و حركة دراسة الطفل لتضيف دعامة جديدة لحركة التوجيه و الإرشاد النفسي في مجاليها المهني و التربوي ، و بعيدا عن متاهات المفاهيم و التعاريف التي صاغها الرواد الأوائل في علم النفس الإرشادي و العيادي و كذا الممارسين المهنيين نجد أن جميعها تشترك في جوهر واحد مشترك بينهما ، هو أن الإرشاد النفسي عبارة عن علاقة إنسانية أو علاقة (علاجية،مهنية ، واقعية) بين شخصين احدهما يحتاج إلى مساعدة لحل مشكلاته التي يعاني منها و يسمى هذا الشخص مسترشدا ، أما الشخص الأخر فيقدم له هذه المساعدة التي يحتاج إليها على أسس علمية و مهنية مدروسة ، و يسمى هذا الشخص بالمرشد النفسي [2].

و يعرفه **حامد زهران** بأنه عملية مساعدة الفرد في فهم حاضره أو إعداده لمستقبله بهدف وضعه في مكانه المناسب له و للمجتمع و مساعدته في تحقيق التوافق الشخصي و التربوي و المهني و الاجتماعي في تحقيق الصحة النفسية و السعادة مع نفسه و مع الآخرين في المجتمع المحيط به [3].

و في تعريف آخر هو عملية توجيه و إرشاد الفرد لفهم إمكانياته و قدراته و استعداداته و استخدامها في حل مشكلاته و تحديد أهدافه ووضع خطط حياته المستقبلية ، من خلال فهمه لواقعه و حاضره و مساعدته في تحقيق اكبر قدرا من السعادة و الكفاية من خلال تحقيق ذاته و الوصول إلى أقصى درجة من التوافق النفسي و الشخصي و الاجتماعي [4].

و عرفه **شرتز** و **ستون** على انه "عملية تساعد المسترشد على تعلم ما يحيط به حول نفسه و حول علاقاته الشخصية مع الآخرين من أجل تأكيد ذاته " [5] .

و يعتبر تعريف **عمر**1984 أكثر التعاريف شمولا للإرشاد النفسي حيث يعتبره عملية تعليمية تساعد الفرد على أن يفهم نفسه بالتعرف على الجوانب الكلية المشكلة لشخصيته حتى يتمكن من اتخاذ قراراته و حل مشكلاته بموضوعية مجردة ، مما يسهم في نموه و تطوره الاجتماعي و التربوي و المهني و يتم ذلك من خلال علاقة إنسانية بينه و بين المرشد النفسي الذي يتولى دفع العملية الإرشادية نحو تحقيق الغاية منها بخبراته المهنية [6].

٢- أهداف الإرشاد النفسي: من خلال التعاريف التي سبق عرضها يمكننا استخلاص مجموعة من الأهداف التي يسعى الإرشاد النفسي لتحقيقها:

---

[1] – عمر محمد ماهر،" **المقابلة في الإرشاد و العلاج النفسي**"، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية ، ١٩٨٥ ،ص٣١.

[2] – عمر محمد ماهر،" **المقابلة في الإرشاد و العلاج النفسي**"، دار المعرفة الجامعية: الإسكندرية ، ١٩٨٥ ص ٣٥.

[3] – زهران حامد عبد السلام ،" **التوجيه و الإرشاد النفسي**"،عالم الكتب: القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص ١٣.

[4] – سهير كامل ،" **التوجيه و الإرشاد النفسي**"، مركز الإسكندرية للكتاب:الأزريطة ، ٢٠٠٠ ص07.

[5] – عمر محمد ماهر،" **المقابلة في الإرشاد و العلاج النفسي**"، مرجع سابق،ص ٥٢.

[6] – عمر محمد ماهر ،" **المرشد النفسي المدرسي**"،دار النهضة العربي: القاهرة ، ١٩٨٤،ص ٧٦.

١ - **بناء مفهوم إيجابي للذات وتحقيق الذات:**حيث يسعى إلى تنمية مفهوم الذات الإيجابي لدى الفرد.

٢ - **تحقيق توافق الفرد مع ذاته وبيئته:**

أ. **التوافق الشخصي:**عن طريق الرضا عن الذات وإشباع الحاجات الأساسية الأولية بحيث تتوافق مع مطالب النمو للمرحلة النمائية التي يعيشها.

ب. **التوافق التربوي:** مساعدة الطلبة (المسترشدين على التحصيل الأكاديمي وفق قدراتهم) .

٣ - **التوافق الاجتماعي:** الالتزام بقيم المجتمع وأخلاقياته.

٤ -**تحقيق الصحة النفسية:** حيث يكون متوافقا نفسيا ويشعر بالسعادة مع نفسه ومع الآخرين وقادر على تحقيق ذاته.

٥ - **تحسين العملية التربوية**: تهدف المؤسسات التربوية (المدارس والجامعات) إلى خلق جو نفسي صحي كما تقوم على احترام الطالب كفرد وعضو في الجماعة وتوفير مناخ من الحرية والأمن النفسي لتنمية الشخصية المتكاملة للطالب.

٦ - **صناعة القرارات**: تمكين الطلبة المسترشدين من اتخاذ قرارات بما يتصل بالقضايا الهامة بالنسبة إليهم.([1])

الحاجة إلى التوجيه والإرشاد النفسي:

١.**فترات الانتقال**:يمركل فرد خلال مراحل نموه بفترات انتقال حرجه يحتاج فيها إلى التوجيه والإرشاد.(انتقال الفرد من المنزل إلى المدرسة، ثم إلى العمل ،ثم الانتقال من العزوبية إلى الزواج ،ومن الطفولة إلى المراهقة.

٢. **التغيرات الأسرية**: (مقارنة نظام الأسرة في) كانت الأسرة قديما ممتدة لها كبير له السمع والطاعة.

أ. ظهور الأسرة الزواجية الصغيرة المستقلة وضعف العلاقات بين أفرادها.

ب.ظهور مشكلات أسرية (السكن، الزواج، تنظيم الأسرة، مشكلات الشيخوخة).

ج. خروج المرأة للعمل لتدعيم الأسرة اقتصاديا مما أدى إلى تغير العلاقات مع الزوج والأولاد.

د. ظهور مشكلات جديدة مثل تأخر الزواج والعنوسة.

٣. **التغير الاجتماعي**:

أ. ما كان مرفوضا أصبح مقبولا،وما كان مقبولا أصبح مرفوضا (عمل المرأة ،لباس المرأة).

ب. إدراك أهمية التعليم للارتفاع على السلم الاجتماعي والاقتصادي.

ج. التوسع في تعليم المرأة وخروجها للعمل.

د. ارتفاع مستوى الطموح وزيادة الضغوط الاجتماعية للحراك الاجتماعي الرأسي.

هـ. صراع بين الأجيال وزيادة الفروق في القيم والثقافة والفكر وخاصة بين الكبار والشباب.

---

[1] - "أهداف الإرشاد النفسي -2199 http://www.abegs.org/Aportal/Article/showDetails?id=2199 (٢٠ /٠٢/ ٢٠١٤).

٤. التقدم العلمي والتكنولوجي:

أ. زيادة المخترعات الجديدة واستخدام الذرة في الأغراض السلمية.

ب. سياسة الميكنة والضبط الآلي في مجال العلم والعمل والإنتاج.

ج. تغيير الأفكار والاتجاهات بسبب دخول الراديو والتلفاز والأنترنت.

د. التطلع إلى المستقبل والتخطيط له.

هـ. زيادة الحاجة إلى إعداد كوادر من العلماء لضمان زيادة التقدم العلمي والتكنولوجي.

و. وفرة المعلومات عبر الأقمار الصناعية.

٥. تطور التعليم:

أ. تمركز التعليم حول الطالب والاهتمام به وبحياته الشخصية والانفعالية.

ب. زيادة المواد والتخصصات وترك الحرية للطالب للاختيار حسب ميوله ورغباته.

ج. زيادة مصادر المعرفة وأصبح يشجع التفكير الناقد والتفكير الابتكاري.

د. اتجاه التعليم إلى تخريج الفنيين المتخصصين ذوي الياقات الزرقاء أكثر من الياقات البيضاء.

هـ. زيادة الإقبال على التعليم العالي والجامعي.

و. زيادة إقبال البنات على التعليم.

ز. اشتراك الوالدين بدرجة أكثر فعالية في العملية التربوية واتصال المدرسة بالأسرة.

ح. زيادة التأكيد على التعليم الذاتي.

٦. زيادة أعداد التلاميذ في المدارس:

أ. وجود عدد من تلاميذ المدارس لديهم مشكلات انفعالية تعوق عملية تعليمهم.

ب. زيادة نسبة التسرب من المدارس.

ج. وجود طلاب المتفوقين والمتخلفين وذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس.

٧.التغيرات في العمل والمهنة:

أ. ظهور الآلات حيث حلّت مكان العمّال في المصانع مما أدى إلى وجود بطالات وأوقات فراغ مما تسبب بخلق مشكلات فيما بينهم.

ب. تغير البناء الوظيفي والمهني في المجتمع فالمهمة التي كانت محدودة أصبحت بالآلاف.

ج. ظهور مهنة جديدة واختفاء مهن قديمة نتيجة للتقدم العلمي.

٨.**عصر القلق:**المجتمع مليء بالصراعات والمطامع ومشكلات المدنية، فالكثير يعاني من القلق والمشكلات.([1])

٣ - مجالات الإرشاد النفسي :

١.٣ - الإرشاد التربوي (المدرسي):تمثل المؤسسة التربوية المجال الأوسع لممارسة الإرشاد النفسي باعتبارها المؤسسة الموكلة اجتماعيا لتربية الأفراد تربية صالحة و سليمة جسميا و نفسيا .

فهو بذلك يعتبر عملية حيوية يتعلم فيها الفرد عن طريق إرشاد و توجيه المربي كيفية تحقيق التوافق النفسي لديه ، بجعله مستعد لمواجهة وحل المشكلات المدرسية المختلفة من خلال ما توفره المناهج الدراسية التي تهتم بحاجات التلاميذ و المجتمع معا ضمن موادها الدراسية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بمجالات الإرشاد مثل العلوم الإنسانية و الاجتماعية ([2]).

بالإضافة إلى ذلك فإن العمل الإرشادي لا يقتصر فقط على الوحدات الدراسية بل يتعداه إلى مختلف الأنشطة الثقافية و الرياضية و الاجتماعية و الفنية مانحا الفرصة للمرشدين في التعامل مع التلاميذ في جو اجتماعي مناسب لعملية الإرشاد بعيد عن المواد الدراسية.

٢.٣ - الإرشاد المهني :و هو عملية مساعدة الفرد في اختيار مهنته بما يتلاءم مع استعداداته و قدراته و ميولاته و ظروفه الأسرية والاجتماعية والصحية و حاجات سوق العمل.و لتحقيق أفضل مستوى من التوافق المهني يسعى الإرشاد إلى مساعدة الفرد في معرفة استعداداته و قدراته و اختيار المهنة المستقبلية بطريقة منظمة

و مخططة تمكنه من ولوج عالم الشغل تعليميا و تدريبيا، إلى جانب إكسابه المرونة والخبرات الكافية التي تجعله قادرا على مواجهة التطورات و التغيرات المحتملة تماشيا مع التطورات العلمية و التكنولوجية السريعة ([3]).

و من هنا فالإرشاد المهني يعد عملية مهمة في معالجة المشكلات المهنية سواء ما تعلق بمشكلات الاختيار و الإعداد المهني أو الالتحاق بالمهنة، و هو بذلك يحقق للفرد تربية مهنية تمكنه من التكيف و مواجهة مختلف المشاكل التي يصادفها في عمله.

٣.٣- الإرشاد الأسري :هو عملية مساعدة أفراد الأسرة في فهم الحياة الأسرية و مسئولياتها لتحقيق الاستقرار و التوافق الأسري و حل المشكلات الأسرية، و خدمات الإرشاد الأسري تقدم في شكل إرشاد فردي أو جماعي ([4]).

٤- الأساليب المعتمدة في العمل الإرشادي :

١.٤ : الأسلوب المباشر :و هي طريقة تهدف إلى توجيه بعض النصائح و الإرشادات للشخص المستهدف

و هي الطريقة المعتمدة غالبا لدى معظم العاملين بمهنة الإرشاد في المؤسسات التربوية ، حيث تهدف إلى إحداث تغيرا في شخصية التلميذ حتى يتمكن من تشخيص مشكلاته ، و هذا الأسلوب يستبعد فيه أي جهد للمرشد ([5]) .

---

[1] – كاملة الفرخ ، ع الجابر تيم ،" **مبادئ التوجيه و الإرشاد النفسي**" ، دار صفاء للنشر و التوزيع : عمان ١٩٩٩ ص ٢٩.

[2] – كاملة الفرخ ، ع الجابر تيم ،" **مبادئ التوجيه و الإرشاد النفسي** "، دار صفاء للنشر و التوزيع : عمان ١٩٩٩ ص ٢٩.

[3] – المرجع نفسه ، ص ٣٠.

[4] – المرجع نفسه ، ص ٣٠.

[5] – عمر محمد ماهر ، "**المرشد النفسي المدرسي**" ، دار النهضة العربي : القاهرة ، ١٩٨٤،ص ١٣٥.

٢.٤ : الأسلوب غير المباشر: وهي طريقة تعتمد على النشاط الذي يقوم به الشخص المستهدف من هذه العملية باعتباره مسئولا عن سلوكه و داركا لمشكلته بحيث يقترح الحلول الملائمة بإشراف و متابعة المرشد ، و هذه الطريقة تمكن المسترشد من التعبير عن ذاته و الانفتاح على خبراته ليصبح أكثر واقعية و متوافقا نفسيا ([1]) .

٣.٤ : الإرشاد الفردي :تعتبر العملية الرئيسية في التوجيه و الإرشاد ، وعادة ما تكون وسيلته المقابلة بمختلف أنواعها ، بحيث يتعامل المرشد مع شخص واحد وجها لوجه في جلسات إرشادية ، و تكمن فاعليته أساسا في العلاقة الإرشادية المهنية ، وعادة ما تكون هذه العملية موجهة للأشخاص الذين يعانون من مشكلات نفسية و اجتماعية و اقتصادية و صحية و مدرسية ([2]) .

٤.٤ : الإرشاد الجماعي:هذه العملية تتم من خلال مجموعة من الإفراد أي أنها علاقة إرشادية بين المؤسسة و مجموعة من الأشخاص تتم خلال جلسات جماعية في مكان واحد يتشابهون في نوع المشكلة.

و هذه العملية في الميدان التربوي تقوم أساسا على استغلال مضامين المناهج الدراسية من موضوعات تتعلق بحاجات التلاميذ و خصائص نموهم إلى جانب الأنشطة المدرسية المختلفة الرياضية و الثقافية و الاجتماعية التي تمكن المرشد من ملاحظة السلوكات ضمن هذا المناخ ،و تتم عادة هذه العملية داخل الأقسام من خلال استغلال الحصص الدراسية للقيام بعملية الإرشاد المناسبة ([3]).

٥- الإرشاد المدرسي في النظام التربوي الجزائري:يشكل الإرشاد المدرسي والإعلام الخاص بالمنافذ المدرسية والجامعية والمهنية فعلا تربويا يهدف إلى مساعدة كل تلميذ طوال تمدرسه على تحضير توجيهه وفقا لاستعداداته وقدراته ورغباته وتطلعاته ومقتضيات المحيط الاجتماعي والاقتصادي لتمكينه تدريجيا من بناء مشروعه الشخصي والقيام باختياراته المدرسية والمهنية عن دراية يتولى الإرشاد والإعلام المربون والمعلمون ومستشارو التوجيه المدرسي والمهني في المؤسسات المدرسية وفي المراكز المتخصصة .([4]).

إن إرساء عملية الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط وتجسيدها، يتم بصفة منهجية وتدريجية .وعليه، يبدأ التأسيس له من السنة الأولى متوسط بدءا من الموسم الدراسي2013/٢٠١٤ وقد خصصت مديرية التعليم الأساسي فضاءا زمنيا ضمن التنظيم الجديد للزمن الدراسي للإرشاد المدرسي في إطار النشاطات اللاصفية.

ونظرا لعدم وجود مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني مقيم بالمتوسطة، والذي من شأنه تخفيف العبء على نظيره المقيم بالثانوية، وفي انتظار إعادة النظر في وضعية مراكز التوجيه على مستوى الوطن من حيث الهيكلة والمهام والموارد البشرية والمادية،ستوكل عملية الإرشاد على مستوى السنة الأولى متوسط إلى المستشار المعين بالثانوية، حسب المقاطعة التي ينشط فيها.ولضمان استمرارية العملية الإرشادية في مرحلة التعليم المتوسط، قررت وزارة التربية الوطنية إنشاء لجنة الإرشاد والمتابعة في كل متوسطة يشرف عليها وينسق بين أعضائها مستشار التوجيه والإرشاد بالمقاطعة.([5]).

---

[1] – عمر محمد ماهر ، "**المرشد النفسي المدرسي**" ، دار النهضة العربي : القاهرة ، ١٩٨٤، ص ١٣٥.

[2] – المرجع نفسه ، ص ١٣٦.

[3] – المرجع نفسه ، ص ١٣٧.

[4] – قانون رقم 08 – 04 مؤرّخ في 15 محرّم عام 1429 الموافق 23 يناير سنة 2008 يتضمّن القانون التوجيهي للتربية الوطنية.

[5] – منشور وزاري رقم :242 المؤرخ ٢٩ أوت ٢٠١٣ المتضمن آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط.

الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط:يقوم الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط على محورين هامين:

أ-الإعلام المدرسي والمهني : وهو يهدف إلى تزويد التلميذ بمعلومات عن مختلف المسارات المدرسية والمهنية المتوفرة في المحيط الاجتماعي والاقتصادي، وإلى مساعدة كل تلميذ على تحضير توجيهه وفقا لاستعداداته،وقدراته، ورغباته، ومتطلبات المجتمع. لذلك يكلف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني باستغلال أمسية يوم الثلاثاء من أجل برمجة وتقديم حصص إعلامية لفائدة تلاميذ السنة الأولى متوسط على مستوى كل أفواج المقاطعة)ساعة واحدة لكل فوج تربوي أو فوجين على الأكثر في حالة كبر المقاطعة وارتفاع عدد أفواج السنة الأولى في نفس المتوسطة.

ب- المتابعة والمرافقة النفسية والسلوكية للتلميذ :وهي تهدف إلى إكسابه شخصية سوية، تساعده على التكيف مع محيطه المدرسي الجديد، وعلى التحصيل الدراسي الجيد وتنمية تربية الاختيارات لديه.ولضمان استمرارية العملية الإرشادية في مرحلة التعليم المتوسط، قررت وزارة التربية الوطنية إنشاء لجنة الإرشاد والمتابعة في كل متوسطة يشرف عليها وينسق بين أعضائها مستشار التوجيه والإرشاد بالمقاطعة. ([1])

II- التعليم المتوسط بالجزائر:

- **تعريف التعليم المتوسط :** هو ذلك التعليم الذي يضمن تعليما مشتركا لكل التلاميذ،يسمح لهم باكتساب المعارف و الكفاءات الأساسية الضرورية لمواصلة الدراسة في المستوى اللاحق أو الالتحاق بالتعليم أو المشاركة في حياة المجتمع وهو تعليم يهدف أساسا إلى تلبية الحاجات التربوية الأساسية الذي حدده إعلانً**جيمتيان** jomteinً **١٩٩٠**) في قوله : " إن هذه الحاجيات تتعلق بأدوات التعلم الأساسية، و قراءة،كتابة، تعبير شفهي حساب ، حل المشاكل و كذا بالمحتويات التربوية الأساسية "(معارف،قدرات، قيم ، مواقف التي يحتاج إليها الإنسان و من أجل إتحاد قرارات مستنيرة لمواصلة التعليم) .

- **تعريف وزارة التربية الوطنية:** يشكل التعليم المتوسط المرحلة الأخيرة من التعليم الإلزامي ، يضمن التعليم الأساسي تعليما مشتركا لكل التلاميذ يسمح لهم باكتساب المعارف والكفاءات الأساسية الضرورية لمواصلة الدراسة في المستوى الأعلى أو الالتحاق بالتعليم والتكوين المهنيين أو المشاركة في حياة المجتمع .يمنح التعليم المتوسط الذي يستغرق أربع (4)سنوات في المتوسطات و تتوج نهاية التمدرس في التعليم المتوسط بامتحان نهائي يخول الحق في الحصول على شهادة تدعى "شهادة التعليم المتوسط "يوجه تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط الناجحون إلى التعليم الثانوي العام والتكنولوجي أو إلى التعليم المهني وذلك حسب رغباتهم ووفقا للمقاييس المعتمدة في إجراءات التوجيه يمكن التلاميذ غير الناجحين الالتحاق بالتكوين المهني وإما بالحياة العملية إذا بلغوا سن (16) سنة كاملة ([2]).

أهداف التعليم المتوسط :يهدف التعليم المتوسط إلى تحقيق الأهداف التالية :

- منح المحتويات التربوية الأساسية من خلال مختلف المواد التعليمية التي تتضمن المعارف و المهارات الكفيلة بجعلهم قادرين على التعلم مدى الحياة.
- تعزيز هويتهم بما يتماشى و القيم الاجتماعية و الروحية و الأخلاقية و مقتضيات الحياة في المجتمع .

---

[1] – منشور وزاري رقم :242 المؤرخ ٢٩ أوت ٢٠١٣ المتضمن آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط.

[2] – قانون رقم 08 – 04 مؤرّخ في 15 محرّم عام 1429 ا الموافق 23 يناير سنة 2008 يتضمّن القانون التوجيهي للتربية الوطنية.

- تعلم الملاحظة و التحليل و الاستدلال و حل المشكلات و فهم العالم الحي و الإبداع .
- التمكن من التكنولوجيات الجديدة للإعلام و الاتصال و تطبيقاته الأولية.
- التفتح على الحضارات و الثقافات الأجنبية و تقبل الاختلاف مع مواصلة الدراسة أو التكوين لاحقا.
- العمل على توفير ظروف تسمح بنمو أجسامهم و تنمية قدراتهم البدنية و اليدوية.
- جعل التلميذ يتحكم في قاعدة من الكفاءات التربوية و الثقافية و التأهيلية التي تمكنه من مواصلة الدراسة و التكوين ما بعد الإلزامي أو الاندماج في الحياة العملية ([1]).

III - آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط:

١- جهاز الإعلام و التوجيه المشترك : اتفقت كل من وزارتي التربية الوطنية و التكوين و التعليم المهنيين على تنفيذ هذه المقاربة التربوية الجديدة في المؤسسات التربوية ، و هي مبنية خاصة على تعاون كل من مستشار التوجيه ،التقييم و الإدماج المهني(قطاع التكوين و التعليم المهنيين) ومستشار التوجيه المدرسي و المهني و الأساتذة في الإكماليات ، و الثانويات ،و هذه المقاربة تتمثل في العمل المشترك بين قطاعي التربية و التكوين على أساس التربية على التوجيه حيث أنه بتطبيق عدة نشاطات يستطيع التلميذ أن يكون نظرة صحيحة على مشروعه المهني (المستقبلي)باختياره المستقل لمساره المستقبلي حسب رغباته و ميوله و إمكانياته.

١.١ - اللجنة الولائية المشتركة: تنشأ على مستوى كل ولاية لجنة مشتركة مابين وزارتي التربية الوطنية و التكوين و التعليم المهنيين ، تجتمع في بداية كل سنة دراسية لإعداد المخطط السنوي لنشاطات الإعلام و التوجيه .

٢.١ - تشكيلتها : المهنيين تتشكل هذه اللجنة من :

- مدير أو مديري مراكز التوجيه المدرسي و المهني.
- مدير ثانوية.
- مستشار التوجيه، التقييم والإدماج المهني.
- مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي.
- مدير مؤسسة تكوينية .
- مدير متوسطة .
- أستاذ رئيسي .
- ممثل عن جمعية أولياء التلاميذ.

٣.١ - مهامها: تتكفل اللجنة بمايلي :

- إعداد مخطط سنوي لنشاطات الإعلام و التوجيه في بداية كل سنة دراسية .
- التكفل بتقديرات فرص التكوين و التعليم المهنيين و طلباتها.
- تحضير مجلس التوجيه المسبق للتلاميذ نحو الطور ما بعد الإلزامي .
- التحديد النهائي لفرص التكوين المهني الممنوحة.
- التحديد النهائي لفرص التعليم المهني الممنوحة .

[1] – قانون رقم 08- 04 مؤرّخ في 15 محرّم عام 1429 الموافق 23 يناير سنة 2008 يتضمّن القانون التوجيهي للتربية الوطنية .

- تحضير مجلس قبول توجيه التلاميذ إلي الطور ما بعد الإلزامي.
- وضع جهاز لتبليغ القرارات للتلاميذ و أوليائهم.
- ضمان متابعة تنفيذ مخطط الإعلام و التوجيه و تقويمه [1].

٢.١-مجلس القبول والتوجيه : تنشأ على مستوى كل مقاطعة مدرسية مجلس قبول وتوجيه إلى الطور ما بعد الإلزامي.

- تتكون المقاطعة المدرسية من ثانوية أو أكثر ومجموعة المتوسطات التابعة لها.

- يترأس مجلس القبول والتوجيه على الطور ما بعد الإلزامي، مناصفة، المدير الولائي المكلف بالتربية أو ممثله والمدير الولائي المكلف بالتكوين والتعليم المهنيين أو ممثله.

- يتولى مدير مركز التوجيه المدرسي والمهني أمانة المجلس.

- يجتمع مجلس القبول والتوجيه بعد الإعلان عن نتائج الثلاثي الثاني لدراسة عملية التوجيه المسبق وإعداد مشروع الخريطة المدرسية.

- ويجتمع مرة ثانية بعد الإعلام عن نتائج امتحان شهادة التعليم المتوسط وعقد مجالس الأقسام من أجل اتخاذ القرارات النهائية للقبول والتوجيه.

٢.٢ - تشكيلته : ويتكون مجلس القبول والتوجيه إلى الطور ما بعد الإلزامي من :

- مديري مراكز التوجيه المدرسي والمهني. - مديري ثانويات المقاطعة.

- مديري معاهد التعليم المهني ومراكز التكوين المهني والتمهين. - مديري متوسطات المقاطعة.

- مستشاري التوجيه المدرسي المكلفين بالمقاطعة.

- مستشاري التوجيه، التقييم والإدماج المهني لقطاع التكوين والتعليم المهنيين.

– ممثل عن جمعيات أولياء التلاميذ للمتوسطات المعنية.

٢.٣- مهامه : يتكفل مجلس القبول والتوجيه إلى الطور ما بعد الإلزامي بما يلي:

- إعداد مشروع التنظيم التربوي للسنة الدراسية الموالية على ضوء نتائج الفصلين الأول والثاني من السنة الدراسية الجارية وكذا اقتراحات التوجيه المسبق، المصادقة على محاضر نجاح تلاميذ السنة الرابعة متوسط المنتقلين للطور ما بعد الإلزامي.

- دراسة اقتراحات مجالس الأقسام المتعلقة بتوجيه التلاميذ المنتقلين نحو الجذعين المشتركين للسنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، وشعب السنة الأولى من التعليم المهني واختصاصات التكوين المهني.

- توجيه تلاميذ السنة الرابعة متوسط المنتقلين للجذعين المشتركين للسنة الأولى من التعليم الثانوي العام والتكنولوجي، نحو شعب السنة الأولى من التعليم المهني واختصاصات التكوين المهني[1].

[1] – قرار وزاري مشترك رقم٠٥ مؤرخ في ٠٨ أفريل ٢٠١٠ المتضمن إنشاء اللجنة الولائية المشتركة و تحديد تشكلتها و مهامها .

١.٣ - المكاتب المشتركة للإعلام والتوجيه : يتم تنصيب مكاتب مشتركة للإعلام والتوجيه نحو مسار التكوين المهني على مستوى كل مؤسسات التربية الوطنية (متوسطات و ثانويات) و التي تندرج في إطار تجسيد النظام الجديد لإعلام وتوجيه تلاميذ السنة الرابعة من التعليم المتوسط إلى مرحلة التعليم ما بعد الإلزامي،وتنشط على :

الفترة الأولى: تنشط المكاتب المشتركة خلال شهري أفريل و ماي من كل سنة تزامنا مع مرحلة التعريف بالمهن التي يتضمنها المخطط السنوي المشترك لنشاطات الإعلام والتوجيه، وكذا عملية التوجيه الأولي نحو المسار المهني والمدرسي التي ينظمها قطاع التربية الوطنية.

- توزيع الدعائم الإعلامية المختلفة من مطويات ،قصاصات بطاقات المهن دليل لمؤسسات التكوينية ، الدليل الولائي لعروض التكوين.
- إعلام التلاميذ و أوليائهم، سيما التلاميذ المقبلين على إنهاء مرحلة التعليم الإجباري بطريقة الالتحاق بمؤسسات التعليم التكوين المهنيين.
- تنظيم ندوة إعلامية لفائدة التلاميذ و أوليائهم للتعريف بمساري التعليم والتكوين المهنيين.
- تنظيم زيارات ميدانية للمؤسسات التكوينية.

الفترة الثانية:تنشط المكاتب المشتركة خلال شهري سبتمبر وأكتوبر من كل سنة، تزامنا مع الدخول المدرسي لقطاع التربية الوطنية والدخول المهني لقطاع التكوين والتعليم المهنيين .

- توزيع الدعائم الإعلامية المختلفة من مطويات، قصاصات،بطاقات المهن،دليل المؤسسات التكوينية ، دليل عروض التكوين الوطني ، الجهوي و المحلي.
- إعلام التلاميذ وأوليائهم بكل فرص التكوين التي يوفرها قطاع التكوين و التعليم المهنيين في مختلف الأنماط ، التخصصات ، و المستويات .
- تسجيل التلاميذ الراغبين في مزاولة تكوين مهني في سجل خاص.
- توجيه التلاميذ الراغبين في الالتحاق بمؤسسات التكوين المهني[2].

٢.٣ - تشكيلتها:تؤطر المكاتب المشترك للإعلام والتوجيه من طرف:**مستشار التوجيه لقطاع التربية الوطنية و مستشار التوجيه لقطاع التكوين والتعليم المهنيين** [3]

خلاصة : و من كل ما سبق فيما يخص جهاز الإعلام و التوجيه المشترك نستنتج أن :

-إن كل نشاطات جهاز الإعلام و التوجيه المشترك تصب في محور الإعلام المدرسي و المهني ، و تعتمد على أسلوب الإرشاد الجماعي .

---

[1] – قرار وزاري مشترك رقم٠٦ مؤرخ في ٠٨ أفريل ٢٠١٠ المتضمن مجلس القبول و التوجيه إلى الطور ما بعد الإلزامي تنظيمه و سيره .

[2] – منشور وزاري مشترك رقم: ٠٢ المؤرخ ٠٧ سبتمبر ٢٠١٠ المتضمن تنصيب المكاتب المشتركة للإعلام والتوجيه.

[3] – منشور وزاري مشترك رقم: ٠٢ المؤرخ ٠٣ ماي ٢٠١١ المتضمن تنصيب المكاتب المشتركة للإعلام والتوجيه.

- تصميم جديد للتوجيه المدرسي والمهني مبنية على تربية الاختيارات واتخاذ القرار عند التلاميذ .
- مصالح التوجيه للقطاعين التربية والتكوين مجبرة على أن تتعاون من أجل التنظيم المشترك للحملات الإعلامية حول المهن وتكوين الموجهة لتلاميذ المتوسطات وطلبة الثانويات.

- إنشاء في كل ولاية لجنة القبول والتوجيه الأولي نحو المسار المهني للتلاميذ المتخرجين من النظام المدرسي . هذه اللجنة تضم ، إلى جانب رؤساء مؤسسات التكوين والتعليم المهني، وممثلون عن مصالح التوجيه في كلا القطاعين.

نموذج برنامج جهاز الإعلام و التوجيه المشترك

الرقم	النشاط الإجرائي	المكان	الهدف
٠١	**المكتب المشترك للإعلام و التوجيه**	المؤسسات التربوية	- إعلام الأولياء عن فرص التكوين. - توجيه التلاميذ. - تلقي ملفات التسجيل.
٠٢	**تنشيط اجتماعات**	المؤسسات التربوية	-تنسيق العمل. - للتحسيس بأهمية تربية الاختيارات.
٠٣	**الأيام الإعلامية**	المؤسسات التربوية	- التعريف بنشاطات التكوين المهني. -التعريف بالتخصصات الموجودة. -الإعلام حول فرص التكوين.
٠٤	**الحصص الإعلامية**	المؤسسات التربوية	- التعريف بنشاطات التكوين المهني. -التعريف بالتخصصات الموجودة. -الإعلام حول فرص التكوين.
٠٥	**الزيارات الموجهة (داخل مؤسسات التكوين)**	مؤسسات التكوين	- التعريف بنشاطات التكوين المهني. -التعريف بالتخصصات الموجودة. -الإعلام حول فرص التكوين.
٠٦	**الأبواب المفتوحة**	مؤسسات التكوين	- التعريف بنشاطات التكوين المهني. - الحث على المشاركة في العملية الإعلامية.
٠٧	**دراسة رغبات و ملفات التلاميذ الذين اختاروا التعليم أو التكوين المهنيين**	المؤسسات التربوية	-ضبط و تعداد مناصب التكوين في التعليم و التكوين المهنيين.

II- لجنة الإرشاد والمتابعة :

تشكيلة اللجنة :تتشكل هذه اللجنة، تحت رئاسة مدير المتوسطة، من الأعضاء الآتية:

١ - مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي والمهني للمقاطعة.

٢ - مستشار التوجيه المهني المنصب على مستوى المكاتب المشتركة .

٣ - مستشار التربية.

٤ - ثلاث (03) أساتذة يختارهم مدير المتوسطة.

٥ - المختص النفسي التابع لوحدة الكشف والمتابعة إن وجد.

يختار مدير المتوسطة الأعضاء من بين الذين تتوفر فيهم الشروط التالية:

- الالتزام بالسرية والحياد والموضوعية.
- القدرة على الإصغاء والتواصل مع التلاميذ .
- القدرة على كسب ثقة الطرف الآخر.
- الرزانة و سعة الصدر.

مهام لجنة الإرشاد والمتابعة:تكلف لجنة الإرشاد والمتابعة بمجموعة من المهام الأساسية التي من شأنها المساهمة في إرساء الجذور الأولية للعملية الإرشادية بكل مجالاتها :المدرسية، والنفسية، والسلوكية، والأخلاقية، على مستوى المتوسطة.

ويمكن تلخيص هذه **المهام** فيما يلي:

1- تقوم لجنة الإرشاد والمتابعة بجمع المعلومات الضرورية حول الحالات الخاصة من التلاميذ التي تستدعي التدخل والتكفل، من خلال **وثيقة طلب المساعدة** المرفقة والتي يملؤها التلميذ المعني بنفسه، أو من خلال الوثيقة الخاصة **بإحالة تلميذ على اللجنة**، والتي يملؤها الأستاذ أو أي شخص آخر، هاتان الوثيقتان توضعان في متناول التلاميذ والفريق التربوي للمتوسطة.

2- يتم اطلاع أعضاء اللجنة بصفة مستمرة ودورية على الاستمارات أو الوثائق الخاصة بإحالة حالات التلاميذ عليها،والتي تصل إلى رئيسها (مدير المتوسطة) أو إلى أحد أعضائها.

3- تقوم اللجنة بإعداد تقرير في نهاية كل فصل، حول نشاطها، والحالات المتكفل بها ، على أن تسلم نسخة منه إلى مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني بالمقاطعة، وترسل نسخة أخرى إلى مركز التوجيه المكلف بالمتوسطة.

تنظيم عمل لجنة الإرشاد والمتابعة:

أ.تنشأ لجنة الإرشاد والمتابعة بالمتوسطة وتباشر عملها دون انقطاع ابتداء من الدخول المدرسي وتستمر إلى نهايته،تحت إشراف مستشار التوجيه والإرشاد المدرسي والمهني الذي يبلغ بالحالات التي تعامل معها أعضاء اللجنة، حال ملاحظة أي سلوك أو مشكل مطروح.

ب. يعين أعضاء اللجنة بموجب محضر يؤشر عليه الرئيس، على أن تبعث نسخة منه إلى مدير التربية ومدير مركز التوجيه المدرسي التابعة له.

ت. يتم إعلام أعضاء الجماعة التربوية بوجود هذه اللجنة وبأسماء أعضائها بعد إنشائها ابتداءا من الدخول المدرسي،وتباشر مهامها بصفة مستمرة.

ث . يمكن للجنة أن تستدعي أو تتصل بأي طرف من شأنه مساعدتها في أعمالها.

ج. تجتمع اللجنة **أسبوعيا أو حسب ما تقتضيه الضرورة** ،لدراسة حالات الإحالة المعروضة عليها، وتصنيفها حسب نوع المشكل أو الاضطراب) أسري، مدرسي، سلوكي، نفسي(...،ونوع التدخل أو التكفل) جماعي، فردي (ومدة التكفل) قصيرة، طويلة (... ، وكذا الأطراف المعنية بالتدخل أو التكفل) مدير المتوسطة، مستشار التوجيه والإرشاد، الأستاذ،الولي.كما تجتمع اللجنة **إلزاميا في نهاية كل فصل دراسي** وقبل انعقاد مجالس الأقسام، من أجل إعداد التقرير الفصلي ومناقشة الحالات المتنأولة قبل عرضها على المجلس.([1]).

خلاصة:إن إنشاء لجنة الإرشاد و المتابعة بالمتوسطات تعتبر لبنة لتأسيس نظام الإرشاد المدرسي في هذه المرحلة التعليمية الهامة، إن اللبنة الأساسية في هذه اللجنة هو مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي و المهني ،بإشرافه و تنسيقه.

نموذج برنامج عمل لجنة الإرشاد و المتابعة بالتعليم المتوسط

المحور	النشاط الإجرائي	الهدف	الدعائم	المتدخلون	المستهدفون	الفترة
الإعلام المدرسي والمهني	التعرف على المحيط الجديد (المتوسطة)	•مساعدة التلاميذ الجدد على التكيف مع المحيط الجديد. •إطلاع تلامذة السنة الأولى متوسط وتعريفهم بالمتوسطة بكل محتوياتها المادية (قاعات الدراسة، مخابر، قاعات الرياضة ...)والبشرية (الطاقم الإداري الأساتذة بمختلف تخصصاتهم....).	عرض الدليل الرقمي المعد من طرف مديرية التعليم الأساسي والخاص بهذا الغرض.	مستشار التوجيه ، الإرشاد المدرسي و المهني.	تلاميذ السنة الأولى متوسط.	الفصل الأول
	التعرف على مختلف المؤسسات الموجودة في	• مساعدة التلميذ على التعرف على مؤسسات المجتمع المدني (الولاية،مديرية التربية، المصانع والشركات،	برمجة خرجات زيارات ميدانية لمختلف المؤسسات الموجودة.	مستشار التوجيه ، الإرشاد المدرسي و المهني.	تلاميذ السنة الأولى متوسط.	الفصل الثاني

١ – منشور وزاري رقم :242 المؤرخ ٢٩ أوت ٢٠١٣ المتضمن آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط.

	الوسط الخارجي (المجتمع).	الإدارات....).				
	التعرف على مختلف الحرف والمهن الموجودة في المحيط الخارجي.	• إطلاع التلاميذ على مختلف مجالات الحياة. المهنية الموجودة بالولاية.	•برمجة حصص جماعية. • عرض الدليل الرقمي المعد من طرف مديرية التعليم الأساسي والخاص بهذا الغرض.	مستشار التوجيه ، الإرشاد المدرسي و المهني.		الفصل الثالث
المتابعة والمرافقة النفسية والسلوكية للتلميذ	توزيع الاستمارات	جمع المعلومات الضرورية حول الحالات الخاصة من التلاميذ التي تستدعي التدخل والتكفل، من خلال وثيقة طلب المساعدة.	- طلب مساعدة (التلميذ). - إحالة تلميذ على لجنة الإرشاد والمتابعة (الفريق التربوي).	لجنة الإرشاد و المتابعة	التلاميذ المتمدرسين	
	متابعة الحالات	•التكفل بالحالات الخاصة من التلاميذ بتوجيهها.	تقرير لجنة الإرشاد و المتابعة	لجنة الإرشاد و المتابعة	التلاميذ المتمدرسين	

VI-أهم الفاعلين في مجال الإرشاد النفسي و التربوي :

١- مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي: هو شخص متخصص في العملية التربوية يعمل مع التلاميذ فرادى أو كمجموعات حيث يساعدهم في اختيار المواد التعليمية و طرق التعلم المناسبة و هو بشكل عام يساعد المتعلم على بلوغ الأهداف المحددة ([1]).

- هو متحصل على شهادة الليسانس في علم النفس العيادي ،علم الاجتماع التربوي ،علوم التربية ،وتنظيم و عمل و الأرطفونيا و تم الالتحاق بهذا السلك الخاص بمستشاري التوجيه و الإرشاد المدرسي بعد إجراء مسابقة وطنية ويمارس نشاطاته على مستوى قطاع التدخل يشمل كل من الثانوية و مجموعة من المتوسطات التابعة لها و ينشط في ميدان التربية في مجالات عمله كالإعلام و المتابعة .والإرشاد و التوجيه و التقويم والدراسات و يتولى رسميا عملية التوجيه في المؤسسات التابعة له و بإمكانه التدخل في أكثر من مستوى و في أكثر من مجال ،ودوره لا ينحصر في جمع المعلومات المتعلقة بالتلميذ

[1] – أحمد حسين اللقاني، علي الجمل ،" **معجم المصطلحات التربوية في المناهج و طرق التدريس**" ،دار المعرفة ،ط١، ١٩٩٦ ،ص ١٦٣.

بل يتعداها إلى تلبية حاجيات المستفيدين من التوجيه من تلاميذ و أساتذة و أولياء فالتلاميذ لا يحتاجون إلى إعلام مدرسي فحسب بل هم في حاجة إلى إرشاد و دعم نفسي.

مهامه: يقوم كل مستشار توجيه في بداية كل سنة دراسية بإعداد برنامج نشاطه السنوي،ويكلف مستشار التوجيه بجميع الأعمال المرتبطة بتوجيه التلاميذ و إعلامهم و متابعة عملهم المدرسي .

في مجال الإعلام:

- تنشيط حصص إعلامية جماعية و تنظيم لقاءات بين التلاميذ و الأولياء و المتعاملين المهنيين طبقا لرزنامة تعد مع مدير المؤسسة المعنية .
- تنظيم حملات إعلامية حول الدراسة و الحرف و المنافذ المهنية المتوفرة في عالم الشغل .
- تنشيط مكتب الإعلام و التوثيق في المؤسسات التعليمية بالاستعانة بالأساتذة ومساعدي التربية وتزويده بالوثائق قصد توفير الإعلام الكافي للتلاميذ .
- دعم الإعلام اتجاه الأساتذة و الأولياء بتنظيم حصص إعلامية عامة و مختصة.
- تنظيم زيارات إعلامية في الميدان لفائدة التلاميذ تحت إشراف إدارة المؤسسات التعليمية المقاطعة (في إطار تنظيم أبواب مفتوحة على المؤسسات التكوينية و المعاهد).

في مجال التوجيه و الإرشاد:

- القيام بالإرشاد النفسي و التربوي قصد مساعدة التلاميذ على التكيف مع النشاط التربوي .
- إجراء الفحوص النفسية الضرورية قصد التكفل بالتلاميذ الذين يعانون من مشاكل خاصة .
- القيام بإجراء الفحوص السيكولوجية على التلاميذ في الثانوية (حسب الحاجة والإمكانات) ومقارنتها بالنتائج المدرسية.
- المشاركة في مجالس الأقسام بصفة استشارية و يقدم أثناءها كل المعلومات المستخلصة من متابعة المسار المدرسي للتلاميذ قصد تحسين ظروف عملهم و الحد من التسرب المدرسي ([1]).
- مرافقة التلاميذ خلال مسارهم الدراسي وتوجيههم في بناء مشروعهم الشخصي وفق رغباتهم واستعداداتهم ومقتضيات التخطيط التربوي.
- متابعة التلاميذ الذين يعانون صعوبات من الناحية النفسية البيداغوجية قصد تمكينهم من مواصلة التمدرس.([2]).
- معالجة بطاقة القبول و التوجيه بالنسبة لتلاميذ السنة التاسعة أساسي (الرابعة متوسط) حاليا وبطاقة المتابعة بالنسبة لتلاميذ الأولى ثانوي .
- إجراء استبيان الميول و الاهتمامات على تلاميذ الثانوية ثم تستغل وتشرح نتائجها للتلاميذ و الأساتذة . ([3])
- تقويم مدى تأثير عملية الإعلام في الوسط المدرسي .([1])

---

[1] – القرار الوزاري رقم ٨٢٧ المؤرخ في ١٣ نوفمبر ١٩٩١ المتعلق بتحديد مهام مستشار التوجيه.

[2] – مرسوم تنفيذي رقم 08 – 315 مؤرّخ في 11 شوّال عام 1429 الموافق 11 أكتوبر سنة 2008 يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية.

[3] – المنشور ٢١٩ المؤرخ في ١٨ سبتمبر ١٩٩١ و المتعلق بتعيين مستشاري التوجيه في الثانويات .

٢-مستشار التوجيه ،التقييم و الإدماج المهني : يعتبر مستشار التوجيه ،التقييم و الإدماج المهني أحد موظفي قطاع التكوين و التعليم المهنيين ، و هو المسؤول على تخطيط أنشطة المؤسسة في مجال الإعلام و التوجيه يمارس عمله في :مركز التكوين المهني أومعهد وطني متخصص في التكوين المهني أومعهد التعليم المهني.

التوظيف: يوظف: عن طريق المسابقة على أساس الاختبارات المترشحون الحائزون شهادة الليسانس في علم النفس فرع إكلينيكي و التوجيه المدرسي والمهني والعمل والصناعي" أو شهادة معترف بها.

مهام مستشار التوجيه ،التقييم و الإدماج المهني :

- المشاركة في تنظيم اختبارات نفسية تقنية للمترشحين قصد توجيههم إلى التكوين الذي يطابق قدراتهم الجسمانية والذهنية.
- مرافقة المتربصين(المتكونين) والتلاميذ والمتمهنين خلال طور التكوين.
- القيام بتقييم وتحليل نتائج التكوين وكذا عمليات الاستقصاء وسبر الآراء.
- تنسيق وتخطيط أنشطة المؤسسة في مجال الإعلام والتوجيه المهنيين.
- القيام بمقابلات للتقييم المهني من أجل توجيه المترشحين إلى تكوين حسب قدراتهم ومؤهلاتهم الذهنية.
- مرافقة المتربصين والتلاميذ والمتمهنين في نهاية التكوين في مجال الإدماج المهني قصد البحث الفعلي على منصب شغل.
- مساعدة المتربصين والتلاميذ والمتمهنين خلال تكوينهم بالتنسيق مع الأستاذ المكلف بالتكوين في جميع أنماط التكوين واقتراح إعادة توجيههم عن طريق تقييم دائم لقدراتهم عند الاقتضاء.
- المشاركة في التحقيقات و الدراسات و سبر الآراء في إطار تطابق التكوين مع التشغيل.
- ضمان متابعة المتربصين والتلاميذ والمتمهنين الذين يعانون صعوبات من الناحية النفسية البيداغوجية قصد تمكينهم من مواصلة تكوينهم.[2].

٣-الأخصائي النفساني:الأخصائي النفسي العيادي هو شخص مختص متحصل على ليسانس في علم النفس الإكلينيكي الذي يعتبر فرعا من فروع علم النفس العام، وهذا الشخص يحتفظ بولائه لعلم النفس الذي يتلقى تكوينه فيه، ويلتزم بقيمه الأساسية منها القيم المرتبطة بالبحث العلمي، ويتميز هذا المختص بمميزات خاصة متجاوزا بذلك كل مشاكله الشخصية، وتكوينه هذا يسمح له باستخدام الوسائل والطرق السيكولوجية من أجل فهم مشكلة العميل وتشخيصها والعمل على علاجها، وذلك بعد تلقيه لتدريبات في المواقف العيادية.

---

[1] – عياش حمو ، " **واقع التوجيه المدرسي في ضوء تطبيق إستراتيجية المقاربة بالكفاءات من وجهة نظر مستشاري التوجيه و ا لإرشاد المدرسي ،دراسة ميدانية بثانويات ولاية سطيف رسالة الماجستير**"،٢٠١٢، جامعة الجزائر(٢) ، الجزائر ص ٦٤.

[2] – المرسوم التنفيذي رقم:٠٩/٩٣ المؤرخ في ٢٢ فيفري ٢٠٠٩ المتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتكوين والتعليم المهنيين.

وهو ذلك الشخص الذي يستخدم الأسس، التقنيات، الطرق والإجراءات السيكولوجية لفهم ديناميات شخصية العميل وتشخيص مشكلاته والتنبؤ عن احتمالات تطور حالته ومدى استجابته لمختلف أصناف العلاج ثم العمل إلى الوصول بالعميل إلى أقصى توافق اجتماعي ذاتي ممكن، ويكون هذا بالتعاون مع فريق طبي كل في حدود إعداده وتدريبه وإمكانيته. ([1])

مهام الأخصائي النفسي العيادي حسب النصوص القانونية الجزائرية : من أهم المهام ما يلي :

-تصور المناهج وتطبيق الوسائل والتقنيات المطابقة لمؤهلاتهم في مجالات اختصاصاتهم .

- المساهمة في تحديد وتبيان وتحقيق النشاطات الوقائية والعلاجية التي تضمنها المؤسسات والمساهمة في مشاريعها العلاجية أو التربوية لا سيما الاختبارات والتحاليل والتشخيص والتنبؤات النفسية. ([2]).

خلاصة : إن جمع أهم الفاعلين في مجال الإرشاد النفسي و التربوي على الساحة التربوية في لجنة الإرشاد و المتابعة بالمتوسطات من مستشار التوجيه و الإرشاد المدرسي و المهني(وزارة التربية الوطنية) و مستشار التوجيه ، التقييم و الإدماج المهني(وزارة التكوين و التعليم المهنيين) و الأخصائي النفسي لوحدة الكشف و المتابعة المدرسية (وزارة الصحة) و بصفتهم متخصصين في علم النفس باختلاف فروعه كل ذلك يعتبر لبنة لتأسيس نظام الإرشاد المدرسي في هذه المرحلة التعليمية الهامة.

الخلاصة العامة :

إن الإصلاحات التي باشرت كل القطاعات المعنية مهدت للبداية الفعلية لعملية الإرشاد النفسي و التربوي بإضفاء الطابع العلمي و إرساء برامج وطنية موحدة و بالشراكة قائمة على أسس و أهداف تربوية واضحة و ينفذه أخصائيون في المجال.

إن لاتساع رقعة تدخل المستشارين في المؤسسات التربوية (ثانوية + مجموعة متوسطات) و كثافة عدد التلاميذ له الأثر السلبي في تحقيق أهداف هذه العملية، وحتى نتمكن من ضمان التكفل النفسي بكل التلاميذ يستوجب تواجد مرشد مدرسي بكل مؤسسة تربوية مع ضرورة تحسين الظروف التي تيسر الوصول إلى إرشاد نفسي فعال يقف أو يحد من المشكلات المدرسية المتباينة و التكفل الحقيقي بالتلاميذ .

ضرورة العمل على تربية كفاءة الاختيارات للتلميذ لبلورة مشروعه الشخصي بالتركيز على الثلاثية الآتية :

- معرفة الذات - معرفة المهن - معرفة التكوينات (الأكاديمية والمهنية).

التوصيات :

- إعداد برامج إرشادية هادفة متكاملة ومنسجمة مع مشروع المجتمع والمناهج الدراسية لمختلف المراحل.

---

[1] – محمد الصغير شرفي، حنان طالب ،زهية حافري ،"**واقع الممارسة النفسية العيادية في الجزائر** "،مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية ،جامعة سطيف٢ العدد الحادي عشر ،شهر جوان ٢٠١٠.

[2] – مرسوم تنفيذي رقم 09 – 240 مؤرّخ في 29 رجب عام 1430 ا لموافق 22 يوليو سنة 2009 يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين لأسلاك النفسانين للصحة العمومية.

- تعميم توظيف المختصين في التوجيه والإرشاد في كل المراحل (ابتدائي ،متوسط ،ثانوي ،تكوين وتعليم مهني) للمتابعة و المرافقة النفسية و السلوكية والمساعدة على التوجيه وبناء ومتابعة المشروع الشخصي للتلميذ .

- الإعداد والتأهيل العلمي والتربوي لكل المتعاملين مع التلميذ وضمان التكوين أثناء الخدمة.

توفير الظروف والوسائل المناسبة والأدوات التقنية الضرورية لإجراء عمليات الاستكشاف ، إدراج مادة الاكتشافات المهنية (DP) خلال مراحل التعليم الإلزامي.

-استعمال التكنولوجيات الجديدة في مجال الإرشاد النفسي و المهني مثل تجربة روابي بالمملكة العربية السعودية تطبيق الهواتف الذكية في مجال (تطبيق بوصلة المهن الذي يشمل:برنامج اكتشاف الذات- برنامج روابي للتوجيه الوظيفي) و الاختبارات و المقاييس المحوسبة المساعدة على التوجيه .

قائمة المراجع :

١ -الكتب :

١ -حامد عبد السلام زهران ،" **التوجيه و الإرشاد النفسي**" ، عالم الكتب : القاهرة،١٩٨٠.

٢ -كامل سهير ،" **التوجيه و الإرشاد النفسي**"، مركز الإسكندرية للكتاب : الأزريطة،٢٠٠٠ .

٣ -محمد ماهر عمر ، "**المقابلة في الإرشاد و العلاج النفسي**" ، دار المعرفة الجامعية : الإسكندرية،١٩٨٥.

٤ -محمد ماهر عمر ،" **المرشد النفسي المدرسي**"، دار النهضة العربي : القاهرة،١٩٨٤.

٢ -المعاجم :

١ -اللقاني أحمد حسين، الجمل علي ،"**معجم المصطلحات التربوية في المناهج و طرق التدريس**"، دار المعرفة، ط٢،١٩٩٦.

٣ -الرسائل الجامعية :

١ -عياش حمو ،" **واقع التوجيه المدرسي في ضوء تطبيق إستراتيجية المقاربة بالكفاءات من وجهة نظر مستشاري التوجيه و الإرشاد المدرسي ،دراسة ميدانية بثانويات ولاية سطيف رسالة الماجستير**"جامعة الجزائر(٢)،٢٠١٢.

٤ -المجلات :

١-حنان طالب، محمد الصغير شرفي، زهية حافري،" **واقع الممارسة النفسية العيادية في الجزائر**"، مجلة الآداب و العلوم الاجتماعية،جامعة سطيف٢ ، العدد الحادي عشر ،شهر جوان٢٠١١.

٥ -النصوص التشريعية :

أ - القوانين :

قانون رقم 08 - 04 مؤرّخ في 15 محرّم عام 1429 الموافق 23 يناير سنة 2008 يتضمّن القانون التوجيهي للتربية الوطنية.

ب -المراسيم :

٠١ - مرسوم تنفيذي رقم 08 - 315 مؤرّخ في 11 شوّال عام 1429 الموافق 11 أكتوبر سنة 2008 يتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتربية الوطنية

٠٢ - المرسوم التنفيذي رقم: ٩٣٠ المؤرخ في٢٢ فيفري٢٠٠ المتضمن القانون الأساسي الخاص بالموظفين المنتمين للأسلاك الخاصة بالتكوين والتعليم المهنيين.

٠٣- المرسوم تنفيذي رقم 09 - 240 مؤرّخ في 29 رجب عام 1430الموافق 22 يوليو سنة 2009 يتضمن القانون الأساسي الخاص با لموظفين ا لمنتمين لأسلاك النفسانين للصحة العمومية.

ت -القرارات :

٠١ -القرار الوزاري رقم٨٢ المؤرخ في١٣ نوفمبر١٩٩ المتعلق بتحديد مهام مستشار التوجيه.

٠٢ -قرار وزاري مشترك رقم٠ مؤرخ في٠٨ أفريل٢٠١ المتضمن إنشاء اللجنة الولائية المشتركة و تحديد تشكلتها و مهامها.

٠٣ -منشور وزاري رقم :242 المؤرخ٢٩ أوت٢٠١٣ المتضمن آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط.

ث -المناشير :

٠١ – المنشور٢١٩ المؤرخ في١٨ سبتمبر١٩٩ المتضمن تعيين مستشاري التوجيه في الثانويات.

٠٢ –منشور وزاري مشترك رقم:٠٢ المؤرخ٠٧ سبتمبر٢٠١ المتضمن تنصيب المكاتب المشتركة للإعلام والتوجيه.

٠٣ – منشور وزاري مشترك رقم:٠٢ المؤرخ٠٣ مارس٢٠١ المتضمن تنصيب المكاتب المشتركة للإعلام والتوجيه.

٠٤ – منشور وزاري مشترك رقم:٠٢ المؤرخ٠٣ مارس٢٠١ المتضمن تنصيب المكاتب المشتركة للإعلام والتوجيه.

٠٥ –منشور وزاري رقم :242 المؤرخ٢٩ أوت٢٠١٣ المتضمن آليات تجسيد الإرشاد المدرسي في مرحلة التعليم المتوسط.

ج -الوثائق الوزارية :

١-وزارة التربية الوطنية ، المسار الدراسي للتعليم الأساسي٢٠٠.

١ - **"علم النفس التربوي"**، إعداد:أعلي ملك الموجه الأول بالتعليم الخاص وزارة التربية الكويت٢٠١٣٠١.

الأنترنيت :

أهداف الإرشاد النفسي-2199 http://www.abegs.org/Aportal/Article/showDetails?id=2199

تأثير الفضائيات على اكتساب الأحداث للسلوك الانحرافي

أ.زيوش سعيد/ جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر.

الملخص:

مما لا شك فيه أن السلوكيات الإنحرافية قد انتشرت في كل مكان، بل تعدى الأمر إلى الاعتياد على الأمر بأنه قد أصبح شيئاً عادياً أن نرى حدثاً يرتكب سلوكاً يصنف تحت السلوكيات الجانحة إلا أن الأمر أبعد من ذلك إذا اعتبرنا أن ظاهرة الجنوح من الظواهر الاجتماعية الخطيرة، التي لفتت أنظار الباحثين والمسئولين على حد السواء، وذلك لما لها من تأثير على الأمن الاجتماعي وعلى شريحة مهمة من الموارد البشرية، وقد تم بحث الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى الجنوح في العديد من البحوث (الاجتماعية السوسيولوجية) ومن بين هذه الأسباب التفكك الأسري، وانخفاض مستوى الدخل، بالإضافة إلى أسباب أخرى لا تقل خطورة عن الأسباب السابقة وهي مشاهدة القنوات الفضائية وأفلام الفيديو، والأقراص المضغوطة (DVD -CD-R)، التي ساهمت في ظهور فئة من الأحداث الذين تقمصوا الكثير من المظاهر أو الشخصيات سلباً أو إيجاباً.

الكلمات المفتاحية: التأثير، البرامج، القنوات الفضائية، الحدث، السلوك، الانحراف، الأسرة، المجتمع، الأنماط، المشاهدة، الانتقاء.

المقدمة:

لقد أصبحت القنوات الفضائية جزءا لا يتجزأ من ثقافتنا المعاصرة، فهو مصدر للتسلية والثقافة ووسيلة للتعليم ومعرفة الأحداث الجارية وأخبار العالم والطقس والرياضة والفن والموسيقى، ومما لا شك فيه انه غدا أكثر وسائل الاتصال فاعلية، الأمر الذي يؤهله للعب دور ايجابي أو سلبي في حياة أطفالنا.

وبالطبع، لنا أن نتصور اتساع الآفاق التي يمكن أن يفتحها التلفاز أمام أولادنا، وكم هو شاسع عالم المعرفة والترفيه الذي يمكن أن يقودهم إليه .

واللافت أن العالم العربي شهد في الفترة الأخيرة تكاثرا عشوائيا للمحطات الفضائية والقنوات الرقمية المتخصصة، ما يعني وجود فيض من المحتوى التلفزيوني منه القيّم ومنه الرديء ، وهذا ما أثار في السنوات القليلة الماضية تساؤلات ومخاوف من التأثير الفعلي للقنوات الفضائية على الحدث من الناحية الجسدية والنفسية وعلى سلوكه ضمن محيط معيشته .

فالقنوات الفضائية اليوم هي وسيلة العصر الأساسية فقد تبين من متابعة لمدى انتشارها أن بعض الدول تلتقط ٧٥ قناة بهوائيات ترفع على السطح تستقبل من خلالها ما يبث مباشرة عبر الأقمار الصناعية، ومالكوها يبثون عمدا وإصرارا رسائل معينة يتوفر لها من أسباب الجذب والإغراء ما يجعلها محط أنظار المشاهدين الذين يستطيعون استيعاب جوانب كثيرة من الرسالة المبثوثة بحكم المزج بين الصوت والصورة[1].

[1] عدلي العبد، عاطف،" **دراسات في الإعلام الفضائي** "، دار الفكر العربي ،١٩٩٦، ص ٩٧، ٩٨.

وعن الوضع الحالي للأطفال المنحرفين بالجزائر، بينت آخر الإحصائيات من طرف المركز الوطني للإحصائيات أنه يشهد تنام من سنة لأخرى.ففي الوقت الذي أحصت فيه مصالح الأمن الوطني عدد ١٠٩٦ حدث متورط في مختلف الجرائم سنة ٢٠٠٤ سجلت نهاية ٢٠٠٥ عدد ١١٣٢ حدث تركوا آثارا للجريمة بمختلف أنواعها تأتي في مقدمتها السرقة بعدد ٤٧٣٩ حدث متورط وبالرغم من تسجيل انخفاض ملموس في عدد الأحداث المتورطين لسنة ٢٠٠٦ بعدد ٩٩٩٥ حدث منحرف [1]، وهو ما نقرأه أو نسمع عنه يوميا بتسجيل جرائم سرقة في مختلف أنحاء الوطن وخاصة المدن الكبرى.

وانطلاقًا من هذا فإن تأثير التلفاز على الطفل مشكلة اجتماعية جديرة بالبحث وإن الضرورة ملحة الآن أكثر من أي وقت مضى لدراسة تأثير القنوات الفضائية (وما تحتويه من برامج) على اكتساب الحدث للسلوك الإنحرافي.

وعلى ضوء ما سبق يمكن طرح التساؤل الرئيسي التالي:

ما تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب الحدث للسلوك الإنحرافي ؟

ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات التالية:

١- ما هي أهم القنوات الفضائية المفضلة للأحداث؟

٢- ما هي أهداف مشاهدة القنوات الفضائية لدى الأحداث؟

٣- ما هي أنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية لدى الأحداث؟

٤- ما هو دور الأسرة في انتقاء ما يشاهده الأحداث من برامج تلفزيونية؟

٥- هل هناك علاقة بين ما تبثه القنوات الفضائية من برامج واكتساب الأحداث للسلوك الإنحرافي؟

فرضيات الدراسة :

١- القنوات الفضائية الغربية هي أهم القنوات الفضائية المفضلة لدى الأحداث.

٢- تعود مشاهدة الأحداث للقنوات الفضائية إلى الرغبة في مشاهدة أفلام العنف والإثارة.

٣- تختلف أنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية من حدث إلى آخر.

٤- هناك غياب لدور الأسرة في انتقاء برامج القنوات الفضائية للأحداث.

٥- هناك علاقة بين ما تبثه القنوات الفضائية من برامج واكتساب الأحداث للسلوك الإنحرافي.

أهداف الدراسة:

يتم حصر **أهداف هذه الدراسة** في الآتي:

١- بيان أنماط المشاهدة وانتقاء التعرض لبرامج القنوات الفضائية لدى الأحداث.

٢- معرفة أهم القنوات الفضائية المفضلة لدى الأحداث.

---

[1] إحصائيات مقدمة من طرف مركز الأمن لحماية الأطفال من الإنحراف بن عكنون ،الجزائر لسنة ٢٠٠٧.

٣- تحديد أسباب مشاهدة القنوات الفضائية لدى الأحداث.

٤ -التعرف على دور الأسرة في انتقاء ما يشاهده الأحداث من برامج في القنوات الفضائية.

٥ -الوقوف على ما إذا كانت هناك علاقة بين مشاهدة برامج القنوات الفضائية والسلوك الإنحرافي لدى الأحداث.

أولاً : الإطار النظري للدراسة:

١- نظرية "دوركايم" في الانحراف والجريمة:

يذهب "**دوركايم**" في تفسيره للانحراف والجريمة إلى الربط بين الفرد والمجتمع وظروف البناء الاجتماعي وتقسيم العمل وحالة فقدان المعايير التي يخلقها تقسيم العمل الاجتماعي، كما أكد دوركايم في نظريته في الانتحار على قيمة العوامل الاجتماعية في الانحراف وارتكاب الجريمة، كما أشار إلى أن الجريمة ظاهرة سليمة ومفيدة وضرورية لارتباطها بالشروط الضرورية لكل حياة اجتماعية، وذلك لأن تحقق الشروط التي ترتبط بالجريمة يمهد الطريقة للتغيرات الأخلاقية والقانونية فيتحقق التطور لكل من الأخلاق والقانون.

ولا يقصد دوركايم بذلك تمجيد الجريمة بل يرى أن وجود الجريمة يدعو إلى الأسف وأنها نتيجة لطبيعة الإنسان الشريرة التي لا سبيل إلى تعديل سلوكه وتقويمه.[1]

وقد حدد "دوركايم" ثلاث صور للسلوك المنحرف هي:

أ-الانحراف البيولوجي والنفسي:

يصيب الانحراف البيولوجي والنفسي الفرد دون المجتمع، حيث يعجز الفرد عن مسايرة قيم المجتمع ويفشل في تحقيق التوافق بسبب خصائصه البيولوجية أو سماته الشخصية النفسية مما يؤدي به إلى الانحراف والوقوع في الجريمة.

ب- الانحراف الوظيفي:

وهو ثورة الفرد على المجتمع تسوده الصورة الشاذة لتقسيم العمل، إلا أن هذا الفرد العارض للفساد يعد من وجهة نظر المجتمع فرداً منحرفاً.

ج- الانحراف الاجتماعي:

ويكون مصدر هذا الانحراف ما يلي:

أ- الافتقار إلى المعايير والقواعد الاجتماعية.

ب -الأنانية وتعني الإيمان المطلق بالفرد.[2]

---

[1] ،أحمد نبيل ،محمد الصادق ،" **موقف الشريعة الاسلامية من النظريات النفسية والاجتماعية والتكاملية المفسرة لإنحراف الأحداث** "، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض ١٩٨٧، ص ص١٨٤- ١٨٥.

[2] الشمري ،عدلي ،"**السلوك الإنحرافي**" ،دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٢،ص ٥٣.

٢- نظرية التقليد:

ترى هذه النظرية أن التقليد هو أساس تعلمنا السلوك بوجه عام، وبما أن السلوك الإجرامي هو نوع من السلوك، فالفرد يتعلمه عن طريق التقليد إذا ما نشأ في بيئة إجرامية، وفي ضوء ذلك فسر " **تارد** ":

١- أن زيادة نسبة الجريمة في المدن عن الريف يرجع إلى أن الاحتكاك والاختلاط في المدينة أكثر من الريف.

٢- أن المركز الاجتماعي للفرد يعتبر من العوامل التي تساعد على تقليد السلوك، فالفرد الفقير يقلد الفرد الغني، والصغير يقلد الكبير.[(١)]

وقد تعرض " **تارد** " إلى العديد من الانتقادات وذلك لأنه قنع بقانون المحاكاة وجعله العنصر الرئيسي الذي يُفسر به كل ظاهرة اجتماعية، ولم يكشف عن الدوافع التي تدفع الفرد إلى المحاكاة والتقليد، كذلك لم يوضح إذا التقليد إرادي أو غير إرادي.[(٢)]

غير أنه عُيب على تلك النظرية أنها أهملت تماماً دور العوامل العضوية والنفسية في الدفع نحو السلوك الإجرامي،فمن البديهي أن تكون العوامل العضوية مثل خروج الفرد عن أسس وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه، أو العوامل النفسية مثل الإحباط أو الإحساس بالعزلة وغيرها، مما يسبب لدى الفرد حالة من عدم التوازن وبالتالي القدرة على نهج سلوك منحرف.

٣- نظرية التفكك الاجتماعي:

تعتمد هذه النظرية في تفسيراتها التي تقدمها لظاهرة الجريمة على التفكك الاجتماعيSocial disorganization، والذي يعرفه" **ميشيل مان**" بأنه مصطلح يشير إلى: جملة من الاضطرابات التي تصيب النمط والنظام والتقليد بالمجتمع وهي مقترنة بالتغيير الاجتماعي، ومن جهة أخرى تؤثر سلباً على الضبط الاجتماعي بالمجتمع[(٣)].

إن التفكك الاجتماعي يحدث في مكونات التنظيم الاجتماعي، الذي يشمل بدوره مجموعة من القواعد والتنظيمات والمعايير والقيم والأفكار تحدد العلاقات بين الأفراد وتنظمها، هذه القواعد هي نتاج الإجماع في المجتمع وتفاعل الأفراد فيما بينهم، وهي إما أن تكون مكتوبة أو غير مكتوبة (الأعراف) تتلخص في شكل عادات سلوكية وتقليد وأفكار ومبادئ أخلاقية ومُثل، ومعنى حدوث التفكك في التنظيم وهو عدم تأدية هذه القواعد لوظيفتها الأساسية مما يخلق حالة من الاضطراب والفوضى، وللتفكك الاجتماعي أشكال عدة منها:[(٤)]

١ - فشل مؤسسات المجتمع في تعزيز علاقاتها ببعضها البعض مما يعوق تحقيقها لأهدافها، ويرجع البعض هذه المشكلة إلى حالة عدم تماسك مكونات المؤسسة الواحدة بالمجتمع، وهناك من يرى أن مرد هذه المشكلة للأفراد الذين يقومون بتأدية وظائف هذه المؤسسات أو تلك.

٢ - ضعف العلاقات التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، مما يؤدي إلى انتشار الفردية بينهم.

---

(١) أحمد نبيل، محمد الصادق ، مرجع سابق، ص ١٨٥.

(٢) سامية ،حسن الساعاتي،" **الجريمة والمجتمع**"، الطبعة ٢ ، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٣، ص٩٨.

(٣) ميشيل مان،" **موسوعة العلوم الاجتماعية**"، ترجمة: عادل الهواري وآخرون، مكتبة الفلاح، ١٩٩٤، ص ص٦٦١-٦٦٤.

(٤) خليل ،معن،" **علم المشكلات الاجتماعية**"، دار الشروق للنشر، عمان، ١٩٩٨، ص ص١٢٨-١٢٩.

٣ - فشل المجتمع في تعديل أو تجديد المعايير الاجتماعية الموجهة للسلوك في ظل التغيير الاجتماعي السريع.

وعموماً يعتقد أنصار هذه النظرية أن استقرار أي مجتمع يعتمد على انتظام ما هو مُتوقع من الأفراد في إطار ثقافة المجتمع فإذا توافق الأفراد على ما هو مقبول من السلوك ووضعت الضوابط الاجتماعية اللازمة لذلك فإن المجتمع سيكون مستقراً بدرجة أو بأخرى ولكن عندما ينهار نظام التوقعات الاجتماعية وينهار تِبعاً لذلك نظام التوافق لأي سبب من الأسباب وعندما لا تلائم قواعد السلوك ما هو كائن و لا يتم إيجاد قواعد أخرى تلائم ما هو كائن أو مستحدث من الظروف أو عندما تتعرض قواعد السلوك للنقد أو التغيير بواسطة قواعد أخرى جديدة فإن هذا المجتمع يكون في حالة تفكك اجتماعي، وهي تعني أن الأفراد لا يشتركون في نفس التوقعات الاجتماعية لأي مظهر من مظاهر السلوك أي أن درجة ما في التغير الاجتماعي تحتوي على درجة ما من عدم الانتظام والتوافق تكون بمثابة الأرضية لوجود التفكك الاجتماعي ومن ثم السلوك الانحرافي.

٤- نظرية الاختلاط التفاضلي :

ومؤدى نظرية الاختلاط الفارق أن السلوك الإجرامي مكتسب وليس موروثاً ويحدث من خلال التعلم، فكما أن الفرد لا يستطيع أن يخترع آلة ميكانيكية دون أن يتلقى تدريباً فنياً يتعلق بهذا الأمر ، فإن الفرد لا يندفع نحو السلوك الإجرامي طالماً لم يتلق تدريباً على ارتكاب الجريمة. فالجريمة لا تخترع بصورة ذاتية من قبل الشخص بل تكتسب من خلال الاختلاط أو الاتصال بمجتمع الفاسدين، سواء اتخذ هذا الاتصال صورة شفوية أو من خلال اتخاذ المثال.

ويؤكد "**سذرلاند**" على أن السلوك الإجرامي يتم اكتسابه وتعلمه في إطار من العلاقات الشخصية ، وأن وسائل الاتصال غير المباشرة والتي لا تقوم على رابطة مباشرة بين الأفراد كوسائل الإعلام المسموعة والمقروءة لا تحدث تأثيراً جدياً في الدفع نحو الإجرام.وقد قدم "**سذرلاند**" مجموعة من القضايا التي تؤدي بالفرد إلى ارتكاب السلوك الإنحرافي وهي:

١- السلوك الإنحرافي متعلم وليس وراثياً.

٢- يتم تعلم السلوك الإنحرافي عن طريق عملية الاتصال الجماعي.

٣- يحدث الجزء الأساسي من عملية تعلم السلوك الإنحرافي داخل الجماعات يرتبط أعضاؤها بعلاقات شخصية قائمة على المودة.

تتضمن عملية تعلم السلوك الإنحرافي على ما يلي:

أ- يصبح الشخص منحرفاً بسبب توصله إلى الآراء التي تحبذ مخالفة القوانين.

ب- يمكن للارتباطات المتمايزة أن تتفاوت من حيث التكرار والأسبقية والكثافة.

ج- تتضمن عملية تعلم السلوك الإنحرافي عن طريق الاتصال بالنماذج الإجرامية وغير الإجرامية جميع الميكانيزمات التي يتضمنها أي تعلم آخر.

د- إذا كان السلوك الإنحرافي يمثل تعبيراً عن حاجات وقيم عامة، فإنه لا يمكن تفسيره من خلالها لأن السلوك السوي هو تعبير عن نفس هذه الحاجات والقيم.

وعلى الرغم من نجاح "سذرلاند" في إبراز أهمية العلاقات الشخصية في الدفع نحو السلوك الإجرامي ، إلا أنه قد أخذ على نظريته بعض المآخذ نذكر من بينها الآتي :

١- فقد قيل أن هذه النظرية لا تفسر كل صور السلوك الإجرامي. فهي تعجز عن تفسير إجرام المنتمين إلى الطبقة العليا في المجتمع ، والفرض أن هؤلاء لا يختلطون مع المجرمين على النحو الذي يفترضه "**سذرلاند**". وقد حأول "**كريسي** Cressey" الرد على هذا النقد بقوله أن بعض الأفراد قد يرتكبون جرائم دون اختلاطهم بمجرمين نتيجة تعرضهم لمواقف إجرامية يخلقها لهم أفراد غير مجرمين.ولنا أن نمثل لذلك بحث الأم وليدها على عدم السرقة ، في الوقت الذي تدفعه إلى ذلك بحديثها المتكرر عن تدني مستوى الأسرة المعيشي إذا ما قورن بالأسر المجأورة لها.

٢- كما عيب عليها عجزها عن تفسير الجرائم التي ترتكب في ثورة انفعال أو الجرائم التي تقع في فترات الطفولة المبكرة قبل أن يخالط الطفل غيره مدة كافية لتعلم السلوك الإجرامي. وقد حأول "**كريسي**" التخفيف من هذا النقد بقوله أنه يعود إلى نقص الأبحاث التجريبية التي تثبت صحة فروض النظرية.

٣- كما قيل أن السلوك الإجرامي هو نتاج النزعات الفطرية والميول الغريزية ولا يحتاج إلى تعلم ، فالنفس بطبيعتها أمارة بالسوء. فالإنسان - وعلى نحو طبيعي ومبكر - يميل إلى الكذب والعنف. ويظل الإنسان هكذا بحاجة إلى تعلم السلوك القويم وتهذيب النفس ، دون تعلم الإجرام.

٤ - ليس صحيحا ما تذهب إليه هذه النظرية من أن الفرد ينبغي أن يكتسب نوعاً من المهارة والتعلم قبل ارتكاب الجريمة. فإذا كان هذا يصدق على بعض الجرائم التي تقوم على المهارة والذكاء - كالنشل والنصب مثلاً - فإنه لا يصدق على جرائم أخرى لا تتطلب نفس القدر من الذكاء ، كجرائم العنف وخيانة الأمانة والسب والقذف.

٥ -أن هذه النظرية لم تبين لنا العوامل التي تدفع الشخص نحو الاختلاط بجماعة بعينها ، فاسدة أو غير فاسدة. فلا شك أن هذا الأمر لابد وأنه يتوقف على عوامل تتصل بالتكوين الداخلي للفرد، وقد حأول "**سذرلاند**" الرد على هذا النقد قائلاً أن الفرد لا يختار جماعة دون أخرى ، بل أن تأثير جماعة معينة يغلب عنده ويعلو على تأثير جماعة أخرى، ولا يمكن القول بتوقف هذا الاختيار على العوامل الداخلية والتكوينية للفرد إلا إذا افترضنا أن تأثير الجماعات المحيطة كان على درجة واحدة ، وهو افتراض غير صائب لأن تأثير المخالطة يتفأوت – كما سبق القول - بحسب أسبقيتها ومدتها ونظرة الفرد لمن يخالطهم.

والواقع أن هذا الرد من جانب "**سذرلاند**" لا يفلح في إنقاذ نظريته من النقد، حيث أن المخالطة - ومع توافر الأمور الثلاث الأخيرة - لا تعني حتمية اكتساب السلوك الإجرامي.

٥- نظرية الأنومي (المعيارية) :

وسواء نظرنا إلى مفهوم الأنومي بمعناه الأصلي الذي يعني حالة تنعدم فيها المعايير أو بمعناه الحديث الذي يعني عجز البناء الاجتماعي عن أن يقدم لبعض الفئات الاجتماعية بكفاءة ما يمكنهم من تحقيق الأهداف التي تحدث الأنومي أو اللامعيارية والتي أرى أنها تتمثل في ثلاثة صور أساسية على مستوى البناء الإجتماعي وهي:

أ- موقف اجتماعي يفتقر إلى القواعد الملائمة .

ب-غموض الموقف الاجتماعي.

ج- عدم وجود اتفاق عام على القواعد الملائمة للمواقف الاجتماعية أو عدم وجود تفسير عام لهذه القواعد.

أما على مستوى الفرد فتعني حالة التخبط وعدم الرؤيا لما هو صواب أو خطأ بسبب ضعف المعايير الموجهة للسلوك أو تناقضها.

وبالنظر لثقافة المجتمع فإن هذا المفهوم يتضمن ثلاثة متغيرات وسيطة منها متغير ثابت يتمثل في نوع من التفكك والانحلال الاجتماعي وهذه المتغيرات هي :

أ- وجود الانحلال الشخصي الذي ينشأ لدى فرد من الأفراد بحيث يسير سلوكه دون اتجاه معين ودونما مراعاة للقواعد الاجتماعية المتفق عليها .

ب- الموقف والظروف الاجتماعية التي تتصارع فيها القيم والمعايير ويقع فيها الفرد بحيث يتعرض لضغوط تلك المواقف والظروف ويجد صعوبة عندما يحاول أن يساير المعايير المتناقضة .

ج- وجود وضع اجتماعي يخلو من المعايير بحيث يصبح هذا الوضع شاذاً وفوضوياً في المجتمع [1].

ومما سبق فإن المبدأ الذي تتبناه نظرية الأنومي لدراسة السلوك المنحرف عامة والسلوك الإجرامي خاصة يختلف عن بقية المبادئ والاتجاهات للنظرية الأخرى ذات البعد الحتمي، الذي يربط بين السلوك الإنحرافي وبعض المتغيرات المحددة ، ولذا تعد نظرية الأنومي أكثر عمومية ومناسبة لتفسير السلوك الإنحرافي في مختلف المجتمعات الحضرية المتقدمة وخاصة المجتمعات المتجهة حديثاً نحو التحضر والتحديث الاجتماعي وفق النمط الغربي، ذلك أن المجتمعات ذات الانفتاح و الانجذاب نحو التحديث الاجتماعي تتسم بضعف التأثيرات الأولوية للضبط الاجتماعي " غير الرسمي "إلى جانب ما قد يؤدي بالتالي إلى صراع في القيم والمعايير الاجتماعية، كما أن هذا المدخل يعد أكثر مناسبة للمجتمعات النامية المتحولة نحو التحديث بسبب عدم استقرار نظامها السياسي، وعليه فإنه من المتوقع أن يكون السلوك الإنحرافي والإجرامي ذا مؤشرات أعلى ومما يزيد من هذا الإحتمال في المجتمعات المتحولة نحو التحديث، تأثير فعالية وسائل الإعلام العابرة للقارات[2].

ثانياً: مجتمع الدراسة الميدانية:

يعرف مجتمع الدراسة كما بين "**ربحي عليان**" أنه الذي يشتمل على جميع عناصر المشكلة المطلوب دراستها، ويتكون مجتمع الدراسة عادة من عناصر ومفردات [3]،و يتكون مجتمع الدراسة الحالي من جميع نزلاء مركز إعادة التربية والتأهيل بن عاشور ولاية البليدة.

١-عينة الدراسة وطرق اختيارها :

على اعتبار أن جميع عناصر العينة موجودة في **مركز إعادة التربية والتأهيل بن عاشور ولاية البليدة**، فإننا اعتمدنا طريقة المسح الشامل لكامل أفراد العينة.

من المعلوم أن نتائج الدراسة لا تسير وفقاً لأسلوب واحد يمكن أن يتبعه الباحثون، بل وفقاً لأساليب متعددة ومختلفة، ورأينا أنه من أفضل هذه الأساليب هو الذي يتم وفقاً لتساؤلات الدراسة. بناء عليه سنعمد فيما يلي، إلى

---

[1] نبيل، رمزي،" **النظرية السوسيولوجية المعاصرة**"، دار الفكر الجامعي، ١٩٩٩، ص ٣٥٤.

[2] محمد، خليفة،"**مقدمة في السلوك الإجرامي**"،دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢، ص ٢٤.

[3] ربحي مصطفى، عليان،" **البحث العلمي، أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته** "، بيت الأفكار الدولية ، عمان،،2002 ص ١٥٩.

استعراض نتائج الدراسة استنادا لتساؤلاتها المطروحة سابقاً، بحيث يشكل كل واحد من هذه التساؤلات عنواناً مستقلاً في هذا الفصل.

بلغت عينة دراستنا(١٠٠) فرداً وهم جميع الموجودين في المركز، وبالتالي فرضت الدراسة تطبيق المنهج المسحي، وهذا يعود بدوره إلى طبيعة الدراسة التي تهدف إلى الكشف عن تأثير برامج القنوات الفضائية على اكتساب الأحداث للسلوك الإنحرافي.

٢- أداة جمع البيانات :

يُعد تصميم العينة وتحديد أطرها ووحداتها وتشخيص المنطقة التي تنتقى منها واختيار الطريقة المنهجية التي من خلالها تجمع البيانات، فقبل توزيع الاستمارات على المبحوثين يجب أن يكون لدى الباحث دليل يمكن الاعتماد عليه في مقابلاتهم واستدراجهم في الدخول إلى المواضيع التي تهتم بها والتي يود جمع المعلومات حولها من خلال طرح الأسئلة المختلفة عليهم وإتاحة المجال أمامهم بالإجابة الصريحة والموضوعية عليها،حيث أن استمارة استبيان تحتوي عادة على مجموعة أسئلة بعضها مفتوحة وبعضها مغلقة، وبعضها يتعلق بالحقائق وبعضها الآخر يتعلق بالآراء والمواقف.

استمارة استبيان هي الوسيلة العلمية التي تساعده على جمع الحقائق والمعلومات من المبحوث ، وهي الوسيلة التي تفرض عليه التقيد بموضوع البحث المزمع إجراءه وعدم الخروج عن أطره العريضة ومضامينه التفصيلية ومساراته النظرية وبدون الاعتماد على استمارة استبيان لا يستطيع الباحث جمع المادة العلمية من الحقل الاجتماعي ولا يستطيع التقيد بالمواضيع الأساسية لبحثه ولا يستطيع طرح أسئلة على المبحوثين بصيغة متكاملة ومنسقة.

حيث تكون هذه الأسئلة موجزة وسهلة التناول من طرف المبحوثين وذلك بغية مساعدتهم على الإجابة على أكمل وجه.

قد صيغت كل الأسئلة المكونة الاستمارة بشكل مغلق إذ يتم اقتراح الإجابات المناسبة والمتوقعة ووضعها في شكل خيارات للمبحوث الذي يختار الأجوبة التي يراها مناسبة والملائمة.

حيث كانت زياراتي لمركز إعادة التربية والتأهيل الكائن بن عاشور ولاية البليدة، تتم يومياً مدة٤٥ يوماً،ابتداءاً من١٩ ماي ٢٠٠٨ ، والتي كان فيها عدد نزلاء المركز ١٠ حدثاً، حيث ترافقني أخصائية اجتماعية و أخصائية نفسية لغرفة خاصة حيث أسلم الاستمارة للمبحوثين بغية الإجابة عليها بدون تدخل مني ما عدا مساعدتي لبعض الأحداث لمن لا يعرفون الكتابة.

أما المحاور التي تتناولها الاستمارة فهي كالتالي:

١- بيانات أولية عن المبحوث:

السن، المستوى التعليمي،المستوى التعليمي للأب والأم، مكان الإقامة، مدة الإقامة في المركز ، عدد مرات الإقامة في المركز، دخل الأسرة، نوع السكن،سبب الإحالة ، عدد أجهزة التلفاز.

٢- القنوات المفضلة لدى الحدث:

القنوات التي يتابعها: محلية، عربية، أجنبية ، الأفلام التي يفضلها.

٣-مشاهدة القنوات الفضائية:

الهدف من مشاهدة القنوات الفضائية.

٤- التباين في مشاهدة برامج القنوات الفضائية:

مكان مشاهدة القنوات الفضائية، عدد الساعات التي يقضيها في مشاهدة برامج القنوات الفضائية، الأوقات التي يشاهد فيها هذه البرامج، السهر في مشاهدة برامج القنوات الفضائية، الأيام المفضلة لمشاهدة برامج القنوات الفضائية.

٥- دور الأسرة في انتقاء ما يشاهده الحدث:

تدخل الأهل من عدمه في مراقبة الحدث لما يشاهده من برامج، مشاركة الأسرة من عدمها في مشاهدة القنوات الفضائية.

٦- برامج القنوات الفضائية وعلاقتها باكتساب الحدث للسلوك الإنحرافي

تأثير برامج القنوات الفضائية في سلوك الحدث، ضرر بعض برامج القنوات الفضائية من عدمها.

وبعد هذا كله نحاول تصنيف هذه البيانات وتبويبها حسب كل عنصر من عناصر الموضوع مستخدماً الجداول و الرسومات التوضيحية.

ثالثاً : نتائج الدراسة :

ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

١- النتائج الخاصة بالأحداث المنحرفين:

أظهرت النتائج أن أغلبية عينة المنحرفين بنسبة(٧٤%) قد قضوا فترة لا تزيد عن٦ أشهر، كما أظهرت النتائج أن السرقات بأنواعها تتصدر الأخطاء التي ارتكبها المنحرفون بنسبة (٣٠ %)، تليها القضايا الأخلاقية والهروب من المنزل بنسبة (٢%) والاعتداء والمشكلات الأسرية بنسبة (١٢ %) في حين كانت قضايا تعاطي المخدرات بنسبة (٦%).

كما أظهرت أن غالبية الأحداث المنحرفين يقيمون لأول مرة في المركز أي أنهم حديثوا عهد بالانحراف حيث وجدت نسبة (٨٢%) من عينة الأحداث المنحرفين أنهم يقيمون لأول مرة وهي نسبة مرتفعة مما قد يعطي مؤشرًا إلى ارتفاع نسبة الانحراف في الأونة الأخيرة، تليها نسبة(١٤%) ممن دخلوا المركز للمرة الثانية،و(٤%) ممن دخلوا المركز للمرة الثالثة.

٢-النتائج الخاصة بسن الأحداث المنحرفين:

أظهرت النتائج أن نسبة(٤٨%) من الأحداث المنحرفين سنهم يتراوح بين١٦ و١٨ سنة، وأن نسبة(٣٦%) من هؤلاء الأحداث سنهم يتراوح من١٤ إلى أقل من١٦ سنة، في حين أ ن الأحداث الصغيرين السن بالمقارنة مع الآخرين والذين يتراوح سنهم من ١٢ إلى أقل من١٤ سنة كانت نسبتهم(١٦%).

٣ – النتائج الخاصة بالمستوى التعليمي للأحداث:

أشارت نتائج الدراسة إلى أن نسبة (٦٠ %) من العينة المدروسة كان مستواهم الدراسي متوسط، أما عن المستوى الابتدائي والثانوي فكانت النسبة متساوية لكل منهما ب(١٦%)، في حين أن نسبة الأمية لدى العينة لم تتجاوز (٨%).

٤ -النتائج الخاصة بسكن الأحداث المنحرفين :

أظهرت النتائج أن هناك تباينًا واضحًا بالنسبة للحي السكني بين الأحداث المنحرفين، إذ وجد أن نصف العينة المدروسة تسكن في شقة أي (٥٠%)، في حين أن الذين يقطنون في فيلا بنسبة(٢%)، أما عن الأحداث الذين يسكنون في سكن شعبي

فكانت نسبته (٢٠%)، ثم تأتي نسبة الذين يسكنون في بيوت قصديرية ب(٨%)، وهذا ما يدل على أن حالة السكن ليس لها دخل في انحراف الأحداث.

٥- النتائج الخاصة بالمستوى التعليمي للأبوين:

أ- بالنسبة للأب:

أظهرت النتائج أن نسبة الأمية ومستوى الابتدائي يمثلان أكثر من نصف عينة البحث ب مجموع (٦٠%)، مما يدل على تأثير المستوى التعليمي للأب على الحدث في التوجيه، والإرشاد، أو استعمال الطرق العلمية التربوية في مراقبة الحدث لما قد يتعرض له من مشاهد وبرامج تضره أكثر مما تنفعه.

في حين كانت نسبة(٢٨%) من الآباء لهم مستوى متوسط، وهي أيضاً نسبة ملحوظة في سبب إنحراف الأحداث، غير أن نسبة الآباء الذين لهم مستوى ثانوي أو جامعي فكانت (٢%)، وهذا مؤشر يدل على دق ناقوس الخطر لدى الطبقة التي تتصف بالمثقفة في محاولة استرجاع هيبة الأب في معالجة مشاكل الحدث في التعرض لمختلف برامج القنوات الفضائية.

ب - بالنسبة للأم:

أظهرت النتائج أن نسبة الأمية ونسبة المستوى الابتدائي لدى الأم (٨٨%) أي الغالبية من عدد العينة المدروسة، وهذا ما يدل على أن للأم دور فعال لما تقوم به في البيت من رعاية جسدية ونفسية وتربوية، فإذا افتقدت الأم لمستوى تعليمي كلما كان الحدث مهيأ لتلقي مختلف السلوكات التي تقوده إلى الانحراف ومن ثم إلى عالم الجريمة، فالمستوى التعليمي للأم ضروري للحفاظ على سلوك الحدث، وتقويمه أو إرشاده بطرق علمية صحيحة.

كما أظهرت النتائج أيضاً أن نسبة المستوى في المتوسط و في الثانوي والجامعي لا تمثل إلا نسبة (١%) وهي نسبة ضئيلة بالمقارنة مع سابقتها.

٦ -النتائج الخاصة مكان الإقامة:

بالنسبة لمكان الإقامة الحالية أظهرت النتائج أن نسبة (٧٤%) من الأحداث المنحرفين يعيشون مع والديهم (الأب والأم)، في حين نجد النسبة (١٢%) لدى الأحداث المنحرفين الذين يعيشون مع أمهاتهم المتزوجات من رجال آخرين، أما عن الذين يسكنون سواء مع الأب أو مع الأم لوحدهم فكانت النسبة (٤%) ، أما عن نسبة الذين يسكنون مع الجد أو مع أقاربهم فكانت النسبة (١%).

٧ -النتائج الخاصة بالدخل الشهري للأسرة:

أظهرت النتائج وجود تباين بين الأحداث المنحرفين في الدخل الشهري، وهذا التباين واضح في تدني مستوى الدخل الشهري حيث نجد أن نسبة (١٦%) من عينة الدراسة كان دخل الأسرة يتراوح بين: ٢٠٠ إلى أقل من: ٣٠٠ دج، في حين أن نسبة (٨٤%) يتراوح دخل الأسرة من: ١٠٠ إلى أقل من: ٢٠٠ دج.

رابعاً : التحليل والتفسير :

التساؤل الأول : ما هي أهم القنوات الفضائية المفضلة لدى الأحداث؟

أظهرت النتائج أن الأحداث المنحرفين يفضلون مشاهدة برامج القنوات الأوربية التي تعرض أفلام الجنس والعنف والإثارة حيث بلغت نسبة (٧٤%) من عدد الأحداث المنحرفين.

كما أظهرت النتائج أن الأحداث المنحرفون يفضلون برامج قنوات "MBC" وقنوات روتانا وغيرها من القنوات التي تقدم أفلام أجنبية غربية مختلفة في مضمونها إلا أنها يغلب عليها البرامج ذات المضمون السيئ، يليها برامج قنوات روتانا، بينما جاءت برامج القنوات العربية التي تعرض أفلام الوثائقية في المرتبة الأخيرة بالنسبة للعينة.

التساؤل الثاني: ما هي أهداف مشاهدة القنوات الفضائية المفضلة لدى الأحداث؟

وللإجابة على هذا التساؤل تم حساب الجدأول التكرارية ، والنسب المئوية ،والمتوسطات الحسابية ، وتم ترتيب المتوسطات الحسابية لبيان استجابة عينة الدراسة تجاه العبارات التي تصف وجهة نظرهم تجاه أسباب مشاهدة القنوات الفضائية.

كما يتضح مما سبق أن استجابات عينة الأحداث الجانحين تجاه العبارات التي تصف أسباب مشاهدة القنوات الفضائية أن أهم الأسباب تتمثل في الرغبة في مشاهدة أفلام العنف و الإثارة بنسبة (٧٤%)، تليها الرغبة في مشاهدة الأفلام البوليسية بنسبة (٦٦%)، في حين نسجل نسبة (٦٠%) من عدد الأحداث المنحرفين الدين يفضلون مشاهدة القنوات الاستعراضية والغنائية،و بالمقابل نجد نسبة (٥٤%) من عينة الدراسة تفضل مشاهدة أفلام الجنس، في حين تأتي أفلام الخيال والمسرحيات والأفلام الكوميدية الاجتماعية والعاطفية في المراتب الأخيرة.

السؤال الثالث: ما هي أنماط مشاهدة برامج القنوات الفضائية لدى الأحداث؟

من خلال هذا الرسم البياني يتبين لنا أن نسبة مشاهدة أفلام العنف وأفلام الجنس وأفلام الغناء تتجأوز نصف عينة الدراسة، في حين تأتي أفلام الخيال و أفلام كوميدية والمسرحيات في المرتبة الثانية أما الأفلام العاطفية والأفلام الاجتماعية فهي بنسب أقل ، وبالتالي نجد أن أنماط المشاهدة تختلف من حدث من لآخر .

السؤال الرابع: ما هو دور الأسرة في انتقاء ما يشاهده الحدث من برامج في القنوات الفضائية؟

وللإجابة على هذا التساؤل نستدل بما حققته الدراسة سابقاً أين وجدنا ما نسبته(٧٨%) من عينة الأحداث المنحرفين غير خاضعين لمراقبة الأهل في انتقاء برامج القنوات الفضائية، وهذا مما يمكننا القول بان للأسرة دور فعال في تقويم سلوك الحدث، حيث كشفت عن وجود علاقة بين ضعف التوجيه الأسري وانحراف الأحداث، كما بينت أن الأحداث المنحرفين يشاهدون أفلام العنف والغرام،وأن الأسرة لا تتدخل في مدة المشاهدة ولا تتدخل في انتقاء ما يشاهده الحدث المنحرف .

وهذا ما يؤدي بنا إلى القول بوجود أثر سلبي لفقدان دور الرقابة على انحراف الأحداث، ولذلك نرى أنه لكي تنجح فاعلية المدخل الوقائي لعدم عودة الأحداث للانحراف لابد من التأكيد على الدور الذي تقوم به الأسرة .

السؤال الخامس: هل هناك علاقة بين ما تبثه القنوات الفضائية من برامج واكتساب الأحداث للسلوك الإنحرافي؟

إن ما نسبته (٨%) من العينة المدروسة التي أقرت بوجود علاقة بين ما تبثه القنوات الفضائية من برامج مختلفة واكتسابهم لبعض السلوكيات الإنحرافية، مثل محاولة تقليدهم لبعض الشخصيات التي تتصف بالعنف والسلوكيات الشاذة عن المجتمع الجزائري، وعن التقاليد السائدة فيه، حيث أن مشاهدة برامج القنوات الفضائية له دور في التأثير المباشر لبرامج القنوات الفضائية على اكتساب العنف وتؤيد هذه الدراسة نتائج كل من " **Rideau, w & (Sinclair, B.)** " في وجود علاقة ارتباط إيجابية بين التعرض للعنف السينمائي والتلفزيوني وبين جرائم العنف التي ارتكبها أعضاء العصابات كمجموعات.

وقد بينت الدراسات المتخصصة في علم اجتماع الجريمة أن المنحرفين يقرؤون غالبًا الكتب الضارة والمشكوك في أمرها بشكل أكثر مما يفعله غير المجرمين والسبب أن تلك الكتب والمجلات الضارة تعرض في الغالب الأفكار الإجرامية والجنسية غير العادية[1].

ومن هذا كله نستنتج أن كل الفرضيات التي افترضناها سابقاً تحققت بنسبٍ متفأوتة، حيث وجدنا أن أهم القنوات الفضائية التي يشاهدها الحدث هي القنوات الغربية، وكذلك أن الهدف من مشاهدة القنوات الفضائية هو الرغبة في مشاهدة مظاهر العنف والإثارة والعاطفة، في حين يختلف نمط أو شكل المشاهدة من حدث إلى آخر وهذا حسب اختلاف الظروف المحيطة بالحدث، كما أن هناك غياب لدور الأسرة في انتقاء ما يشاهده الحدث من قنوات فضائية، حيث أن مشاهدة برامج القنوات الفضائية له دور في التأثير المباشر لبرامج القنوات الفضائية على اكتساب العنف.

خاتمة:

إن التوعية الصحيحة والجادة للأفراد في مجتمعنا بمدى التأثيرات السلبية لبرامج القنوات الفضائية المتعددة والمتنوعة، - وذلك لأن البيت هو الأساس الذي يجب الانطلاق منه لتعويد الأبناء ذكورًا، وإناثاً على انتقاء ما هو مفيد من تلك البرامج، وذلك من أجل تفادي التأثيرات الخطرة لمضمون برامج القنوات الفضائية السلبية التي تهدد أخلاقيات ومعتقدات وثقافة وصحة الأحداث سواء الجانحين أو الأسوياء.

كما أنه يجب التوسع في نشر تعليم الكبار من خلال برامج محو الأمية لأن الدراسة أظهرت أن هناك نسبة من الأمية لدى الآباء والأمهات تؤثر على قيامهم بالدور المنشود أو الفعال في عملية توجيه الأبناء، وأن الاهتمام المدروس بالأسرة من شأنه أن يُعدّل مختلف السلوكيات غير الحميدة وبالتالي المحافظة على النشء القادم وضمان مراقبة فعلية من طرف الآباء لسلوك الأبناء، خاصة فيما يتعلق بمحتوى برامج القنوات الفضائية التي يتم مشاهدتها، وأن تغلب لغة الحوار بينهم في توضيح مخاطر وفوائد كل قناة فضائية .

قائمة المراجع :

١ -إحصائيات مقدمة من طرف مركز الأمن لحماية الأطفال من الإنحراف ببن عكنون ، الجزائر ،لسنة٢٠٠٠.

٢ -أحمد نبيل ،محمد الصادق، "**موقف الشريعة الاسلامية من النظريات النفسية والاجتماعية والتكاملية المفسرة لإنحراف الأحداث**"، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض١٩٨٤.

[1] محمد بن إبراهيم، السيف، "**الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع المصري**"، مكتبة النهضة،١٩٩٨، ص ٩١.

٣ -خليل، معن،" **علم المشكلات الاجتماعية**"، دار الشروق للنشر، عمان،١٩٩٨.

٤ -ربحي مصطفى، عليان،" **البحث العلمي، أسسه، مناهجه وأساليبه، إجراءاته**"، بيت الأفكار الدولية،عمان،2002 .

٥ -سامية، حسن الساعاتي، "**الجريمة والمجتمع**"، الطبعة٢ ، دار النهضة العربية، بيروت،١٩٨٣.

٦ -الشمري، عدلي ،"**السلوك الانحرافي**"، دار المعرفة الجامعة، الإسكندرية،١٩٩٢.

٧ -عدلي العبد، عاطف، "**دراسات في الإعلام الفضائي**" ، دار الفكر العربي،١٩٩٦.

٨ -محمد بن إبراهيم، السيف، "**الظاهرة الإجرامية في ثقافة وبناء المجتمع المصري**"، مكتبة النهضة،١٩٩٨.

٩ -محمد، خليفة،" **مقدمة في السلوك الإجرامي**"،دار المعارف، القاهرة،١٩٦٢.

١٠ -يشيل، مان،" **موسوعة العلوم الاجتماعية**"،ترجمة: عادل الهواري وآخرون، مكتبة الفلاح،١٩٩٤.

١١ -نبيل، رمزي،" **النظرية السوسيولوجية المعاصرة**"، دار الفكر الجامعي،١٩٩٩.

فعالية برنامج تدريبي لمعلمي التعليم الابتدائي على التحكم في استخدام غرف المصادر لتعليم بطيئ تعلم الحساب

أ.لزعر خيرة وأ.حكيمة نيس جامعة الوادي، الجزائر

الملخص:

يعد بطء التعلم في المدرسة الجزائرية من القضايا التي تشغل الكثير ممن يعملون في حقل التعليم بشكل عام و الكوادر القائمة بدور التحسين في المجال الاكاديمي بشكل خاص ومع تنامى الجهود المبذولة من قبل الباحثين حول قضايا التنبؤ وأساليب الكشف والتشخيص الفردى وتقديم خدمات التدريس العلاجى من ناحية، وإلحاح هذه القضايا الضاغطة على تطورات المجال والبحث فيه من ناحية أخرى ، فقد تباينت أنواع البرامج و تقنيات التنبؤ وأساليب الكشف والتشخيص وتعددت وسائل التدريس العلاجى وطرق تقديمها لذوى صعوبات التعلم و بطيئ التعلم.

ويُعد برنامج غرفة المصادر أكثر البدائل التربوية المقدمة لذوى صعوبات التعلم شيوعاً فى نظم التعليم العالمية والعربية على حد سواء . والذى يمكن اعتباره نظام تربوى يحتوى على برامج متخصصة تكفل للتلميذ تربيته وتعليمه بشكل فردى يناسب خصائصه واحتياجاته وقدراته ، فى الوقت الذى يسمح للتلميذ أن يتعلم فى الصف العادي لا المعلومات والمهارات الأكاديمية فحسب ، بل التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الأقران اللذين يعتبران عنصرين من أهم عناصر مقومات الحياة الاجتماعية السليمة . و تهدف الدراسة الحالية إلى اختبار برنامج غرف المصادر في تحسين أداء التلاميذ في المهارات الحسابية.

الكلمات المفتاحية: برنامج تدريبي، معلم الابتدائي، غرف المصادر، بطيئ التعلم.الحساب.

مقدمة:

إن المدرسة هي المؤسسة المختصة التي أنشأها المجتمع لتربية أفراده، بعد أن كانت الأسرة في الماضي تقوم بهذه المهمة التربوية، فالمدرسة تقوم بنقل التراث الثقافي والخبرات بشكل تدريجي يتلاءم وقابليات الأفراد. وتقوم بتزويدهم بمعلومات عن البيئة الاجتماعية الخارجية بغية إعدادهم وضمان نموهم نموا سليما. إن وظيفتنا اليوم لا تقتصر على تعليم الطفل وتلقينه المعلومات فقط، بل العمل على تربيته وتكوين شخصيته، فهي حلقة الوصل التي يمر بها الطفل أثناء مراحل نموه بين الأسرة والمجتمع، ولذا فمن الضروري أن يتحقق للطفل في جو المدرسة كثير مما يتحقق له في جو الأسرة من حاجة إلى العطف والتقدير والشعور بالانتماء والاطمئنان وتنمية الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية وأن تشبع حاجته للشعور بالنجاح والتقدير.[1]

وكثيرة هي المشكلات التي تواجهها الأسر مع أبنائها، وكثير من الأسر تقع في حيرة وتردد حول ما إذا كان الوضع الذي يعاني منه طفلهم هو بطء في التعلم أم صعوبات تعلم أوقد يكون تأخر دراسي.[2]

والأطفال بطيئ التعلم لا يتشابهون بقدرتهم الضعيفة على فهم وحفظ وتذكر مواد دراسية، وبطيء التعلم هو كل طفل يجد صعوبة في مواءمة نفسه للمناهج الأكاديمية في المدرسة بسبب قصور بسيط في ذكائه أو في قدرته على التعلم.

[1] - نجية، ابراهيم أحمد و صادق، سليمان خلف، 2010، ص ص 41-42.

[2] - شفاء، الفقيه، 2011، ص 32.

١- مشكلة الدراسة:

يعد بطء التعلم في المدرسة الجزائرية من القضايا التي تشغل الكثير ممن يعملون في حقل التعليم بشكل عام و الكوادر القائمة بدور التحسين في المجال الأكاديمي بشكل خاص ومع تنامي الجهود المبذولة من قبل الباحثين حول قضايا التنبؤ وأساليب الكشف والتشخيص الفردي وتقديم خدمات التدريس العلاجي من ناحية، وإلحاح هذه القضايا الضاغطة على تطورات المجال والبحث فيه من ناحية أخرى ، فقد تباينت أنواع البرامج و تقنيات التنبؤ وأساليب الكشف والتشخيص وتعددت وسائل التدريس العلاجي وطرق تقديمها لذوى صعوبات التعلم وبطيئ التعلم.

وفي إطار الاهتمام بفئة بطيئ التعلم في العديد من الدول العربية بدأ الاتجاه نحو تطوير أساليب الخدمات المقدمة لهم من حيث الإعداد للكوادر البشرية المؤهلة لتقديم الخدمة وتوفير جميع الإمكانيات المادية والفنية التي توفر تقديم أفضل الخدمات لهم.

ويُعد برنامج غرفة المصادر أكثر البدائل التربوية المقدمة لذوى صعوبات التعلم شيوعاً في نظم التعليم العالمية والعربية على حد سواء.والذي يمكن اعتباره نظام تربوي يحتوى على برامج متخصصة تكفل للتلميذ تربيته وتعليمه بشكل فردى يناسب خصائصه واحتياجاته وقدراته، في الوقت الذي يسمح للتلميذ أن يتعلم في الصف العادي لا المعلومات والمهارات الأكاديمية فحسب، بل التفاعل الاجتماعي والتواصل مع الأقران اللذين يعتبران عنصرين من أهم عناصر مقومات الحياة الاجتماعية السليمة.[١]

إن برنامج غرفة المصادر قد غير بشكل كبير الطريقة التي تقدم بها الخدمات التربوية لتلاميذ صعوبات التعلم. فقد سمح لهم أن يندمجوا مع زملائهم العاديين،كما أمد كثير من معلمي الصف العادي بالطرق والمواد التي تمكنهم من تعليم التلاميذ ذوى صعوبات التعلم في فصولهم. وأجبر المتخصصين في هذا المجال أن يكونوا أكثر مسئولية نحو المنهاج العام.

ويتفق معظم المربين على أن الصعوبة الأولية التي تواجه بطيئ التعلم هي القراءة، والعمليات الحسابية بدرجة أولى. وقد تمثلت تساؤلات الدراسة الحالية فيما يلي :

- ما مدى فاعلية برنامج تدريس علاجي قائم على استخدام غرفة المصادر فى تحسين مهارتى الحساب و القراءة لدى عينة من بطيئو التعلم من تلاميذ الصف الثالث من المرحلة الابتدائية؟

٢- فرضيات الدراسة:

الفرضية العامة:

- نتوقع فاعلية عالية لبرنامج تدريس علاجى قائم على استخدام غرفة المصادر فى تحسين مهارتى الحساب و القراءة لدى عينة من بطيئ التعلم من تلاميذ الصف الثالث من المرحلة الابتدائية.

الفرضيات الجزئية:

١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في القياس القبلي لمهارات الحساب بين أفراد المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة.

[١] مكنمار، ١٩٩٨.

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لمهارات الحساب لدى أفراد المجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي.

٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين القياسين القبلي والبعدي لمهارات الحساب لدى أفراد المجموعة الضابطة.

٣- أهمية الدراسة:

تمكن أهمية الدراسة في أهمية الشريحة التي سيتم تناولها -**بطيئ التعلم**-،لأنها من الفئات المهمشة والواقعة على الحدود بين التخلف الذهني وصعوبات التعلم ولصعوبة التعامل معها في الفصول الدراسية.

٤- أهداف الدراسة:

- إن الهدف الأساسي من هذه الدراسة هو اختبار فعالية برنامج تدريبي تربوي قائم على استخدام غرف المصادر بغرض تحسين مستواهم في التعامل مع التلاميذ بطيئ التعلم والوصول بهم إلى مستوى أحسن من التحصيل.

- الكشف عن الفروق بين الجنسين بين المجموعتين الضابطة و التجريبية في تعلم مهارات الحساب و القراءة للقياس القبلي و البعدي.

٥- التعريفات الإجرائية:

٥-١ -البرنامج التدريبي: وهو مجموعة من التدريبات والإجراءات التي يمارسها معلم الابتدائي داخل غرفة المصادر، بهدف تحسين مستوى التلاميذ بطيئ التعلم وذلك عن طريق تطبيق مجموعة من الأساليب المتعلقة بتعلم القراءة والعمليات الحسابية.

٥-٢ - معلم الابتدائي: المقصود به في هذه الدراسة الفرد الذي تحصل على شهادة تؤهله على ممارسة مهنة التعليم في مرحلة الابتدائي والمكلف بتربية التلاميذ أكاديميا.

3-5- غرفة المصادر: غرفة موجودة في الفصول الدراسية بالمدارس الابتدائية، وتكون عادة مجهزة بالأدوات والأجهزة اللازمة والألعاب، ويشرف على هذه الحجرة الدراسية معلم مدرب على تلقين تلاميذ ذوي بطء التعلم تعليم تربوي من نوع خاص.

4-5- بطيئ التعلم: وهم الأطفال الذين يجدون صعوبة في تعلم المواد والدروس الأكاديمية، وتنحصر هذه الصعوبة في عدم القدرة على استيعاب القراءة والكتابة والحساب.

٦- الإطار النظري للبحث:

٦-1- البرنامج التدريبي:

وهو مجموعة من الأساليب والأنشطة التي يستخدمها المعلم داخل منظومة تعليمية محددة لتحقيق هدف تعليمي يهدف إلى الارتقاء بمهارة المتعلم ضمن سلسلة من الإجراءات والتطبيقات التعليمية وفق أساليب خاصة تسعى إلى تحقيق هدف تعليمي.[1]

[1] - زين، حسن أحمد العبادي، 2008، ص 13.

٦-2- معلم الابتدائي:

يعد المعلم الأداة الفعالة والوسيلة المؤثرة في إنجاح العملية التربوية والتعليمية أوكلت إليه مهمة نبيلة وصعبة في آن واحد، وعليه أن يتمتع بخصائص نفسية، عقلية، جسمية، وأن يكون محبا لمهنته بعد إعداد يسمح له بإتقان بمهنة التدريس بكل ما تستدعيه من مهارة وفن وإتقان. فعمل المدرس لا يقتصر على تلقين المعلومات فحسب، بل عليه أن يكون موجها، مرشدا وباحثا في آن واحد ومكتشفا لأوجه القوة والضعف لدى تلاميذه.[1]

يعرف "جوهاري سمير" معلم الابتدائي كما يلي: هو ذلك الشخص الذي يدرس بجميع الأطوار التعليمية من السنة الأولى ابتدائي إلى السنة الخامسة ابتدائي والمطالب بمتابعة تكوين أثناء الخدمة وفق برنامج محدد من أجل تحسين مستواه التعليمي والرفع من كفاءته التدريسية.[2]

٦-3- غرفة المصادر:

وهي صفوف ملحقة بالمدارس العادية، ومتخصصة بالطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة، يقضي هؤلاء الطلبة جزءا من يومهم الدراسي داخل هذه الغرفة، ويتلقون برامج تعليمية مشتركة في الصفوف العادية وفي نفس المدرسة مع زملائهم من الطلبة العاديين حيث يساعد على زيادة فرص التفاعل الاجتماعي والتربوي بين الأطفال العاديين والطلبة من ذوي الاحتياجات الخاصة.[3]

٦-4 بطء التعلم:

إن مصطلح بطء التعلم عل الطفل الذي يكون غير قادر على مجاراة الآخرين تعليميا أو تحصيليا في موضوع دراسي، وهذا يعود لأسباب ظاهرة أو كامنة بحاجة إلى عملية تشخيص.

إن الطلاب الذين يتراوح ذكاءهم بين (70– 90) يطلق عليهم اسم بطيئي التعلم ويتأخرون صفا أو صفين دراسيين عن المستوى أو الصف المتوقع لمن هم في عمرهم الزمني.[1]

7- الدراسات السابقة:

* **دراسة سهير الصباح وهشام شناعة (2010):** هدفت هذه الدراسة إلى واقع غرف المصادر الخاصة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية في فلسطين من وجهة نظر المدراء ومعلمي غرف المصادر والمرشدين التربويين، ومن أجل تحقيق أهداف الدراسة قاما الباحثان بتطوير استبانة خاصة بلغ عدد فقراتها (75) فقرة وزعت على خمسة مجالات: بعد تجهيز غرف المصادر، بعد الوسائل والأساليب، بعد المادة التعليمية، بعد سير العملية التربوية، البعد السلوكي. وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: أن الدرجة الكلية لواقع غرف المصادر الخاصة بالطلبة ذوي الاحتياجات

[1] - شارف خوجة، مليكة، 2011، ص 10.
[2] - جوهاري، سمير، 2012، ص 192.
[3] - سهير، الصباح وهشام، شناعة، 2010، ص 2193.
[1] محمد، مصطفى شحده أبو رزق، 2011، ص 56.

الخاصة في المدارس الحكومية كانت بدرجة كبيرة حيث بلغت النسبة المئوية الكلية لمتوسط استجابات المفحوصين على جميع الفقرات لجميع المجالات 78٪.[٢]

* **دراسة أحمد محمد نوري ومحمود الحيالي (2007):** استهدفت الدراسة التعرف إلى مستوى الصعوبات التعلمية والسلوك اللاتوافقي لدى التلاميذ بطيئي التعلم، وهل هناك فروق ذات دلالة احصائية في مستوى الصعوبات التعلمية والسلوك اللاتوافقي وفقا لمتغير الجنس والمرحلة الدراسية (الثاني- الرابع) وقد بنى الباحث أداتين للدراسة (أداة الصعوبات التعلمية) و (أداة السلوك اللاتوافقي)، وأبرزت نتائج التحليل الإحصائي ما يلي:

1- أن التلاميذ بطيئي التعلم لديهم صعوبات تعلمية فقد بلغ المتوسط العام لمستوى الصعوبات التعلمية (41,6) درجة وهي أعلى من المتوسط النظري البالغ (37,5) درجة.

2- أن التلاميذ بطيئي التعلم لديهم سلوك لا توافقي فقد بلغ المتوسط العام لمستوى السلوك اللاتوافقي (50) درجة وهي أعلى من المتوسط النظري البالغ (48,6) درجة.

3- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الصعوبات التعلمية والسلوك اللاتوافقي تبعا لمتغير الجنس.

4- هناك فروق ذات دلالة إحصائية واضحة بين التلاميذ بطيئي التعلم في مستوى الصعوبات التعلمية والسلوك اللاتوافقي تبعا لمتغير المرحلة الدراسية (الثاني- الرابع).[٣]

* **دراسة حمد بليه العجمي (2012):** هدفت الدراسة لمعرفة أفضل أساليب التعلم عند طلبة المرحلة المتوسطة بطيئي التعلم ومعرفة الفروق في أساليب التعلم باختلاف الجنس والصف ونوع التعلم من حيث الدمج الكلي والجزئي. واستخدم الباحث مقياس أساليب التعلم لميلتكس وذلك بعد تعريبه وتقنينه على البيئة الكويتية. وأسفرت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق بين الذكور والاناث في أساليب التعلم ماعدا أسلوب التعلم السمعي فكان دالا احصائيا لصالح الذكور، وبالنسبة للفروق في أساليب التعلم بحسب الصفوف الدراسية (السادس، السابع، الثامن، التاسع) فكانت لصالح الصف الأعلى على حساب الصف الأدنى. كما أظهرت نتائج الدراسة وجود فروق دالة احصائيا في أساليب التعلم بالنسبة لنوع التعليم (الدمج الكلي و الدمج الجزئي) لصالح طلبة الدمج الكلي.[١]

* **دراسة ثائر رشيد حسن ودنان جواد خلف (2009):** اهتمت هذه الدراسة بتأثير درس التربية الرياضية على السلوك الاجتماعي المدرسي للتلاميذ بطيئي التعلم والأسوياء، واستخدم الباحثان المنهج الوصفي بأسلوبه المسحي. وتوصل الباحثان إلى عدة استنتاجات منها المنهج الدراسي الحالي المطبق عل بطيئي التعلم لم يكن له أثرا ملموسا في تنمية وتحسين سلوكهم الاجتماعي المدرسي مما أدى إلى عزوف التلاميذ من الاشتراك في مجالات الأنشطة المتعددة التي تسهم في تعزيز ثقته بأنفسهم لعدم توفر الحوافز التشجيعية، فضلا عن وجود فروق ذات دلالة معنوية بين تلاميذ بطيئي التعلم والأسوياء ولصالح التلاميذ الأسوياء من مقياس السلوك الاجتماعي المدرسي، فضلا عن وجود قصور في فهم معلمي ومعلمات التربية الرياضية

---

[٢] سهير الصباح وهشام، شناعة، 2010، ص 2187.

[٣] أحمد، محمد نوري وأحمد و محمود الحيالي، 2007، ص 18.

[١] حمد، بليه العجمي.2012، ص 308.

للتلاميذ بطيئي التعلم وحاجاتهم وخصوصيتهم في العملية التعلمية أدى إلى عدم ظهور مناخ مناسب لإبراز طاقاتهم وتوجيهها للمسار الصحيح.[٢]

8- إجراءات الدراسة:

8-١ - منهج الدراسة:

استخدمنا في هذه الدراسة **المنهج التجريبي** لأنه المنهج الذي يهدف إلى إقامة العلاقة التي تربط السبب بالنتيجة بين الظواهر أو المتغيرات، ولإقامة العلاقة بين السبب والنتيجة فإننا نقوم بإجراء التجربة التي يتم من خلالها معالجة متغير أو أكثر بتغيير محتواه عدة مرات، ويسمى هذا المتغير **بالمتغير المستقل** والمتمثل في **برنامج غرفة المصادر** بالنسبة لهذه الدراسة. ورصد أثاره على المتغير هذا التأثير وتسمى متغيرات تابعة ويتمثل **المتغير التابع** في هذه الدراسة في **مهارات الحساب**.

8-٢ - عينة الدراسة:

تكونت العينة من٤ معلمي التعليم الابتدائي المتحصلين على شهادة الليسانس في تخصصات مختلفة من جهة، و على ٦ تلاميذ بطيئو التعلم من اصل٣ ٤ تلميذ تم انتقائهم على أساس ضعفهم في تحصيل مادة الحساب اختيروا بطريقة قصدية من اصل٣ مدارس ابتدائية بدائرة قمار بولاية الوادي.

8-٣ - أداة الدراسة:

أ - البرنامج التدريسي العلاجي: قمنا ببناء برنامج تدريسي علاجي بناء على المهارات الحسابية التي يجب توفرها لدى تلميذ السنة الثالثة ابتدائي لتحسين مهارات الحساب لدى التلاميذ عينة الدراسة.

ب-اختبارات المكتسبات القبلية.

ج_اختبارات الفصل الأول بمهارات الحساب.

8-٤ - الأساليب الإحصائية للدراسة:

تم تحليل البيانات بالاعتماد على:

- **الإحصاء الوصفي**: التكرارات، النسب المئوية، المتوسطات الحسابية، الانحرافات المعيارية.

- **تقنيات الإحصاء التحليلي**:

-اختبار كروكسال - ولس.

اختبار (ت) :والذي يستخدم لقياس دلالة الفروق بين المتوسطات المرتبطة وغير المرتبطة وللعينات المتساوية وغير المتساوية وستستخدم في هذه الدراسة صيغتين له

- معادلة حساب "ت" لعينتين مرتبطتين.

[٢] ثائر، رشيد حسن وعدنان، جواد خلف،2009، ص 175.

٩-إجراءات الدراسة الميدانية:

١- الاطلاع على قائمة الكفايات (المهارات) المطلوب إتقانها فى الصف الثالث الابتدائى طبقا لمنهج الوزارة : حيث شملت هذه القائمة جميع الكفايات للمستوى الثالث وعددها١٩ كفاية.

تحديد الكفايات التى سيعالجها البرنامج : وذلك بناء على نتائج الاختبارات التشخيصية التى تم تطبيقها على التلاميذ و الوقوف على الكفايات التى لم يتم إتقانها من قبل التلاميذ. وقد تم التوصل إلى عدد من الكفايات لتكون ضمن البرنامج المقترح لتنمية بعض مهارات العمليات الحسابية الأساسية لتعلم الرياضيات(مهارتي الجمع والطرح) فى الصف الثالث الابتدائي، وقد تم تقسيمها إلى جزئين الأول ويحتوى على المتطلبات السابقة لتعلم مهارتى الجمع والطرح من منهاج الصف الثاني والتى أخفق فيها التلاميذ، ويتناول الجزء الثانى مهارتى الجمع والطرح المتضمنة فى منهج الصف الثالث.

٢- إعداد أنشطة التدريس العلاجية للبرنامج : وقد إتبعنا الخطوات التالية فى بناء أنشطة البرنامج العلاجية :

- **تحديد الهدف بعيد المدى**: يهدف البرنامج إلى تنمية بعض مهارات العمليات الحسابية الأساسية (مهارة الجمع - مهارة الطرح) لدى بطيئي تعلم الرياضيات من تلاميذ الصف الثالث من المرحلة الابتدائية .

- **الأهداف التعليمية (قصيرة المدى):** يتوقع من التلاميذ بعد دراستهم للبرنامج أن يصبحوا قادرين على أن :

١. جمع عددين كل منهما مكون من رقم واحد.
٢. جمع عدد مكون من رقمين مع عدد مكون من رقم واحد.
٣. جمع عددين كل منهما مكون من رقمين.
٤. طرح عددين كل منهما مكون من عدد واحد .
٥. طرح عدد مكون من رقم واحد مع عدد مكون من رقمين
٦. طرح عددين رمز كل منهما مكون من رقمين.

ثم قمنا بوضع مجموعة من الأنشطة العلاجية ذات الأهداف السلوكية المحققة لكل هدف من الأهداف قصيرة المدى، وأتبعت فى طريقة عرض الأنشطة من خلال مخطط التدريس اليومى تسلسل : تحديد الهدف السلوكى للنشاط ، تحديد المتطلبات السابقة للمهارة المطلوب تعلمها والتأكد من إتقان التلاميذ لها من خلال بعض الأسئلة البسيطة(التقويم القبلى للنشاط) ،تحديد إستراتيجية التدريس المستخدمة والوسائل التدريس العلاجي المساعدة، إجراءات وخطة السير فى النشاط، تزويد التلاميذ بالتغذية الراجعة الفورية والتعزيز.، إجراءات تقويم النشاط من خلال تقديم مجموعة من الأسئلة الشفهية أومن خلال أى وسيلة أخرى ، وذلك لقياس المهارات المقدمة فى هذا الدرس.

١ - **المدة الزمنية لتطبيق البرنامج :** استغرق زمن تطبيق الخطة التدريسية للبرنامج٦ أسابيع بواقع٣ حصص أسبوعياً ٧أنشطة لتعلم بعض المهارات الأكاديمية اللازمة لتعلم الرياضيات التى ظهرت كنقاط ضعف فى أداء التلاميذ من أفراد العينة ويمكن اعتبارها المتطلبات السابقة لتعلم المهارات اللازمة لتعلم العمليات الحسابية الأساسية ومنها الجمع والطرح.

٢ - **استراتيجيات التدريس المستخدمة:** قمنا باستخدام مجموعة متنوعة من الاستراتيجيات العامة مثل تحليل المهمة والاستراتيجيات النوعية والتى تناسب المهارات المطلوب إتقانها مع الأخذ فى الاعتبار أساليب التعلم المفضلة لدى أفراد

العينة بالإضافة إلى محاولة تلبية احتياجات كل تلميذ حيث أن تفريد البرنامج لا يعنى أن يعمل التلميذ بصورة منفردة بل من الممكن أن يعمل التلاميذ مع بعضهم البعض ما دامت الطرائق واحدة وخاصة فى مجموعات صغيرة ؛ فمعنى التفريد هنا هو أن يكون البرنامج مصمماً لتلبية احتياجات كل تلميذ، ومن هذه الاستراتيجيات :

* **طريقة السلم فى الجمع**:حيث يعرض المعلم مسائل الجمع بالحمل على السبورة مع توضيح سبب الرفع باليد فى عمليات الجمع ، ومن ثم يرسم سلماً بين خانة الآحاد والعشرات، ليطلب بعدها من التلميذ جمع خانة الآحاد ووضع الناتج فى الأسفل ومن ثم يصعد خانة العشرات فى الناتج على السلم، ليجمع خانة العشرات بعد ذلك ويضع الناتج فى الأسفل؛ بعد عدة محاولات يطلب من التلميذ حل المسائل على الجمع بالحمل بدون استخدام السلم.

* **طريقة السلم فى ترتيب الأعداد**: تعتمد على ترتيب التلميذ للأعداد إما بإيجاد أكبر عدد موجود بين الأعداد إذا كان الترتيب تنازلى ، أو أصغر عدد موجود إذا كان الترتيب تصاعدى بعد عرض بطاقات مستقلة لمجموعة من الأعداد مع تركيز المعلم فى شرحه على ضرورة وضع أكبر عدد موجود فى أعلى السلم "الترتيب التنازلى" أو أصغر عدد موجود فى أسفل السلم "الترتيب التصاعدى" ليقوم فى نهاية التدريس وإتقان المهارة بترتيب الأعداد دون الر جوع لرسمة السلم.

*__طريقة التمثيل فى الرياضيات__: تعتمد على عرض المسائل المراد تمثيلها على السبورة وقراءتها ، ومن ثم يقوم المعلم بشرح المسألة الرياضية والعمليات الحسابية الموجودة فيها ويمثل الأعداد التى فى المسألة بقيمة محسوسة (مكعبات ، أقلام،كرات) ، ليقوم التلميذ بالإجابة على المسألة.ويعطى التلميذ مجموعة أخرى من المسائل الرياضية ليقوم بحلها مع قيامه بتمثيل القيمة العددية فى المسألة بأشياء محسوسة ، يعطى التلميذ مجموعة أخرى من المسائل ليقوم بحلها دون الحاجة إلى تمثيلها.استخدام المجسمات للعدد ثم الصور أو الخطوط : وتقرب هذه الاستراتيجية مفهوم الطرح للتلميذ مع التأكيد من ربط المجسمات أو الصور فوراً بالأرقام، ويمكن توضيح ذلك بوضع ستة أشياء كالأقلام مثلاً على طاولة التلميذ ثم إبعاد ثلاثة منها وسؤال التلميذ عن عدد الباقى ٦-٣ = . ويمكن استخدام بطاقات تحمل مجموعات من الخطوط تمثل أعداداً معينة مثل ٤ و ٢ بحيث إذا وضعت البطاقتان معاً يصبح المجموع ٦ ، وعندما تستبعد إحدى البطاقتين يوجه السؤال إلى التلميذ عن الباقى (أبونيان، ٢٠٠٤)

* **الدوائر فى قراءة الأعداد**: يقوم المعلم بكتابة الأعداد على السبورة مكونة من ثلاث خانات(٢٥١ ٤٦٩ ٦٣٫٣٩٧)، ثم يعرف التلميذ بقيم الخانات للعداد الموجودة على السبورة (آحاد، عشرات،مئات)، وكيفية قراءة هذه الأعداد حيث يقوم بقراءة خانة المئات أولاً فالآحاد فالعشرات، بعدها يقوم المعلم بعرض عدد على الأرض فى شكل بطاقات الأعداد(٤٦٩) ، ويضع ثلاث دوائر على الأرض ويضع فى كل دائرة خانة واحدة من لهذا العدد ، ثم يطلب من التلميذ أن يقفز فى خانة المئات ويقوم بقراءتها، ثم يقفز إلى خانة الآحاد ويقوم بقراءتها،ومن ثم يقفز إلى خانة العشرات فيقوم بقراءتها ، تعاد الخطوة السابقة عدة مرات حتى يتقن التلميذ قراءة هذه الأعداد ، ثم تعرض على التلميذ مجموعة أخرى من العدد ليقرأها دون الحاجة لاستخدام دوائر.

٣- **إجراءات تقويم البرنامج :** تتخذ إجراءات التقويم فى البرنامج مسارين هما التقويم البنائى من خلال متابعة أداء التلاميذ لأنشطة البرنامج التى هدفت لتنمية مهارات الرياضيات المحددة فى البرنامج ، وأسئلة التقويم المقدمة بعد نهاية كل درس. تقويم نهائي عن طريق أداء التلاميذ للاختبار التحصيلى البعدى فى المهارات المحددة فى مادة الرياضيات.

١٠ _ عرض نتائج الدراسة ومناقشتها.

أولاً : فيما يتعلق بالمرحلة الوصفية التحليلية:

فقد تم معالجة الفروض الخاصة بهذه المشكلة فى العنصر الخاص بإجراءات الدراسة نظراً لاعتبار الوصول إلى النموذج المقترح لبرنامج غرفة المصادر جزء من إجراءات الدراسة.

ثانياً : المرحلة التجريبية:

والخاصة باستخدام نموذج برنامج غرفة المصادر المقترح فى بناء برنامج تدريسي علاجي فى الرياضيات مبني على فرضيات النموذج المستنتج.

- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات كل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة من بطيئي تعلم الرياضيات على الاختبار القبلي المستخدم في الدراسة.

- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات كل من المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة من بطيئي تعلم الرياضيات على الاختبار البعدي المستخدم في الدراسة لصالح المجموعة التجريبية.

- نظراً لصغر حجم العينة فقد تم استخدام أساليب الإحصاء اللابارامترية، والتي تستخدم في هذه الحالات ، وتعطي نفس النتائج التي تستخدم مع العينات كبيرة الحجم نسبياً.

وقد قمنا باستخدام اختبار كروكسال - ولس للفروق بين مجموعتين مستقلتين أو أكثر ، فكانت النتيجة التي يوضحها الجدول التالي:

جدول رقم (أ) : "متوسطات الدرجات وقيمة "ت" لأفراد العينة من المجموعتين التجريبية والضابطة من بطيئي تعلم الرياضيات على الاختبار القبلي".

الاختبار المستخدم	المجموعة	ن	م. الحسابي	ت	مستوى الدلالة
القبلي	التجريبية	٣	٣.٧٥	٠.٠٩٠	٠.٧٦٥
	الضابطة	٣	٣.٢٥		

ومن خلال الجدول يتضح أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الدرجات لأفراد العينة من المجموعتين التجريبية والضابطة من بطيئي تعلم الرياضيات على الاختبار القبلي حيث أن قيم (ت) أقل من القيمة الحرجة .

جدول رقم (٢) : "متوسطات الدرجات وقيمة (ت) لأفراد العينة من المجموعتين التجريبية والضابطة من بطيئي تعلم الرياضيات على الاختبار البعدي".

الاختبار المستخدم	المجموعة	ن	م. الحسابي	ت	مستوى الدلالة
البعدي	التجريبية	٣	٤.٥٠	٣.٣٩٨	٠.٠١
	الضابطة	٣	١.٢٥		

وبالنسبة للاختبار البعدي، فقد أثبت الجدول رقم (٢) وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات الدرجات لأفراد العينة من المجموعتين التجريبية والضابطة من بطيئي تعلم الرياضيات على الاختبار البعدي حيث أن قيمة (ت) أكبر من القيمة الحرجة.

وبذلك تحققت فروض الدراسة على المستوى الاستدلالي مما يؤكد إمكانية تحسين تحصيل ذوي بطيئو التعلم من خلال إتباع النموذج المقترح لبرنامج غرفة المصادر كبديل تربوي مقدم لذوي صعوبات التعلم كخطوة على درب مزيد من الاهتمام والرعاية وتقديم أفضل الخدمات والبرامج لهذه الفئة من أبناءنا ذوي الاحتياجات الخاصة .

خلاصة عامة و توصيات:

من خلال ما سبق توصلنا إلى إثبات فاعلية برنامج غرف المصادر في تحسين مستوى مجموعة من تلاميذ في مهارات الحساب الجمع و الطرح وهذا ما يؤكد على أهمية تصميم غرف مصادر خاصة و معممة على كل مدارس الابتدائية لتهيئة الظروف المناسبة لبطيئي التعلم لتحسين مستواهم التحصيلي و المهاري و تمكينهم من التكييف مع الأطفال العاديين و عليه نقترح ما يلي:

١- تعميم تجربة فتح غرف المصادر بأن يكون في كل مدرسة غرفة مصادر للتربية الخاصة واعتماد تعيين معلم على كادر التربية ضمن الهيكلية الإدارية والتشكيلات المدرسية.

٢-تفعيل دور البيت والأسرة في التغلب على بطء التعلم، وذلك بتوفير الجو الأسري الهادئ المستقر الخالي من التوترات والمشاحنات وإلا سيزيد تشتت الطفل مما يقلل من استيعابه.

٣-السعي لإدماج الطفل في المدارس العادية لأن توجيهه إلى مدارس ذوي الاحتياجات الخاصة حكم عليه بالفشل لأنه طفل قابل للتعلم بشكل أفضل.

٤-تعزيز العلاقة مع مؤسسات المجتمع المحلي والاستفادة من دورها في عملية الدمج وتأهيل البناء الجامعي.

٥- التركيز على التعلم النشط وتعلم الأنداد والتعلم التعاوني والعمل في مجموعات واعتماد أسلوب الملاحظة والمشاهدة وتنويع أساليب التعليم.

٦-استخدام برامج الإثراء والمساندة والدعم النفسي والاجتماعي للطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة وتعميم تجربة تشكيل لجنة الدعم والمساندة على جميع الدوائر والمؤسسات والبرامج العاملة مع ذوي الاحتياجات الخاصة في المجتمع المحلي.

٧-تكثيف ورش العمل والتدريب على استخدام غرف المدارس لجميع العاملين في المدرسة .

٨-تفعيل دور أولياء الأمور، ومؤسسات المجتمع المحلي في مساندة العملية التعليمية وإشراكهم في الأنشطة اللاصفية والفعاليات المدرسية.

٩-إجراء دراسة تحليلية لمعطيات الواقع وحقائقه من خلال أسلوب تحليل النظم مدخلات-عمليات-مخرجات.

١٠-إجراء دراسات مقارنة مع تجارب الدمج في الدول العربية والأجنبية.

١١-إجراء دراسات لوضع تصورات مستقبلية لجامعة المستقبل والتي تضم جميع الطلبة بما فيهم بطيئي التعلم.

قائمة المراجع:

١- نجية ابراهيم خلف، صادق سلمان خلف (2010)، "**السلوك العدواني لدى التلاميذ بطيئي التعلم والعاديين**"،دراسات تربوية، العدد: التاسع كانون الثاني.

٢- شفاء، الفقيه (2011). "**بطء في العلم أم صعوبات في التعلم**"، جريدة إضاءات تربوية، الأربعاء 12 تموز 2011.

٣- أحمد، محمد الزيادي (1991)، "**تعليم الطفل بطيء التعلم**"، الأهلية للنشر، القاهرة.

٤- زين،حسن أحمد العبادي (2008) ،"**أثر برنامج تعليمي قائم على نموذج حل المشكلات الإبداعي في تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى الطلبة الموهوبين ذوي صعوبات التعلم**"،أطروحة دكتوراه منشورة، جامعة عمان العربية.

٥- محمد، مصطفى شحده أبو رزق (2011) ،"**السمات الشخصية المميزة لذوي صعوبات التعلم وعلاقتها بالانتباه وبعض المتغيرات**"، رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية، غزة.

٦- جوهاري، سمير (2012) ، " **الاحتياجات التكوينية لمعلمي المرحلة الابتدائية للتدريس وفق المقاربة بالكفاءات**"، مجلة البحوث التربوية والتعليمية، العدد: الأول جانفي، جوان.

٧- شارف خوجة، مليكة (2011) ،"**مصادر الضغوط المهنية لدى المدرسين الجزائريين**"،رسالة ماجستير منشورة، جامعة تيزي وزو.

٨- ديب، أوصاف (2006)،" **الاحتياجات التدريبية لمعلمي الحلقة الأولى من التعليم الأساسي في مجال تقنيات التعليم**"، مجلة جامعة دمشق، المجلد:٢2، العدد: الثاني.

٩- حمد، بليه العجمي (2012) ، " **أساليب التعلم المفضلة لدى طلبة بطء التعلم في المدارس المتوسطة بدولة الكويت (دراسة وصفية مقارنة في بعض المتغيرات الديمغرافية)**" ، مجلة العلوم التربوية والنفسية، المجلد: 14، العدد: 4.

١٠- ثائر، رشيد حسن و عدنان، جواد خلف (2009) ،"**تأثير درس التربية الرياضية على السلوك الاجتماعي المدرسي للتلاميذ بطيئي التعلم والأسوياء**"، مجلة علوم الرياضة، العدد: الأول.

١١- أحمد، محمد نوري و محمود، الحيالي (2007) ،"**الصعوبات التعلمية والسلوك اللاتوافقي لدى تلاميذ التربية الخاصة**"، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد: 3، العدد:4 .

١٢- سهير، الصباح وهشام، شناعة (2010)، "**واقع غرف المصادر الخاصة بالطلبة ذوي الاحتياجات الخاصة في المدارس الحكومية الفلسطينية من وجهة نظر المديرين والمعلمين والمرشدين التربويين**"، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، المجلد: 24 ، العدد: 8.

13-شلبي ، أمينة ابراهيم (٢٠٠٤)، "**مدى تطبيق إجراءات التقييم لذوي صعوبات التعلم في المرحلة الابتدائية بمملكة البحرين**" ،مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة ، يناير٤،٢٠٠ .

14-الخشرمي، سحرأحمد (٢٠٠١) "**تقييم البرامج التربوية**"، ورقة عمل مقدمة في ندوة التشخيص الطبي والتقييم النفسي والتربوي لذوي الاحتياجات الخاصة ، جامعة الخليج العربي ، البحرين.

15-أبو نيان، إبراهيم بن سعد (٢٠٠١) : " **صعوبات التعلم ، طرق التدريس والاستراتيجيات المعرفية**"،سلسلة إصدارات أكاديمية التربية الخاصة، الرياض.

16-باري، مكنما(١٩٩٨) : " **غرفة المصادر دليل معلم التربية الخاصة**"، ترجمة زيدان السرطاوي ، إبراهيم أبو نيان . الرياض ، جامعة الملك سعود.

التربية في ضوء بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية

(الأسرة، المدرسة، المسجد،وسائل الإعلام وجماعة الرفاق)

أ.حنان عبد العزيز/ جامعة طاهري محمد، بشار - أ.بغداد بنين/جامعة حمه لخضر ،الوادي

ملخص:

بالرغم من أن التربية تبدأ و تترعرع في جو الأسرة حتى وصفت أنها المؤسسة التربوية الأولى التي يبدأ فيها الطفل حياته كونها تقوم بدور هام في تشكيل الاتجاهات الأساسية لنمط شخصية الإنسان ونوع علاقته مع الآخرين إلا أنها تعجز وحدها في مرافقة الفرد عبر جميع مراحل حياته وعلى القيام بكل مسؤوليات التربية في عالمنا المعاصر نتيجة التفجر المعرفي و التقدم العلمي وثورة الاتصالات الهائلة مما أدى إلى الاهتمام بالتعليم عن طريق المدارس التي أنشأها المجتمع لخدمة أغراضه وأهدافه ومن تلك الأغراض تربية أبناء المجتمع و تنشئتهم، وكذا المسجد كمؤسسة دينية ودوره الفعال في التربية على النهج الاسلامي الصحيح، إضافة إلى ما يحتويه الاعلام من وسائل تختلف فيما بينها في قوة التأثير على التربية، دون نسيان جماعة الرفاق التي ينتسب اليها الفرد كملاذ وحيد لينسجم فيه مع من شابهه من الأقران.

الكلمات المفتاحية: التربية، التنشئة الاجتماعية، مؤسسات التنشئة الاجتماعية.

تقديم:

عندما نتحدث عن المؤسسات الاجتماعية التي تساهم في التنشئة إنما نتحدث في الواقع عن المجتمع ككل، بجميع ما فيه من مؤسسات وبنيات وأنظمة وهياكل. فسلامة أي مجتمع وتقدمه وازدهاره وتماسكه يعود إلى سلامة الصحة النفسية والاجتماعية لأفراده فالفرد هو صانع مجتمعه، لهذا فإن المجتمع الواعي هو الذي يضع نصب عينه الفرد كأساس في الاهتمام والرعاية وذلك من خلال تهيئة مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي لها الاسهام الكبير في تربية وإعداد النشء كما هو مطلوب، لأن التنشئة من أدق العمليات وأخطرها شأنا في حياة الفرد وهي الدعامة الأولى التي ترتكز عليها مقومات الشخصيته.

والتنشئة كعملية مستمرة لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية محددة وإنما تمتد من الطفولة فالمراهقة فالرشد وصولا إلى الشيخوخة ولهذا فهي عملية متواصلة لا يمكن التجاهل عنها في أي مرحلة، فلكل مرحلة تنشئة خاصة تختلف في مضمونها وجوهرها عن سابقتها، ولا يكاد يخلوا أي نظام اجتماعي صغيرا كان أم كبيرا وأي مؤسسة رسمية أو غير رسمية من هذه العملية ولكنها تختلف من واحدة إلى أخرى بأسلوبها لا بهدفها.

مفهوم التربية:

التربية في اللغة: ربى، يربي، بمعنى أصلح ورعى وتولى وفي قوله تعالى: " **وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً** "[1]

التعريف النفسي: التربية عمل متعمد، واع وهادف يقوم به فرد بالغ بهدف بناء وتغيير فرد آخر.

[1] الآية ٢٤ من **سورة الإسراء**.

تعريف علماء الاجتماع : التربية هي العمل الذي يقوم به جيل بالغ اتجاه الجيل الذي لم يبلغ رشدا كاملا والغرض من ذلك هو اعداده البدني والفكري والأخلاقي للدخول في المجتمع والحياة القادمة.[1]

خصائص التربية:[2]

– هي عملية اجتماعية تهدف إلى مساعدة الأفراد على النمو الشامل لشخصياتهم بحيث يستطيعون القيام بأدوارهم الاجتماعية والعيش في المجتمع والمشاركة فيه.

– عملية فردية و جماعية لا تقتصر مهمتها على الفرد فقط بل تتعداه إلى المجتمع ككل.

– عملية انسانية يمارسها فرد على فرد آخر كالراشد على الصغير مثلا، فهي تخص الانسان الذي فضله الله على سائر المخلوقات.

– التربية عمل موجه نحو هدف معين ينبغي بلوغه، فكل تربية لها وجهة وغاية محددة.

– هي عملية مستمرة لا تنتهي بزمن معين، بل تستمر طيلة حياة الإنسان فالحاجة إليها لا تنتهي.

– تختلف التربية باختلاف الزمان والمكان لأن من يقوم بها هو العنصر البشري الذي يتميز بالتغيير فهي تختلف من زمن لآخر ومن مجتمع لأخر ومن مرحلة عمرية لأخرى.

– التربية عملية تكاملية لا تقتصر على جانب واحد من الإنسان بل تتناوله ككل متكامل، جسميا، عقليا، نفسيا، خلقيا اجتماعيا وجدانيا ودينيا.

– التربية تمثل سلطة اجتماعية لا تتم بطريقة تلقائي بل تؤخذ بقوانين وقواعد يتبناها المجتمع الذي تكون ضمنه.

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

هي كل ما يتعلق في الاهتمام بالنظم الاجتماعية التي من شأنها أن تحول الإنسان إلى فرد اجتماعي قادر على التفاعل والاندماج بيسر مع أفراد المجتمع، وهي عملية يكتسب الأطفال بفضلها الحكم الخلقي والضبط الذاتي اللازم لهم حتى يصبحوا أعضاء راشدين مسؤولين في مجتمعهم.

يرى الدكتور **أحمد الفنيش**[3] أن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم بها إدماج الطفل في الإطار الثقافي للمجتمع عن طريق توريثه أساليب التفكير و المعتقدات و العادات والتقاليد السائدة في المجتمع و ما يرتبط بها من أنماط سلوكية حتى تصير من مكونات شخصيته.

والتنشئة الاجتماعية حسب المفهوم الاجتماعي ما هي إلا تدريب الأفراد على أدوارهم المستقبلية ليكونوا أعضاء فاعلين في المجتمع وتلقنهم للقيم الاجتماعية والعادات والتقاليد والعرف السائد في المجتمع لتحقيق التوافق بين الأفراد وبين المعايير والقوانين الاجتماعية مما يؤدي إلى خلق نوع من التضامن والتماسك في المجتمع.

هي عملية تعلم وتعليم وتربية تقوم على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكساب الفرد سلوكا ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية تمكنه من مسايرة جماعته والتوافق الاجتماعي معها.

---

[1] أحمد الهاشمي، "**علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية**"، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠١، ص ٤١ .

[2] عبد الرحيم ليندة،" **الأنماط التربوية وعلاقتها بالحياة المدرسية للتلميذ**"، رسالة ماجستير في علم النفس الأسري ، جامعة وهران، ٢٠٠٥، ص٥٢.

[3] الفنيش أحمد ،" **أصول التربية**" ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط ٣ ، بيروت، ٢٠٠٤، ص٣٥.

خصائص التنشئة الاجتماعية:

– التنشئة الاجتماعية عملية إنسانية تهتم بالإنسان دون الحيوان، حيث يكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية غير الفطرية والتي تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة، فهي تهدف إلى تحويل ذلك الطفل إلى عضو فاعل قادر على القيام بأدواره الاجتماعية متمثلاً للمعايير والقيم والتوجهات.[1]

– هي عملية نفسية واجتماعية في آن واحد، لا تقتصر على الجانب الاجتماعي فقط وإنما هي عملية لها جوانب نفسية.

– هي عملية تلقائية، أي ليست من صنع فرد أو مجموعة من الأفراد بل هي من صنع المجتمع.

هي عملية عامة منتشرة في جميع المجتمعات البدائية منها و المتقدمة.

– يتحول الفرد عبرها من طفل يعتمد على غيره متمركز حول ذاته إلى فرد ناجح يقدر معنى المسؤولية الاجتماعية.

– هي عملية مستمرة تبدأ بالحياة ولا تنتهي إلا بانتهائها.

– تختلف من مجتمع إلى آخر بالدرجة ولكنها لا تختلف بالنوع.

– هي عملية لا يقتصر القيام بها على الأسرة فقط، لكن لها وكلاء كثيرين مثل المدرسة وجماعة الرفاق والمؤسسات الدينية ووسائل الإعلام المختلفة.

– التنشئة الاجتماعية ليست ذات قالب أو نمط واحد جامد وإنما يختلف نمطها من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ويرجع ذلك إلى أنها عملية تتأثر بالكثير من العوامل المجتمعة كثقافة المجتمع ونوعيته.

– التنشئة الاجتماعية لا تعني صَب أفراد المجتمع في بوتقة واحدة بل تعني اكتساب كل فرد شخصية اجتماعية متميزة قادرة على التحرك والنمو الاجتماعي في إطار ثقافي معين.

أهداف التنشئة الاجتماعية:

– تكسب الفرد شخصيته في المجتمع فالفرد من خلالها يبقى سلوكه الاجتماعي الذى يتضمن الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية والقدرة على التنبؤ باستجابات الاخرين بصفة عامة.

– اكتساب الفرد اللغة و الثقافة السائدة في المجتمع.

– تعلم الفرد المهارات اللازمة والنظم الأساسية والضرورية لتحقيق أهداف المجتمع.

– إكساب الفرد مبادئ واتجاهات المجتمع الذى يعيش فيه حتى يؤدي واجباته.

– تهذيب الغرائز الطبيعة للفرد والعادات الصالحة وإعطائه معلومات عن الحياة وعن مجتمعه.

– إكساب الفرد القيم الاجتماعية الإيجابية مثل التعاون والحرية والاستقلال والاعتزاز بالنفس واحترام الكبير.

– غرس عوامل الضبط الداخلية للسلوك التي يحتويها الضمير وتصبح جزءاً أساسياً منه.

– توفير الجو الاجتماعي السليم الذي يرمي الى التوافق المادي والمعنوي.

[1] أبو جلالة و آخرون،" **أصول التربية بين الأصالة و المعاصرة**"، مكتبة الفلاح للنشرة التوزيع، الكويت، ص٤٩.

أشكال التنشئة الاجتماعية:

التنشئة المقصودة: تتم في المؤسسات الرسمية مثل الأسرة والمدرسة و المساجد، لكنها تتضح تماماً في المدرسة كمؤسسة رسمية ففي هذه المؤسسات تتم عملية التنشئة الاجتماعية المقصودة عندما يتعلم الطفل ما تريده له هذه المؤسسات ويتطبع بالطباع المرغوب بها في مجتمعه.

التنشئة الغير مقصودة: يكون هذا النمط بوسائل التربية والثقافة العامة مثل وسائل الإعلام المختلفة وغيرها من المؤسسات التي تساهم في عملية التنشئة الاجتماعية وعن طريق هذه المؤسسات ودون أن تفصح عن عملية التوجيه يكتسب الفرد العادات والقيم والمعايير وغير ذلك من أنواع السلوك التي تريد الدولة توصيلها للأفراد.

مؤسسات التنشئة الاجتماعية ودورها في التربية:

يمكن تعريف المؤسسات التربوية بأنها تلك البيئات أو الأوساط التي تساعد الإنسان على النمو الشامل لمختلف جوانب شخصيته والتفاعل مع من حوله من أشخاص والتكيف مع ما يعيشه من مواقف .

١/ الأسرة:

هي الخلية الأولى التي يتكون منها نسيج المجتمع ، كما أنها الوسط الطبيعي الذي يتعهد الإنسان بالرعاية والعناية منذ سنوات عمره الأولى ، وقد حث الإسلام على تكوينها والاهتمام بها لأثرها البارز في بناء شخصية الإنسان وتحديد معالمها منذ الصغر، وتتكون الأسرة في الغالب من مجموعة أفراد تجمعهم فيها ظروف المعيشة الواحدة، وتربطهم رابطة شرعية قائمة على المودة والمحبة.

وتعد الأسرة أهم مؤسسات التنشئة التي لها الكثير من الوظائف وعليها العديد من الواجبات الأساسية حيث تعتبر بمثابة المحضن الأول الذي يعيش الإنسان فيه أطول فترة من حياته، كما أن الإنسان يأخذ عن الأسرة التربية، العقيدة ، الأخلاق الأفكار ، العادات التقاليد وغير ذلك من السلوكيات الإيجابية أو السلبية .

حيث يقول عالم الاجتماع الفرنسي اميل دور كايم: الأسرة ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينجبانه من أولاد على ما يسود الإعتقاد بل أنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية ويرتبط أعضائها حقوقيا وخلقيا ببعضهم البعض.[1]

مما لا شك فيه أن الدور التربوي الذي تؤديه الأسرة تجاه أبنائها يختلف من أسرة إلى أخرى تبعاً للحالة السائدة داخل الأسرة من حيث:

- المستوى الثقافي، الاجتماعي والاقتصادي للأسرة.
- نوعية الزوجين وأهدافهم، سن الزوجين، نوع العلاقة بين الزوجين و أسلوب تعاملهما مع الأبناء.
- حجم الأسرة، جنس الابناء وترتيبهم.

الدور التربوي و التنموي للأسرة: تعتبر الأسرة المؤسسة الأولى للتربية المقصودة خلال جميع مراحل حياة الفرد ولا تستطيع أية مؤسسة عامة أن تسد مكانها ويتضح دورها فيما يلي:

[1] عبد القادر القصير،"**الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**"، درا النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١، لبنان، ١٩٩٩، ص٣٤.

– التربية الجسمية والخلقية و الوجدانية و الدينية في جميع المراحل: للأسرة مهمة تربية النشء جسميا من تغذية ورعاية صحية وكذلك تربية خلقية قاعدية، ودينية تتماشى مع المجتمع.

– تنمي لدى الفرد الروح العائلى و العواطف الأسرية المختلفة لثللحب والمودة: الأسرة هي مركز العطاء العاطفي المسؤول على هذا الجانب خلال مراحل حياة الانسان كلها وزرع المحبة والمودة بين أفراد الأسرة.

– الأسرة هي المسؤولة عن تكوين إتجاهات الفرد للحياة الاجتماعية المنظمة اللازمة للحياة في المجتمع .

-كما تعد الأسرة بالنسبة للطفل موصلاً جيداً لثقافة المجتمع و تشارك بطريقة مباشرة فى عدد من الثقافات الفرعية وشبكات العلاقات الاجتماعية.

- تنمية شخصية الطفل وإكتشاف القدرات الذاتية:الإنسان في طفولته يملك مواهب فكرية ونفسية وعاطفية وجسمية ووظيفة فالأسرة هي التي تقوم بتنمية هذه المواهب وإكتشاف القدرات والصفات التي يملكها أبنائهم والتعرف إلى نقاط القوة من أجل استغلالها.

- تنمية تقدير الذات للطفل:تساعد الأسرة الطفل على إكتساب خاصية تقدير الذات للفرد خلال مراحل حياته الأولى مما يساعده على مساير حياته في وضع أحسن.

- رفع قيمة الإرادة: تساهم الأسرة بدور كبير في رفع قيمة الإرادة إتجاه عدة أمور إيجابية في حياة الفرد كالإرادة في الدراسة الإرادة نحو بلوغ النجاح، وفعل الخير.

- تكثيف الثقة و الديمقراطية وروح التقبل والنقد : تتولد للفرد الديمقراطية وروح النقد والتقبل مباشرة من الأسرة نتيجة اللقاءات والحوارات وتعويد الطفل على ذلك.

- تحقيق عوامل السكون النفسي و الشعور بالهدوء والإطمئنان والإتزان: تقدم الأسرة كل ما يحتاجه الفرد من سكون وهدوء وإطمئنان وإتزان لأن الأسرة هي الكنف الوحيد الكفيل بذلك، تقدم ما يحتاجه الفرد من حاجات روحية ووجدانية.

- مراعاة توفير الحاجات النفسية : إن الأطفال لهم حاجات نفسية مختلفة منها إطمئنان النفس والخلو من الخوف والاضطراب والحاجة للحصول على مكانة اجتماعية واقتصادية ملائمة والحاجة إلى الفوز والنجاح والسمعة الحسنة والقبول من الآخرين وسلامة الجسم والروح ، وعلى الوالدين إرشاد أبنائهم وتربيتهم التربية الصحيحة حتى لا تنحرف حاجاتهم فتتولد لديهم مشكلات نفسية واجتماعية.

- اختيار الأصدقاء: تعتبر الصداقة وإقامة العلاقات مع الآخرين من الحاجات الأساسية للأبناء خصوصاً في سن الشباب فالأطفال والشباب يؤثرون على بعضهم البعض ويكررون ما يفعل أصدقاؤهم وبكل أسف يتورط عدد من شبابنا في إنحرافات خلقية وفكرية نتيجة مصاحبة أصحاب السوء ، ومن أجل إختيار الصديق الصالح يجب على الوالدين أو على الأسرة كلها توضيح معايير الصداقة لأبنائهم وصفات الصديق غير السوي مع المتابعة المستمرة لذلك.

- تنظيم وقت الأبناء وإستغلال ساعات الفراغ : هذا الجانب من أهم الجوانب التي يجب على الأسرة مراعاتها حيث يعتبر الفراغ مشكلة عويصة عند الأبناء وعليه فإن المسؤولية تقع على عاتق ولي الأمر فيجب عليه المساعدة في تنظيم وقت أبنائه بحيث يكون هناك وقت كافي ومناسب للمذاكرة ووقت مناسب آخر للترفيه في الأشياء المفيدة وفي هذا الجانب يعتبر قرب ولي الأمر من أبنائه ومتابعته لهم ومنحهم الرعاية هي أقصر الطرق لسد ساعات الفراغ.

توصيات تربوية موجهة للأسرة:

- محاولة تخصيص وقت كاف للجلوس مع الأبناء وتبادل الأحاديث المتنوعة من أخبار اجتماعية ودراسية وثقافية وغيرها.
- التركيز على التربية الأخلاقية والمثل الطيبة، وأن يكون الوالدان قدوة حسنة لأبنائهما.
- ضرورة التعود على الإحترام المتبادل في التعامل داخل الأسرة، وتنمية الوعي، والصراحة، والوضوح.
- فهم نفسية الأولاد وإعطاؤهم الثقة في أنفسهم .
- إشراك الأولاد في القيام بأدوار اجتماعية وأعمال نافعة .
- قبول التنوع في إختياراتهم الشخصية،كإختيار اللباس وبعض الهوايات..، طالما ليس فيها محاذير شرعية.
- التشجيع الدائم للأولاد والإستحسان والمدح، بل وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية، كلما قَدَّموا أعمالاً نبيلة ونجاحًا في حياتهم.
- عدم السخرية والتهديد بالعقاب الدائم للأبناء متى ما أخفقوا في دراستهم أو وقعوا في أخطاء من غير قصد منهم، بل يتم تلمس المشكلة بهدوء ومحاولة التغلب على الخطأ بالحكمة والترغيب والترهيب.
- عدم إظهار المخالفات والنزاعات التي تحدث بين الوالدين أمام سمع أبنائهم.
- الصبر الجميل في تربية الأبناء وتحمل ما يحدث منهم من عناد أو عصيان، والدعاء بصلاحهم وتوفيقهم.

ومن هنا نود التأكيد مرة أخرى على أن دور الأسرة في رعاية الأولاد هو أقوى دعائم المجتمع تأثيرًا في تكوينِ شخصية الأبناء وتوجيه سلوكهم، وإعدادهم للمستقبل .

٢/ المدرسة:

نظراً لتعقد عناصر الثقافة و اتساع دائرتها التى يتوجب على الفرد اكتسابها بدأت الأسرة تفقد بالتدريج كثيراً من وظائفها نظراً لإنشغال الآباء تحت ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية فالمدرسة من أهم وأبرز مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي أنشأت بقصد العناية وتربية الأبناء وتهيئتهم وإعدادهم للحياة.

وبالتالي نستطيع القول أن المدرسة الوسيلة التي إصطنعها المجتمع بجانب الأسرة لنقل الحضارة ونشر الثقافة وتوجيه الأبناء الوجهة الاجتماعية الصحيحة كي يكتسبوا من العادات الفكرية والعاطفية والاجتماعية التي لا تساعدهم فحسب على التكيف الصحيح في المجتمع بل كذلك على التقدم بهذا المجتمع.

فالمدرسة هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية، ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة لنمو الطفل جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً.

تعلم الفرد المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم وتعلمه أدوار اجتماعية جديدة فهو يتعلم الحقوق والواجبات وضبط الإنفعالات وغير ذلك.

إن وظيفة المدرسة لا تقف عن حدود نقل المعارف الموجودة في بطون الكتب فحسب و إنما في عملية دمج هذه المعارف في وإلى داخل المعنيين بها، وتكمن وظيفة المدرسة كما يرى كلوس[1] في أنها تقوم بتحويل مجموعة من القيم الجاهزة و المتفق عليها اجتماعيا للأفراد.

الدور التربوي للمدرسة: تلعب المدرسة دوراً بارزاً في تربية النشء، و يتضح ذلك في الآتي:

– النقل الثقافي: حيث تقوم المدرسة بنقل التراث الثقافي من الأجيال السابقة إلى الأجيال اللاحقة بأساليب ووسائل جيدة تقتضيها طبيعة العصر مع مراعاة أن عملية النقل هذه تستلزم تطهيره وتنقيحه من الشوائب والخرافات بالإضافة إلى محاولة تبسيطه ليتلقاه المتعلم بشكل ميسر.

– التكامل الاجتماعي بين الجماعات : إذ ينتسب للمجتمع جماعات متعددة حيث يكون للمدرسة دور كبير في القضاء على التناقضات التي قد تنشأ بين هذه الجماعات و تحقيق التكامل في ما بينها.

– النمو الشخصي للتلميذ سواء كان داخل المدرسة أو داخل بيئة المجتمع الكبير.

– تنمية أنماط اجتماعية جديدة فالتربية وسيلة تكوين أنواع السلوك و تغييرها و تنميتها على أساس من العلم و المعرفة لذا كان ضروريا على المدرسة أن تقوم بواجبها في تنمية أنماط اجتماعية جديدة حصلت نتيجة التطورات الجديدة و الحاصلة في المجال العالمي كله لتجعل منهم مواطنين صالحين قادرين على التكيف مع جماعاتهم التي يعيشون فيها.

– تنمية القدرات الإبداعية : المؤسسات التي تستند إلى المعرفة العلمية بحاجة إلى أفكار ابداعية والمدرسة في سعيها إلى - - تنمية الإبداع لا بد أن تنمي لدى التلميذ الفضول المعرفي و استكشاف المجهول .

– توفير مناخ يشجع على ممارسة القيم الديمقراطية والعلاقات الإنسانية .

– إستكمال ما كان قد تم البدء فيه من تربية منزلية للفرد، ثم تتولى تصحيح المفاهيم المغلوطة، وتعديل السلوك الخاطئ، إضافةً إلى قيامها بمهمة التنسيق والتنظيم بين مختلف المؤسسات الاجتماعية ذات الأثر التربوي في حياة الفرد كي لا - يحدث نوع من التضارب أو التصادم أو العشوائية.

– تبسيط ونقل التراث المعرفي والثقافي ونحو ذلك من جيل الكبار إلى جيل الصغار.

– تقوم بدور كبير إذ يتشرب الصغار فيها عادات وقيم وأخلاق وسلوكيات مجتمعهم الذي يعيشون فيه.

- معاونة الجيل على مواجهة ظروف الحياة في ضوء ما اختارته من قيم و نظم.

- مساعدة الأطفال على تعلم ضبط انفعالاتهم و التعامل مع مراكز السلطة.

- تدريب الطفل الطريقة التى تحل بها المشكلات من كافة الأنواع و اكتساب الوسائل الفنية لحل المشكلات.

- تدريب الطفل الاعتماد على النفس.

- تنمية الطموح.

[1] وطفه، على أسعد، " **علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة**"، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ، ط ٢ ، الكويت ١٩٩٨، ص ١٦٧.

- تحقيق الاهداف.

- تخطي الصعاب.

- الاحترام والانضباط.

- تعد المدرسة الوكالة الاجتماعية الثانية بعد الأسرة للقيام بوظيفة التنشئة الاجتماعية للأطفال والأجيال الشابة، حيث تقوم المدرسة بإعداد الأجيال الجديدة روحيا ومعرفيا وسلوكيا وبدنيا وأخلاقيا ومهنياً، وذلك من أجل أن تحقق للأفراد اكتساب عضوية الجماعة والمساهمة في نشاطات الحياة الاجتماعية المختلفة، وتعمل المدرسة اليوم على تحقيق عدد كبير من المهام التربوية، وليس ذلك وفقط بل تسمو بمهام تمتاز بها خصوصا عن غيرها من المؤسسات الاجتماعية الأخرى تسعى اليها المدرسة إلى تعزيز الايديولوجيات الاجتماعية السائدة وتحقيق الوحدة السياسية للمجتمع.

٣/ المسجد:

- يعتبر المسجد في الإسلام جامعاً ومركزا لنشر الوعي في المجتمع، ومكانا لإجتماع المسلمين، ولم شملهم، وتوحيد صفهم، فهو أفضل مكان وأطهر بقعة وأقدس محل يمكن أن تتم فيه تربية الإنسان المسلم وتنشئته ليكون بإذن الله تعالى فرداً صالحاً في مجتمع صالح.

- فهو المكان المسؤول عن تعليم الفرد و الجماعة التعاليم الدينية و المعايير السماوية، التى تتحكم في السلوك بما يضمن سعادة الفرد و المجتمع.

- إمداد الفرد بإطار سلوكي مرتضى و نابع من تعاليم دينة.

- تكوين الوازع الديني وتنمية الضمير عند الفرد و الجماعة.

- الدعوة إلى ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك عملي.

- الحث على العلم وأهمية العمل وإتقانه استنادا عن ما جاء في القرآن والأحاديث النبوية.

أبعاد المسجد: كان المسجد ومازال المؤسسة التربوية التي تقوم بإعداد المسلم الإعداد المتكامل، الذي يساعد على التكيف مع الحياة من خلال تكيفه مع نفسه ومع مجتمعه وفق استعداداته وقدراته، ودون تقيد بسن معين أو مستوى معرفي محدد وبذلك يحقق المسجد الأبعاد الثلاثة التي تهدف التربية إلى تحقيقها:

البعد النفسي: التعلم وفق القدرات والاستعدادات.

البعد الاجتماعي: إعداد الفرد للمشاركة وبذل الجهد في الحياة العامة.

البعد التكاملي: التكامل في الإعداد حيث أن الإسلام ينظر إلى الفرد على أنه وحدة متكاملة.

ومن هنا فإن الأثر التربوي للمسجد يتجلى في الجانب الروحي، والجانب الخلقي، والجانب العقلي والجانب العلمي والسياسي، والجانب الجمالي، والاجتماعي، بالإضافة إلى توثيق الصلة الاجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم.

لذلك جمعت التربية الإسلامية بين جميع هذه الجوانب (الجسمية والعقلية والروحية)، وقام المسجد بتنمية جميع هذه الجوانب وتخرج من تلك المدرسة الإسلامية الكثير فتاريخ المسجد في الإسلام حافل بأعظم ما في التراث الحضاري الإسلامي من خصائص وقيم مازالت تبهر العالم حتى اليوم.

وأكد القرآن الكريم فضل المساجد بنسبتها إلى الله عز وجل، وذلك في قول الله تعالى: ﴿ **وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا** ﴾[1]

والمجتمع الإسلامي هو مجتمع النظافة والصفاء، والطُّهر والنقاء، ولا تُكتَسَب هذه الصفات إلا من خلال التربية في المساجد وهذه الآية الكريمة تشير إلى الطهارة الحسية والمعنوية؛ لأن المسلمَ مطالَب في صلاته بأن يكون طاهرَ الثوب والبدن والمكان وأن يكونَ طاهرًا من الحدَثَيْنِ الأكبرِ والأصغر، وحين يصلي فإن الصلاةَ تُطهِّرُه من الذنوب والآثام، بل تحفظُه من ارتكابها مصداقًا لقول الله - تبارك وتعالى ﴿ **اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ** ﴾[2]

تطبيقات المسجد في تحقيق التنشئة الاجتماعية لأبناء المسلمين:

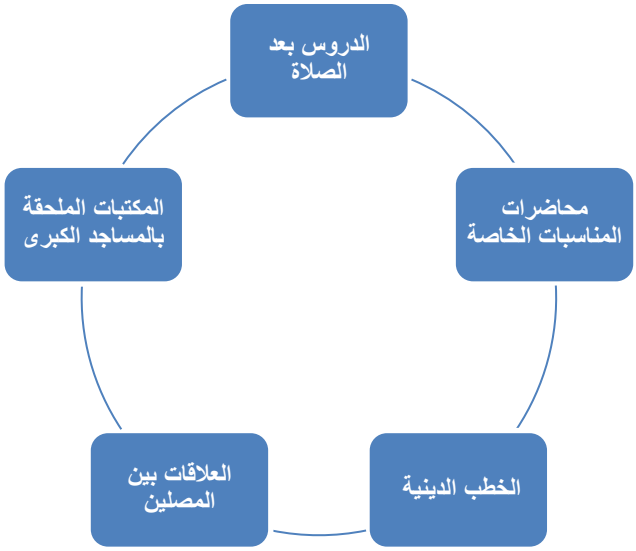

المسجد كان ولا يزال أفضل مكان للتشاور بين المسلمين، في كل شأن من شؤون دِينهم ومعيشتهم لأن المسلم في المسجد يكون بعيدًا عن هوى النَّفس ونزغات الشيطان.

ولكي يعود للمسجد دوره الريادي في نهضة الأمة وتقدمها، وإستعادة مجدها، فإنه ينبغي الإتاحة للمسجد تأدية رسالته الروحية والتعليمية والاجتماعية دون قيود لكي يعود كما كان محورًا للعديد من المجالات النافعة للأمة.

كما يجب أن يشجع أولاد المسلمين بكل الوسائل على إرتياد المساجد، والتردد عليها بانتظام حتى يألفوها وتتعلق قلوبهم بها ضمانا لحسن تنشئتهم وتربيتهم على طاعة الله والبعد عن معصيته وتوجيههم إلى أن يراقبوا الله في أقوالهم وأفعالهم ولكي يكونوا ضمن من عناهم رسولُ الله بقوله:«**سبعة يظلهم اللهُ في ظلِّه يومَ لا ظلَّ إلا ظله... وشابٌ نشأ في طاعةِ الله تعالى، ورجل قلبه معلَّق بالمساجد** »[3]

---

[1] **سورة الجن**،الآية ١٨.

[2] **سورة العنكبوت**،الآية ٤٥.

[3] حديث شريف، رواه البخاري ومسلم عن أبا هريرة.

٤/ وسائل الإعلام:

– تعد وسائل الإعلام من بين المؤسسات الاجتماعية التي كشفت عن جدارتها في التأثير على حياة الأفراد خلال مراحل عملية التنشئة إذ لم يعد للشك بمكان في التأثيرات العميقة التي باتت تتركها وتبصمها في حياة أفراد المجتمع سيما على الأطفال منهم الذين يكونون محط إستقبال لكل ما تقدمه هذه الوسائل الإعلامية وخاصة عندما زادت من فعاليتها وحدّة أثرها بشكل كبير نتيجة للتطورات التكنولوجية الحديثة.

– تكون في العادة مرئية أو مسموعة أو مقروءة، لها تأثير كبير على تربية وثقافة ووعي الإنسان، حيث تقدم برامج مختلفة وثقافات متنوعة من خلال وسائلها الجماهيرية المختلفة التي منها الإذاعة، التلفزيون الفيديو، الصحافة، وشبكة الإنترنت وأشرطة التسجيل السمعية، السينما، المسرح، المعارض والمتاحف وغيرها من الوسائل الأخرى التي تخاطب جميع الفئات في مختلف الأعمار وتدخل كل بيت وتصل إلى كل مكان.

حيث تختلف وتتفاوت تأثيرات هذه الوسائل (وسائل الإعلام) على الأفراد والجماعات بحسب مقدرة أشكالها ووسائلها الكثيرة والمتنوعة، المقروءة منها والمرئية والمسموعة وغيرها..، من حيث قدرتها على نقل الخبر في حينه، وإشراك المتلقي مع المضمون الإعلامي، واستقطاب عدد كبير من الجماهير .

تؤكد نتائج الأبحاث والدراسات[1] بما لا يدعو مجالا للشك أن الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤثرات خطيرة، وأن شخصيته وهي في مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة .. يقول شمعون بيريز-رئيس وزراء إسرائيل السابق- : "**لسنا نحن الذين سنغير العالم العربي، ولكنه ذلك الطبق الصغير الذي يرفعونه على أسطح منازلهم**".

مميزات وسائل الإعلام:

– تتميز بسرعة تجاوبها مع المستجدات العلمية والتكنولوجية.
– تمتاز بقدرتها الفائقة على جذب اهتمام الناس من مختلف الأعمار والثقافات والبيئات.
– تقدم خبرات ثقافية متنوعة.
– تقدم طرق معيشة قطاعات عريضة من أفراد المجتمع.
– تنقل إلى الأفراد خبرات ليست في مجال تفاعلاتهم البيئية والاجتماعية المباشرة.
– وسيلة هامة من وسائل التربية المستمرة.
– غير شخصية، بمعنى أنها لا تؤدي إلى تفاعل مباشر بينها وبين الأفراد.
– جذابة، وتشغل جانباً من الوقت، فرصة للترفية.
– تعكس الثقافة العامة للمجتمع.

– كما تمتاز بأن لها تأثيرا قويا على الرأي العام في مختلف الظروف وأن تأثيرها يصل إلى قطاعات عريضة من فئات المجتمع وهذا يعني أنه من المهم جدا إستثمارها والإفادة منها والعمل على تسخيرها بشتى الطرق والكيفيات لخدمة أهداف وأغراض التربية الصالحة عن طريق التنسيق المستمر بين هذه الوسائل وغيرها من المؤسسات التربوية الأخرى في المجتمع وعن طريق إسناد مهمة الإشراف عليها لمن تتوافر فيه الكفاءة الدينية والخلقية والعلمية والمهارية.

[1] محمد السيد علي،" **التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية**"، مجلة المنهل، ٢٠٠٠، ص٧٦.

٥/ جماعة الرفاق:

هي نوع من المؤسسات الاجتماعية التربوية التي لها تأثير كبير في تربية الإنسان إنطلاقا من كونه كائن حي إجتماعي يميل بفطرته إلى الإجتماع بغيره، ولذلك فإن جماعة الرفاق في أي مجتمع بمثابة جماعة أولية شأنها شأن الأسرة في الغالب تكون صغيرة العدد وتكون عضوية الفرد فيها تبعاً لروابط الجوار والشريحة العمرية والميول والدور الذي يؤديه الفرد في الجماعة.

ولجماعات الرفاق أثر فاعل في تربية الإنسان وتكوين شخصيته لاسيما في سنوات مرحلتي الطفولة والمراهقة حيث يكون أكثر تأثرا بأفراد هذه الجماعات الذين يكونون عادة من الأقران، سواء كانوا زملاء دراسة أو رفاق لعب أو أصدقاء عمر أو غيرهم ممن يرافقهم الإنسان لفترات طويلة أو قصيرة ولعل تأثير جماعة الرفاق على الإنسان عائد إلى اختلاف أفرادها وتنوع ثقافاتهم واختلاف بيئاتهم.

تلعب جماعة الرفاق دوراً مهماً في تنشئة الطفل ونمو شخصيته، حيث أنها تتألف من أنداد الطفل ممن يقيمون في قطاع سكني معين ونحوه في الغالب.

صفات جماعة الرفاق:

- تتألف من أعضاء في نفس العمر.
- لهم درجات متفاوتة من المكانة والسلطة.

-اهتماماتهم متشابهة وأنشطتهم والقصص المتداولة بينهم.

- رغبة أعضائها في العمل بعيداً عن سلطة الكبار.

- لكل جماعة من جماعات الرفاق ثقافة فرعية خاصة بها تختلف عن ثقافة الكبار.

- تمثل جماعة الرفاق المجال الاجتماعي الوحيد الذي ينفصل فيه الصغار عن الكبار.

- تبدأ جماعة الرفاق بسيطة جداً ثم تتغير أنشطتهم وأهدافهم وتزداد ضبطاً وتنظيماً.

- يخضع أعضاء جماعة الرفاق لنظام معياري سلوكي يلزم الطفل بأدوار إجتماعية مختلفة في أي جماعة.

- تتيح جماعة الرفاق الفرصة لممارسة كثير من الأدوار التي تنمي العلاقات الاجتماعية.

الدور الذي تلعبه جماعة الرفاق في التربية:

تعمل جماعة الرفاق دورا في اكساب الطفل أو المراهق بعض الخصائص النفسية والتربوية التي لا يتعلمها في المؤسسات الأخرى نذكر منها:

التكيف: التكيف مع المواقف، الأشخاص..

الاندماج: الاندماج مع الاصدقاء الجدد والأقران.

التحرر من القيود: التحرر من قيود الأسرة، التحرر من بعض الصفات الطفولية

المسؤولية: تعلم المسؤولية الشخصية بعيدا عن رعاية الأسرة، المسؤولية عن الملابس والممتلكات، سلامة الجسم، الألعاب.

التعاون: إكتساب روح التعاون مع الرفاق في حمل حاجيات، التعاون في تنظيف الحي..

خاتمة:

من هنا يتضح أن عدد مؤسسات التنشئة الاجتماعية التى يتعامل معها الفرد يتزايد و تزداد درجة تعاونها و تشابكها وإحتياجه لها أيضا كما تدر ج في مراحل نموه الإجتماعي فيتعلم ما هو مشترك بين هذه المؤسسات كما يتعلم ما هو خاص كذلك، فللمؤسسات التربوية المختلفة في مجتمعنا أهمية بالغة وأثر بارز في تربية النشء، الأمر الذي يفرض على المهتمين في الميدان التربوي والتعليمي مزيداً من العناية والاهتمام بذلك.

قائمة المراجع :

١. أبو جلالة و آخرون، "**أصول التربية بين الأصالة و المعاصرة**"، مكتبة الفلاح للنشرة التوزيع، الكويت.

٢. أحمد الهاشمي،" **علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية**" ،دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠١.

٣. الفنيش أحمد ،" **أصول التربية**" ، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط٣ ، بيروت٢٠٠٤.

٤. محمد السيد علي،" **التربية الأسرية بين الضوابط الشرعية والمتطلبات العصرية**"، مجلة المنهل،٢٠٠.

٥. عبد الرحيم ليندة،" **الأنماط التربوية وعلاقتها بالحياة المدرسية للتلميذ**"، رسالة ماجستير في علم النفس الأسري، جامعة وهران،٢٠٠٥.

٦. عبد القادر القصير،" **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية**"، درا النهضة العربية للطباعة والنشر، ط١ ، لبنان، ١٩٩٩.

٧. وطفه، على أسعد،" **علم الاجتماع التربوي وقضايا الحياة التربوية المعاصرة**"، مكتبة الفلاح للنشر و التوزيع ، ط ٢،الكويت١٩٩٨ .

المقروئية في الجزائر بين ظاهرة العزوف وتأثير وسائط الإعلام الجديد

أ.فايزة مجدوب/ جامعة سطيف٢ ،الجزائر

الملخص:

تعتبر القراءة من أهم المعايير التي تقاس بها المجتمعات تقدما أو تخلفا، فالمجتمع القارئ هو مجتمع متقدم ينتج الثقافة و المعرفة و يطورها بما يخدم تقدمه و تقدم الإنسانية كافة ،لذلك تركز النظم الحديثة على القراءة و تعتبرها من المهارات الإنسانية التي تمكن المتعلمين من التطور و اكتساب المهارات، خصوصا في عصر يشهد الزخم المعرفي المتسارع الذي أثر في كل المجالات، بداية من عادات القراءة و ثقافة المقروئية باعتبارها من معضلات المجتمعات في الوقت الراهن كونها متوفرة و منتشرة في حدود إمكانيات كل الأفراد متحدية بذلك الحواجز الرئيسية كالزمان و المكان بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة التي أحدثت ثورة تفاعلية في مجال المعرفة و أتاحت القراءة لكل من يصبو إليها. و هنا نتساءل عن إشكالية مهمة انطلاقا من كون المعرفة أصبحت أقرب مما كانت عليه في الماضي، فلما لا نجد الفرد في الوقت الحالي أقرب للعلم و حب القراءة؟ و أيضا إذا كانت القراءة في الماضي محصورة في نخب معينة تنتج المعرفة و تطورها لتوفر الإمكانيات لها، لماذا لا يستطيع الأفراد ممارستها اليوم لتوفرها في فضاء الوسائط الإعلامية الحديثة ، و لماذا لم نستطع أن نظهر الفرد الجزائري كشخص ذو طابع ثقافي متجلي في نهمه القرائي و العلمي؟ و هل حقيقة أن الوسائط الإعلامية الجديدة باختلافها بدل أن تقربنا و تسهل لنا القراءة أبعدتنا هي الأخرى عنها بطغيان صورتها على حساب الفكرة و المعلومة؟

الكلمات المفتاحية : القراءة ، ثقافة المقروئية ، العزوف عن القراءة ، الإعلام الجديد ، المعرفة ، الوسائط الرقمية .

مقدمة:

" **الكتاب هو خير جليس**" ، عبارة تعكس أهمية الكلمة و القراءة في حياتنا فالقراءة منفذ عميق للهروب من عواصف الجهل كما تعد موهبة و هواية، و لا تدرك أهميتها إلا الشعوب الحية و الواعية و الحريصة على تعويد نفسها على القراءة و مؤمنة بأن القراءة مفتاح المعرفة و طريق الرقي و هي وسيلة لتوسيع المدارك و القدرات ، و ما من أمة تقرأ إلا و ملكت زمام القيادة و الريادة، و منذ نزول الوحي في غار حراء كنا أمة أقرأ و لكن هل أمة اقرأ تقرأ أم لا تعلم للقراءة سبيلا؟

و في هذا الإطار نتحدث عن أهم حامل للمعرفة الإنسانية عبر الأزمنة ألا و هو الكتاب حيث يلقي اهتماما واسعا من كافة فئات المجتمع باعتباره الوسيط الأساسي للقراءة و مصدر أساسي للمعرفة منذ القديم و تطور بحسب تطور حاجة الإنسان له، و تدرج من النقوشات و الرسومات على الصخور و المعادن وصولا إلى الكتابة على الجلود و أوراق البردي و الرق و غيرها و هذا تلبية للنزعة المقروئية لدى الإنسان عبر العصور وصولا إلى شكل الكتاب المطبوع بكل أصنافه ،و أخيرا في ضوء بروز تكنولوجيا المعلومات و الأقراص المضغوطة و نافذة العالم الافتراضي الذي وفرته الانترنت كأكبر شبكة معلوماتية و تتيح لك المعرفة و المعلومة من كبسة زر، و بين هاذين المنطلقين تبرز إشكالية مهمة لطالما تظهر في كل المحافل العلمية ألا و هي أزمة القراءة في مجتمعاتنا العربية، حيث نجدها أقل الدول اهتماما بالقراءة بناءا على وقائع و إحصائيات صادرت عن مؤسسات رسمية و منظمات تهتم بشأن العلم و القراءة انطلاقا من تراجع مبيعات الكتب، و نقص عدد المكتبات مقارنة بعدد السكان المتزايد وغيرها من الوقائع الأخرى نأتي على ذكرها فيما بعد .

و هنا نتساءل عن هذا المشكل في عدم الاهتمام بالقراءة لدى الفرد العربي سواء ما ينتجه الكتاب العادي أو ما توفره الوسائط الإعلامية الجديدة و أين يكمن الخلل بيننا و بين المجتمعات الغربية التي استطاعت بناء ثقافة صلبة لدى أفرادها نحو الكتب و القراءة ، سواء في زمن الإعلام الجديد و الافتراضي أو قبله و في ضوء هذه المعطيات نتناول في هذا المقال إشكالية القراءة لدى الفرد العربي والجزائري خصوصا ، انطلاقا من فكرة مفادها وضعية القراءة في زمن العالم الافتراضي ، و البحث في المشكلة هل تعود أساسا لفقداننا لثقافة القراءة أم أن هذه الوسائط الإعلامية بدل أن تقربنا للقراءة أبعدتنا عنها أكثر، بكل ما تحمله من إغراءات الصورة و الصوت و التنوع و الإبهار في زمن أصبح فيه الحصول على المعلومة للمطالعة و القراءة و الثقافة هو أسهل ما يتاح له عبر كل الأزمنة التي عايش فيه الإنسان الحب و الشغف بالكتب.

وانطلاقا من هذا الطرح نتناول هذه الإشكالية في العناصر التالية:

١ - مفاهيم لابد أن نعرج عليها.
٢ - سؤال عن ثقافة المقروئية ؟
٣ - تشخيص لواقع المقروئية في العالم العربي والجزائر.
٤ - أسباب أزمة القراءة في المجتمع الجزائري .
٥ - وضعية القراءة وتأثير الإعلام الجديد.
٦ - تعزيز ثقافة المقروئية في عصر الوسائط الإعلامية الجديدة .

١- مفاهيم لابد أن نعرج عليها :

أ.القراءة: تعرف القراءة وفقا لما حددته " **اليونسكو**" على أنها: معرفة القراءة و الكتابة و الحساب و هي القدرة على التحديد و الفهم و التفسير و خلق الاتصال و الحساب باستخدام المواد المكتوبة و المطبوعة المرتبطة بسياقات مختلفة، و تتضمن معرفة القراءة و الكتابة استمرارية التعلم في تمكين الأفراد من تحقيق أهدفهم و تطوير معرفتهم و إمكانياتهم و المشاركة في الجماعة و المجتمع الأوسع[1] .

و يعرفها "**روبيردو ترانس**" بأنها عملية إيجاد الصلة بين لغة الكلام و الرموز الكتابية، فهي عملية ذات ثلاث عناصر و هي: المعنى، و اللفظ و الرمز المكتوب، و بالتالي تشكل مجالا من أهم مجالات النشاط اللغوي في حياة الفرد و المجتمع، و تبقى من أهم وسائل اكتساب المعرفة و الثقافة و الاتصال، فهي تحتوي على أمور ثلاثة: الملاحظة، الاستكشاف و البحث الذاتي عن المعرفة، التي بدورها تمثل الطريق السليم نحو ثقافة شخصية عالية و تطور معرفي يصاحب الفرد عبر فترات حياته[2].

من جهة أخرى لا نغفل هنا و نسمي القراءة هي مجرد وسيلة إرسال و استقبال الكلمة المكتوبة على الورق و هي تصوير للمنطوق ، و هي صورة تحول الكلمة من صوت مسموع إلى رسم منقوش بل تعدوا لتكون صيغة من صيغ التفاعل و ليست هي التفاعل و لا تصنع قيمته و لا تفترض خطورته في حال غيابها، و المسألة ليست مسألة أفراد أو عينات بشرية محصورة بل هي علامة ثقافية أكبر من أن ننساها أو نتناساها ، فالأدب العظمي في التاريخ كله تحدرت و تناسلت عبر الرواية و المشافهة و الحفظ مثلما تحدرت عبر الورقة و المخطوطات[3].

---

[1] **The plurality of literacy and IIS implications for policies and programs** UNSCO (2009) p 13
[2] Ibid .p 23
[3] عبد الله الغدامي: "**اليد و اللسان، القراءة و الأمية و رأسمالية الثقافية**"، ط١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠١٢، ص ١٧.

وفقا لهذا تتعدد تعريفات القراءة حسب المختصين و الدارسين لها تبعا للتغيرات الحاصلة في المجتمع خصوصا بعد ظهور الأنترنت و وسائطها المختلفة ، حيث أصبحت فيها القراءة المعمقة دائما امتياز لقلة رغم أنه في عصرنا هذا نجد معظم الناس في العالم هم متعلمون إلى حد ما - رغم وجود نسب للأمية في بعض المجتمعات المتخلفة - قادرين على قراءة إعلان و توقيع اسمهم على عقد لكن هذا وحده لا يجعل منهم قراء، فالقراءة هي القدرة على الغوص في النص و استكشافه أفضل من قدراتك التي من خلالها يمكنك تملك النص، و إعادة خلقه لكن عدد لا يحصى من العقبات تجعل هذا صعبا بالتحديد بسبب السلطة التي تمنحها القراءة للقارئ، فالأنظمة السياسية الاقتصادية و الدينية المختلفة التي تحكمنا تخشى من حرية مبدعة كهذه ، إذا القراءة في أحسن حالاتها تعود للتأمل والشك و التأمل و الشك قد يقودان للاعتراض و التغيير ،و بذلك تعتبر القراءة في أي مجتمع يعاني من السيطرة و الخضوع و الاستبداد في أنظمته من ضعف المقروئية و جعل أفراد هذا المجتمع آخر هم هو القراءة، نظرا لشقائهم في الحياة اليومية و تعبهم و انشغالهم بأمور بعيدا على مطالب التغيير و الإصلاح الذي تتيحه القراءة الواعية و المتعمقة و هنا تكون القراءة بمثابة مشروع خطر تبقيه الأنظمة المستبدة لصالحها و لخدمة متطلباتها و احتياجاتها[1] .

ب .**العزوف عن القراءة**: الشيء الملاحظ هو أن أغلب الناس لا يقرؤون و لكنهم متعلمون و يمتلكون مهارات متنوعة في القراءة و لكن ليس لديهم الاهتمام بالقراءة و المطالعة للكتب التي تنمي القدرات العقلية و تكون خارج الكتب التخصصية و المدرسية و بالتالي يعرف العزوف لغة و يقال (عزفت) نفسه عن الشيء عزوفا أي عافته و زهدت فيه و الزهد في الشيء هو الأعراض عنه و تركه ، و المقصود بظاهرة العزوف عن القراءة هي إعراض أفراد المجتمع أي كان مستواهم بدرجة أو أخرى عن ممارسة فعل القراءة رغم توفر الظروف للقراءة و بالتالي العزوف هنا يعني عدم الرغبة و الميل لممارسة هذا الفعل، ويعتبر الميل جانب نفسي وهو يبرر التفاعل المستمر بين حاجاته الأساسية – أي القارئ- والوسائل التي يتبعها لإشباع حاجاته[2] والميل للقراءة معناها أن تعلن ماذا تريد أن تقرأ وكيف تقرأ وما الغاية من القراءة .

كما تعرف اصطلاحا على أنها حالة نفسية و شخصية في نفس الوقت و نعني بها أنعدم الرغبة في القراءة أو عدم الميول للقراءة،واختيار ميول وطريقة أخرى لتجنب القراءة كالاعتماد على المصادر الالكترونية من بينها الانترنت كوسيلة للبحث[3] والتي تحمل الجانب المسلي و الترفيهي أكثر منها قراءة هادفة للتثقف و التنوير عند البعض .

ج.**الإعلام الجديد:** يعرف قاموس التكنولوجيا الرفيعة high-tech dictionary الإعلام الجديد بشكل مختصر و يصفه بأنه اندماج الكمبيوتر وشبكات الكمبيوتر و الوسائط المتعددة و بحسب "**ليستر**" الإعلام الجديد باختصار هو مجموعة تكنولوجيات الاتصال التي تولد من التزاوج بين الكمبيوتر و الوسائل التقليدية للإعلام الطباعة و التصوير الفوتوغرافي و الصوت و الفيديو[4].

و تقوم فلسفة الإعلام الجديد على مبدأ استغلال بين الوسائل المحسوبة و الشبكات الالكترونية و تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة للوصول إلى أكبر عدد من الجمهور بالمعلومة التي تقدمها مؤسسة الإعلام بأقل تكلفة و أقصر طريقة وأسرع نقل

---

[1] البرتو مانغويل:" **فن القراءة**" ،ترجمة عباس المفرجي، ط١، دار المدى للإعلام و الثقافة و الفنون، دمشق سوريا، ٢٠١٤، ص ٤٣١.

[2] عبد الباري ماهر شعبان : "**سيكولوجيا القراءة وتطبيقاتها التربوية**" ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن ، ٢٠٠٩ ، ص١٩٤ .

[3] خالد هناء سيدهم:" **أسباب عزوف الطلبة عن القراءة و أساليب تنمية مهاراتهم القرائية ، دراسة ميدانية لطلبة سنة ثالثة ليسانس LMD**"، علم المكتبات و العلوم الوثائقية جامعة باتنة، مجلة اعلم، العدد ١٢أفريل٢٠١٣، ص ٢٥٠.

[4] عباس مصطفي صادق:" **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**"، دار الشروق، عمان الأردن، ص ١٣

للمعلومة زمنيا ،و من أهم وسائل الإعلام الجديد المدونات الالكترونية و شبكات التواصل الاجتماعية..... و غيرها و تتيح مشاركة و نقل الرسائل عن طريق وسيط بدلا من نقلها وجها لوجه[1].

و الإعلام الجديد(New Media)أو الإعلام الرقمي يشير إلى مجموعة من الأساليب و الأنشطة الرقمية الجديدة التي تمكننا من إنتاج و نشر و استهلاك المحتوى الإعلامي بمختلف أشكاله من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط)المتصلة أو الغير متصلة بالانترنت و الإعلام الجديد هو وسائل الإعلام الرقمية و الشبكة و التفاعلية و ذلك لتفريقها عن و سائل الإعلام التقليدية(المطبوعة و المسموعة و المرئية)[2] و تعرف بأنها ليست بثا أحاديا و تلقيا إجباريا مثل ما كانت تتميز به نظم الإعلام القديم، و لكنه تفاعل يختار فيه الناس احتياجاتهم و يشاركونه في الوقت ذاته ليس بالرأي فقط فهو إعلام تعددي بلا حدود و متعدد الوسائط يؤدي أدوارا جديدة كليا و تتميز هذه الوسائل الجديدة بالرقمية و التفاعلية ، الشعبية ، الفردية ، التخصص ، الجماهيرية و تزاوج الوسائط و التكنولوجيا ، بمعني أنها عبارة عن تفاعل بين الفرد والجماعة وهو في أبسط صوره يعبر الواقع والتاريخ والثقافة لأي مجتمع خلال مرحلة من المراحل الزمنية [3].

و تتيح هذه الوسائط اشباعات للفرد تكون أبعادها :الاسترخاء و المرافقة ،العادة و تمضية الوقت ،الترفيه و التفاعل الاجتماعي و المراقبة الإعلامية و الإثارة و الهروبية[4] .

و من وسائل هذا الإعلام الجديد هي المواقع الالكترونية ذات القدرة على النشر المستمر (أي مزودة بأنظمة إدارة المحتوى) لكافة أشكال هذه الموقع سواء موقع عادي أو صحيفة إلكترونية أو خدمات البريد الالكترونية بإمكانية بث النشرات عبر أنظمة الاشتراك للبث التلفزي والإذاعي على الجهاز الخلوي و الانترنت، شبكات التواصل الاجتماعي مثل فايس بوك و تويتر، يوتيوب و الشكل الجديد للكتب الالكترونية و حتى المجلات الالكترونية.....و غيرها من وسائط الاتصال .

و في دراستنا هذه فإننا نشمل كل أنواع هذه الوسائط دون استثناء لتأثيراتها على المقروئية لدى الفرد الجزائري، باعتبار أن هذا الإعلام متعدد الصور و الأهداف بقدر تعدد العلوم التي يمثلها حيث ينطوي تحت خيمته الجوانب السياسية و الاجتماعية و الاقتصادية و الفنية و العلمية و الترفيهية و الخيالية و كل معارف الحياة الأيديولوجية و الفلسفية و الحضارية المادية و الروحية و كل طموحات الإنسان الشريفة و كل نوازعه الشريرة المدمرة[5].

٢- سؤال عن ثقافة المقروئية ؟

إن سؤال العلاقة ما بين القراءة و الثقافة هو سؤال يمس المتغيرات المعرفية على مستوى ما يراه المجتمع ثقافة و ما يراه ضروريا و ما هو عكس ذلك ، و لا شك أننا مررنا بزمن الشعر فيه هو العلامة الثقافية الأكبر، و كان من ديدن الخلفاء الأمويين و العباسيين تربية أبنائهم على لغة الشعر كما كانت ثقافة الدواوين العليا للخلفاء و الوزراء و الوجهاء و عليه تعززت لدينا مكانة الشعر كعلاقة ثقافية ، و ورثنا نحن هذا المعنى حتى صار المعهود الثقافي ، غير أن الأمر تغير و لم تعد هذه السمة علامة ثقافية حيث تراجع المقام مثله مثل النقد و نظرياته و معها الأساليب البلاغية و الخطابية و تبعتها

---

[1] George Rodman .**mass media in a changing world** .New York .2009.Mc Graw .p 07
[2] Terry Flew .**New Media .an introduction** .London. oxford University .Press .2008 .p29
[3] Lazau jacques : **sociologie de la communication de masse** .Ed .A .colin .paris .1991.p23.
[4] عزي عبد الرحمان و بومعيزة السعيد: " **الإعلام و المجتمع**" ، الورسم للنشر و التوزيع، الجزائر، ٢٠١٠، ص ٨٣.
[5] وجدي محمد بركات و منصور حسن: "**نحو إستراتيجية عربية لمواجهة تأثير الإعلام المعاصر على الأسرة و الشباب**" ، مؤتمر الأسرة و الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٢-٢٠٠٨/٠١/٢٤ ص ٠٣.

خطابات أخري تماثلها في التكوين و التبويب و هذه كلها أصابها نوع من التراجع في التسويق و الشيوع حتى وصلت إلى مراحل مخفية ،في مقابل ذلك حلت خطابات أخرى لتكون في صدارة الاهتمام و الاستهلاك اليومي السريع و جاءت فكرة الأفضل مبيعا كاستجابة لمتطلبات السوق الثقافية و من أهم شروطها السهولة و المباشرة و الصراحة و كل خطاب سياسي أو اجتماعي أو ديني ينطوي على شروط الصراحة و المباشرة و السهولة يجد صداه بسرعة فائقة و هذا ما يسمى بثقافة الصور التي مست المتغيرات المعرفية و الذوقية و غيرت من علاقات التواصل داخل المجتمعات و بين فئاتها و حينها تعزز بشكل آخر مفهوم ثقافي عام و حديث يفترض أن قراءة الكتب هي العلامة الثقافية بحيث أن النقص فيها أو التقليل منها يصبح مؤشرا على ارتداد ثقافي و لاشك أن أصحاب المهنة كانوا وراء تغذية هذا التصور فالناشرون و باعة الكتب و معهم المؤلفون ظلوا يرددون القول بأن العرب أمة أقرأ لا تقرأ و حدث في عام١٩٩ في معرض بيروت للكتاب أن وضعت إحدى دور النشر العربية كفنا صغيرا على مدخل جناحها و قالت إنه كفن القارئ العربي ميتا، و ركزت تغطيات الصحافة على هذا المنظر و صار نادرة من نوادر الأقاويل[1].

وعليه فإن الربط بين المقروئية و الثقافة في زمن التدرج و التطور الإنساني وصولا إلى زمن الفضائيات و الانترنت وكل وسائط الإعلام الجديد هو زمن ورث كل التحولات المرحلية في الإذاعة و السينما و مرحلة التلفزيون الأولى و من هذه الوراثة جاءت ثقافة الصورة لتعلن تحولا كبيرا في حياة البشر، لتتبع بابهارات الانترنت و الصيغ الثقافية التي تتيح فرصا خيالية للناس لكي يمارسوا أنواعا متجددة من وسائل المعرفة الرخيصة أو حتى المجانية مع ما تتيحه من حرية مطلقة و سرعة فائقة ، و المهم هنا أن تقوم الصيغ الثقافية للمعرفة لتكشف أن القراءة التقليدية عبر الكتاب ليست معيار على ثقافة مجتمع ما أو عدم ثقافته ، بل تتجسد في حقيقة و واقع القراءة أصلا سواء للكتاب التقليدي أو في شكله الالكتروني أو ما تتيحه الوسائط الإعلامية الجديدة التي تعتبر هي الأخرى من مصادر التثقيف و لن نشك في فاعليتها، خصوصا و أننا أمام التدفق الهائل للمعلومات و تراكم منتجات المعرفة و البحث العلمي و النتيجة المباشرة لذلك هي تقادم ما بحوزتنا من معارف و معلومات و تفيد التقديرات أن نحو٩٠ % من جميع المعارف العلمية قد تم استخدامه في العقود الثلاثة الأخيرة، و سوف تتضاعف هذه المعارف خلال نحو١٢ سنة و يقول أحد الباحثين أن على المختص المعاصر أن يضع في حسابه أن نحو من١٠ ـ ٢٠ % من معلوماته قد شاخ، و عليه أن يجددها و يرى أن أعراض الشيخوخة تعترى المعلومات بنسبة١٠ % في اليوم بالنسبة للجرائد و١٠ % في الشهر للمجلات و١٠ % في السنة بالنسبة للكتب [2] ، لذلك فإن ما تقدمه هذه الوسائط الإعلامية الجديدة يعتبر حافزا لتجديد المعلومات وإثرائها باعتبار أننا أمام التدفق الهائل لها وعليه لزم وجود وسائط تضمن هذه الخاصية أي سرعة النفاذ للمعلومة.

٣- تشخيص لواقع المقروئية في العالم العربي و الجزائر:

الواقع أن مشكلة العزوف عن القراءة هي مشكلة عالمية ، حتى أن الدول التي كانت شعوبها مدمنة على القراءة مثل الشعب الانجليزي و الشعب الفرنسي تعاني اليوم من هذه المشكلة، و قد نشرت مجلة (**لوبوان**) و هي من أشهر المجلات الفرنسية تحقيقا موسعا عن القراءة تحت عنوان " **أنقذوا القراءة** " حيث تحدث في هذا التحقيق عدد من كبار المفكرين و الباحثين عن أزمة القراءة و مظاهر العزوف عنها، و قد أوضحوا في تحقيقهم بأن الكتاب يتعرض منذ سنوات لمنافسة قوية و ربما غير متكافئة مع وسائل الاتصال الجديدة مثل التلفزيون و الفيديو و كل ما يتصل بالأنترنت من وسائط إعلامية رقمية، و

[1] عبد الله الغامدي : مرجع سابق، ص ٢١.

[2] عبد الكريم بكار: "**القراءة المثمرة مفاهيم و آليات**"، ط٦، دار الشامية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٠.

قد أوضح هذا التحقيق بأن شخص من كل شخصين في فرنسا شاهد التلفاز طيلة ساعات النهار و أن متوسط ما يخصصه الأمريكي للقراءة يبلغ حوالي٣٤ دقيقة للصحف و١٤ دقيقة للمجلات و٢٣ دقيقة فقط للكتب بمعني أنها في تراجع و إذا كانت هذه حال التحقيقات في الدول الراعية لمشاريع المقروئية فكيف هو حال الوضع عندنا أولا كعرب و ثانيا في مجتمعا الجزائري ؟

و للإجابة على هذا التساؤل لا بد أن نشخص أولا طبيعة القراءة و كيفية تداولها و هل نحن مجتمع يمتلك ثقافة المقروئية أو أنه فقدها وفقا لظروف و متغيرات قد تكون أسهمت هي الأخرى فيها، وعبر نظرة مختصرة بالرجوع لبعض الأرقام والإحصائيات وإن كانت على سبيل الذكر لا الحصر ولكنها تعبر عن واقع موجود ولا نستطيع إنكاره عن وضعية العلم والمعرفة في مجتمعنا العربي خصوصا وبين الدول الغربية حيث نرى بأن التباين جلي والجدول التالي يعبر عن بعض الحقائق:

حركة إنتاج المجتمعات العربية	حركة إنتاج المجتمعات الغربية
• ٢٠ عربيا يقرأ كتابا واحد في السنة.	• يقرأ الأوروبي٧ كتب في السنة.
• معدل القراءة عند الفرد العربي يبلغ٦ دقائق في السنة.	• مقابل٣٦ ساعة للفرد الغربي.
يقدر ما يصدر في الوطن العربي من كتب جديدة٥٠٠ كتاب كل سنة.	بينما يصدر في أمريكا ما يزيد على٢٩ ألف كتاب جديد سنويا.
من خلال الألف عام التي مضت منذ عهد الخليفة المأمون ترجم العرب من الكتب ما يساوي عدد الكتب التي تترجمها إسبانيا خلال عام وحد بمعنى الدول العربية مجتمعة لا تترجم أكثر من٣٣٠ كتاب سنويا.	في مقابل ذلك تترجم إسرائيل١٥ ألف كتاب سنويا بالغة العبرية و من لغة منقرضة أصلا.
يصدر الناشرون العرب سنويا كتابا واحد لكل ربع مليون شخص في العالم العربي.	مقابل ذلك كتاب لكل خمسة آلاف شخص في الغرب، أي مقابل كل كتابين يصدران في العالم العربي هناك١٠ كتاب يصدر في الغرب.
•كل٨٠ شخص عربي يقرؤون كتابا واحد في السنة.	بينما الفرد الأوروبي الواحد يقرأ٣٥ كتاب في السنة و الفرد لإسرائيلي٥ كتاب.

جدول رقم (٠): يمثل مقارنة بين حركة الفكر والتعليم والقراءة بين الدول الغربية والعربية [1]

و تبعا للوثيقة و لغة الأرقام فإن ٨٠ عربيا يقرؤون كتابا واحد في مقابل أوروبي واحد يقرأ ٣٩ كتاب و إسرائيلي واحد يقرأ ٤ كتابا معناها لقراءة ٣٩ كتاب باللغة العربية فإننا نحتاج إلى ٢٨٠ عربي و لكي يتم قراءة ٤ كتاب فإننا نحتاج إلى ٣٢٠ عربي و النتيجة هي :

ثقافة أوروبي واحد = ثقافة ٢٨٠ عربي . و ثقافة إسرائيلي واحد = ثقافة ٣٢٠ عربي .

هذه الحقائق لا يمكن أن نتجاوزها ونقول بأن المجتمعات الغربية هي الأخرى تعاني من ظاهرة العزوف للقراءة ولكن على الأقل نسبها محترمة مقارنة بما نعاني منه نحن في مجتمعنا العربي عموما ، مبررين ذلك بأن من يقرأ عندهم هي النخب الحاكمة والمفكرة فقط سواء في أطر السياسة ، الاقتصاد ، الفلسفة ، الدين أو التكنولوجيا ومنه نقر بحقيقة مفادها أن عزوف الجمهور عن القراءة ظاهرة تؤرق كل من يهتم لأمر الثقافة و الفكر و المعرفة و بالرغم من أن ظاهرة حسب شواهد كثيرة عالمية إلا أنها في العالم العربي أخذت منحى لافتا تزداد خطورته من قلة الاهتمام من طرف المؤسسات الرسمية و عدم إعطاء الفرد العربي لأي أهمية لموضوع القراءة في حياته و توثيقا لهذا أصبحت الأصوات تتجذر في مقولات العرب لا يقرؤون و لعلى هذا ما تذكرنا به مقولة "**موشي ديان** " العرب لا يقرؤون و إذا قرؤوا لا يفهمون و إذا فهموا لا يحفظون و إذا حفظوا سرعان ما ينسون .

و إن تعددت الأسباب لهذا الواقع فإن جل ما يمكن قوله هو أن هذا الاشمئزاز من القراءة خاصة في مجتمعنا له أسباب و دوافع تنشأ بداية من جيل إلى مرحلة إلى وسط عائلي و ختاما النزعة السائدة التي تقوم على منعنا من القراءة على شاكلة :[2]

- توقف عن القراءة .
- ستهلك عينك.
- من الأفضل أن تخرج للعب .
- و أطفئ النور فالوقت متأخر.

بالإضافة إلى ذلك هناك فكرة تربط بين الاهتمام بالقراءة و بين طبيعة النظام السياسي و تقول إنه حيث تزدهر الحريات ترتفع معدلات القراءة ففي المجتمعات الديمقراطية يعتبر المواطن نفسه شخصا فاعلا في الحياة العامة ، لذلك يهتم و لو قليلا بالإنتاج الثقافي و السياسي و عليه كانت معدلات القراءة في حقبة التي ازدهرت فيها الإيديولوجيات السياسية في العالم العربي بين الفئات المتعلمة ، أكبر بكثير مما هي اليوم، أما الأن فمعظم المواطنين يسلمون مصائرهم للقدر و يشعرون بعدم جدوى انخراطهم في الشأن العام لذلك فإن الاهتمام بالقراءة في تراجع خصوصا لدى الافراد العاديين .

٤- أسباب أزمة المقروئية في المجتمع الجزائر:

يقابل قلة المنتوج الفكري الجزائري عزوف شعبي واضح فيما يتعلق بالقراءة و متابعة الإصدارات الجديدة في مختلف التخصصات، حيث يسجل الشارع الجزائري تراجعا مستمرا في استهلاك المادة الثقافية و الكتاب على وجه الخصوص، حيث تشير الأرقام إلى تدني معدلات القراءة مقارنة بمراحل سابقة، إذ شهدت المقروئية نسبا محترمة في مرحلة السبعينات

[1] علي جرفاوي :"**الأنترنيت والجيل الثالث يقتلان ما بقي من مقروئية في الجزائر**" ، السلام اليوم ، ٢٠١٤/٠٤/٠٣
http://essalamonline.com/ara/permalink/34633.html#ixzz3M9JfVZ7O

[2] دانيال بناك :" **متعة القراءة**"، ترجمة يوسف الحمادة، ط١، دار الساقي، بيروت، لبنان، ٢٠١٥، ص ٢٥.

التي عرفت في الأوساط الثقافية بعصر القراءة الذهبي وقبلها حيث عرفت الجزائر بمنارة العلم والمعرفة وتعاقب الحضارات التي خلفت بعض الشواهد في تلمسان منارة العلم وبجاية محفل الفكر وعرفت أيضا بعدد لا يحصي من علمائها ومكتباتها حتى في وقت الاستعمار كان هناك حديث عن مستقبل القراءة العمومية في الجزائر وما حصدته من علم وعمل ورعاية للمكتبات [1]، وصولا إلى مرحلة الثمانيات التي عرفت هي الأخرى تراجعا يعود بالأساس إلى اعتبارات اقتصادية كانخفاض أسعار الكتب من جهة و الدعم الرسمي المباشر للكتب من جهة ثانية، لكن مع بداية الثمانينات بدأت معدلات القراءة في الانخفاض خاصة مع انحصار صناعة الكتاب في الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، وتبعها دخول البلاد في مرحلة التغيرات و الأحداث التي خلقت نوع من الفوضى السياسية والاجتماعية ومست كل فئات المجتمع وأصبح مطلب الأمن والاستقرار أولا وقبل كل شيء وكان موضوع التنمية الثقافية و الفكرية مطلب غير جدير بالذكر وعليه تراجعت كل النشاطات الداعمة للفكر والمعرفة في المجتمع ومعها القراءة .

وعليه اعتبرت القراءة في الجزائر و إن كانت تسجل معدلات منخفضة منذ سنوات من أهم القضايا الكبرى التي تشغل بال المهتمين بحيث تشير تقديرات بعض المتتبعين إلى أن نصيب الفرد الجزائري من الكتاب في السنة نصف كتاب، و هو ما يكفينا ربما لأن نقر بأن هناك عزوف عن المقروئية، كما تشير ذات التقديرات إلى أن المدة المخصصة للقراءة عند الطفل الجزائري لا تتجاوز دقيقتين في السنة[2] ، و هو ما يقر بوجود أزمة مقروئية رغم نفي البعض لهذه الإحصائيات و يبررون ذلك بعدم دقتها كون أن هذه النسب تحدد في دولة ما بناء على معدل الاقتناء أي معدل شراء الكتب ونحن في الجزائر لا نملك مكتبات أصلا ، رغم الملاحظ العكسي في المعارض التي تلقى إقبالا واسعا على الشراء ، و لكن من المختصين يربط ثقافة المقروئية أو الإقرار بالعزوف عنها يرجع أساس و عندنا في الجزائر بتوفر المكتبات و دور النشر و معدل التوزيع والبيع و غيرها من شروط قيام وتراتبية هذه الثقافة في المجتمع .

و في مقابل هذا الرأي و انطلاقا من الإحصائيات و التقارير التي تقدمها المنظمات الدولية المعنية بهذا الشأن و التي تقر بأن نسبة المقروئية في الوطن العربي هي منخفضة مقارنة أو تمحيصا مع ما تنتجه أو ما هو موجود من كتب لديها حيث يقرأ الفرد العربي ٦ دقائق سنويا، و هذا ما يوحي لنا بأن بلادنا تعيش أزمة مقروئية واضحة بالرغم من أن الجزائر تشهد منذ سنوات متتالية ديناميكية ثقافية ترجمتها التظاهرات الثقافية المتعددة، و بالتالي يرجع متتبعون أزمة المقروئية إلى غياب كلي للدور التوجيهي و التوعوي الذي تلعبه الأسرة و المدارس في غرس ثقافة القراءة لدى الطفل لأنه من لا يقرأ في الصغر لن يقر في الكبر إلى جانب عدم إدراك القائمين على البرامج التربوية للأهمية الكبيرة التي تعتريها القراءة ، حيث يلاحظ الغياب شبه التام للمطاعة الموجهة كمادة محورية و مستقلة في المقررات التعليمية عكس ما هو حاصل في بعض الدول إضافة إلى انعدام الحوافز التشجيعية للقراءة في كل الأطوار و عدم انتشار المكتبات بالشكل الكافي الذي ينسجم مع المسعى الذي تروج له وزارة الثقافة تعبيرا منها بالاهتمام ومسايرة برامج تأصيل ثقافة القراءة لدى كل شرائح المجتمع على اختلاف مستوياتهم التعلمية .

كما يعود سبب العزوف عن القراءة من جانب آخر إلى سلبية الإعلام الثقافي في التعاطي مع موضوعات الكتاب و القراءة في الجزائر بالرغم من تخصيص الأقسام الثقافية في الصحافة المكتوبة لبعض المقالات التي يتم من خلالها عرض لأهم الإصدارات و الكتب إلا أن ذلك لا يرقى إلى مستوى لعب دور نقدي يدفع لخلق جيل قارئ .

---

[1] Tasech wahlen .Danielle **:concevion réaliser et organiser une bibliothèque publique** :Mémento pratique a l'u sage de élues ,des bibliothécaires paris .Ed .du 1997 p 70.

[2] آسية مجوري:" **ركود حضاري و إفلاس فكري في الجزائر**"، أخبار اليوم ٢٧ أكتوبر ٢٠١٤، العدد ٢٢٩٢، ص ٤.

و ما يلاحظ أيضا في ميدان صناعة الكتب و ثقافة المقروئية هي العلاقة بالناشرين فهي غالبا علاقة تجارية بينما يفترض أن تكون علاقة ثقافية، فالكتاب ينظر إليه كمجرد سلعة تباع و تشترى و ليس كوسيلة تعليمية و تربوية و هذه الوضعية الحقيقة قد لا يقف الناشر ورائها بالضرورة و إنما هي نتاج للوضعية العامة للكتاب في الجزائر و التي لا تحفز في مجملها على القراءة ، كما أن القراءة منطقيا مرتبطة بالإنتاج وعليه فنحن لا نقرأ لأننا لا ننتج ،إضافة لسعر الكتاب لا يتناسب غالبا ومتوسط دخل الأفراد حيث يشتكي المواطن الجزائري من ارتفاع ثمن الكتاب لذلك فهو برأيه لا يحتل مكانة أولية في سلم اهتماماته.

٥- وضعية القراءة و تأثير الإعلام الجديد:

لقد أحدثت وسائل الإعلام الجديدة تغيرات جذرية عالمية على مختلف المستويات و المجالات السياسية و الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية كما أحدثت تغييرات أكبر و أهم على مستوى وسائل الاتصال الجماهيري من حيث سرعة الانتشار و فعالية التأثير على الاتجاهات و الرغبات و الاعتقادات و أنمط الحياة و الاستهلاك ،و اتضح ذلك بعد أن أصبحت السيطرة على قيم و أنماط سلوك المستهلكين لوسائل الإعلام الجديدة على اختلافها سواء في شبكة الانترنت أو على مستوى أشكالها الفرعية الجديدة التي تعتمد على تقنيات و تطبيقات جديدة كفاعلية و تشاركية بين الأفراد بحيث خلفت جو من الحياة الافتراضية من هذه الأشكال نذكر موقع التواصل الاجتماعية كالفايس بوك و اليوتوب و تويتر و المدونات و غيرها[1]. وعليه أسست هذه الوسائط الجديدة لأشكال جديدة من التمكين إذ تتيح تخيل مساحات جديدة للفعلانية وتسمح بتخيل مسارات مستجدة للفعل الاجتماعي المترجم في ثقافة وإنتاج أفراده للمعرفة [2] .

بحيث تشير الإحصائيات و التقارير أن وسائط الإعلام الجديد قد هيمنت على الحياة العامة للأفراد و على نطاق واسع بحيث يوجد حسب إحصائيات سنة ٢٠١٢ ما يقارب ١.٣٢ مليار مشترك على موقع فيسوك وحده ، تتبعها بقية المواقع الأخرى فكيف لا يكون لها تأثير ونحن في عصر الوثبة الثقافية الحديثة التي أدخلت العالم مرحلة جديدة أصبحت الكتب والمجلات الالكترونية من جميع القارات (Electronic books and journals) سمة هذا العصر ، فإذا كان من السهل في السابق قراءة كتاب في ساعة واحدة فإنه من العسير اليوم أن يزور القارئ موقعا صغيرا على الانترنت ثم ينتهي منه في يوم واحد ، فقد يقود الموقع الواحد إلى ملايين الصفحات ويحتار القارئ في الاستحواذ على كل المعلومات وبالتالي يطور مهاراته ويزيد من سرعته في القراءة والاختيار كي يواكب شيئا بسيطا من ثمار الفكر على الأقل في ميدان تخصصه، وهذا لا يعني في كل الأحوال أنه ينتفع بالمادة العلمية فالاسترسال في كم المعلومات المذهلة يذهب الوقت في غالب الأحيان دون تحقيق المقصود[3].

بمعنى أن أول عامل نشير إليه في غمار هذه المسألة هو الدور الذي لعبته الوسائط الإعلامية الجديدة في التهميش لعملية القراءة بحيث دخلت لتزاحم الوقت من الفراغ أو الانشغال والجلوس لقراءة كتاب كون ما توفره وتملكه الوسائط الجديدة من خصائص الجذب والراحة والسهولة في الحصول عليها وأيضا في الغالب مجانيتها تجلب الفرد لها أكثر من قراءة كتاب أو مجلة ،صحيح أن هذه الأزمة ليست محلية وإنما عالمية لكنها لعبت دور شرسا في إبعاد القارئ عن الكتاب وإلهائه ببرامج قللت من وقت فراغه وغلب عليها الطابع الترفيهي من خلال ما توفره هذه الوسائط كالعلاقات الاجتماعية الافتراضية

---

[1] عبدالله بن خميس الكندي :" **تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة على القيم الثقافية في العالم العربي، إطار تحليلي نقدي لتحديد التأثيرات و كيفية دراستها**"، حوليات جامعة الجزائر، العدد ٢٣ جوان ٢٠١٣، ص ٢٥٨.

[2] لينة الجيوسي :" **سلطة التكنولوجيا وتكنولوجيا السلطة**"، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة قطر، ٢٠١١ ، ص ٠٩ .

[3] لطيفة حسن الكندي:" **تشجيع القراءة**"،ط١،المركز الإقليمي للطفولة والأمومة،الكويت،٢٠٠٤،ص ص٣٦/٣٧.

والمحادثات والدردشات،والتسوق في المواقع الالكترونية، بإضافة لهذا الألعاب ومختلف الإغراءات الأخرى حتى الغير أخلاقية منها...وعليه نقول أن التنافس الشديد بين القراءة ووسائل الإعلام الجديدة بكل تشعباتها التكنولوجية لم تكن في صالح القراءة عموما،خصوصا في مجتمعاتنا العربية وقد ذكرت بعض الإحصائيات أن أولى أولويات الشباب العربي في هذه الوسائط الإعلامية الحديثة هي:موقع الأفلام الأجنبية والموسيقى،المواقع الرياضية ،المواقع الإخبارية والمواقع الإباحية.

وبناءا على هذه المعطيات نستطيع القول أن القراءة في عصر المعلومات والوسائط الإعلامية الجديدة المزاحمة رسخت مقولة وداعا لقراءة المطالعة والتلقي ومرحبا بقراءة التفاعل والإبحار[1]، في عالم أصبحت فيه أسئلة القراءة لماذا نقرأ؟ وكيف نقرأ؟ من البديهيات بل أصبحت قضايا حاسمة لا بد أن تؤخذ بجدية أكبر بكثير مما كانت في الحاضر ونتحول لرؤية هذه الوسائط باعتبارها من ضروريات العصر والوقت وتستوجب علينا التعامل معها كون القراءة أصبحت ميسورة بفضلها وأتاحت الراحة كما أنها طورت بعض الملكات لدى الأفراد وعززت ثقافة القراءة لدى الدول المهتمة بشأنها بحيث لو رأيت وسائل النقل والمواصلات عندهم لوجدت كل الناس يقرؤون سواء مجلات أو جرائد أو كتب وإضافة لها اللوحات والشاشات الالكترونية معناها زاوجوا بين القراءة وهذه الوسائط الإعلامية، وهذا ما يدعونا لحقيقة ملموسة و واقعية في حياتنا مترجمة في هيمنة الوسائط التكنولوجية الحديثة وتشعبها وعليه يجب علينا أن نتأقلم معها ونجعلها نحن أيضا في خدمة حياتنا وتطويرها[2] .

و هذا يوحي أن المقروئية هي ثقافة تبني لدى المجتمعات و تتأصل في تاريخها و تظهر في حضارتها و قد تمر ببعض الفترات تعرف فيها نوع من الاهتزاز و الاضطراب و لكن ليس الركود إلى حد تغيب فيه أي صناعة لشعب يقرأ أو كان يقرأ و أصبح عدوه الكتاب في الوقت الحالي، و لن نقول أن الأسباب هي موضوعية أو كامنة وراء هذا الفرق في المقروئية بمجتمعنا و لكن يرجع إلى أننا مجتمع يعاني أفراده في مستويات و مجالات متعددة ، لكن ليس مبررا نتحجج به كوننا لا نقرأ في وقت أصبحت فيه القراءة أسهل و أسرع منها للقارئ من هو إليها ، و هنا تصدق مقولة "**فولتير**" لما سئل يوما من سيقود الجنس البشري فأجاب **الذين يعرفون كيف يقرؤون** فهو لم يقل الذين يقرؤون بل قال يعرفون كيف يقرؤون معناها القراءة في زمن الوسائط الإعلامية الجديدة أو قبلها لا تختلف تبقي نفسها و لكن مع فارق غياب ثقافة المقروئية ولعلل هذه الفكرة يؤكدها "**تومسون** " فيقول أن الوسائل الإعلامية أي كانت هي تجعل الأفراد يناقشون ضمن هذه الوسائط رسائل ويحولونها فور ذلك خلال سردهم لها وتفسيرها وإعادة تفسيرها والتعقيب عليها والسخرية منها وانتقادها وبالتالي امتلاكنا لهذه الوسائل وإدماجها في حياتنا يجعلنا قادرين على تنمية مهارتنا ومخزوننا المعرفي وإعادة تشكيله ثم اختبار مشاعرنا و أذواقنا وتوسيع أفاق تجربتنا الحياتية.[3] وقد أوصف "**أرنولد بيسي**" أن هذه التكنولوجيا ليست مجرد الأداة والوسيلة التي يستخدمها الفرد في حل مشاكله والتحكم في بيئته فقط بل هي عملية لابد أن تتسع لتشمل الظروف الاجتماعية التي أفرزت هذه الأداة وكذلك الجوانب المختلفة للسلوك الاجتماعي فيما يخص تطبيقها، في إطار هذا المفهوم وتصبح عنصرا

[1] بلهواري حاج : "**القراءة و الثورة الرقمية و المجتمع، مقارنة سوسيولوجية** "، مجلة الحوار الثقافي جامعة مستغانم، الجزائر ،عدد خريف و شتاء ٢٠١٣ ، ص ٥٧.

[2] محمد عواري : "**مستقبل الكتاب المطبوع في ظل تكنولوجيا الإعلام** "، مجلة بريد المكتبة المركزية، جامعة تيارت الجزائر، عدد ١٤ فيفري ٢٠١٠ ص٦

[3] أنتوني غدنز :" **علم الاجتماع** "،ترجمة فايز الصياغ ، ط٤، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان ، ٢٠٠١ ، ص ٥١٥ .

ذات ثلاثة أبعاد وهي : البعد الفني والبعد التنظيمي والبعد الثقافي الأخلاقي وأكد أنه لا حقيقة ولا جدوى من التطبيق التكنولوجي ما لم يصاحبه تعديل تنظيمي وتكنولوجي دون الشق الأخلاقي[1].

٦-تعزيز ثقافة المقروئية في عصر الوسائط الإعلامية الجديدة:

إن إعادة بناء المجتمع القارئ مسألة تحتاج إلى جهود متنوعة تستنفر لها الأسرة و المدرسة و المجتمع و وسائط الإعلام خصوصا منها الجديدة لقوة تأثيرها و أن يقدر لهذه الجهود أن تتضامن و ذلك لتخلق جيل ينجو من آثار العزوف عن القراءة مستقبلا و ذلك من خلال:

– تبنى مشاريع مشتركة بين مختلف المؤسسات الحكومية و الغير حكومية و اتحاد الناشرين لتخصيص سلاسل من الكتب المفيدة و المراعية لقدرات و احتياجات الأفراد بصفة عامة.

– إتاحة فرص و منافذ للوصول للانترنت و المكتبات الإلكترونية في المدارس و الجامعات لكون هذه الوسائط لإعلامية الجديدة تستقطب في كل الأحوال مختلف الفئات المجتمعية.

– تشجيع و خلق مبادرات تحفز على القراءة في المجتمع و لدى كافة الشرائح كمثيلتها التي تقوم بها الدول المتقدمة ففي فرنسا تبنت العديد من المبادرات بعد أن أكدت الدراسات أن ٥ % من الجمهور الفرنسي بدأ يعزف عن شراء الكتب و يتجه إلى الانترنت كمصدر للمعلومات و المتعة و لذلك أعلن وزير الثقافة الفرنسي حالة الطوارئ القصوى لأنه وجد منسوب القراءة في انخفاض فنزل معه كبار الكتاب و المؤلفين في الشوارع و الحدائق العامة و المراكز الثقافية و المكتبات العامة يقرؤون و يتحدثون مع الناس من حولهم عن قراءة الكتب في مهرجان أسموه (مهرجان جنون المطالعة)[2] .

– إعداد خطط للقراءة كمثيلتها في المدن المتقدمة التي تقدم على شكل اتفاقيات بين المكتبات العامة والخاصة والمدارس ودور النشر و بعض المؤلفين وذلك من اجل إدماج وغرس ثقافة القراءة لدي كل الفئات من كافة المستويات التي تعمل على تحسين معارفهم وتفعيلها[3] وفقا لمتطلبات العصر والدعوى لها بكافة الوسائل التقليدية والحديثة .

– كما تبنوا أيضا ثقافة و روجوا لها في كافة الوسائل الإعلامية خصوصا في فصل الصيف و أثناء العطلة على شاطئ البحر سموها " لا تسمر غيبا" معناها استمتع بالعطلة ولكن في نفس الوقت ثقف نفسك بالقراءة والمطالعة ، و عليه فإن مثل هذه المبادرات تنمي حب القراءة للأفراد .

– الاهتمام بالمكتبات بشكل كبير كمثيلتها في الدول المتقدمة التي تحولت مجاميع بعض مكتباتها إلى أشكال إلكترونية بل الأكثر من ذلك تحولت بعض المكتبات إلى مكتبات إلكترونية بشكل كامل ودون الاعتماد على الشكل الورقي وبعضها تحول بشكل تدريجي من المكتبات التقليدية المعتمدة على المطبوعات إلى المكتبات الإلكترونية ولكنها تحتوي الأصل الورقي والإلكتروني معاً، ولا زالت المكتبات في سعيها المستمر لمواكبة التطورات التقنية مع بعض التباين والاختلاف في هذا المسعى من دولة إلى أخرى. ويتوقع بعض العلماء والباحثين تحول المكتبات الحالية إلى مكتبات رقمية أو مكتبات بلا جدران في المستقبل وعلى المكتبة أن تذهب إلى المستفيد وليس العكس كما هو حاصل الآن؛ ونظراً لهذه التطورات والتوقعات في ميدان المهنة المكتبية، فلا بد أن تواكب المكتبات وبخاصة في الجزائر هذه التطورات وتستعد لها لكي تؤدي دورها العلمي

---

[1] نبيل علي :" **العرب و عصر المعلومات** "، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٩٤ ، ص ٢٢٨.

[2] ساجد العبدي :"**القراءة الذكية**"، ط٢، الإبداع الفكري لنشر و التوزيع، الكويت، ٢٠٠٧، ص ٠٥.

[3] Abdelhamid Arab :**La Lecture publique en Alagerie durant la période colonial 1830-1962**,office des publications Universitaires , 2004 , p 38 .

والثقافي والاجتماعي وتقدم خدماتها للمستفيدين بكافة شرائحهم ومستوياتهم و تكون مؤسسات فاعلة في المجتمع وتؤسس لها قاعدة جماهيرية عريضة يتم خلالها الاعتراف العلمي والاجتماعي لمكانتها ودورها كأهم صرح راعى للثقافة والمعرفة ككل .

خاتمة:

أمام وضعية لا مفر منها أن المجتمع في الوقت الحالي يعرف انفتاحا واسعا على كافة الأصعدة لا نستطيع التحكم فيه إلا بالمواكبة والمسايرة لهذه التغيرات التي طرأت على حياتنا اليومية مترجمة في عادات أصبحنا نمارسها وأخرى تخلينا عنها، خصوصا الجانب المتعلق بالمعرفة والعلم وخصوصا القراءة كغيرها من العادات التي لا بد أن نحترمها ضمن تراتبية هذا العصر الرقمي بكل ما يحمله من وسائط إعلامية جديدة جعلت منا مستهلكا لها دون أن تكون لنا علاقة بإنتاجها ، وذكاء منا فالاستفادة منها يبقي محصلة استعمالنا لها ، حتى لا نقع في محضور أننا لا ننتج ولا نقرأ ولا نحسن استعمال هذه الوسائط حتى في أبسط العادات أو المهارات كالقراءة والتي بفضلها قد تمكننا من خلق ثقافة مقروئية في المجتمع وفرتها التكنولوجيا و أتاحت الفرصة لنا لممارستها ولو في جزء من سلوكاتنا لتعبر عن إنسانية تعاملنا معها.

قائمة المراجع :

أولا : المراجع باللغة العربية :

أ - الكتب :

١.البرتو مانغويل: "**فن القراءة**" ،ترجمة عباس المفرجي، ط١ ، دار المدى للإعلام و الثقافة و الفنون، دمشق سوريا،٢٠١٤.

٢.أنتوني غدنز : "**علم الاجتماع**"، ترجمة فايز الصياغ ، ط٤ ، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت لبنان،٢٠٠١ .

٣.دانيال بناك : " **متعة القراءة**"، ترجمة يوسف الحمادة، ط١ ، دار الساقي، بيروت، لبنان،٢٠١٥.

٤.ساجد العبدي : " **القراءة الذكية**"، ط٢ ، الإبداع الفكري لنشر و التوزيع، الكويت،٢٠٠٧.

٥.عباس مصطفي صادق:" **الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات**"، دار الشروق ، عمان الأردن .

٦.عبد الباري ماهر شعبان :" **سيكولوجيا القراءة وتطبيقاتها التربوية**"، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، الأردن،٢٠٠٩ .

٧.عبد الكريم بكار: "**القراءة المثمرة مفاهيم و آليات**"، ط٦ ، دار الشامية، بيروت،٢٠٠٨.

٨.عبد الله الغدامي:" **اليد و اللسان**"، القراءة و الأمية و رأسمالية الثقافية، ط١ ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،٢٠١٢ .

٩.عزي عبد الرحمان و بومعيزة السعيد: " **الإعلام و المجتمع**" ، الورسم للنشر و التوزيع، الجزائر،٢٠١٠.

١٠.لطيفة حسن الكندي: "**تشجيع القراءة**"،ط١ ،المركز الإقليمي للطفولة والأمومة،الكويت،٢٠٠٤.

١١.لينة الجيوسي : "**سلطة التكنولوجيا وتكنولوجيا السلطة** "، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة قطر ، ٢٠١١ .

١٢.نبيل علي :" **العرب و عصر المعلومات**" ، عالم المعرفة ، الكويت،١٩٩٤ .

ب - المجلات :

١.بلهواري حاج :" **القراءة و الثورة الرقمية و المجتمع، مقارنة سوسيولوجية"** ، مجلة الحوار الثقافي جامعة مستغانم، الجزائر عدد خريف و شتاء٢٠١٣ .

٢.خالد هناء سيدهم:" **أسباب عزوف الطلبة عن القراءة و أساليب تنمية مهاراتهم القرائية ، دراسة ميدانية لطلبة سنة ثالثة ليسانس "LMD**، علم المكتبات و العلوم الوثائقية جامعة باتنة الجزائر، مجلة اعلم، العدد٢ ١ أفريل٢٠١٣ .

٣.عبد الله بن خميس الكندي: **"تأثيرات وسائل الإعلام الجديدة على القيم الثقافية في العالم العربي، إطار تحليلي نقدي لتحديد التأثيرات و كيفية دراستها"**، حوليات جامعة الجزائر، العدد٢٣ جوان٢٠١٣.

٤.محمد عواري :" **مستقبل الكتاب المطبوع في ظل تكنولوجيا الإعلام"** ،مجلة بريد المكتبة المركزية ، جامعة تيارت الجزائر، عدد٤ ١ فيفري٢٠١٠ .

٥.وجدي محمد بركات و منصور حسن:" **نحو إستراتيجية عربية لمواجهة تأثير الإعلام المعاصر على الأسرة و الشباب** "، مؤتمر الأسرة و الشباب في دول مجلس التعاون الخليجي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة،٢٢ ٢٤ ٢٠٠٨/١٢.

ج - الجرائد :

١.آسية مجوري: "**ركود حضاري و إفلاس فكري في الجزائر"**، أخبار اليوم٢٧ أكتوبر٢٠١٠ ، العدد٢٢٩ ، ص٤.

٢. علي جرفاوي : "**الأنترنت والجيل الثالث يقتلان ما بقي من مقروئية في الجزائر"** ، السلام اليوم ٢٠١٠/٤٤٠٣.

http://essalamonline.com/ara/permalink/34633.html#ixzz3M9JfVZ7O

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية :

١٣.Abdelhamid Arab :**La Lecture publique en Alagerie durant la période colonial 1830-1962**,office des publications Universitaires , 2004 .

١٤.George Rodman .**mass media in a changing world** .New York. Mc Graw.2009.

١٥.Lazau jacques : **sociologie de la communication de masse** .Ed .A .colin .paris .1991.

١٦.Tasech wahlen .Danielle : **concevion réaliser et organiser une bibliothèque publique** :Mémento pratique a l'u sage de élues ,des bibliothécaires paris .Ed .du 1997.

١٧.Terry Flew .**New Media .an introduction** .London. oxford University .Press .2008 .

١٨.**The plurality of literacy and IIS implications for policies and programs** UNSCO. 2009

العلامات اللفظية وغير اللفظية للكذب (بين العلم و الدعاية)

أ.حمزة مزياني/جامعة الجزائر٢ ٠

ملخص:

بالاعتماد على التراث العلمي ومن خلال تحليل بعض الدراسات العلمية حول موضوع كشف الكذب ومن أجل الوصول إلى المعلومات والحقائق العلمية التي يمكن العمل بها، وعزلها عن المعلومات غير العلمية التي يذهب ضحيتها الكثير في مجالات مختلفة. وعليه حددنا في هذا البحث -من خلال الإجابة على التساؤل الأساسي التالي: هل توجد علامات لفظية أو غير لفظية ترتبط بالكذب؟- أولا تحديد مفهوم الكذب وكذالك مفهوم علامات الكذب وبعدها تحدثنا عن العلاقة الموجودة بين سلوك الكذب وعلاماته من خلال التطرق إلى لمحة تاريخية عن ممارسات كشف الكذب، ثم أساسيات أو مبادئ كشف الكذب، وبعدها تناولنا الاختلافات الفردية لعلامات الكذب، وكذلك وسائل وتقنيات اكتشاف الكذب، بالإضافة إلى معرفة من هم الموهوبون في كشف الكذب، وفي الأخير لخصنا كل ما سبق في خلاصة عامة.

الكلمات المفتاحية: سلوك الكذب ،كشف الكذب، علامات الكذب.

مقدمة:

إن وجود استجابات أو علامات سلوكية يمكن التنبؤ من خلالها أن الفرد يكذب موضوع هام و مثير جدا اهتم به كثير من الباحثين في عدة مجالات خاصة منها علم النفس والفسيولوجيا وعلم الإجرام. ونظرا لأهمية هذه العلامات في كشف الكذب أصبح هذا الموضوع محل اهتمام كثير من عامة الناس لما يتيح لهم من تحقيق مصالح شخصية أو مهنية أو نفسية مرضية أو اجتماعية وغيرها. وهذا ربما ما يفسر الكتب والمنشورات الكثيرة في هذا الموضوع والتي تعرض فيها مختلف الطرق والتقنيات والعلامات التي من خلالها نكشف عن كذب الأفراد.

ومن بين أكثر المجالات التي تهتم بكشف الكذب نجد الخبراء النفسانيين والعقليين الذين تستعين بهم المحاكم والقضاة لإبداء رأيهم في بعض المتهمين[1]. وكذالك ضباط التحقيق في مختلف الجرائم والتحقيقات ونجده أيضا عند بعض ألعاب القمار كلعبة البوكير خاصة، وهناك أيضا بعض المؤسسات العسكرية أو الاقتصادية التي تبحث عن وفاء وصدق موظفيها وعملائها عن طريق ما يسمى أجهزة كشف الكذب.

ونظرا لأهمية هذه المعرفة في الواقع العملي قام مجموعة من الباحثين بعدة دراسات علمية حاولوا من خلالها التأكد من وجود هذه العلامات التي يمكن أن نكشف من خلالها عن كذب الأفراد (Alder K,2002 . Ekman P, 1986 . Ruiz R,2012 . BLAIS D,2008 . Chapman, R.M. Bragdon, H.R. 1964) وحاولوا أيضا التأكد من مدى قدرة الأفراد والمختصين من كشف الكذب ومعرفة مدى صدق وثبات بعض المقاييس والاختبارات التي تكشف الكذب[2] . وسنحاول من خلال تحليل هذه الدراسات الوصول إلى المعلومات والحقائق العلمية التي يمكن العمل بها، وعزلها عن المعلومات الغير علمية التي يذهب

[1]Jonas. C , **Signes physiques et verbaux du mensonge : résultats des études américaines** , Annales Médico Psychologiques. paris , pp 369–371.2007.

[2]Leach, A-M., Lindsay, R.C.L., Koehler, R., Beaudry, J.L., Bala, N.C., Lee, K., & Talwar, V. **The reliability of lie detection performance**, Law and Human Behavior, 33(1), 96-109.2009.

ضحيتها كثير من أفراد المجتمع وأحيانا حتى بعض المثقفين والأخصائيين في مجالات مختلفة. ويتحدد بحثنا من خلال محاولة الإجابة على التساؤل الأساسي التالي: هل توجد علامات لفظية أو غير لفظية ترتبط بالكذب؟ ومن أجل تحقيق هذا عمدنا أولا إلى تحديد مفهوم الكذب وكذالك مفهوم علامات الكذب وبعدها تحدثنا عن العلاقة الموجودة بين سلوك الكذب وعلاماته من خلال التطرق إلى لمحة تاريخية عن ممارسات كشف الكذب، ثم أساسيات أو مبادئ كشف الكذب، وبعدها تناولنا الاختلافات الفردية لعلامات الكذب، وكذلك وسائل اكتشاف الكذب، بالإضافة إلى معرفة من هم الموهوبون في كشف الكذب، وفي الأخير لخصنا كل هذا في خلاصة عامة.

١)- تحديد المفاهيم:

١-١)- الكذب:

التعريف اللغوي: هو نقيض الصدق، كذب يكذب كذبا، كذب الرأي أي توهم بخلاف ما هو به، وكذبت نفسه : منته بغير الحق- وهو ضد الصواب وضد الصدق وإن افترقا من حيث النية والقصد لأن الكاذب يعلم أن ما يقوله كذب، والمخطئ لا يعلم. والمراد بالكذب: الترغيب والبعث من قول العرب كذبته نفسه إذا منته الأماني، وخيلت إليه من الآمال ما لا يكاد أن يكون، وذلك مما يرغب الرجل في الأمور ويبعثه على التعرض لها، ويقولون في عكسه صدقته نفسه وخيلت إليه العجز والفكر في الطلب[1].

وفي معجم الوسيط تعني كلمة كذابا: أخبر عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع ... وكذابا: أنكره ... ويقال صدقت القوم أي قلت لهم صدقا[2]

أما في قاموس "Le Petit Robert" فإن الكذب "هو تأكيد عن قصد وعن معرفة بأمر مخالف عن الحقيقة بنية خداع العالم المحيط به[3].

التعريف الاصطلاحي: الكذب اصطلاحا يطلق على نوعين من التناقض وعدم التوافق، أولا بين ما يقوله أو يفعله الفرد وما يعتقد به (سواء كان ما جاء به الفرد مطابقا للواقع أم لا) وثانيا عدم التوافق بين ما جاء به الفرد من قول أو فعل والواقع أو الحقيقة (سواءا كان ما جاء به الفرد مطابقا لاعتقاده أم لا). وعلى هذا الأساس نجد عدة تعاريف.

يعرف **موسى رشاد** الكذب كما يلي "إذا تحدث إنسان بخبر ما وكان كلامه الذي قاله مطابقا لما يعتقد في الموضوع الذي تحدث به حتى لو كان مخالفا للواقع، فإنه منسجم مع نفسه، وهو في حديثه صادق غير كاذب إلا أن كلامه هو بحد ذاته كذب لأنه مخالف للواقع والحقيقة, ويعني خداع الذات والآخرين، أما إذا تحدث إنسان بخبر ما .. وكان كلامه الذي قاله مخالفا لما يعتقد في الموضوع الذي تحدث به، رغم أن كلامه هو بحد ذاته صدق، وأنه مطابق للواقع والحقيقة، وعليه فقد نصف المتكلم بأنه كاذب لأنه تكلم على خلاف اعتقاده، مع أن كلامه قد يكون موصوفا بالصدق لأنه موافق للواقع والحقيقة"[4].

---

[1] ابن منظور أبي الفضل جمال الدين محمود بن مكرم، " **لسان العرب**"، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧ ص ٢٨٥.

[2] مصطفى ابراهيم وآخرون، "**المعجم الوسيط**"،ط٢، اسطنبول، المكتبة الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٧٢ ، ص٨٧٠.

[3] Alain Rey , **Dictionnaire le petit Robert**, Paris, 1999

[4] موسى رشاد على، " **الفروق في الخصائص النفسية للكذوب في ضوء متغيرات الجنس ومستوى تعليم الوالدين** "، المكتب العلمي للتوزيع والنشر، الاسكندرية، ١٩٩٩ ص ٤٩٨.

وحسب **ممدوح صابر** فإن الكذب يشير إلى استجابات تصدر من الفرد سواء كانت أقوالا أو أفعالا كنتيجة لمثيرات أو أحداث داخلية نفسية (كعقدة النقص) أو خارجية (كتحاشي عقاب السلطة) بحث يخالف السلوك حقيقة الواقع وقد يعي الفرد هذه المقارنة فيصبح كذبا ظاهريا، وقد لا يدركه فيصبح كذبا ضمنيا، والكذب ما هو إلا عرض ظاهري، والأعراض لا تهم كثيرا في ذاتها، وإنما الذي يهم هي العوامل والدوافع النفسية والقوى التي تؤدي إلى ظهور هذا العرض. فالكذب أساسه قلة الخبرة وعدم تحري الدقة، والهروب من المسؤولية وقد يكون أساسه الخوف من العقاب- أو بدافع القبول الاجتماعي والانتقام والكراهية، أو الفشل والخداع وغير ذلك[1].

وفي هذا البحث فإن الكذب نحدده في الكذب الظاهري أي الذي يكون فيه الفرد مدركا للفرق أو الاختلاف الموجود بين ما يقوله أو يفعله الفرد وما يعتقد به (سواء كان ما جاء به الفرد مطابقا للواقع أم لا) أي تأكيد عن قصد وعن معرفة بأمر مخالف عن الحقيقة التي يعتقد بها الفرد **بنية خداع** العالم المحيط به.

٢.١)- مفهوم علامات الكذب:

انطلاقا من تعريف الكذب بأنه "تأكيد عن قصد وعن معرفة بأمر مخالف عن الحقيقة بنية خداع العالم المحيط به" فإن علامات الكذب هي كل ما يكشف هذا الخداع أو التناقض بين ما يدركه الفرد وما يقدمه أو يظهره للمحيطين به أين تظهر على شكل مؤشرات في سلوك الفرد الكاذب أو آثاره، وتظهر هذه العلامات في المحتوى الكلامي إضافة إلى السلوك الكلامي والشبه الكلامي أو غير الكلامي للفرد أو على شكل علامات جسمية. وهي على الشكل التالي:[2]

١ - المحتوى الكلامي: يتم هذا عن طريق التحليل المنطقي، والتركيب، والتسلسل الزمني، الوقت الموضوعي، الأفعال، الرموز اللغوية، المعلومات غير المهمة، والخروج من الموضوع، النقاط الحساسة...إلخ

٢ - العلامات الجسمية: كالحركات التنفسية، النشاط العضلي، الضغط الدموي، النبض، الاستجابات الكهربائية الجلدية، سرعة ضربات القلب، تغيرات رنين الصوت...إلخ.

٣ - السلوك الكلامي والشبه الكلامي:كطريقة الإجابة (عدم الاهتمام، أو الهروب، الإنكار)، وقت الاستجابة، طول الاستجابة، الاستمرارية والتناسق، التغير في درجة الصوت، التسارع، الأعذار...إلخ.

٤ - السلوك غير الكلامي: حركات الأطراف، العلامات والإشارات الرمزية، حركة العينين، ملامح الوجه...إلخ.

وبناءا على ما سبق نحدد مفهوم علامات الكذب في دراستنا هذه في العلامات الجسمية والسلوك الكلامي وغير الكلامي أي أن تركيزنا سيتمحور على الاستجابات السلوكية للكذب بدون التطرق إلى تحليل المحتوى الكلامي.

٢ - العلاقة بين الكذب و علاماته (كشف الكذب)

انطلاقا من مفهومي الكذب وعلامات الكذب واللذين حاولنا تحديدهما بدقة حتى يتسنى لنا توضيح العلاقة الموجودة بين الكذب كسلوك وعلامات الكذب كمؤشرات دالة عليه، ومن أجل تحقيق هذا علينا أولا تقديم لمحة تارخية حول ممارسات كشف الكذب.

---

١ صابر ممدوح، "**تباين أشكال الكذب وعلاقتها ببعض مشكلات الشباب السلوكية والخلقية عبر الثقافة** "، مجلة المنهج العلمي والسلوك، جامعة طانطا، ص ص٣-٥ ، ٢٠٠٢ .

[2] ST-YVES, M. et LANDRY, J. **Psychologie des entrevues d'enquête. De la recherche à la pratique**. Éditions Yvon Blais, p546 , 2004.

١.٢)- لمحة تاريخية عن ممارسات كشف الكذب:

منذ العصور القديمة والإنسان يحاول الاستدلال على الحالة النفسية للأشخاص الذين يتعامل معهم وكشف الكذب لديهم وخبايا نفوسهم عن طريق الاعتماد على مجموعة من العلامات اللفظية والغير اللفظية أو غيرها في كشف الحقيقة وقد يصدق حكم الإنسان أو لا يصدق لأن السلوك والتغيرات الظاهرية تخضع إلى حد كبير لإرادة الشخص، حيث يستطيع ضبط نفسه والتحكم في مظاهر انفعالاته، وعليه نعمد إلى عرض التطور التاريخي لفكرة كشف الكذب المعروفة منذ قديم الزمان، حيث كان المفكر اليوناني أرسطو يجس نبض الشخص لمعرفة كذب الفرد من صدقه في كلامه فإذا كان نبضه متسارعا دل ذلك على انفعاله واضطرابه وكذبه، أما إذا كان نبضه عاديا وطبيعيا دل ذلك على صدقه[1] . أما الصينيون القدماء فقد اعتمدوا على عملية إفراز اللعاب في الفم أثناء الخوف وكانوا يلجئون إلى معرفة فيما إذا كان المتهم يكذب أم لا، بإعطائه كمية من الأرز ليلوكها في فمه ويخرجها أو يبلعها فإذا أخرجها جافة أو تعذر عليه فبلعها اعتبر ذلك دليل كذبه وخوفه لأنه لم يجد في فمه كمية كافية من اللعاب لتليين حفنة الأرز وتسهيل بلعها نتيجة لتعطيل عملية إفراز الغدد اللعابية وجفاف الفم الناشئ من الخوف، وكمية الرز المعطاة للمتهم تكون جافة غير مطبوخة وإذا ما ظهر في نهاية التحقيق أن الرز مازال جافا فذلك يعني عندهم أن الشخص موضوع التجربة هو الجاني[2] وحتى القبائل العربية مازالت تلجا إلى طريقة مشابهة في كشف الكذب ويتم الطلب من المشتبه به أن يلعق بلسانه وعاء من المعدن المحمي فإذا احترق لسانه نتيجة لكف إفراز الغدد اللعابية كان ذلك دليلا على أنه مذنب[3] .

ومع مرور الزمن والتطور العلمي والتكنولوجي الذي شهده العالم توالت المحاولات العلمية للكشف عن الكذب أو الصدق، ففي سنة ١٨٩٤ ظهر جهاز كشف الكذب بجامعة هارفارد الأمريكية من اختراع أستاذ علم النفس **هوجو منتسربرج Hugo Münsterberg** و تلاميذه والذي نشر في كتابه سنة ١٩٠٨ حيث كان الجهاز يكشف العلاقة بين الحالة النفسية وحركات التنفس. وفي عام ١٨٩٥ أشار العالم **لمبروزو** إلى وجود علاقة بين ضغط الدم وتغيير نبض القلب حين يعمد المجرمون إلى الكذب عند استجوابهم[4].

وفي دراسة للعالم وليام مولتون مارستون عام ١٩١٥ توصل من خلالها أن تسجيلات ضغط الدم يمكن أن تكون وسيلة فعالة لكشف الكذب[5] وقد أضاف العالم جون لارسون عام ١٩٢١ قياس متغير درجات التنفس و بعدها طور هذا الجهاز من طرف العالم **رودلف كيلر** أين أصبح الجهاز يقيس عدة متغيرات لا إرادية مثل النبض، ضغط الدم، التنفس، مقاومة جلد الإنسان للتيار الكهربائي وسمي هذا الجهاز بـ " بوليجراف كيلر "[6]

---

[1] سلطان الشاوي،" **أصول التحقيق الإجرامي**"، الطبعة السادسة، المكتبة القانونية، بغداد، العراق ، ٢٠٠٦.

[2] احمد بسيوني أبو الروس، "**التحقيق الجنائي والتصرف فيه والأدلة الجنائية**"، المكتب الجامعي الحديث،الطبعة الثانية، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص٧٧٨ .

[3] سلطان الشاوي (المرجع السابق).

[4] Ken Alder, **Les tours et détours du détecteur de mensonge**, L A R E C H E R C H E H OR S - S E R I E N° 8 , Juillet 2002, p60.

[5] المرجع السابق، ص ٦١.

[6] إبراهيم أحمد عثمان، "**مدى شرعية استعمال جهاز كشف الكذب في التحقيق الجنائي ودوره في إثبات التهم** "، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عمان، ٢٠٠٧.

ولقد طور هذا الجهاز واستخدم حتى في المحاكم الأمريكية ونظرا لعدم دقته وثباته تخلت عنه المحكمة الأمريكية وأصبح يعتمد فقط في التحقيق وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية الدولة الوحيدة التي اعتمدت هذا الجهاز وحاليا يستعمل هذا الجهاز من طرف بعض المؤسسات العسكرية والاقتصادية وهذا بعد تطويره إلى أجهزة رقمية معقدة تقيس عدة متغيرات.

ومن جهة أخرى حاول أيضا الباحث في علم النفس بول ألكمان دراسة علامات الكذب عن طريق تحليل ردود الأفعال الانفعالية الدقيقة للأفراد أين توصل إلى وجود سبعة انفعالات عالمية يمكن الاستدلال من خلالها عن الانفعالات الحقيقية للإفراد ومازالت دراساته متواصلة[1]

يتضح لنا من خلال هذه اللمحة أن ممارسات كشف الكذب موضوع تناولته مجتمعات كثيرة عبر التاريخ التي حاولت الوصول إلى الحقيقة عند الأفراد بمختلف الوسائل والتقنيات والتي كانت نستند أحيانا إلى خرافات أو معتقدات انتقلت عبر الأجيال المختلفة ثم إلى محاولات الباحثين عن طريق الدراسات علمية في مختلف المجالات.

٢.٢)- أساسيات كشف الكذب:

لكي تتكون لدينا نظرة واضحة عن ممارسات كشف الكذب قمنا بالبحث عن أهم المبادئ التي يعتمد عليها الأفراد لكشف الكذب سواء كانت نظريات أو معلومات علمية أو معتقدات غير موضوعية أي لا تستند إلى دراسات علمية، ولعلى أهم هذه المبادئ فكرة أن هناك انفعالات معينة ترتبط بالكذب:

أ)- الانفعالات المرتبطة بالكذب:

تشير معظم الكتب التي تهتم بهذا الموضوع إلى أن الكذب عادة يقوم بتنشيط نوعين من الانفعالات، وهي أولا: الانفعالات السلبية، وأهم هذه الانفعالات هو الخوف، والخوف الذي ينشط عند الفرد الكاذب هو الذي يحدث نتيجة خطر كشف كذبه أو خداعه أو رؤية محاولته تخفق وكل ما يصاحب هذا الإخفاق، فمثلا الشخص الذي يستعمل الغش للحصول على العمل فإنه ليس مهدد بالطرد من العمل فقط إذا تم اكتشافه بل يمكن أن يصل التهديد بأن تغلق جميع الأبواب أمامه في مجال مهني معين. والانفعال الثاني هو الشعور بالعار والذي يكون نتيجة تأنيب الضمير المرتبط بالإخلال بأحد القواعد الأخلاقية التي يتربى عليها الأفراد منذ الصغر أو يكون الشعور بالعار حول الموضوع الذي يريد الكاذب إخفاءه وعدم إظهاره.[2] وتؤدي عادة هذه الانفعالات إلى صعوبة في اختراع الكذب والوقوع في الأخطاء التي يمكن من خلالها كشف الفرد الكاذب.

وإضافة إلى ما سبق تجدر الإشارة إلى أنه أحيانا ورغم وجود خداع أو كذب مهدد فإنه لا يصاحب بالخوف ولا بالعار وبالتالي لا تكون هناك صعوبة في اختراع الكذب، ونجد هذه الحالة عند الفرد المتعود على الكذب وأصبح له كوسيلة يومية يستعملها للوصول إلى أهدافه، حيث نجد هذه الحالات أيضا في كثير من الأفراد المجتمع عندما يكون موضوع الكذب تافه وبسيط بالنسبة لهم، وبالتالي نجدها يوميا عند كثير من أفراد المجتمع في إطار المزاح والاعتذارات و...ألخ. وفي الأخير نشير إلى النوع الثاني من الانفعالات والمتمثلة في الانفعالات الإيجابية: وهي فرحة الكذب أي الفرحة المرتبطة بسهولة إقناع الغير ونجاح الخداع والفرحة بالمكاسب التي يمكن أن يحققها الفرد من خلال كذبه.

وبهذا فإن طريقة كشف الكذب وفق هذا المعيار يرتبط بنشاط هاذين النوعين من الانفعالات عند الفرد الكاذب والذي يمكن أن ينعكس في سلوكياته وتعبيراته الوجهية، بحيث تظهر في نفس الوقت علامات القلق والخوف مع علامات أخرى

[1] Ekman Paul , **Menteurs et mensonge**, Paris, Belfond, 1986.

[2] إبراهيم أحمد عثمان (المرجع السابق).

تظهر الفرحة أو المتعة. ولكن هذه الازدواجية ليست دائما أوتوماتيكية فقد يحدث أحيانا أن تظهر فقط انفعالات إيجابية(أي هي التي تكون أكثر شدة) أو فقط سلبية. وفي الأخير نشير إلى أنه قد يحدث أن تظهر انفعالات أخرى عند الكذب قد ترتبط ببعض الذكريات التي تأتي في سياق الكذب.

وننبه إلى أن انفعالات الفرد قد تنعكس في تعبيرات الوجه ورغم هذا يجب أن نكون حذرين لأن تعبيرات الوجه قد تكون وسيلة اتصال فمثلا الابتسامة قد تشير إلى فرحة الفرد ولكنها أيضا يمكن أن تكون أسلوب دبلوماسي يستعملها الفرد، أي أن الفرد يمكن أن يتحكم في تعبيرات انفعالاته ويخفيها، وفي هذا الجانب توصل الباحث الأمريكي **بول ألكمان** من خلال عدة دراسات إلى تحديد سبع انفعالات أساسية عالمية يمكن الاعتماد عليها من أجل معرفة الشعور الحقيقي من الكاذب[1] وتبقى هذه الدراسات متواصلة من هذه الناحية إلى اليوم[2].

ب)- التناقضات في سلوك الكذب:

من بين المبادئ التي يعتمد عليها في كشف الكذب هي مجموعة من التناقضات التي تظهر في سلوك المخادع، وأول هذه التناقضات تتعلق بكيفية إدراك الأفراد أو نظرتهم لسلوك الأفراد الكاذبون أو المخادعون، حيث أشارت أحد الدراسات على مجموعة من الأشخاص طلب منهم رأيهم عن ماهية علامات الشخص الكاذب، فأشاروا إلى مجموعة من العلامات التي تشير إلى الارتباك. أما عندما يطلب إليهم وصف سلوكهم عندما يكذبون فإنهم لا يذكرون هذه العلامات، أي بعبارة أخرى فإن كثير من الأفراد لا يسلكون كما يعتقدون أن الأفراد الآخرون يسلكون وهذا خطأ أو تناقض كثيرا ما يعتمد عليه في كشف الكذب، فمعظم الأفراد المخادعون يحاولون أن لا ينكشفوا وبالتالي يحاولون إخفاء بعض العلامات التي يعتقدون وجودها في سلوك الأفراد المخادعين.

والتناقض الثاني يكمن في محاولة المخادع التحكم في سلوكه الغير اللفظي، فالصوت والتعبيرات الوجهة مرتبطة بمراكز الانفعال في المخ وبالتالي يصعب التحكم فيها. لأن الكلام و الجسم لا يرتبطان مباشرة مع نفس المناطق الدماغية، ولهذا يصعب التحكم فيهما. أي عندما يكذب الفرد سيحاول إخفاء وإيقاف أي اضطراب يمكن أن يظهر على مناطق يصعب التحكم فيها، وإضافة إلى إدراك الكاذب أن الوجه موضوع تركيز من طرف الآخر والذي سيحاول التحكم فيه، وأما الصوت فالتحكم فيه يكون أقل نظرا لشدة صعوبة التحكم فيه ما يدفع المخادع لاستعمال مجهود أكبر. وبهذا يركز المخادع كثيرا على استجابات الوجه والصوت التي يصعب التحكم فيها وبالتالي يهمل أو يقل تركيزه على بعض العلامات التي قد تخرج من بعض مناطق جسمه. وعليها يعتمد في كشف الكذب.[3]

ت)- العلامات الرمزية لحركات الجسم:

ترجع فكرة رمزية بعض الأخطاء والهفوات إلى المحلل النفسي **سقموند فرويد**، ولكن في مجال كشف الكذب يعتبر الباحث **فليب توغشت Philippe Turchet** رائد هذه الطريقة، فقد تخصص في دراسة التواصل غير الفظي وحاول تحليل رمزية مجموعة من الحركات وإشارات الجسمية بالاعتماد على دراسات إحصائية وانتربولوجية، والتحليل النفسي. وقد اقترح سنة

[1] Ekman Paul (المرجع السابق).
[2] Dalai Lama, **La voie des émotions, entretien avec Paul Ekman**, (préface de Matthieu Ricard), Éditeur : City Éditions (15 octobre 2008).
[3] Biland, C., Py, J. & Rimboud, S, **Evaluer la sincérité d'un témoin grâce à trois techniques d'analyse, verbales et non verbale.** Revue Européenne de Psychologie Appliquée - European Review of Applied Psychology, N49 .1999, pp 115-122.

١٩٩٠ بعد مجموعة من الدراسات، مصطلح (synergologie) الذي يقصد به طريقة علمية أو أسلوب لقراءة متخصصة في تشفير الحركات الجسمية اللاشعورية، ولاقت كتبه انتشارا واسعا، حتى أصبحت بعض المؤسسات تدرب موظفيها على هذه التقنية[1] . ومن جهة أخرى لاقت دراساته عدة انتقادات خاصة في الطرق المنهجية المتبعة.

ج)- الاستجابات المرتبطة بالمنطق ومعنى المحتوى:

يدخل هنا كل من طريقة التحليل المنطقي، والتركيب، والتسلسل الزمني، الوقت الموضوعي، الأفعال، الرموز اللغوية، المعلومات غير المهمة، والخروج من الموضوع، النقاط والأحداث الحساسة.....الخ وفي هذا الجانب هناك عدة تقنيات يستعملها عادة المحققون، سنحاول التطرق إليها في بحث آخر وعلى سبيل المثال نذكر أربعة قواعد أساسية لإثارة أخطاء وتناقضات للحصول على الحقيقة بفضل التركيز على جانب التحليل المعرفي هي: أن تطلب من الفرد أن يروي القصة عكسيا، أن تطلب من الفرد أن ينظر إليك في العينين، أن تطلب من الفرد رسم موقع القصة، أن لا تظهر ما تعلمه من قبل. وغيرها من التقنيات التي قد توقع المخادع في أخطاء وتناقضات محتوى الحديث ومعناه.[2]

٣)- الاختلافات الفردية لعلامات الكذب:

حسب ما سبق فإن علامات الكذب عبارة عن مجموعة من استجابات الفرد المرتبطة أساسا بالانفعال والاعتقادات والمواقف وبالتالي يتوجب علينا الإشارة إلى الاختلافات الفردية،فعندما نتحدث عن استجابات الفرد يتوجب علينا ربطها بطبيعة وشدة المثيرات والمواقف من جهة، ومن جهة أخرى كيفية إدراك الفرد لهذه المواقف والذي يرتبط بشخصيته وحالته من الصحة والمرض، وذكائه ، وخبرته واعتقاداته كلها تدخل في تحديد نوعية وشدة الاستجابة[3]، ولكي تتضح لنا هذه الظاهرة سنحلل محددات الانفعال كما يلي:

إدراك الموقف أو المثير: يتأثر إدراك الشخص للموقف بعوامل خارجية موضوعية وعوامل داخلية ذاتية. والموقف الذي يثير الانفعال يختلف من حيث الشدة فقد يكون تهديد الموقف مرتبط بحياة أو ممات الشخص أومسألة مصيرية للفرد، كما يمكن أن يكون التهديد بسيط جدا وقد لا يرتبط بالفرد مباشرة، إذن الاستجابة الانفعالية للكذب في هذه الحالات ستكون مختلفة بالتأكيد وبالتالي ستختلف علامات الكذب من موقف لآخر، فعندما يخادع الفرد أخاه أو شخص غريب أو بسيط أو محقق من أجل النجاة أو الممازحة أو إظهار الافتخار أو غيرها، سيكون هناك استجابات مختلفة لنفس الشخص وبالتالي علامات مختلفة. وأما بالنسبة للشعور بالعار عند الخداع وعلاماته فهو أيضا يتأثر بنوعية الموقف وبالضمير الاجتماعي للفرد الذي يختلف حسب تربيته.

التعبيرات أو الاستجابات الانفعالية: فعلى الرغم من كون بعض الاستجابات أو الحركات والأوضاع منعكسة لا إرادية، إلا أن بعض التعبيرات الفطرية يتحور من خلال التعلم والتدريب بحيث أن تأثير البيئة يتخذ دلالات اجتماعية ،إلى جانب

---

[1] Philippe Turchet, **La synergologie : pour comprendre son interlocuteur à travers sa gestuelle,** Ed. de l'Homme at Amazon , Montréal, 2000

[2] ST-YVES, M. et LANDRY, J. (المرجع السابق)

[3] حمزة مزياني ،" **الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين من نزلاء مؤسسات إعادة التربية**"، رسالة ماجيستير غير منشورة في الإرشاد والصحة النفسية، جامعة الجزائر ٠٢. الجزائر ٢٠١٣.

التعبيرات الإرادية التي تكون مجال للتصنع مما يموه حقيقة الانفعال، كما أن التعبيرات الانفعالية تختلف من حضارة لأخرى. وحتى الحالة البدنية من الصحة أو المرض تأثر في استجابة الفرد.

إن الاختلافات الفردية لعلامات الكذب أكبر تحدي لممارسي كشف الكذب، وعليه فإنهم يسعون دائما إلى طرح أسئلة إختبارية لمعرفة العلامات الفردية عند الكذب والصدق[1].

٤)- وسائل اكتشاف الكذب:

سنعمل هنا على تقديم بعض الأدوات والوسائل التي عادة ما يذكرها ويتناولها الباحثون لأنها حاولت الاستناد إلى دراسات علمية أما الطرق والوسائل الأخرى فلا مجال لذكرها هنا، حيث أننا قد أشرنا إليها سابقا.

❖ **جهاز كشف الكذب متعدد المخططات** (Polygraph) اخترع هذا الجهاز عام١٩٢م ومخترعه هو جون.أ.لارسون John Larson . وهو في الحقيقة مجموعة من الأجهزة كل منها يقيس أحد المتغيرات الفزيولوجية كالنبض، ضغط الدم، التنفس، استجابة الجلد الكهربائية، وبعدها طور هذا الجهاز على يد رودلف كيلر **Leonarde Keeler** الذي جمع كل هذه الأجهزة في جهاز واحد سمي بـ **الجهاز البوليغراف** . الجهاز غير معترف به من قبل المجتمع العلمي وقد أصدرت الأكاديمية الوطنية للعلوم في الولايات المتحدة تقريرا رسميا عام٢٠٠٣ بزيف وثوقية هذا الجهاز. وهذا لعدم قطعية نتائجه.[2]

وبهذا فإن البوليغراف أداة تسجل الظواهر الفيسولوجية التي يتكشف عنها جسم المتهم الخاضع للاستنطاق. كالتنفس وضغط الدم وسرعة النبض. يستعان بها لتقرير ما إذا كان المستنطق كاذبا في ما يقول أم صادقا. استحدثت عام١٩٢م واستخدمها المحققون ورجال الشرطة والقضاة منذ ذلك الحين، ولكن مصداقيتها لا تزال إلى اليوم موضع خلاف عند علماء النفس ومحل اعتراض عند الفقهاء والقضاة.

❖ **جهاز تحليل توتر صوت:** عبارة عن تقانة للكشف عن مستوى **التوتر** أو الضغط النفسي من خلال صوت الإنسان وقياسه ودراسته. لقد تم اقتراح هذا الجهاز من طرف **هانسون J.H.L.Hansen** سنة٢٠٠.

يمكن أن يستعمل في المقابلات، حيث تطرح أسئلة مثيرة للفرد، من أجل تحليل رد الفعل الذي غالبا ما يكون مصاحبا لتوتر يلمس من الكلام. ويعتقد البعض أنه فعال لكشف الكذب، إلا أنه لا توجد أبحاث مستقلة تثبت هذه النظرية، في حين أن دراسات كثيرة تشكك في موثوقيتها.

يعمل هذا الجهاز على قياس ذبذبات الصوت الدقيقة، اخترع أولا بهدف قياس الضغط النفسي ثم تم تكيفه وتسويقه على شكل جهاز رقمي لكشف الكذب تحت مسمى جهاز تحليل توتر الصوت (**Computer Voice Stress Analyser**) ويطلق عليه باختصار " LE C.V.S.A "[3]

❖ **طريقة التحليل العلمي للتصريحات المكتوبة لـ سابير:** هو نوع من التحليل المبني أساسا على دراسة الكلمات وتركيب النص، تم بناؤها من طرف أفينوم سابير **Avinoam Sapir** سنة١٩٨٧، حيث أشارت دراسة سميث أن قدرته على اكتشاف الحقيقة تصل إلى٨٠ بالمئة في التحقيقات.

---

[1] Biland, C., Py, J. & Rimboud, S (المرجع السابق).

[2] Ken Alder (المرجع السابق).

[٣] Ruiz Robert, **Analyse acoustique de la voix pour la détection de perturbations psychophysiologiques Application au contexte aéronautique**, Laboratoire de Recherche en Audiovisuel (LA.R.A) - Université de Toulouse 2, 2012.

تعمل هذه الطريقة على استكشاف أسلوب كتابة أحداث الرواية المرتبطة بقضايا الإجرام أين يكون الفرد فاعل في الحدث، وأساس هذه العملية يرتبط باكتشاف سابير أن الفرد الذي يروي الأحداث الحقيقية يستعين بالذاكرة أما الفرد الكاذب سيستعمل التخيل وهذا يظهر جليا في تركيب نص تصريحات الفرد.[1]

❖ **راسم ذبذبات الدماغ** (P300): ويطلق عليه أيضا اسم P3 ويقيس هذا الجهاز نشاط مناطق الدماغ والذي يعمل بنفس مبدأ عمل راسم الدماغ الالكتروني EEG . ويعمل هذا الجهاز على قياس أثر المفاجأة على الفرد ، حيث يعتبر كل من **براقدون Bragdon وشابمان Chapman** أول من عمل بهذه التقنية عام١٩٦ عندما اكتشفوا وجود تغيير هام في نشاط الدماغ يصل إلى **300 ms** عند كل مرة يتعرض فيها الفرد إلى أفعال أو أشياء غير مألوفة.[2] وتجدر الإشارة أن هذا الجهاز وضع من أجل تقييم وتشخيص بعض الأمراض العصبية وأحيانا لتشخيص بعض الاضطرابات العقلية ولا يستعمل لكشف الكذب إلا في بعض الحالات الثانوية، ورغم هذا يمكننا إدراجه من بين الأدوات التي يمكن استعمالها لكشف الكذب.

❖ **طريقة تحليل التعبيرات الوجهة الدقيقة (micro-expressions)**: صاحب هذه الطريقة هو الأخصائي النفساني الأمريكي **بول إيكمان Paul Ekman** الذي يقوم حاليا بتكوين الجنود على هذه التقنية لصالح الاستخبارات الأمريكية CIA والشرطة الفدرالية للتحقيقات الأمنية **FBI** ولقد استعين به كخبير في تقنيات كشف الكذب في السلسلة التلفزيونية فلم " **Lie to Me** ".

من خلال مجوعة من الدراسات التي قام بها في عدة بلدان وثقافات مختلفة توصل إلى وجود سبعة مجموعات من التعبيرات الانفعالية الوجهة العالمية وهي الفرحة، الحزن، الغضب، التعب، الخوف، المفاجأة، الازدراء، بحيث يشترك جميع أفراد العالم في علامات دقيقة تعبر عن هذه الانفعالات، فرغم وجود تعبيرات مختلفة عبر العالم نتيجة اختلاف الثقافات والظروف، فكلهم يشتركون في بعض العلامات الدقيقة. وعلى أساسها يمكن أن نفرق بين الانفعال الحقيقي الطبيعي والانفعال المصطنع.[3]

٥)- الموهوبون في كشف الكذب:

هناك ثلاثة أنواع من الأشخاص يمكن أن نصنفهم بالموهوبين في كشف الكذب وهذا استنادا إلى بعض الدراسات وهم:

- **الأفراد المدربين على كشف الكذب** مثل عملاء الجوسسة اللذين ترتبط حياتهم أحيانا كثيرة بهذه المهارة المهنية، أين يعتمدون على العلامات غير اللفظية لتأكد من أحكامه ووضع فرضيات.[4]

- **المساجين:** في دراسة حول أكثر الأفراد الذين يملكون اعتقادات أكثر صحة حول العلاقة الموجودة بين سلوك ما والكذب كانت النتائج لصالح المساجين. فهم أفراد حذرين يعرفون قيمة بعض العلامات نتيجة تدربهم عن طريق التغذية الرجعية المستمرة للاستجوابات الكثيرة التي يعيشونها وبالتالي زادت معارفهم حول هذه العلامات، فبالنسبة للمجرم فإن الاعتقاد أو عدم الاعتقاد كثيرا ما تكون مسألة مصيرية في الوسط العقابي وخارجه.

---

[1] Blais Dominique, **Caractérisation du discours des appelants manipulateurs**, Mémoire présenté à L'Université de QUÉBEC à TROIS-RIVIÈRES, 2008.

[2] Chapman, R.M. & Bragdon, H.R., **Evoked responses to numerical and non-numerical visual stimuli while problem solving**. Nature, 1964, p203.

[3] Dalai Lama (المرجع السابق).

[4] Bond, C. F., & DePaulo, B. M. , **Accuracy of deception judgements**. Personality and Social Psychology Review, 10(3), pp 214-234.2006.

– **المخادعون الجيدون**:هم أيضا ذات قدرات كبيرة في كشف الكذب، فعن طريق مراقبة الذات المستمر عندما يكذبون تتكون وتزداد معارفه بعلامات الكذب مقارنة مع أفراد عاديين، فتفكيرهم المستمر في سلوكيات التي يجب تبنيها للخداع يجعلهم أكثر حذرا لخداع الآخرين.[1]

خلاصة:

إن البحث في موضوع علامات الكذب صعب وهذا نظرا لقلة الدراسات الموضوعية التي حاولت دراسته فمعظم الكتب والمراجع التي تناولته كانت تجارية ودعائية أما المراجع من مقالات ودراسات العلمية فكانت قليلة جدا، حيث اعتمدنا عليها من أجل الإجابة على ماهية علامات اللفظية وغير اللفظية للكذب بحيث كان لزاما علينا تحديد مفهوم الكذب بدقة والذي اشترطنا فيه وجود نية الخداع، لأن الفرد قد يكذب وهو مقتنع بصحة ما يقول وبالتالي لا تختلف استجابته أو سلوكه عندما يقول الصدق. وحددنا أيضا مفهوم علامات الكذب في استجابات الكذب دون التطرق إلى تحليل محتوى موضوع الكذب. وعرفنا من خلال اللمحة التاريخية لسلوكيات كشف الكذب أنه كان محل اهتمام الحضارات الإنسانية منذ القدم وهذا لما يمكن أن يحققه من مصالح في الحياة اليومية للمجتمعات، أما في عصرنا هذا فقد حاولت الدراسات تناوله بأكثر موضوعية وتمثلت أهم أساسيات كشف الكذب في كل من الاستجابة الانفعالية للكذب كالخوف وتأنيب الضمير، وبعض التناقضات في سلوك الكذب، العلامات الرمزية لحركات الجسم، و الاستجابات المرتبطة بالمنطق والمعنى وبناءا على هذه المبادئ ظهرت عدة وسائل وتقنيات تكشف الكذب وأصبحت تستعمل لأغراض متعدد كالتحقيقات والقراءات وأحيانا كثيرة تستعمل لأغراض تجارية، ولكن تبقي مصداقية هذه التقنيات والوسائل محل شك نظرا لتضارب الدراسات حول موضوعيتها وخاصة في ظل الفرقات الفردية لاستجابات الأفراد لها وهذا يعكس تعقيد السلوك الإنساني.

قائمة المراجع:

١ -إبراهيم أحمد عثمان،" **مدى شرعية استعمال جهاز كشف الكذب في التحقيق الجنائي ودوره في إثبات التهم**"، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، عمان،١٩٩٧.

٢ -حمزة مزياني،" **الذكاء الوجداني وعلاقته بأساليب التعامل مع الضغوط النفسية عند الأحداث الجانحين من نزلاء مؤسسات إعادة التربية**"، رسالة ماجيستير غير منشورة في الارشاد والصحة النفسية، جامعة الجزائر٠٢. الجزائر،٢٠١٢-٢٠١٣.

٣ -سلطان الشاوي، "**أصول التحقيق الإجرامي**"، الطبعة السادسة، المكتبة القانونية، بغداد، العراق،٢٠٠٦.

٤ -صابر ممدوح،" **تباين أشكال الكذب وعلاقتها ببعض مشكلات الشباب السلوكية والخلقية عبر الثقافة**"، مجلة المنهج العلمي والسلوك، قسم علم النفس، جامعة طانطا، ص ص٣٥٣،٣٧٨، ٢٠٠٢.

٥ -ابن منظور، أبي الفضل جمال الدين محمود بن مكرم،" **لسان العرب**"، دار صادر، بيروت،١٩٩٧.

٦ -أحمد بسيوني أبو الروس،"**لتحقيق الجنائي والتصرف فيه والأدلة الجنائية**"، المكتب الجامعي الحديث،الطبعة الثانية، الإسكندرية،٢٠٠٨.

7- Biland Claudine, **La psychologie du menteur,** Odile Jacob,Paris. 2004.

[1] Philippe Turchet (المرجع السابق).

8- Biland, C., Py, J. & Rimboud, S , **Evaluer la sincérité d'un témoin grâce à trois techniques d'analyse, verbales et non verbale.** Revue Européenne de Psychologie Appliquée - European Review of Applied Psychology, N49 : 115-122.1999.

9- Blais Dominique, **Caractérisation du discours des appelants manipulateurs**, Mémoire présenté à L'Université de QUÉBEC à TROIS-RIVIÈRES,2008.

10- Ekman Paul, **Menteurs et mensonge**, Paris, Belfond,1986.

11- Jonas. C, **Signes physiques et verbaux du mensonge : résultats des études américaines**, Annales Médico Psychologiques N165. France,2007.

12- Philippe Turchet, **La synergologie : pour comprendre son interlocuteur à travers sa gestuelle,** Ed. de l'Homme at Amazon , Montréal, 2000.

13- Ruiz Robert, **Analyse acoustique de la voix pour la détection de perturbations psychophysiologiques Application au contexte aéronautique** , Laboratoire de Recherche en Audiovisuel (LA.R.A) - Université de Toulouse 2 , 2012.

14- ST-YVES, M. et LANDRY, J. **Psychologie des entrevues d'enquête. De la recherche à la pratique**. Éditions Yvon Blais, 2004.

15- Bond, C. F., & DePaulo, B. M. **Accuracy of deception judgements**. Personality and Social Psychology Review, 10(3), 2006.

16- Chapman, R.M. & Bragdon, H.R. **Evoked responses to numerical and non-numerical visual stimuli while problem solving**. Nature, 1964.

17- Leach, A-M., Lindsay, R.C.L., Koehler, R., Beaudry, J.L., Bala, N.C., Lee, K., & Talwar, V. **The reliability of lie detection performance**, Law and Human Behavior, 33(1), 2009.

18- Dalai Lama, La voie des émotions, entretien avec Paul Ekman, (préface de Matthieu Ricard), Éditeur : City Éditions (15 octobre 2008)

19- Alain Rey , **Dictionnaire le petit Robert**, Paris, 1999.

مساهمات حول أعلام من منطقة الونشريس بالمغرب الأوسط

أ.لخضر سعيداني/جامعة وهران ،الجزائر

ملخص :

تشتهر المناطق الواقعة إلى الجنوب من سهول الشلف بالونشريس وهي تغطي مساحة هامة من الجزء الغربي للمغرب الأوسط، إضافة إلى وقوعها على الطريق الرابط بين المناطق الشرقية والمناطق الغربية للمغرب الأوسط وتوسطها مراكز علمية هامة مثل ليانةشرقاوتيهرت غربا ومجاجة وتنسرومازونةشمالا وانفتاحها على سهول السرسو جنوبا، الأمر الذي جعلها في قلب التحولات الحضارية التي عرفتها المنطقة ، وهذا ما تجلي في تلك المساهمة الفعالة لعلماءها من خلال إثراء الحياة الفكرية عبر مختلف المؤلفات و الرحلة في طلب العلم، الأمر الذي يشكل مبعث افتخار واعتزاز نظرا لشهرة أعلامها، ويأتي في مقدمتهم أحمد الونشريسي صاحب كتاب المعيار الشهير.

الكلمات المفتاحية :الونشريس، المغرب الأوسط ، الحياة الفكرية، الفقهاء.

مقدمة :

لم تكن منطقة الونشريس بمعزل عن الأحداث الدائرة في المنطقة منذ وفود عمليات الفتح الإسلامي مرورا بكل الفترات التاريخية التي عرفها المغرب الأوسط على مختلف المستويات، وعلى الصعيد الثقافي ساهم الونشريس في عملية الإنتاج المعرفي التي عرفتها المنطقة على مر العصور من خلال المجهود اللافت لأعلام وفقهاء ساهموا في إثراء رصيده التاريخي عبر العصور.

في هذا المقال نحاول أن نرصد أهم الشخصيات التي برزت من الونشريس والتي ذكرت في مختلف المصادر التي حفظت لنا تراثهم ولو بإشارات قليلة إلا أنها مهمة لكتابة تاريخ المنطقة .

- سليمان بن ابراهيم الونشريسي (ق ٧٠هـ):

هو أبو الربيع الإمام المقرئ بفاس، أخذ عنه الفقيه أبو سالم اليزناسي، وقرأ عليه الأستاذ أبو عبد الله الرندي كتاب الجلاب، وكان قائما عليه وعلى المدونة، توفي بفاس سنة خمس وسبعمائة[1]، ويبدو أنه كان معاصرا لأحمد بن يحي الونشريسي صاحب المعيار، حيث يقول هذا الأخير في الجزء الرابع من المعيار"...وشاورت فيها الفقهاء مصباح وابن عبد السلام وأبا الربيع الونشريسي.."،[2] ولأبي الربيع عدة أجوبة في المعيار منها:

---

[1] – التنبكتي: " **نيل الابتهاج بتطريز الديباج** ": تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج ١،٢ ، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ط ١، ١٩٨٩ ، ص ١٨٢، ١٨٣، انظر: الونشريسي: "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب** "، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨١ ،ج ٤، ص ٤٩٢،ج ٥، ص ص ١٢٨، ١٣٠، وأيضا: ابن القاضي:"**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**"، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧٣ ، ص ص ٥١٥ ٥١٦ .

[2] – الونشريسي: **نفس المصدر**، ج٤ ص ٤٩٢.

- مسألة في صفقة جمعت حلالا وحراما في صورة وفسخ دين في دين في صورة أخرى([1])

- من قال لغريمه بع أرضك من فلان بالدين الذي لي عليك ففعل هل للقائم أن يطالبه المبتاع بالدين ([2]).

- مسألة في أرض مشتركة بين قوم بقيت لورثتهم ثم هلكوا وادّعى بعض منهم الإختصاص بطرف منها.([3])

وقد ورد ذكر سليمان الونشريسي عند صاحب التحفة اللطيفة- نقلا عن ابن فرحون- ".. أنه خلف ابراهيم العريان بالمدرسة الشيرازية، وكان من أصحابنا الكبار، له مجاهدة، وتوجه عظيم، ومكاشفة في كل حين، ومتى شكى اليه من شدة الخوف اشتغل خاطره بتفريجها، وأطلعه الله في المنام على عاقبتها ، فلا يمضي يوم حتى يخبر بما يكون من أمرها.."، وأضاف" ..كان مكبا على الصيام والقيام، لا يزال رطب اللسان بذكر الله والتلاوة، ولا يتلو كتلاوة الناس اليوم، بل يرفع بها صوته، ويرتله ترتيلا عجيبا، مع تدبر وتأمل، حتى يغيب عن حواسه..ولهشيء من التصنيف ذكر فيه أحوال القوم وطريقتهم، وفصله بمواعظ وتقريبات.."، ومن جمله ما ذكر أيضا بشأنه، أنه سكن في رباط السبيل بالمدينة([4])

- سحنون بن عثمان المداوي الونشريسي:(كان حيا في ٧٠٣هـ/ ١٦٢٢م) :

هو سحنون بن عثمان بن سليمان بن أحمد بن أبي بكر الميداوي دفين بني وعزان وقد تفقه بملیانة والجزائر([5])، وقد ولد في حدود نهاية القرن العاشر الهجري وبداية القرن الحادي عشر، درس بمجاجة على يد عالمها محمد بن علي المجاجي، وفي ملیانة على يد الشيخ يحي الشاوي، كما تابع دراسته بالجزائر، وتقدم لنا بعض المصادر ما مفاده أن الشيخ عثمان رحل إلى تلمسان وفاس كما سافر أيضاإلى المشرق وتعلم بالأزهر الشريف ولازم شيخه أبا الحسن علي الأجهوري .

ومن شيوخهمحمد بن علي آبهلول المجاجي،أبو الحسن على أقدار، وأمحمد بن أبي القاسم المطماطي، يحي بن على الزواوي، أبو الحسن علي الأجهوري المصري المالكي، للشيخ سحنون الونشريسي العديد من المؤلفات منها :

- " **تحرير المقال في الحمد والصّلاة والسّلام على سيّد الأرسال** " وهي رسالة صغيرة تعرض لهاالأستاذ الحاج بنيرد بالدراسة ونشره في مجلة القلم الصادرة عن معهد اللغة العربية بجامعة وهران، في عددها الثالث عشر، كما طبعت من طرف دار ابن حزم بتحقيق بشير ضيف الجزائري، وقد افتتحها سحنون الونشريسي قائلا: الحمد لله، قال الشيخ العالم العلامة المتفنن حامل لواء الفروع والأصول مذهب الأخوان أبو الخيرات سيدي سحنون بن عثمان اليديري نسبا الشريف العدنان الونشريسي دارا، نفعنا الله ببركاته وأفاض الله علينا من أنواره بجاه الرسول وأصحابه آمين ".. ويضيف سحنون الونشريسي"،التمست الكلام في الحمد على حسب ما رويناه عن العلماء، فجعلت ذلك على النسق الذي يسهل تحصيله على

---

[1] – الونشريسي: **نفسه**،ج ٥ ص ١٢٣.

[2] – الونشريسي: نفسه ، ج٥ ،ص ١٢٨.

[3] – الونشريسي: نفسه ، ج٥،ص ١٣٠

[4] – شمس الدين السخاوي:"**التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**" ،ج ٢، طبع أسعد طرابزوني الحسيني، د م ، ١٩٧٩، ص ١٨٩.

[5] – الحفناوي: "**تعريف الخلف برجال السلف**"، مطبعة فونتانة، الجزائر، ١٩٠٦، ص ١٤٨.

المحبة في العلم في ثمانية فصول تفاؤلا لنيل أبواب الجنة الثمانية، وما ذلك على الله بعزيز إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير، وسميته "**تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال**"([1]).

وموضوع الرسالة شرح عبارة:"الحمد لله والصّلاة والسلام على رسول الله" شرحا لغويا متقنا ومنظما،وقد رتبه وقسمه على قسمين :قسم لشرح عبارة الحمد "الحمد لله" وقسم لشرح عبارة "والصلاة والسلام على رسول الله.

تضمن القسم الأول ثمانية فصول - تفاؤلا بنيل أبواب الجنة الثمانية على حد تعبير مؤلفه، أمّا القسم الثاني ففيه فصل واحد ،يشرح فيه ألفاظه شرحا لغويا متينا.

- "**المرآة المقابلة في أوجه المماثلة** " كتاب في علم الكلام،مخطوط.

- "**سهام الربط في المخمس خالي الوسط** "مخطوط بالمكتبة الوطنية الجزائرية برقم١٥٣. وقد ألفه استجابة لبعض الإخوان حيث طلب منه تحرير مقالة عن كيفية استعمال المخمس خالي القلب و تصحيح أوتاره([2]).

- "**مفيد المحتاج على المنظومة المسمّاة بالسراج في علم الفلك**"، وهو شرح للسلم المرونق الذي ألفه عبد الرحمن الأخضري وهو مطبوع بمصر بالمطبعة الشرقية سنة١٣١٤هـ، وقد افتتحه هكذا : يقول العبد الذليل، المفتقر إلى مولاه الجليل ، سحنون بن عثمان بن أحمد بن أبي بكر الميدوي، لما رأيت تأليف الشيخ العالم المتقي سيدي عبد الرحمان بن محمد الأخضري المسمى بالسراج في علم الفلك من أنفس الكلام وهو مفيد لمن احتاج إليه من الأنام وكان قليلا من تكلم عليه، جعلت هذا التقييد تكميلا لفوائده، ومبينا لبعض ما انهم عليه من ألفاظه، وأضفت إليه زوائد من غيره، وسميته مفيد المحتاج في شرح السراج .

استفاد بعض الجزائريين من كتاب سحنون الونشريسي، ومنهم محمد بن سليمان صاحب كتاب كعبة الطائفين وبهجة العاكفين في الكلام على قصيدة حزب العارفين، كما نقل عنه أيضا مؤلف شرح الرضى على نهاية ما يرتضوهو أيضا شرح لكتاب الأخضري يعود إلى منتصف القرن الحادي عشر، ومن الذين نقلوا واستفادوا من مؤلف سحنون الونشريسي، محمد بن علي الشلاطي المعروف بابن علي الشريف في كتابه معالم الاستبصار بتفصيل الأزمان ومنافع البوادي والأمصار، وهو كتاب في الفلك و التنجيم ألفه سنة١١٩٢م في الجزائر([3]) .

- عبد الواحد الونشريسي(ت٩٥٥هـ/١٥٤٨ م) شجرة النور١ ص٢٨٢٨٣ :

وصف بالشيخ الفقيه المحقق المفتي الموثق النحوي الأديب الخطيب الفصيح الناظم، ولد بفاس بعد الثمانين والثمانمائة.

أخذ عبد الواحد عن الشيخ ابن غازي العثماني المكناسي الفاسي، وقد قال بشأنه شيخنا الإمام العالم الأثير السيد أبو عبد الله، كان إماما مقرئا مجودا صدرا في القراءات متقنا فيها، عارفا بوجوهها وعللها، طيب النغمة قائما بعلم التفسير والفقه والعربية متقدما فيها عارفا بوجوهها ومتقدما في الحديث حافظا له واقفا على أحوال رجاله وطبقاتهم ضابطا لذلك

---

[1]– سحنون بن عثمان الونشريسي :"**تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال**"، تقديم : بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري ، دار ابن حزم، بيروت ، ط١، ٢٠٠٩، ص ١٥، ١٦.

[2]– أبو القاسم سعدالله: "**تاريخ الجزائر الثقافي**"، ج 2، ١٥٠٠–١٨٣٠ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٨ ص ٤٠٨.

[3]– أنظر: مقال الحاج بنيرد حول رسالة سحنون الونشريسي المسماة: "**تحرير المقال في الحمد والصلاة والسلام على سيد الإرسال**"، مجلة القلم، قسم اللغة العربية، جامعة وهران، ع ١٣، مارس ٢٠١٠،وينظر أيضا: سعد الله: المرجع السابق، ص ص ٤٠٦، ٤٠٧ ، ٤٠٩.

كله معتنيا به ذاكرا للسير والمغازي والتاريخ والأدب، فاق كله أهل وقته، وقد توفي يوم الأربعاء تاسع جمادى الأولى سنة تسع عشرة وتسعمائة ودفن في عدوة فاس، واحتفل الناس بجنازته عظيما ([1])،

ذكر له التنبكتي فتاوى فقال: وفتاويه محررة محققة، كان رائق الخط فائق الإنشاء والشعر متقدما في الوثائق، تولى القضاء ثمانية عشر عاما ثم الفتيا بعد موت ابن هارون وقد توفي مقتولا في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة عن نحو سبعين سنة .([2]).

وقد أخذ عنه كثيرون منهم أبو العباس أحمد الزموري وعبد الواحد بن أحمد الحميدي([3])، وأبو عثمان سعيد بن أحمد المقري([4]) وعبد الرحمن بن محمد الدكالي الفاسي وأبو عبد الله محمد بن أحمد اليستيني([5]) ومحمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليستني الفاسي([6]) ومحمد بن مجبر الفاسي([7]).

ذكر ابن عسكر عبد الواحد الونشريسي فقال عنه فريد دهره وأعجوبة عصره انتهت إليه رياسة العلم وجمع بين الخطط الثلاثة : الفتيا والقضاء والتدريس ،خرج يوم عيد ليصلي بالناس صلاة العيد فانتظر السلطان أبا العباس أحمد المريني فبطأ عليهم ولم يأت إلى أن خرج وقت الصلاة ولما وصل السلطان إلى المصلى نظر الشيخ عبد الواحد إلى الوقت فرآه قد فات فرقى المنبر وقال:" يا معشر المسلمين عظم الله أجركم في صلاة العيد فقد عادت ظهرا، ثم أمر المؤذن فأذن وأقام الصلاة وصلى بالناس الظهر وانصرف ولم يراع تغيير السلطان ولا فضيحته"([8]).

-مؤلفاته:

تميز عبد الواحد الونشريسي بتنوع مؤلفاته وقد ذكرها صاحب شجرة النور ومنها: خطبه البليغة، وفتاوي محررة، ونظم كثير في مسائل من الفقه كشهادات السماع ومفوتات البيوع الفاسدة وما يفتيه حوالة الأسواق وموانع الإقالة ونظم قواعد فيه شرحها المنجور وشرح على ابن الحاجب الفرعي في أربعة أسفار وشرح الرسالة، ونظم تلخيص ابن البنا في الحساب وتعليق على البخاري لم يكمل وغير ذلك ([9])، والنور المقتبس وهو عبارة عن نظم في المذهب المالكي، إضافة الى بعض الأزجال والموشحات([10]).

---

[1] – التنبكتي : المصدر السابق، ص ٥٨١ ٥٨٢.

[2] – التنبكتي : المصدر نفسه، ص ص ٢٨٨، ٢٨٩.

[3] – محمد بن محمد مخلوف ::**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"** ، المطبعة السلفية ومكتبتها ، القاهرة ، ١٣٤٩، ص ٢٩٤ .

[4] – محمد بن محمد مخلوف : نفسه، ص ٢٩٥ .

[5] – محمد بن محمد مخلوف : نفسه، ص ٢٨٣ ، ٢٨٤ .

[6] – التنبكتي : المصدر السابق، ص ٥٩٥.

[7] – التنبكتي: نفسه، ص ٥٩٨.

[8] – ابن عسكر محمد بن علي : "**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر** "، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف و الترجمة والنشر ، الرباط ، ١٩٧٧ ، ص ٥٢.

[9] – محمد بن محمد مخلوف: المرجع السابق، ص ٢٨٣.

[10] – خير الدين الزركلي:"**الأعلام**"،ج٤، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٥، ٢٠٠٢، ص١٧٤.

كما أورد الناصري قصة عبد الواحد الونشريسي مع السلطان السعدي أبو عبد الله الشيخ الذي استولى على فاس سنة ست وخمسين وتسعمائة، وقبض على بني وطاس، حيث فر أبو حسون إلى الجزائر للحصول على دعم الأتراك الوافدين إلى المغرب الأوسط[1] فقد نصحه الناس بالسعي لأخذ البيعة من عبد الواحد الونشريسي حيث قيل له: لا سبيل لك إليها ولا يبايعك أهلها لا إذا بايعك ابن الونشريسي، ورفض الشيخ قائلا: بيعة هذا السلطان، يعني أبا العباس في رقبتي ولا يحل لي خلعها، وقد ذكر الناصري أن ابن القاضي رأى البيعة التي كتبت بخط الإمام أبي محمد عبد الواحد بن أحمد الونشريسي من إنشائه وعليها خطوط جماعة من فقهاء فاس[2].

وكان عبد الواحد الونشريسي من المشاركين في عقد الصلح بين السلطانين أبي العباس الوطاسي وأبي العباس السعدي، ولما انقبض الفقهاء عن كتابة الصلح استحياء في ذلك المحفل أن يكتب ما لا يناسب الطرفين .

قام قاضي الجماعة أبو الحسن علي بن هارون المطغري وأخذ الدواة وأساودها ووضعها بين يدي أبي مالك المذكور – يقصد عبد الواحد الونشريسي- فأنشأ في الحين خطبة بليغة ونسج الصلح على منوال عجيب، واخترع أسلوبا غريبا تحير فيه الحاضرون وعجبوا من ثبات جأشه، وجموم قريحته في مثل ذلك المشهد العظيم الذي تخرس فيه السن الفصحاء هيبة واكبارا، فقام قاضي الجماعة وقبله بين عينيه وقال: جزاك الله عن المسلمين خيرا، وما هي بأول بركتكم يا آل أبي بكر، وكان ذلك كله في حدود أربعين وتسعمائة .[3].

وزعم البعض أن السلطان السعدي كتب إلى أهل فاس يقول لهم : إني إن دخلت فاسا صلحا ملأتها عدلا وإن دخلتها عنوة ملأتها قتلا فرد عليه بأبيات من شعر مطلعها :

كذبت وبيت الله ما تحسن العدل ولا خصك المولى بفضل ولا أولى

ولما كان الشيخ عبد الواحد يقرأ صحيح البخاري بجامع القرويين، طالبه ابنه بتأخير القراءة خوفا على حياته من أعوان السلطان، فقال له الشيخ: أين وقفنا البارحة؟ قال: على كتاب القدر، قال: فكيف نفرّ من القدر؟ فلما افترق المجلس، قتله أعوان السلطان بباب المسجد المذكور ليلة الإثنين في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة خمس وخمسين وتسعمائة . [4]

- محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني: ٩٥٠ـ١٥٧٣ م

هو محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزاني التلمساني، مفتي تلمسان وعالمها، كان فقيها علامة مشاركا في كل فن موحدا مفتيا خطيبا، وصفه صاحب الدوحة بالشيخ الفقيه الخطيب المدرس المفتي، كان إماما في علم الكلام، وكان له سمت حسن وسكينة ووقار وحفظ مهجة، وقال عنه المنجور في فهرسه الفقيه الموحد المشارك الخطيب :استفدت منه في

---

[1] – السلاوي الناصري: "**كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**" ج ٤، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء ، ١٩٥٥، ص ١٥٩.

[2] – السلاوي الناصري: نفسه، ج ٤، ص ١٤٩.

[3] – السلاوي الناصري:نفسه:ج ٤ ص ١٥١ ١٥٢.

[4] – السلاوي الناصري:"**كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى** "،ج ٥،تح: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٥، ص ص ٢٢ ٢٣، وينظر: محمد بن الطيب القادري: "**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**" ، ج١، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة، الرباط، ١٩٧٧، ص١٥٣.

العقائد والفقه والحديث والأدب ،أخذ عن الفقيه المفتي المحصل أبي عثمان سعيد المنوبي وأبي العباس أحمد بن طاع الله وأبي مروان البرجي،وكان ذا تؤدة وسكون وهمة وسخاء . ([1])

قال عنه ابن القاضي كان عارفا بالمنطق والعقائد والبيان وغير ذلك، أخذ عن محمد بن موسى فقيه تلمسان وعن جماعة من أصحاب محمد بن يوسف السنوسي، وأحمد بن زكريا المغراوي، وأحمد بن يوسف الملياني([2])توطن فاس في صدر أيام السلطان أبي عبد الله محمد الشريف السعدي، وبها توفي في ثامن رمضان عام أحد وثمانين وتسعمائة، وكان مولده ثمان وتسعمائة، ويبدو أنه كان بارعا في الفقه والأصول والمنطق، حيث تذكر المصادر أن سعيد بن بلعيش المقري أخذ عنه الفقه والأصول والمنطق، وقد ولد محمد بن عبد الرحمان بن جلال الوعزانيبتلمسان وتعلم بها، فبرع في شتى العلوم كالفقه والحديث والأدب، ثم غادر إلى فاس حيث تولى وظيفة الإفتاء والخطابة، حيث خطب بجامع الأندلس ثمان سنين، ثم بجامع القرويين ثلاث عشر سنة([3])، كما وصف بأنه كان إمام الأئمة وحبرا من أحبار الأمة، وبقي هناك حتى وافته المنية عام**٩٨٠** هـ/ **١٥٧٣** م.([4])

ذكر الحفناوي أنه استقر بفاس مفتيا ومدرّسا بها كما خطب بجامع الأندلس ثمان سنين ..ثم بجامع القرويين ثلاث عشرة سنة وكان إمام الأئمة وحبرا من أحبار الأمة قد تضلع من أفانين العلوم وشرب من صفو رحيقها المختوم وتنافس الناس في علومه والاقتباس من فهومه ..([5]).

أخذ محمد بن جلال الوعزاني العلم عن مشايخ تلمسان كالفقيه المحصل الصالح المفتي أبي عبد الله محمد بن موسى .. والفقيه المتفنن الصالح أبي عثمان سعيد المقري والأستاذ المحقق أبي العباس أحمد بن طاع الله ..والفقيه المفسر المتفنن النوازلي أبي مروان عبد المالك البرجي ..وأخذ عن جماعة من أصحاب أبي عبد الله السنوسي وعن أبي العباس أحمد بن يوسف الراشدي الملياني الذي كان يزوره رفقه أبيه، كما أخذ عن أبي عثمان الكفيف ([6]).

وبالنظر إلى المهام التي تولاها والعلوم التي اشتهر بها وبالعودة إلى شهرة العلماء التي تتلمذ عليهم يمكن التأكيد على سعة علم محمد بن جلال الوعزاني وتبحره في مختلف العلوم.

---

[1] – المنجور:"**فهرس أحمد المنجور**"، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط ، ١٩٧٦، ص ٧٨.

[2] – ابن القاضي: المصدر السابق، ص ص ٣٢٤، ٣٢٥

[3] – القادري: المصدر السابق، ص ١٢٥

[4] – ابن مريم:"**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان** " :تح :محمد بن أبي شنب، د م ج ، الجزائر ، ١٩٨٦، ص ص ١٠٤، ٢٦٠، ٢٦١، ينظر:التنبكتي: المصدر السابق،ص ٥٩٩، ابن عسكر: المصدر السابق،ص ٢٣، وأيضا: بوشنافي محمد:"**هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي**"، مجلة المواقف، جامعة معسكر، ع ٤، ديسمبر ٢٠٠٩، دار الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس،ص ١٠١.

[5] – **الحفناوي** : المصدر السابق، ص ٤١٤ .

[6] – **الحفناوي**: نفس المصدر والصفحة.

- أبو العباس أحمد المعروف بالمريض :

قال بشأنه أبو رأس الناصري المعسكريمن مؤلفه عجائب الأسفار ولطائف الأخبار.. من أهل القرن التاسع سيدي أحمد المريض مستوطن أحد مداشرونشريس، وكان معاصرا لابن عرفة وأحد تلاميذه.([1])، وذكر التنبكتي أنه شرح رجز الضرير في العقائد ([2])، وأورد أحمد بن يحي الونشريسي في المعيار ما مفاده أن أحمد المريض من وانشريس حيث أورد فتوى ابن عرفة بقتل بني عامر وغيرهم من قطاع الطرق قائلا : وكتب الإمام أبو العباس أحمد المعروف بالمريض **من أهل بلادنا** لشيخه ابن عرفة .([3]).

وما يؤكد علاقة أبو العباس أحمد المريض بابن عرفة ذكْر الونشريسي سؤالا صدر من أحمد المريض إلى ابن عرفة حول قضية قتال المغيرين وقطاع الطرق من عرب المغرب الأوسط سنة ٧٩٦ هـ، ومما جاء في سؤال أحمد المريض أن جماعة من المغرب تبلغ ما بين فارسها وراجلها قدر عشرة آلاف أو تزيد، ليس لهم إلا الغارات وقطع الطرق على المساكين، وهو ما يؤكد انفلات الأمور بالمغرب الأوسط وغياب سلطة الدولة، حيث يورد صاحب السؤال :.. مع أن السلطان أو نائبه لا تنالهم بل ضعف عن مقاومتهم، ويفهم من نص السؤال أن أحمد المريض أفتى بجهاد هؤلاء ..فاجتمع الناس على قتالهم فهزمهم الله .. فأنكر ذلك علينا بعض المنتمين للعلم بهذه البلاد ، وقد أجاب عن المسألة أيضا الفقيه القاضي الإمام أبو مهدي سيدي عيسى بن أحمد بن محمد الغبريني قائلا : جميع ما أفتيتم به في القضية حق وصواب([4]) .

ومن الفتاوى المذكورة في المعيار لأحمد المريض فتوى تخص حكم قتل الأسرى من أطفال آهل الحرب ونسائهم إلا إذا قاتلوا المسلمين([5])، وحكم الخروج بالمرأة والمصحف للحرب([6]) ويكون أحمد المريض قد تولى القضاء حيث يذكره ابن مريم واصفا إياه بالقاضي حسب ما ورد في كتاب البستان([7]).

- أبو مهدي عيسى بن موسى التوجيني : (؟ ـ ٩٦٢هـ/ ؟ ـ ١٥٥٥ م)

من بني توجين إحدى بطون زناتة بالونشريس، تفقه على العالم الكبير شيخ الجماعة بفاس أحمد بن غازي، وعلى تلميذه عبد الله بن عبد الرزاق الغريسي وعدد أخر من علماء الراشدية، نظم رجزا سماه بغية الطالب في ذكر الكواكب، كان على عداء مع السلطة التركية، حيث قتل أحد النافذين في الدولة ابنه ظلما، وبعد شكاوي عديدة لم يصغ إلى طلبه فنظم غوثيته المشهورة استغاث فيها بالأولياء والصالحين .([8]).

---

[1] – أبو رأس الناصري: "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**"،ج ١، تح: محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية،وهران، ٢٠٠٥، ص ١٦١ ١٦٢، و أيضا: ابن مريم: المصدر السابق،ص ٥٢.

[2] – التنبكتي: المصدر السابق: ص ١١١.

[3] – الونشريسي: المصدر السابق، ج ٢ ص ٤٣٥ .

[4] – الونشريسي: المصدر السابق، ج ٦ ، ص ص ، ١٥٣ ١٥٤ ١٥٥.

[5] – الونشريسي:المصدر السابق، ج ٢ ، ص ١١٣.

[6] – الونشريسي:المصدر السابق، ج ٢ ص ١١٤ .

[7] – ابن مريم : المصدر السابق، ص ٢٠٠ .

[8] – عبد المنعم القاسمي الحسني :"**أعلام التصوف في الجزائر**"،ط ١،دارالخليلالقاسمي،بوسعادة، ٢٠٠٧ ص ٢٦٦.

وقد توفي بغريس عام ٩٦٢هـ/١٥٥٤-١٥٥٥ م)[1]، وقد ذكر ابن عودة المزاري في طلوع سعد السعود أن النصارى - يقصد الإسبان - ... ثم في وسط الستين من العاشرة – ما يوافق جوان جويلية ١٥٩٣ م - غزوا زاوية الشيخ أبي مهدي سيدي عيسى بن موسى التجيني ثم الزنداوي وهو نازل شرقي واد التاغية فأتته قنجرة وهي القوبع وجلست أمامه وصارت تذري التراب على رأسها وتصوت شديدا وكان الشيخ عارفا بزجر الطير فأمر زاويته وأهله بالرحيل[2]، وهذا ما يحيل إلى وجود كرامات لعيسى بن موسى التوجيني .

كما أورد بلهاشمي بن بكار مفتي معسكر شرحا للتوجيني بعنوان" شرح المنظومة المسماة بغية الطالب للعلامة سيدي عيسى بن موسى التيجيني الغريسي"، شرحها العلامة سيدي محمد الأعرج الغريسي الفاسي المتوفي في فاس نحو سنة ١٣٤٠ هـ، وقد وصفه صاحب الشرح في مقدمته ".. بالعالم العامل الجهبذ الكامل.. من العلماء العاملين والأولياء الكاملين والأئمة الراسخين من أهل وطن راشد.."، وأضاف "..العلامة الإمام الدرّاكة الهمام الشيخ سيدي عيسى بن موسى التوجيني نسبة لبني توجين بطن من بطون زناتة أهل جبل وانشريس الذي هو شعبة من راشد أهل سلسلة الجبل الأطلس مما يلي مدينة الجزائر عاصمة المغرب الأوسط، كان لبني توجين على عهد دولة بني مرين ودولة بني زيان إمارة بطوقهم وكانت عاصمتهم مدينة تيهارت ولأميرهم محمد بن عبد القوي بن عطية التجيني يد في إعانة السلطان أبي سالم المريني على حرب بني زيان.."، وقد ذكر الشارح بعضا من شيوخ عيسى بن موسى التيجيني وتاريخ وفاته الذي كان سنة اثنتين وستين وتسعمائة بغريس ([3]).

٨- العربي بن عطية العماري البوعبدلي الملقب بالطويل (ت ١٢٧٠ هـ)

هو العربي بن عطية البوعبدلي الشلفي الونشريسي من دعاة الطريقة الدرقاوية، رحل إلى المغرب الأقصى ثم إلى تونس حيث توفي هناك([4])، من أهم مؤلفاته كتاب الاستمدادات الربانية فيما من الله عليّ من بحر الوحدانية، وقد استقر ابن عطية ببني يندل بقرية متيجة من الونشريس(جبال الزبيب) وكان قد حفظ القران الكريم وهو في الثالثة والعشرين، وكان ذلك أيام الباي حسن عامل وهران حيث اجتمع عليه خلق كثير بجبال ايوان اشريس.

اعتمد ابن عطية على عدة كتب وردت في كتابه الإستمدادات الربانية ومنها شرح الحكم العطائية لابن عطاء الله السكندري وكتاب مرآة المحاسن من أخبار الشيخ أبي المحاسن لأبي حامد العربي بن يوسف الفاسي([5]).

يظهر من خلال التراجم السابقة أن علماء الونشريسكانوا على مستوى كبير من الحياة الفكرية، كما قاموا بعدة رحلات نحو المشرق والمغرب، اضافة الى مساهمتهم القيمة في مجال التأليف في مختلف الميادين، وهذا ما يوحي بوجود اقبال على المعرفة بمنطقة الونشريس والمناطق المحيطة بها، نظرا للتفاعل الكبير الحاصل بين هذه المناطق.

---

[1] – يحي بوعزيز :"**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**"، ج ٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ط١، ١٩٩٥،ص ٢٣٠ .

[2] – ابن عودة المزاري : "**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا فرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** "، ج ١ ، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، ط ١، ٢٠٠٧، ص ٢١٧ .

[3] – بلهاشمي بن بكار:"**كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب** "،مطبعة ابن خلدون، تلمسان، ١٩٦١ ص، ٣٥٧ وما بعدها.

[4] – عادل نويهض:"**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر**"، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،ط٢، ١٩٨٠، ص ١٨٩

[5] – المختار بوعناني: "**الشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بالطويل، سيرته ومؤلفاته**"، مع تحقيق سورة (الكافرون) ملتقى جامعة الشلف،٢و٣ فبراير ٢٠٠٩.

خاتمة:

لا يزال البحث في تاريخ منطقة الونشريس بحاجة الى جهود علمية نوعية من شأنها أن تميط اللثام عن المساهمات الفكرية لعلماء الونشريس، ورحلاتهم الى مختلف الحواضر العلمية القريبة من منطقة الونشريس، على غرار تيهرتومليانة ومجاجة والراشدية وتلمسان بالنظر الى الموقع الجغرافي الذي جعلها ممر هام بين أطراف المغرب الأوسط، اضافة الى كون المنطقة عرفت مختلف التطورات التي عرفها المغرب الإسلامي من خلال تعاقب مختلف الدول والإمارات على حكمها.

قائمة المراجع:

١- بن بكار بلهاشمي: "**كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب**"، مطبعة ابن خلدون، تلمسان،١٩٦١.

٢- بنيرد الحاج: "**رسالة سحنون الونشريسي المسماة: تحرير المقال في الحمد والصلاة والسلام على سيد الارسال**"، مجلة القلم، قسم اللغة العربية، جامعة وهران، ع١٣، مارس٢٠١.

٣- بوشنافي محمد:"**هجرة العلماء الجزائريين إلى المغرب الأقصى وبلدان المشرق العربي**"، مجلة المواقف، جامعة معسكر، دار الرشاد للطباعة والنشر، سيدي بلعباس، ع٤، ديسمبر٢٠٠٩

٤- بوعزيز يحي:"**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**"،ج٢، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٩٥.

٥- بوعناني المختار:"**الشيخ مولاي العربي بن عطية الملقب بالطويل، سيرته ومؤلفاته**"، مع تحقيق سورة (الكافرون) ملتقى جامعة الشلف،٢و٣ فبراير٢٠٠٩.

٦- التنبكتي، أحمد بابا:"**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**": تح: عبد الحميد عبد الله الهرامة، ج١،٢ ، منشورات كلية الدعوة، طرابلس، ط١٩٨٩،٩

٧- الحفناوي:"**تعريف الخلف برجال السلف**"، مطبعة فونتانة، الجزائر،١٩٠٦.

٨- الزركلي خير الدين:"**الأعلام**"،ج٤ ، دار العلم للملايين، بيروت، ط٩ ٢٠٠٢،١.

٩- سعد الله أبو القاسم:"**تاريخ الجزائر الثقافي**"، ج٢،١٨٣١٥٠ دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١٩٩٨،١.

١٠- السلاوي الناصري: "**كتاب الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**" ج٤،ج٥، تح : جعفر الناصري و محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء١٩٥٥،.

١١- شمس الدين السخاوي:"**التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة**"،ج٢، طبع أسعد طرابزوني الحسيني، د م١٩٧٩،.

١٢- شرف عبد الحق:"**الرسائل الإخوانية بين متصوفة مغرب القرن التاسع عشر، رسالة العربي بن عطية الله الونشريسيإلى أبي زيان الغريسي**"، مجلة أبحاث، ع٢ ٠، منشورات دار الثقافة – تيسمسيلت.

١٣- ابن عسكر،محمد بن علي: "**دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر**"، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر ، الرباط١٩٧٧،.

١٤- القادري محمد بن الطيب: "**نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني**"، ج١ ، تح: محمد حجي وأحمد التوفيق، دار المغرب للتأليف والنشر والترجمة، الرباط١٩٧٦.

١٥- ابن القاضي: "**جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس**"، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط ، ١٩٧٣.

١٦- القاسمي الحسني عبد المنعم: "**أعلام التصوف في الجزائر**"،دارالخليلالقاسمي،بوسعادة٢٠٠٧.

١٨- محمد بن محمد مخلوف:"**شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**" ، المطبعة السلفية و مكتبتها ، القاهرة١٣٤٩

١٧- ابن مريم، التلمساني: "**البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان**" :تح :محمد بن أبي شنب، د م ج ، الجزائر١٩٠٨ .

١٨- المزاري ابن عودة: "**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر**"، ج ١ ، تح: يحي بوعزيز، دار البصائر، الجزائر، ط١٢٠٠٧

١٩- المنجور: "**فهرس أحمد المنجور**"، تح: محمد حجي، دار المغرب للتأليف والترجمة والنشر، الرباط١٩٧٦

٢٠- الناصري أبو رأس: "**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**"، ج١ ، تح: محمد غالم، منشورات مركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، وهران٢٠٠٩

٢١- نويهض عادل: "**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر**"، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت،ط٢ ، ١٩٨٠

٢٢- الونشريسي،أحمد بن يحي: "**المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل افريقية والأندلس والمغرب**" ،ج٢ ،٤ ،٥ ،٦، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشراف الدكتور محمد حجي، دار الغرب الإسلامي ، بيروت١٩٨١

٢٣- الونشريسي سحنون بن عثمان : "**تحرير المقال في الحمد لله والصلاة والسلام على سيد الإرسال**"، تقديم : بشير ضيف بن أبي بكر الجزائري ، دار ابن حزم، بيروت ، ط١٢٠٠٩.

المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع ومدى مسؤوليته الجزائية عن أفعاله الإجرامية

أ.مهوب يوسف/جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم،الجزائر

ملخص:

المجرم السيكوباتي ذو الشخصية الإجرامية المضادة للمجتمع من الشخصيات المعقدة التي حاول العديد من الباحثين في مجال علم الإجرام وعلم النفس الجنائي فهم ماهيته، حيث أقر العديد من الباحثين صعوبة فهم هذا النوع من المجرمين ومعرفة ميوله الإجرامية، حيث يرتكب سلوكيات الإجرامية بوعي وإرادة دون شعوره بأي ضمير، ومن أجل هذا أردنا أن نسلط الضوء على هذا النوع من المجرمين لمعرفة مدى المسؤولية الجنائية الملقاة على عاتقهم، وماهي العقوبات الأنسب لهذه الطائفة من المجرمين.

مقدمة:

يعتبر موضوع السيكوباتية أو الشخصية المضادة للمجتمع ودراسة الأشخاص المصابين بها، من الدراسات الحديثة التي جلبت اهتمام الباحثين نظرا لانتشارها في المجتمع اليوم وتعد نذيرا خطيرا، لا ينبغي تجاهله أو الإقلال من شأنه، إذ أنه ما يواجهه الفرد من احباط قد يقلب طاقاته العدوانية إلى الأفراد والجماعات، مما يهدد كيان المجتمع بخطر التمزق الاجتماعي، نظرا إلى الأساليب التي يستخدمها الأفراد ذو الشخصية السيكوباتية[1].وقد وصف "**فيليب بينيل Philippe Pinel**" ١٨٢٦-١٧٤٥ طبيب فرنسي متخصص في أمراض العقل) هذا السلوك بأنه حالة غير مألوفة لا يمكن وصفها تحت أي فئة تشخيصية من الاضطرابات النفسية والعقلية المعروفة، وفي عام١٩٨ قدم "**روبرت كوش Robert Koch**"١٨٤٣-١٩١٠ طبيب ألماني وباحث في مجال البكتيريا) مصطلح الانحطاط السيكوباتي وأصبح شائعا خلال النصف الثاني من القرن العشرين، واستقر هذا المصطلح أيضا على اضطراب الشخصية المضادة للمجتمع[2]. وهناك جانب من الباحثين من يسميها بالاضطرابات السيكوباتية أو السوسيوباتية[3].

يشتق مصطلح السيكوباتية من كلمتين **Psycho** ومعناها نفسي و**Path** معناها مرض أو انحراف أو مسلك أو طريق. ويحمل اصطلاح السيكوباتية **Psychopathy** معنى انحراف الفرد النفسي في سلوكه بعيدا عن الطريق السوي، ولذا كثيرا ما تقترن السيكوباتية بالانحراف فنقول "الانحراف السيكوباتي"، وتطلق السيكوباتية على السلوك الذي يعد مضادا للمجتمع

---

[1]- عكاشة أحمد، "**الطب النفسي المعاصر**"، أشار إليه أحمد بن موسى محمد حنتول، أنماط السلوك الإجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى عينة من المودعين في سجون المنطقة العربية، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم نفس النمو، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الفصل الأول، ١٤٢٥هجري، ص ٤١.

[2]- أحمد بن موسى محمد حنتول، المرجع السابق، ص ٤١.

[3]- ريتشارد .م. سوين، "**علم الأمراض النفسية والعقلية**"، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، نشر مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ٤٦٤.

وخارجا عن قيمه ومعاييره وقواعده. ولذا فإن السيكوباتية تشمل انحراف السلوك والأخلاق معا، وعلى هذا فهي تشمل فئات كثيرة كمدمني المخدرات والنصابين وغيرهم[1] من مختلف أنماط الأشخاص المجرمين ذو الشخصية المضادة للمجتمع.

إن مصطلح الشخصية السيكوباتية يظم مجموعة من اضطرابات الطبع والسلوك، والتي تكون عبارة عن ميول معادية للمجتمع تتصف بالاندفاعية وعدم الاستقرار الانفعالي والمهني والاجتماعي، دون أن تندرج هذه المجموعة بوضوح في إطار مرض عقلي أو نفسي[2].

يعتبر علماء النفس الجنائي وعلماء الإجرام أن انحراف السيكوباتية عبارة عن انحراف أخلاقي وسلوكي، وهو انحراف لا يصنف ضمن الأمراض النفسية كما لا يعد من بين الذهانات العقلية، لأن الخلل أو العطب فيه يصيب الجانب الأخلاقي والعاطفي لدى الفرد في حين تظل قواه العقلية سليمة[3]، ولهذا تصنف السيكوباتية في معظم الأحيان بأنها مرض أو اضطراب في الشخصية، ولا تندرج السيكوباتية ضمن أمراض الأعصاب لأن صراعات العصابي[4] تتم بين نفسيته المعقدة، أما السيكوباتي لديه نزعة لإتعاب نفسه وغيره[5]، وهذا ما سنراه في دراستنا.

ومن أجل توضيح هذه الدراسة ونظرا لخصوصيتها علينا أن نتطرق إلى شخصية المجرم السيكوباتي الذي يتميز بملامح خاصة تميزه عن المجرمين الآخرين وكذا دراسة نفسيته المعقدة التي حاول الكثيرون فهمها، وصولا إلى العقوبات والتدابير الأنجع للحد من خطورتهم الإجرامية.

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع أو السيكوباتي كما يسميه البعض كمفهوم حديث ظهر في أواخر القرن العشرين، ومن ثم التعمق أكثر في شخصية المجرم السيكوباتي بإظهار جوانب من السمات التي يتميز بها، وكل هذا من أجل توضيح المسؤولية الجزائية لأفعالهم المرتكبة، وصولا إلى العقوبات والتدابير الملائمة لمثل هذه الطائفة من المجرمين.

أما تساؤلاتها فهي: إن هذه الدراسة تسعى إلى الإجابة عن التساؤلات الآتية التي يحاول الأكاديميون والمتخصصون في مجال القانون وعلم النفس الجنائي تفسيرها، وتتمحور تساؤلات هذه الدراسة على ما يأتي:

- ما المقصود بالمجرم السيكوباتي؟ وما تمييزه عن باقي المجرمين الآخرين؟

---

[1] – فرج عبد القادر طه وآخرون، "**موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**"، دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى، ١٩٩٣، ص ٤٠١.

[2] – مطيع رئيف سليمان، "**الأمراض النفسية المعاصرة**"، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠١، ص ٢٥٠.

[3] – عبد الرحمن العيسوي، "**المجرم الشاذ**"، دار الفكر العربي، الإسكندرية، ٢٠٠٥، ص ٧١.

[4] – العصاب هو اضطراب وظيفي في الشخصية بين العادي وبين الذهان، وهو حالة مرضية تجعل حياة الشخص العادي أقل سعادة، ويعتبره البعض صورة مخففة من الذهان، ومن أعراضه رد فعل الشخصية أمام وضع لا تجد له حلا بأسلوب آخر، أي أنه يمثل المظهر الخارجي للصراع والتوتر النفس ي والخلل الجزئي في الشخصية . ويعرفه "فرويد" بأنه عبارة عن اضطرابات وظيفية غير مصحوبة باختلال جوهري في إدراك الفرد للواقع، كما هو الحال في الأمراض الذهانية، ويميز التحليل النفسي بين نوعين من الأعصبة : الأعصبة الفعلية Actual Neuroses مثل عصاب القلق، والأعصبة النفسية Psycho Neuroses أهمها الهستيريا والوسواس .(راجع سيجموند فرويد، الموجز في التحليل النفسي، تقديم محمد عثمان نجاتي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مراجعة مصطفى زيوار، إعداد وتحرير سمير سرحان ومحمد عناني، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠، ص ١٤٠.).

[5] – المغربي سعيد، المجنون، مكتبة القاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٦٧، ص ٢٨٠.

- ما مسؤولية المجرم السيكوباتي عن أفعاله المرتكبة؟ وما هي العقوبات والتدابير الملائمة للحد من خطورته في حالة ما إذا كان مسؤولا جنائيا؟

منهجية وخطة الدراسة:

اعتمدنا لدراسة موضوع المجرم السيكوباتي ومدى مسؤوليته الجزائية عن أفعاله المرتكبة على المنهج التحليلي من أجل تقديم دراسة تحليلية مفصلة لهذا النوع من المجرمين، وللإجابة عن التساؤلات التي طرحت سابقا ارتأينا التطرق إلى دراسة سمات هذا النوع من المجرمين، وكذا التطرق إلى أنماطه المختلفة من أجل معرفة مدى المسؤولية الجزائية الواقعة عليه جراء أفعاله المرتكبة، وأخيرا تطرقنا إلى سبل معاقبة المجرم ذو الشخصية الإجرامية المضادة للمجتمع من أجل ردعه عن حالة العود في جرائمه.

أولا: سمات المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع :

لقد بينت دراسة عالم النفس النمساوي **سيجموند فرويد** (١٨٥٦-١٩٣٩) حول مجموعة من المجرمين إلى أن هناك ملامح وميزات معينة يتميز بها المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع أو كما تسمى بالشخصية السيكوباتية، ومن أهم هذه الملامح هي:

١ -**الصبيانية في التفاعل الإجتماعي:** المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع يتميز بأنه ليس مسؤولا عن تصرفاته، ويميل للبحث عن الإثارة والانحراف الجنسي الشاذ دون مراعاة لحقوق الغير[1]، وأما من الناحية الانفعالية يتسم بفجاجة الانفعال، وهو سمة انفعالية صبيانية تتفق مع سلوك الطفل وفق مبدأ اللذة بغض النظر عن قيود المنطق والمعايير والأخلاق الإجتماعية[2]. كما أن لديه تقلبات في المزاج فينتقل من المرح إلى الإحباط إلى الغضب ثم النرفزة وهذا يعد عدم الثبات في الشخصية، ويتقلب مزاجه لأسباب تافهة ليس لها أي معنى في بعض الأحيان، الأمر الذي نجده في سلوك الطفل، حيث يبدأ نموه النفسي والعقلي بتمركزه حول ذاته والاهتمام بنفسه ورغباته وفي حالة توبيخه أو عدم الإستجابة إليه يرد بأسلوب العنف لأنه صغير ولا يعرف مصالحه إلى درجة الاعتداء إلى أقرب الناس إليه كالوالدين، وعنما يكبر الطفل ينضج من الناحية النفسية والعقلية فيتعلم كيفية التوفيق بين سلوكاته وأفراد المجتمع، إذ يكبح رغباته ويطالب بها دون إيذاء المجتمع وبهذا فينتقل بما يعبر عنه علماء النفس من مرحلة التمركز النفسي الذاتي إلى التمركز النفسي الاجتماعي، في حين أن السيكوباتي لا يتوفر لديه مثل هذا النمو فهو ينمو مظهريا من ناحية الجسم وعقليا غير أنه لا ينضج من الناحية الإنفعالية وبالتالي فإن فكرة التمركز حول ذاته تبقى راسخة فيه فلا تهمه إلا نفسه وكيفية إشباعها دون مراعاة لحقوق الآخرين.

٢ -**نقص الشعور بالضمير:** يوجد مظهران متصلان لتحديد مفهوم الضمير السوي عن المختل، ويسميه " فرويد" الأنا الأعلى، ويتمثل هذين المظهرين في:

أ -عدم الشعور بالندم: الشعور بالذنب يعد من العناصر المهمة في تكوين الضمير، إذ يشعر الشخص السوي بالذنب إذا خالف القواعد الأخلاقية التي تحكم المجتمع، وهذه الحالة غير معروفة عند هذا النوع من المجرمين إذ يستمر في سلوكه المنحرف دون الشعور بالندم، وإن كان يحاول في بعض الأحيان الاعتذار عن سلوكه وتصرفاته، وإظهار الندم، غير أن هذه

[1] – أحمد بن موسى محمد حنتول، المرجع السابق، ص ٤٤.

[2] – المغربي سعيد، المرجع السابق، ص ٢٧٩.

الألفاظ لا تحمل ذرة من الإخلاص فيها، وهو قادر على إعطاء أسباب وجهة لتبرير تصرفاته مما يساعده في كثير من المرات على التخلص من المواقف الصعبة ليعود مرة أخرى إلى تكرار نفس سلوكه الإجرامي[1]، ويصل السيكوباتي إلى درجة أنه يستغل ويبتز ويستثمر الآخرين لصالحه[2]. ولذلك يقال في وصفه أنه يقتل ويضحك[3]، وهذه طريقة للتعبير عن عدم مبالاته.

ب -عدم التقيد بقوانين المجتمع: يرتكب هذا النوع من المجرمين سلوكياته الإجرامية دون الشعور بالمسؤولية، من أجل اثباته عدم مبالاته لقوانين المجتمع، مما يولد لديه شعور بالقوة.

٣- العجز عن التفاعل العاطفي: لا يقيم المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع أي اعتبار لأحد وبالتالي يخونهم ويستعمل ثقتهم فيه لتحقيق مأربه، إذ يفتقر إلى القدرة على المشاركة الوجدانية، وعدم الإحساس بانفعالات الغير أو مشاكلهم. وينطبق ذلك على الحب، فهو عاجز عن حب الغير وهذا لا يمنع من أن تكون له حياته الجنسية غير أن هذه العلاقات تفتقر إلى العمق والأصالة، وبالتالي يتصف بعدم الاستقرار في العلاقة الزوجية المبنية على المودة والرحمة. فهو يمثل الحب إلى أقصى الحدود للوصول إلى مآرب ذاتية لاكتساب الثقة أو كسب التعاون أو الإشباع الجنسي، والعملية الجنسية تعتبر لديه عملية فسيولوجية بحتة لا تعقدها انفعالات الحب وعارضة دون ارتباط أو ولاء أو احترام للشريك[4]. كما هناك فقر في الانفعالات والعواطف أو جمود العاطفة عند المجرم السيكوباتي وبمعنى آخر تحجر عاطفته سواء العواطف الإيجابية كالحب أو العواطف السلبية كالكراهية، ولذلك لا يشعر الشخص السيكوباتي بالعار أو الخجل، وإذا أظهر اهتماما بالآخرين أو تعاطفا نحوهم فإنما يفعل ذلك من جانب التمثيل فقط فهو يدعي التعاطف لا غير، ولكنه من الناحية الظاهرية يبدو شخصا جذابا ولذلك قد ينخدع به الناس[5].

وقد يكون شاذ جنسيا حيث يرى علماء النفس أن سلوكهم الشاذ يكون نتيجة دوافع نفسية داخلية[6].

٤- كثرة الاستثارة العدوانية: يتضح هذا في دخول هذا النوع من المجرمين طريقة تعامله حيث يدخل في مشاجرات عديدة ويهجم على الآخرين[7]، ويكون هذا لأتفه الأسباب ودون أن يكون هذا لحماية مصالحه.

٥- قلة الرؤية للمستقبل: ومعناه بأن المجرم السيكوباتي لديه بعد النظر عند ارتكاب سلوكه ويتورط في الكذب ولو كان من الواضح أنه سينكشف في الحال، ولديه سرعة كبيرة في التبرير وإسقاط اللوم بالنسبة لسلوكه المفروض اجتماعيا[8]. ويتضح أيضا من خلال سلوكه أنه لا يتعلم ويستفيد من تجاربه السابقة[9]، حتى ولو سلطت عليه العقوبة أكثر من مرة.

---

[1]- جلال سعد،" **الصحة النفسية، الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية**"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٣٤٧- ٣٤٨.

[2]- عبد الرحمن العيسوي،" **المجرم الشاذ**"، المرجع السابق، ص ٧٤.

[3]- عبد الرحمن العيسوي،" **اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي، منشورات الحلبي الحقوقية**"، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٤، ص ٢٠٧.

[4]- جلال سعد، ، المرجع السابق، ص ٣٤٩.

[5]- عبد الرحمن العيسوي،" **اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي**"، المرجع السابق، ص ٧٣- ٧٤.

[6]- ريتشارد م. سوين، المرجع السابق، ص ٥٠٦.

[7]- أحمد بن موسى محمد حنتول، المرجع السابق، ص ٤٥.

[8]- أحمد بن موسى محمد حنتول، المرجع السابق، ص ٤٤.

[9]- المغربي سعيد، المرجع السابق، ص ٢٧٩.

٦- عدم قدرة العيش وفقا للمعايير الاجتماعية والقانونية: الشخص السيكوباتي لا يخضع للقانون فتراه يقوم بأفعال مضادة للمجتمع تؤدي إلى إلقاء القبض عليه من جانب السلطة وقد يقوم بإعادة ارتكابها دون الخوف والانصياع لتلك السلطة وأنظمتها[1]، وبكل برودة أعصاب.

٧- المستويات العقلية: حيث أن هذا هذه الفئة من المجرمين يصلون بدرجاتهم الذهنية إلى مستويات متوسطة أو فوق المتوسطة في اختبارات الذكاء المقننة[2]، وهم يدركون في أكثر الأحيان كيفيات السلوك الصحيح[3]، وبالتالي يعتبرون واعين تماما بما يجري من حولهم، إلا أنهم يتعمدون ارتكاب سلوكياتهم الإجرامية.

ثانيا: أنماط المجرم السيكوباتي :

إن الأشخاص الذين ينتمون إلى هذه الفئة من السيكوباتيين يقسمهم علماء النفس إلى ثلاث فئات رئيسة يمكن تقسيمها أولا إلى مجرمين الذين يعادون المجتمع بصفة فعلية، وثانيا طائفة المجرمين الشواذ، وثالثا مجرمين معتادين على تناول العقاقير وغيرها وهناك من يسميهم بأصحاب النزوات[4].

تشترك هذه الأنماط السالفة الذكر في أنها تفتقد إلى التكيف مع العادات والأعراف الاجتماعية وقوانينها، إلى جانب بدائية عواطفها فهي تعتمد على غرائزها الوحشية في التعامل مع أفراد المجتمع، وأخيرا العجز على المدى الطويل إقامة علاقات اجتماعية مبنية على الصداقة بشكل طبيعي فكل ما يهمها هو تحقيق أهدافها دون التفكير في العلاقات الاجتماعية[5].

تشمل الفئة الأولى أي معاداة المجتمع الفعلية رجل العصابات ومروج المخدرات والقواد، على أن القاسم المشترك الذي يكمن وراء سلوكهم جميعا هو اتجاه اللامبالاة والانسلاخ نحو سائر الناس الآخرين كالانسلاخ البارد عند مروج المخدرات نحو من دمرهم الإدمان ممن يعتمدون عليه، وفي عدم اكتراث رجل العصابات بأولئك الذي يسطو على ما قضوا حياتهم في ادخاره. أي أننا نفتقد في هذه الطائفة أدنى درجة من التعاطف والتراحم والدفء الإنساني التي نجدها في أكثر أفراد البشر. ومع ذلك فإن هذه الاتجاهات غير الاجتماعية من النوع الذي وصفناه ليست مقصورة على القوادين ورجال العصابات، وإنما هي موجودة كذلك بين عدد من المحترمين مثل بعض من لا أخلاق لهم من المحامين والأطباء ورجال الأعمال الذين يضحون بصالح عملائهم وأعوانهم في مقابل حاجاتهم الأنانية[6].

إلى جانب هذه الطائفة يوجد طائفة الشواذ جنسيا[7]، الذين يرتكبون سلوكياتهم الشاذة نتيجة دوافع نفسية وضغوطات داخلية تأتي بصورة قهرية، فلا يجدون منها مسلكا. وهناك طائفة ثالثة هي طائفة المعتمدين على العقاقير التي

---

[1] – أحمد بن موسى محمد حنتول، المرجع السابق، ص ٤٥.

[2] – شيلدون كاشدان،" **أصول علم النفس الحديث، علم نفس الشواذ**"، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، مراجعة أحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية، بدون سنة النشر، ص ٧٤.

[3] – يوسف ميخائيل أسعد،" **قوة الإرادة**"، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٥٤.

[4] – محمد أحمد النابلسي،" **أصول الفحص النفسي ومبادئه**"، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ٨٥.

[5] – المرجع السابق ذكره، ص ٨٦.

[6] – شيلدون كاشدان، المرجع السابق، ص ٧١.

[7] – الشاذ جنسيا هو الذي يمارس انحرافات أو صور نشاط جنسي ليس في اتفاق مع الثقافة أو الأعراف العامة لمجتمعه أو دولته (راجع كمال دسوقي، ذخيرة علوم النفس، وكالة الأهرام للتوزيع، ١٩٩٠م.، ص ١٠٦٥) إلا أن هذا التعريف لم يبق على حاله فمع بدأ الدعوات إلى التعاطف مع الشواذ التي أتت من

تسبب الإدمان وتحطم الشخصية وتسلخها عن الواقع لتصل بها إلى كثير من الانحرافات[1]. ويصبح يرتكب جرائمه دون أي إحساس بالواقع حتى أنه انتشرت في عصرنا الحالي بعض العقاقير التي تجعل متعاطيها يشعرون أنهم لا يقهرون ويستطيعون فعل أي شيء إلى درجة القتل وبراحة ضمير.

ثالثا: المسؤولية الجزائية للمجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع:

يقصد بالمسؤولية الجنائية صلاحية الشخص لتحمل تبعة سلوكه، وما يهمنا في هذا القسم توضيح المسؤولية الجزائية للمجرم السيكوباتي، ولمعرفة هذا الأمر علينا التأكد من توافر العناصر المكونة لهذه المسؤولية لكي نعرف مدى المسؤولية الملقاة على عاتقه.

ومن خلال دراسة المجرم السيكوباتي يتبين لدينا أنه مجرم سليم من الناحية العقلية والجسدية وجرائمه تتسم بالذكاء والدهاء، وبالتالي لا يمكن اعتباره مجنونا أو مريض بالجنون المؤقت، وهذا ما أثبته الطب الحديث[2].

إن الإنسان مسؤول عن الأفعال التي يميز فيها بين الخطأ والصواب، ويعرف نتيجة أفعاله ومدى تأثيرها على الآخرين، ومن خلال ما سبق في دراستنا يتبين لنا أن هذا النمط من المجرمين الذين لديهم شخصية سيكوباتية أو مضادة للمجتمع لديهم القدرة على تمييز أفعالهم فهم على دراية تامة بالأفعال التي يرتكبونها وبالتالي لهم مسؤولية تامة.

يتبين لنا أن المجرم ذو الشخصية الإجرامية الشاذة يرتكب سلوكاته الإجرامية عن سبق إصرار وترصد، فهو ليس كالمجرم بالصدفة الذي يرتكب جريمته عن غير قصد وفي بعض الأحيان تتم بالخطأ، ولهذا فإن هذا النمط من المجرمين يعد مسؤولا عما إرتكبه، مما يؤدي إلى تطبيق عليه عقوبات أشد وتقييمه وإتخذ ضده عند إرتكابه للجريمة الظروف المشددة، مثل القتلة المتسلسلين المجرم الأمريكي "تيد باندي Ted Bundy" الذي قام بقتل عدة نساء واعترف بذلك بكل برودة أعصاب أمام السلطات القضائية الأمريكية إلى درجة إعطاء معلومات عن أماكن دفنهم[3].

كما أثبت الطب النفسي الحديث أن الدافع الذي يؤدي بالمجرم السيكوباتي إلى ارتكابه لأفعال مجرمة هو دافع نفسي من أجل تحقيق نزواته ورغباته دون تردد، وهو من الأشخاص الذين لا يحبون فكرة الخضوع للقانون لكي يشعر نفسه أنه حر ولا يتحكم فيه أحد، ومثال ذلك المجرم الذي يرتكب جرائم عنف واغتصاب بصورة مستمرة حتى ولو عوقب من قبل لارتكابه نفس الجريمة[4].

الغرب استبدلت كلمة الشواذ جنسيا إلى أصحاب الجنسية المثلية وهي تعريب للمصطلح الإنجليزي Homosexuality، وكذلك حصل هذا التبديل في الطب العصبي الذي كان حتى سنة ١٩٥٣م يصنف الجنسية المثلية على أنها نوع من الاضطراب الجنسي لشخصية مصابة بمرض عقلي Psychopathic personality ،إلا أنه وإثر تحرك بع ض الناشطين المؤيدين للشذوذ الجنسي تم حذف مصطلح الجنسية المثلية من دليل الأمراض العقلية ليوضع مكانه "اضطراب في التوجه الجنسي Sexual Orientation Disturbance.(راجع: هدى الخرسة، الشذوذ الجنسي عند المرأة، دار النفائس، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩، ص ٢٠٧.).

[1] – محمد نعيم ياسين، **"أثر الأمراض النفسية والعقلية على المسؤولية الجنائية"**، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، العدد السادس، شوال ١٤٢٢هجري الموافق لينار ٢٠٠٢ ميلادي، ص ٥٩.

[2] – المركز الطبي الإجتماعي التابع لمركز الشرطة، ولاية مستغانم، الجزائر، بتاريخ ١٧ مارس ٢٠١٢ (غير منشور).

[3] – المرجع السابق، بتاريخ ١٩ مارس ٢٠١٢ (غير منشور).

[4] – المرجع السابق، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٢ (غير منشور).

أما بالنسبة لمدى حرية المجرم السيكوباتي تتطلب المسؤولية دائما الحرية، والتي يقصد بها قدرة الفرد على الاختيار بين الأمور، مما يعني أن الإنسان لا يكون مسؤولا مسؤولية كاملة عن الأفعال التي قام بها تحت ضغوط أو قيود داخلية أو خارجية[1]. ولقد أفاد المتخصصون في علم النفس الجنائي أن المجرم السيكوباتي يرتكب جرائمه بكل راحة بال وبدون الإحساس بالضمير في كثير من الأحيان، فهو غير خاضع لضغوط أو قيود سواء كانت خارجية أو داخلية[2].

وعند تطرقنا إلى العناصر المكونة للمسؤولية الجنائية سنقول أن غناصر المسؤولية الجنائية متوفرة في المجرم السيكوباتي، من نية وعقل ودافع وحرية وكذا معرفة لما يدور من حوله فهو ليس بمجنون أو أبله، وبالتالي يتحمل كامل المسؤولية عما يرتكبه من أفعال مجرمة ويجب معاقبته بما يراه القانون مناسبا.

رابعا: استعمال العقاب للمجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع :

إن علاج الشخصية الإجرامية الشاذة أو طائفة المجرمين الشواذ ليس بالأمر السهل نظرا لتعقد هذه الشخصية، فيوجد من الباحثين والدارسين في هذا المجال من يقر بالعقاب كخير رادع لمثل هذه الحالات نظرا لخصوصيتها، ويقرون كذلك بأنه ليس هناك من سبيل آخر لعلاجهم سوى العقاب، فالعقوبات التي تحددها القوانين هي أفضل رادع لهم، وهناك الكثير من الدراسات التي أشارت إلى أن فرض العقوبة وتشديدها هي السبيل الأمثل.

ترى الشريعة الإسلامية بأن الإنسان لا يجب أن يخضع لغرائزه التي تؤدي إلى ارتكاب جرائم وعليه أن يقاومها، وإذا المجرم الشاذ يرتكب جرائمه على أساس غرائزه فكل الناس لديهم غرائز ولو أطلقوا لها العنان لأصبحوا كلهم تقودهم غرائزهم وصاروا عبارة عن مجرمين شواذ، وهنا نؤكد أن درجة مقاومة الغرائز من إنسان لأخر تختلف بدرجات متفاوتة، فعلى كل إنسان أن يحكم عقله قبل غريزته النفسية وفي هذا الشأن قال الله تعالى في كتابه عز وجل:"**أفرأيت من اتخذ إلهه هواه**"[3]، حيث يشير إلى نوع من الناس تنعدم إرادتهم أمام أهواء نفوسهم مع وجود مصدر العلم عندهم وهو العقل، وهذا يدل على أن بناء الإعفاء من المسؤولية في الإسلام على غياب الإرادة أو ضعفها ليس مطلقا بغض النظر عن سبب ذلك. وبهذا فإن الإسلام يقر العقوبة وإقامة الحدود[4] والتعازير[5] على مثل هذا النمط من المجرمين ولا يجب التسامح والتساهل معهم لأن هذا الأمر يحثهم على التمادي في ارتكاب الجرائم الشاذة.

---

[1]- عوض محمد عوض، "**قانون العقوبات، القسم العام**"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر، ١٩٧٢، ص: ١٨-٢٠.

[2]- المرجع السابق، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٢ (غير منشور).

[3]- القرآن الكريم، سورة الفرقان، الآية ٣٤.

[4]- الحد في اللغة عبارة عن المنع، ومنه يسمى البواب حدادا لمنعه الناس من الدخول، ويقال حده عن كذا، منعه منه . ويسمى السجان حدادا لأنه يمنع من في السجن من الخروج، وسمي اللفظ الجامع المانع حدا لأنه يجمع معنى الشيء، ويمنع دخول غيره فيه، وسميت العقوبات حدودا لكونها مانعة من ارتكاب أسبابها. والحد في الشرع عبارة عن عقوبة مقدرة واجبة حقا لله تعالى عز شأنه، ولقد حددت الشريعة الإسلامية الحدود مثلا في جريمة القذف وجريمة الزنا...الخ. (أنظر: أحمد فتحي بهنسي، مدخل الفقه الجنائي الإسلامي، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٩٨٩، ص ٢١.)

[5]- التعزير لغة هو التأديب مطلقا، ويطلق على التفخيم والتعظيم، ومنه التعزير بمعنى النصرة لأنه منع من أذاه، ومنه "تعزروه وتوقروه" فهو من أسماء الأضداد وأصله من العزر بمعنى الرد والردع . والتعزير قد يكون بالضرب أو الحبس أو بالنفي ومنه ما يكون بالتوبيخ أو بالزجر أو بالكلام الشديد أو بعرك الأذن ومنه ما يكون بالتشهير...(أنظر: أحمد فتحي بهنسي، المرجع السابق الذكر، ص ١٨٢.).

ويتبين لنا من خلال هذا أن الأمراض النفسانية التي لا منبع لها سوى النفس وليس لها أي سبب عضوي منظور (والمقصود هنا خلل يذهب العقل وغيره) لا تعتبر موانع للمسؤولية في الشرع الإسلامي إلا إذا امتدت آثار تلك الأمراض إلى القدرة العقلية عند الإنسان[1].

هذا بالنسبة للآراء التي تؤيد العقاب كحل وحيد لمعالجة مثل هؤلاء المجرمين الشواذ، إلا أنه في ظل العصر الحديث وتطور العقاب، بدأ يعتقد في إصلاح هذه الطائفة بالعلاج النفسي.

خاتمة:

من خلال ما تطرقنا إليه في هذا الموضوع من تحليل وتفسير لسيكوباتية ومدى ارتباطها بالمجرم سنقول بأن المجرم السيكوباتي يتميز بشخصيته المعقدة التي أثارت فضول الباحثين، ولكن من خلال فهمنا للسيكوباتية لا يمكننا اعتبار كل مجرم هو عبارة عن مجرم سيكوباتي، كما يجب علينا ألا نخلط بين مجرمين ذهانيين أي عند ارتكابهم للجرائم لا يستطيعون التمييز بين الغلط والصواب وبين مجرمين سيكوباتيين الذين يدركون جيدا التمييز بين الخطأ والصواب عند ارتكابهم لجرائمهم ولهم الارادة الحرة في التراجع عن هذه الجرائم إلا أنهم يخضعون لنفسياتهم وإرادتهم ونزواتهم المختلفة بحيث يمارسون هذه جرائمهم من أجل إشباع غرائزهم المختلفة وهذا سر خطورتهم بالنسبة للصنف الأول والأمر الأخطر أنهم يتكيفون مع المجتمع ويتعاملون مع الناس ويعيشون بينهم ويرتكبون جرائمهم في معظم الأحيان بدقة وقلما يرتكبون أخطاء بحيث لهم القدرة والذكاء الذي يمكنهم من اخفاء الأدلة في مسرح الجريمة، وهذا إن كان يدل على شيء فإنما يدل على وعيهم التام بالأمور التي تحيط من حولهم وكذا وعيهم ومعرفتهم بأن الجريمة التي ارتكبوها تعتبر خطأ وأمر غير أخلاقي، ورغم ذلك لا يلبثوا إلا أن يرتكبوا جرائمهم الشاذة[2].

وفيما يخص علاج السيكوباتيين يذهب كثير من الأطباء إلى أن علاج الانحراف السيكوباتي **Treatment of the Psychopathic Deviation** مستحيل وأن نسب الفشل في الاجراءات العلاجية تصل إلى ١٠٠% وأن شفاء هذه الحالات يقع خارج الامكانيات الطبية المتوافرة فيقال أن السيكوبات الطبية **Psychopath** لا يشفى عن طريق الحبس **Imprisonment** ولا عن طريق آخر، ويرى كثير من علماء الطب العقلي أن السيكوباتية تتجاوز حدود العلاج **The Psychopathy is antreatable**[3].

ومن خلال استعراضنا خلاصة النتائج التي استنبطناها وتوصلنا إليها من خلال دراستنا الحالية التي شملت المجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع ومدى مسؤوليته الجزائية عن أفعاله الإجرامية المرتكبة، نوصي بمايلي:

١. التمكين من تعزيز الدراسات في هذا المجال بالنسبة للمجرم ذو الشخصية المضادة للمجتمع لأنها تعد نسبية مقارنة مع الدول الأخرى المتطورة في هذا المجال.

٢. تعيين أخصائي نفسي في المؤسسات التربوية والتعليمية من أجل التواصل مع الأطفال ومعرفة وضعهم العائلي من أجل حل مشاكلهم، لأن المكنونات النفسية للطفل لها الأثر في تكوين شخصيته المستقبلية.

---

[1] – محمد شحاتة ربيع وجمعة سيد يوسف و معتز سيد عبد الله، "**علم النفس الجنائي**"، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٤، ص ٤٤٠.

[2] – المرجع السابق، بتاريخ ١٣ مارس ٢٠١٢ (غير منشور).

[3] – عبد الرحمن العيسوي، "**اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي**"، المرجع السابق، ص ٣٧٠.

٣. إجراء دراسات حول مدى فعالية القوانين العقابية الوضعية والشريعة الإسلامية في ردع مثل هذا النوع من المجرمين.
٤. وضع برامج للعلاج النفسي داخل المؤسسة العقابية من أجل تأهيل وإعادة إدماج المجرمين، مع القيام بإقرار عقوبات ردعية من شأنها ردع المجرم السيكوباتي في حالة التفكير في حالة إعادة ارتكابه لمثل هذه الجرائم.
٥. العمل على محاربة الفساد الأخلاقي داخل المجتمع، وبإتباع مبدأ الوقاية خير من العلاج وبالتالي يجب متابعة الأطفال وتوعيتهم منذ الصغر، وخصوصا توعية الأسرة لأنها عبارة عن البيئة الخصب التي ينمو فيها الطفل سواء من الناحية الفكرية أو العاطفية.

قائمة المراجع:

١. القرآن الكريم.
٢. المركز الطبي الاجتماعي التابع لمركز الشرطة، ولاية مستغانم، الجزائر.
٣. المغربي سعيد، المجنون، مكتبة القاهرة، القاهرة، الطبعة الأولى،١٩٦٧.
٤. أحمد بن موسى محمد حنتول،" **أنماط السلوك الإجرامي في مرحلة الرشد وعلاقتها ببعض المتغيرات الشخصية لدى عينة من المودعين في سجون المنطقة العربية**"، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم نفس النمو، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، الفصل الأول،١٤٢٥ هجري.
٥. أحمد فتحي بهنسي، "**مدخل الفقه الجنائي الإسلامي**"، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الرابعة،١٩٨٩.
٦. جلال سعد، "**في الصحة العقلية، الأمراض النفسية والانحرافات السلوكية**"، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٨٦.
٧. ريتشارد .م. سوين، "**علم الأمراض النفسية والعقلية، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة**"، نشر مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الأولى،١٩٨٤.
٨. سيجموند فرويد، "**الموجز في التحليل النفسي**"، تقديم محمد عثمان نجاتي، ترجمة سامي محمود علي وعبد السلام القفاش، مراجعة مصطفى زيوار، إعداد وتحرير سمير سرحان ومحمد عناني، مكتبة الأسرة،٢٠٠٠.
٩. شيلدون كاشدان، "**أصول علم النفس الحديث، علم نفس الشواذ**"، ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة، مراجعة أحمد عثمان نجاتي، دار الشروق، بيروت، لبنان،الطبعة الثانية، بدون سنة نشر.
١٠. عبد الرحمن العيسوي، "**اتجاهات جديدة في علم النفس الجنائي**"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،٢٠٠٤.
١١. عبد الرحمن العيسوي،" **المجرم الشاذ**"، دار الفكر العربي، الإسكندرية،٢٠٠٩.
١٢. عوض محمد عوض،" **قانون العقوبات، القسم العام**"، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، مصر،١٩٧٢.
١٣. فرج عبد القادر طه وآخرون،"**موسوعة علم النفس والتحليل النفسي**" دار سعاد الصباح، الطبعة الأولى،١٩٩٣.

١٤. محمد أحمد النابلسي،" **أصول الفحص النفسي ومبادئه**"، المكتب العلمي للنشر والتوزيع، الاسكندرية،١٩٩٧.

١٥. محمد نعيم ياسين،" **أثر الأمراض النفسية والعقلية على المسؤولية الجنائية**"، مجلة الشريعة والقانون، جامعة الإمارات العربية المتحدة، الإمارات العربية المتحدة، العدد السادس، شوال١٤٢٢ هجري الموافق لينايرّ٢٠٠٢ ميلادي.

١٦. مطيع رئيف سليمان،"**الأمراض النفسية المعاصرة**"، دار النفائس، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى،٢٠٠١.

١٧. هدى الخرسة، "**الشذوذ الجنسي عند المرأة**"، دار النفائس، بيروت، لبنان،٢٠٠٩.

١٨. يوسف ميخائيل أسعد،" **قوة الإرادة**"، دار غريب، القاهرة،١٩٩٧.

خروج المرأة للعمل وأثره على العلاقات الأسرية

أ. مقدود فريدة/جامعة الجزائر٢

ملخص:

لقد شكل خروج المرأة للعمل ظاهرة اجتماعية خاصة بعد الثورة الصناعية التي عرفها المجتمع الإنساني، فقد شهد تزايد ملحوظ في نسبة النساء العاملات من نسبة لأخرى.

فقد كان ذلك قفزة نوعية في حياة المرأة بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، التي استطاعت أن تعمل في جميع المجالات، وفي جميع القطاعات من: تعليم، وصحة، وثقافة واقتصاد وسياسة، وحتى في مجال الأمن الوطني، وهذا نتيجة ظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية جعلتها تغير من دورها الطبيعي كربة بيت إلى امرأة عاملة في جميع الاختصاصات، كما استطاعت أن تثبت أهميتها ومكانتها في المجتمع، فأصبح عمل المرأة أمرا مألوفا سواء داخل المنزل أو خارجه، تساهم إلى جانب أخيها الرجل في تنمية المجتمع وتقدمه، متحدية بذلك كل العراقيل والصعوبات، لكن وراء عملها هذا كانت جملة من الدوافع كما عاد عليها بجملة من الآثار على مستوى أسرتها وأبنائها وزوجها وحتى على نفسيتها ، ونحن في هذا المقال سنبين دوافع خروج المرأة للعمل وآثار عملها على علاقاتها الأسرية .

الكلمات المفتاحية: المرأة العاملة ، العمل ، دوافع ، العلاقات الأسرية.

مقدمة:

إن الشيء المميز في التغير الذي أصبحت عليه الأسرة في الوقت الحالي هو خروج المرأة للعمل، وتقلدها لوظائف كانت بالأمس القريب حكرًا على الرجل فقط، مما أثر على مكانتها في الأسرة ، وأصبحت فردا بارزا ، لأن دورها في السابق كان يتمثل في الإنجاب والرعاية وإنجاز شؤون البيت وتلبية حاجيات الزوج والأبناء فقط والعمل على غرس القيم المجتمعية في نفوسهم وتربيتهم على ذلك ، ولكن بعد خروجها للعمل أصبح معظم انشغالها ينصب بالعمل الخارجي، فعندما تعود إلى البيت تكون منهكة القوى غير قادرة على تحمل أعباء أخرى ما أدى بها إلى تقسيم الأعمال داخل البيت مع الزوج الذي أصبح يشاركها في بعض الأعمال،أما الأبناء فأصبحوا يلبون حاجياتهم بأنفسهم لأنها تكون منشغلة بأعمال أخرى،وبعملها هذا تمكنت من اكتساب مكانة داخل أسرتها ضمنت لها المشاركة في الحوار وإبداء رأيها إزاء القضايا المنزلية وغيرها، وتفرض بعضها لأنها تساهم في ميزانية البيت مثل الزوج لها ما له،كما عليها ما عليه،حيث أصبح دور الزوجة العاملة مختلطا بين خضوعها لدورها الطبيعي بالنسبة لمعتقدات وقيم المجتمع من جهة .

١- دوافع خروج المرأة للعمل:

إن خروج المرأة للعمل كان ضرورة اقتضتها التغيرات التكنولوجية والظروف الاجتماعية للمجتمعات الحديثة وبذلك كان خروج المرأة للعمل نتيجة عدة عوامل ندرجها كالآتي:

1-1 - الدوافع الاقتصادية: يعتبر العامل الاقتصادي من أبرز الدوافع التي دفعت بالمرأة للخروج إلى ميدان العمل بدافع تلبية حاجاتها الاقتصادية والمقصود بها هو:«حاجة المرأة الملحة والشديدة لكسب قوتها بنفسها أو لحاجة أسرتها لدخلها، والاعتماد عليه في معيشتها»[1]، حيث نجد أكثر النساء العاملات إما أرامل، مطلقات، أو يعملن لإعالة أطفالهن أو أزواجهن ينتمين إلى الطبقات الدنيا.

وعلى ذلك فالمرأة تلجأ للعمل لتعف نفسها بعمل شريف، وقد أكدت الكثير من الأبحاث والدراسات العلمية على أن خروج المرأة للعمل يكون بدافع اقتصادي بالدرجة الأولى.

فلقد تبين من استفتاء "**بيد جون**" عام١٩٥٢ الذي أجرى على٣٨٠ سيدة أن٧٥% من هذا العدد يعملن من أجل مساعدة الأسرة[2]، كما أثبتت الدراسات الجزائرية أهمية الدافع الاقتصادي فمن خلال الدراسة التي قام بها "فاروق بن عطية" في الجزائر العاصمة سنة١٩٧٠ توصل إلى أن هناك٦١.٥% من العاملات المبحوثات التحقن بالعمل من أجل الحصول على الضروريات الاقتصادية، أما نسبة اللاتي أردن العمل لرفع مستوى معيشتهن فقد بلغت٢٠.٩٥% من العاملات في حين بلغت نسبة من التحقن بالعمل من أجل إشباع رغبتهن في العمل٩.٨٢% ونسبة من أردن العمل بهدف التحرر٦.٢% من العاملات.

مما سبق يتضح أن نسبة العاملات اللائي خرجن للعمل في مختلف المؤسسات الوطنية بهدف تلبية متطلبات الحياة تمثل ٨٢.٤٥%[3].

2-1 - الدوافع النفسية: يعتبر الدافع النفسي دافعا وحيويا وراء خروج المرأة للعمل والذي من خلاله تتحقق كل المقدمات الأولية لنمو الذات والشعور بضرورة المساواة ومن تتأكد إنسانية المرأة.[4]

كما أثبتت "**فريديناند زقيج**" (F.ZWEIG) أن المرأة تخرج للعمل تحت إلحاح الضغط الانفعالي لشعورها بالوحدة أكثر من خروجها للعمل تحت ضغط الحاجة الاقتصادية، وقد قدر في البحث الذي قام به في مقاطعة "**لانكشير** Lancashire" أن بين كل ثلاث نساء متزوجات يعملن واحدة فقط منهن تعمل تحت ضغط الاقتصاد إما لتغطية النفقات المنزلية أو لإعالة الأسرة، أما الباقيات فيلتحقن بالعمل لأسباب أخرى كالرغبة في الخروج والشعور بالرضا عن العمل واتفاق العمل مع ميولهن.[5]

إن حب الظهور والحاجة إلى الانتماء وتحقيق الذات يكون بإشباع المطلب النفسي الذي يؤكد إنسانية وشخصية المرأة، كما يحقق لها الاستئناف والتخلص من الوحدة، بحيث تشعر المرأة العاملة بأن العمل يمكنها من زيادة ثقافتها نتيجة التعامل مع

---

[1]- عباس محمود عوض، رشاد صالح دمنهوري:" **علم النفس الاجتماعي– نظرياته وتطبيقاته–**"، دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠٣، ص ٤٣٦.

[2]- حسين عبد الحميد أحمد رشوان:" **التربية والمجتمع** "، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، مصر ، ٢٠٠٢،ص ٩٨.

[3]- مانع عمار : "**العوامل الاجتماعية للمرأة العاملة في الجزائر** "، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة (٢٠٠٠– ٢٠٠١)، ص ١١٥.

[4]- كاميليا عبد الفتاح :"**سيكولوجية المرأة العاملة**" نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د– ط، القاهرة، مصر، د–س ، ص٢٣.

[5]- عباس عوض، رشاد صالحي دمنهوري، مرجع سابق، ص ص ٤٣٦– ٤٣٧.

الزملاء في العمل والرغبة في تعلم مهارة وتثبت أهميتها في المجتمع لكي تحضى بالحب والاحترام والتقدير، ونجد إشباع هذا المطلب عند النساء ذوي المستوى التعليمي العالي.[1]

1-٣- الدوافع الاجتماعية: هناك ارتباط بين العوامل النفسية والاجتماعية التي تقضي بالمرأة للعمل حيث نجد أن التغير السريع الذي حدث في مختلف المجتمعات قد سوى بين الرجل والمرأة في الحقوق المدنية

وكذا التعليم والعمل للمرأة القادرة على العمل المطالبة به تأكيدا على ذاتها من جهة ولمساواتها مع الرجل من جهة أخرى وبالتالي تحقيق تحررها الاجتماعي الذي يضمن لها المشاركة الفعلية في مختلف مجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية داخل المجتمع[2]، وبذلك فقد حطم خروج المرأة للعمل العديد من العادات والتقاليد والحواجز المفروضة عليها من قبل المجتمع، كما أن هناك بعض الأعمال تصلح للنساء أكثر من الرجال من بينها عمل القابلة، عمل المربية، عمل التمريض، طب النساء، وقد تبين دراسة يارو Yarrow أن٤٨% من الأمهات العاملات من الطبقة المتوسطة يعملن من أجل تقديم خدمة للمجتمع ويرضين حاجاتهن للبقاء صحبة الآخرين.

2-آثار خروج المرأة للعمل:

لقد كان لخروج المرأة للعمل آثار عديدة مست جوانب مختلفة ، سوف نحاول إدراجها بشيء من التوضيح:

2-١ -أثر العمل على المرأة نفسها:

إن عمل المرأة له تأثير عليها من جانبين: فهو من جهة يساهم في تطوير شخصيتها ، ويساعدها على القيام بدور إيجابي و نشيط للمساهمة في تطوير المجتمع، ومن جهة أخرى يعتبر العمل مسببا للقلق ، مما ينتج عنه ظهور بعض الاضطرابات والصراعات الداخلية عند المرأة، فالمرأة عن طريق العمل الذي يمنحها القوة و الإيجابية تعوض ما أصابها من نقص خلال مراحل نموها،لأنه يساعدها على دخول عالم الرجال ، وتتسامى عن مشاعر النقص بما يمنحه لها من إحساس بالأهمية والقيمة والقدرة على الإنتاج ،كما يؤدي إلى تخفيف من مشاعر الحرمان لأنها تصبح متكافئة مع الرجل وذلك لقيامها بنفس العمل، وأحيانا تتفوق عليه ، وهذا ما نلاحظه من خلال تفوق الفتيات على الذكور في الدراسة و حصولهن على أعلى درجات العلم [3] ، كما أن عمل المرأة أثر على وضعها النسبي في المجتمع ، حيث أعطاها نمطا من الاستقلال والحرية لم تكن تتمتع بهما من قبل،الأمر الذي جعل حقوقها و امتيازاتها تمتد إلى مجالات عديدة كالتعليم والأنشطة الرياضية ، ويتزايد حقها في أن تتزوج أو تبقى بدون زواج ، والحصول على الطلاق ، ومنافسة الذكور في أشياء عديدة مثل التدخين و قيادة السيارة [4]

ولكن رغم هذه التأثيرات الإيجابية تبقى المرأة تعاني على مستوى شخصيتها من عدة تأثيرات يسببها لها العمل خاصة إذا كانت هذه المرأة العاملة متزوجة وأما،مع اعتبار أن المرأة دخلت ميدانا جديدا عليها لم تكن محضرة له من قبل، فإنها قد تعرضت إلى عدة ضغوطات نفسية ومشاكل تكيفية سواء في عملها أو بيتها إن الدور الجديد الذي أضيف للمرأة والمتمثل في العمل أدى إلى شعورها بالتوتر والضغوطات النفسية المختلفة التي تظهر نتيجة آدائها لدورين متناقضين في آن واحد ، إذ

---

[1])- مصطفى عوفي : "**الأوضاع الاجتماعية وانعكاساتها على المرأة العاملة** "، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والع لوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر، (١٩٩٤-١٩٩٥)، ص ١٠٩.

[2])- كاميليا عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ص ٨٧- ٨٨.

[3])- كاميليا عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ٢٨٤ .

[4])- سناء الخولي : **الأسرة و الحياة العائلية** ، دار المعرفة الجامعية ، الأزاريطية ، مصر ،٢٠٠٦ ، ص ص ١٠،١٠.

ثبت من خلال عدة دراسات وبحوث إن المرأة أكثر عرضة من الرجل للإصابة بالتوتر الناتج عن المسؤولية المزدوجة ، كما تؤكد تقارير كثيرة تؤكد إصابة المرأة العاملة بمرض " الدوالي " نتيجة وقوفها على قدميها لساعات طويلة أمام الآلات [1] أما من الناحية الفيزيولوجية فإن المرأة مختلفة عن الرجل لذلك فإن الاستمرارية في بذل الجهد يرهقها فهي أكثر شعورا بالتعب وأقل مقاومة له ، وبالتالي ينتج أكبر عدد من حوادث العمل . كما أنه مما لاشك فيه أن التأثيرات القاتلة التي تؤثر على الأم والجنين قبيل الوضع و بعده من جراء العمل المرهق و انصراف الأم عن العناية بولدها في الأسابيع الأولى من حياته

في دراسة قام بها الأستاذ: Ha dengue حول آثار العمل على الحمل و الذي قام بها في مؤسسة اقتصادية فلاحظ:

- تسجيل أكبر عدد من حالات الإجهاض الناتجة عن التعب.

- تسجيل حدوث الولادات المبكرة خاصة عند النساء اللواتي الذين يعملن بوضعية الوقوف . وغيرها من الآثار السلبية التي تؤثر على المرأة العاملة جسميا و عقليا ونفسيا.[2]

2-٢ - أثر عمل المرأة على الأسرة :

تعمل المرأة دائما أيا كان موقعها ، ولكن يختلف هذا العمل باختلاف الظروف الاقتصادية والاجتماعية المحيطة بها ، فالمرأة الريفية و المرأة الحضرية تساهمان في الإنعاش الاقتصادي لأسرتيهما و لكن لكل منهما طريقتها الخاصة المميزة ، فقد أتاح المجتمع الصناعي الحديث و التكنولوجيا الحديثة للمرة الأولى الفرصة أمام المرأة للالتحاق بالعمل و المساواة بالرجل و الحصول على أجر نظير هذا العمل، وبالتالي المشاركة الإيجابية في ميزانية الأسرة ، وهناك أسئلة عديدة تظهر دائما عندما تلتحق الزوجة بالعمل مثل:

✓ ماهي آثار عمل المرأة المتزوجة على تغير الأسرة ؟ هل التحاق الزوجة بالعمل يكون مصدر لتعاسة الأسرة واحتمال وقوع الطلاق بين الزوجين ؟ وماهي طبيعة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة التي تكون الأم فيها عاملة ؟

ويلاحظ أن غالبية الأسر التي تكون الزوجة فيها عاملة يرحبون بهذا العمل ، ويعتبرونه مصدرا هاما وأساسيا في زيادة دخل الأسرة ورفع مستوى المعيشة فيها ،وتؤكد معظم الأسر التي تعمل فيها الزوجات عدم وجود أي دليل على أن عمل الزوجة أو الأم يكون له أثر سيء على الأطفال ،أو على العلاقة بين الأم وأولادها،حيث إن الزوجات العاملات يلجأن إلى طرق متعددة لرعاية أطفالهن أثناء غيابهن عن المنزل مثل الاستعانة بأم الزوجة أو حماتها أو خادمة أمينة أو إلحاق الطفل بإحدى دور الحضانة حتى يصل إلى السن التي تمكنه من الالتحاق بالمدرسة ، وهذا ينطبق على الأسر من الفئات المتعلمة التي تعيش في المناطق الحضارية ،أما الزوجات العاملات من الفئات الفقيرة و الريفية فإن الدافع الأول لالتحاقهن بالعمل هو ظروفهن الاقتصادية المنخفضة، والحاجة الملحة إلى المساعدة في إعالة أسرهن ، وهن في العادة لا يجدن أي إرضاء للذات أو سعادة في عملهن حيث أن الزوجات التي يقررن أن ذهابهن للعمل يكون لإرضاء الذات وتحقيق الشخصية ينحصرن في الفئة الحاصلة على درجة عالية من التعليم أما مسألة مساواة المرأة بالرجل نتيجة التحاقها بالعمل فلم تنظر إليها أسرة واحدة باعتبارها السبب الذي من أجله تلتحق الزوجات بالعمل ولكنها قد تكون عاملا جانبيا ،أي أن الحقيقة تكمن في أن العامل المادي هو السبب الرئيسي الذي يدفع الزوجات للالتحاق بالعمل ، ويبرر الأزواج ذلك الذين يوافقون على هذا الرأي مايلي :

✓ أن المرأة العاملة قادرة على تحمل المسؤولية ومواجهة الصعاب.

---

[1])-حسين عبد الحميد أحمد رشوان، مرجع سابق، ص١٣٠.

[2])- المرجع نفسه ، ص ١٢٩.

- ✓ أن عمل المرأة يساعد على رفع مستوى معيشة الأسرة.
- ✓ المرأة العاملة أقدر على مساعدة زوجها في الإنفاق على الأسرة.
- ✓ عمل الزوجة ضمان لمستقبل الأسرة والأولاد.[1]

وعموما فإن جميع الأزواج الذين يفضلون أن تعمل زوجاتهن تكون الزوجة في نظرهم قادرة على تحمل المسؤولية (وفي هذا تقدير كبير للزوجة العاملة) فحتى لو كان في إمكان الزوج النهوض بجميع متطلبات أسرته فإن عمل الزوجة يؤدي إلى رفع مستوى معيشة الأسرة ويكون ضمانا لمستقبل أفرادها .

- **أثر عمل المرأة على نمط الأسرة:**

إن خروج المرأة للعمل خارج البيت وممارستها لأدوار جديدة لم تؤديها سابقا يفرض وضعا جديدا لحجم الأسرة من أجل تحقيق التوازن بين الأسرة والعمل ، فدور المرأة معقد جدا لذا عليها أن تعمل بكل قواها من أجل التوفيق بين أشغال البيت المتعددة والعمل خارجه ،لذلك كثيرا ما ترفض الزوجة العاملة إنجاب المزيد من الأطفال ، " فإذا كان هناك شيء يميز عصرنا الحاضر فهو سرعة التغير سواء رغبت فيه الأسرة والمجتمع أم لم يرغبوا ، ومن ذلك كيان الأسرة وعلاقاتها التي تتغير استجابة لعوامل التغير المختلفة في ثقافتنا و في غيرها من الثقافات " [2] "وتؤثر الحياة العصرية اليوم على الأسرة من حيث البناء والوظيفة ، لذلك أصبحت سلطة الرجل تلازمها سلطة المرأة عكس ما كانت عليه الأسرة التقليدية التي كان فيها الرجل هو المعيل الوحيد و الآمر و الناهي ،لأن خروج المرأة للعمل سمح لها بممارسة سلطات أوسع سواء بالنسبة للأبناء أو شؤون المنزل أو بالنسبة للزوج ".[3]

هذا التغير الذي لحق بالأسرة العصرية حتى بالأدوار والمراكز ترك أثرا واضحا على العلاقات الداخلية والخارجية لأفرادها ، "فالعائلة الجزائرية قد تحولت بعمق في مستوى علاقات الشخصية الداخلية ، وبمعنى آخر فإن وضعية كل من يكون هذه البنية تتغير بصفة جذرية ، و أصبح بذلك الجميع يشاركون في الصراع بما فيه المرأة ".[4]

٣-2 - أثر عمل المرأة على العلاقات الزوجية:

إن خروج المرأة للعمل زاد من تعقد دورها ، فهي من ناحية تخضع لطبيعتها البيولوجية في أن تكون الأم والزوجة وربة البيت، ومن ناحية أخرى مضطرة للوفاء بالتزاماتها كعاملة منضبطة تخضع لقوانين عالم الشغل ، وقد أفرز وضعها المزدوج هذا عدة آثار ايجابية وأخرى سلبية على مستوى علاقاتها الزوجية .

***الأثر الإيجابي لعمل المرأة على علاقاتها الزوجية:** تؤكد العديد من الدراسات بأن عمل المرأة يساهم في تقوية العلاقات بين الزوجين ، التي تقوم على أساس التفاهم والتعاون ، حيث يعتبر أجر المرأة مصدر أساسي لزيادة دخل الأسرة ، ورفع مستوى معيشتها. فلقد أجريت الكثير من الدراسات تؤكد ايجابيات عمل الزوجة ، ففي دراسة قامت بها جامعة (**كولومبيا**) عن مشاكل الأمهات العاملات جمعت فيها البيانات عن طريق استبيان بريدي تبين منه أن ثلثي مجموعة الزوجات العاملات

---

[1])– سناء الخولي : مرجع سابق ، ص ص ٣٠١-٣٠٢.

[2])– محمد الهادي عفيفي :" **القرابة و التغير الثقافي** "، مكتبة الأنجلومصرية ،مصر ،١٩٧٥،ص٢٣.

[3])– محمد السويدي :"**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**" ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،١٩٩٠،ص٩٠.

4-Abd elghani M aguerbi, **La Culture et Personnalité dans la Société Algérienne de Massinissa a nos jours** , ENAL,O P U , Alger .1986.p129 .

يشعرن بأن صحبتهن لأزواجهن تحسنت وسعدت نتيجة خروجهن للعمل كما أجابت أكثر من أربعة أخماس المجموعة بأنهن وصلن على التوافق الجنسي المشبع[1] كما قام (فيشر) في نيويورك بدراسة على العلاقات الزوجية بين الأمهات العاملات والأمهات غير العاملات هو أقوى وأدق هذه الأبحاث الأولى التي ظهرت في مجال المرأة المشتغلة ، فقد تم التقييم الطبي والطب النفسي والملاحظات المنزلية على مئة(١٠٠) سيدة ، نصف المجموعة لهن أعمال خارجية ، والنصف الآخر لا يعملن خارج المنزل ، والمجموعة كلها كانت قد أكملت على الأقل سنتين في الدراسة الجامعية. واستخلص من هذا البحث عدم وجود فروق بين الأمهات المشتغلات وغير المشتغلات و أزواجهن فيما يخص التوافق الجنسي والعاطفي.[2]

وهناك بعض الأزواج يرحبون بعمل زوجاتهم وذلك لقدرة الزوجة على تحمل كافة مسؤولياتها " فاشتغال المرأة يجعل منها رفيقا وصديقا لزوجها ، وبالتالي زيادة فهمها واستيعابها لطبيعة عمل الزوج تمكنها من التفاهم والأخذ والعطاء مع شريك متكافئ مما يجعله يجد فرصة سانحة للتخفيف من التوترات النفسية الناشئة عن مشاكل العمل " [3] فالزوجة المتعلمة التي تعمل يكون بينها وبين زوجها تقارب في المستوى الفكري ما يزيد في التفاهم بينهما في كافة نواحي الحياة سواء على المستوى الأسري أو على المستوى العام ، كما أن عمل الزوجة يساعدها على التخلص من الفراغ والملل والروتين الذي يتواجد في الحياة الزوجية ، وهذا بوجودها كفرد عامل في المجتمع وليس مجرد وسيلة تسير أمور المنزل. ومن هنا نجد مشاركة المرأة لزوجها في حل مشاكله ، ومحاولتها مساعدته ، فيما يزيد في التقارب والتماسك بينهما ويؤدي لحياة زوجية سعيدة ومتفاهمة.[4]

فعمل الزوجة يساعد في تأمين مستقبل الزوجين، وهذا الذي يضفي على حياتهما الاستقرار والطمأنينة ويؤدي إلى تحسن العلاقات الزوجية والأسرية ، وهذا ما سنحاول التعرف عليه خاصة إذا كانت هذه الزوجة عاملة في سلك الشرطة ، فهل لعملها هذا آثار ايجابية على علاقاتها الزوجية ؟

***الأثر السلبي لعمل المرأة على علاقاتها الزوجية:** هناك من الباحثين يرى من بأن عمل المرأة له آثار سلبية على دورها كزوجة من خلال إهمالها لرعاية زوجها وتقصيرها في واجباتها المنزلية، مما يجعل أزواجهن غير راضين بعملهن ، وهذا ما ينتج عنه كثرة الخلافات الزوجية وعدم وجود نوع من الاستقرار الأسري هذا ما ينعكس على الاستقرار النفسي لكلا الزوجين إضافة إلى استيلاء بعض الأزواج على مرتبات زوجاتهم، حيث توصل (الطاهر غراز) في دراسته التي بين فيها أن نسبة ٦١.٤% من العاملات المبحوثات اعترفن بوجود شجارات مع أواجهن نتيجة التقصير في رعاية الأزواج والأطفال[5] ما يدل أن لعمل المرأة المتزوجة خصوصا عواقب وخيمة على مستقبل علاقتها بزوجها من جهة وعلى مستقبل أطفالها من جهة أخرى ، فهل ينطبق على عمل المرأة الشرطية ؟ هذا ما سنحاول الوصول إليه من خلال دراستنا.

٤2- أثر عمل المرأة على الزوج: لخروج المرأة للعمل آثار ايجابية وأخرى سلبية على الزوج ، فمن **الآثار الإيجابية :** أن عمل المرأة يخفف من قلق الزوج ومؤثراته النفسية و قدراته على حماية المرأة على أساس القيم التقليدية تحمل الرجل كل

---

[1])- كاميليا عبد الفتاح، مرجع سابق ، ص٩٣.

[2])- المرجع نفسه ، ص ٩٣.

[3])- السيد عبد العاطي وآخرون: "**الأسرة والمجتمع** "، دار المعرفة الجامعية، مصر، د- ط ، ١٩٩٨، ص٣٠٦.

[4])- مصطفى عوفي :" **خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري** "، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر ، ٢٠٠٣، ص١٤٨.

[5])- الطاهر غراز، مرجع سابق ، ص١١١.

المسؤولية بالنسبة للمرأة ،فاشتغالها يزيد من شعوره بالأمن بالنسبة لمستقبل الأسرة في حالة مواجهاتها لمشكل ما أو في حالة وفاته ، وكذلك وكذلك يخفف من حدة الأعباء التى يتحملها الرجل لوحده فيما يخص الإنفاق على الأسرة . لكن رغم هذه الجوانب الإيجابية هناك

آثار سلبية :إذ تؤكد العديد من الدراسات على أن نوعية العلاقات بين الزوجين تأثرت تأثرا كبيرا نتيجة ظهور صراع الأدوار لدى المرأة العاملة ، فإذا كانت العلاقة إيجابية قائمة على أساس تفهم الزوج لطبيعة الظروف المحيطة بزوجته العاملة ، وما ينتج عنها من مسؤوليات جديدة تأخذ جزءا كبيرا من طاقاتها العقلية و الجسمية ،فإن عمل المرأة يعتبر أساسا لتكافؤ الزوجين و تفاهمهما ،ولكن كما يؤكد العديد من العلماء فإن هذه العلاقة غير موجودة نتيجة لاكتساب قيم و اتجاهات سلبية نحو عمل المرأة من خلال عملية التنشئة الاجتماعية فعمل المرأة خارج المنزل له آثار سلبية على الزوج ،هو الذي اعتاد عند عودته من العمل يجد زوجته في انتظاره تقوم على رعايته و تلبية مختلف طلباته ،أما وهي تعمل فعند عودته من العمل مرهقا يصادف البيت خاليا، أو ربما بعودته قبل زوجته يضطر إلي القيام ببعض الأعمال المنزلية، و كذلك مساعدة الزوجة في تربية الأطفال و الاعتناء بهم ، والتي كانت من قبل من اختصاص الزوجة فقط.كذلك فإن الإرهاق النفسي و التعب العضلي قد يؤديان إلى عدم استطاعة الزوجة تلبية مطالب الزوج سواء المادية أو العاطفية ، و بالتالي ينعكس التعب النفسي على المشاركة العاطفية و تختفي معه تماما المشاركات الاجتماعية، فاتجاهات المرأة سلبية ناتجة عن ضغوطات العمل تظهر خاصة في عدم استطاعتها تلبية المطالب اليومية للزوج، وعدم قدرتها على إرضاء مطالبه الجنسية، بحيث يصبح هذا السلوك سلوكا آليا لكونها تؤديه مضطرة نتيجة للتعب و الإرهاق،كما أن عمل الزوجة له آثار على الجانب النفسي للرجل الذي اعتاد أن تكون له السلطة و النفوذ داخل الأسرة و خروج المرأة للعمل و مشاركتها في ميزانية الأسرة قد يولد لدى الزوج الشعور بالضعف ، و إظهاره لأنه غير قادر على إعالة أسرته لأنه يعتمد على دخل زوجته [1] وغيرها من الآثار السلبية التي يتعرض لها الزوج من جراء خروج زوجته للعمل .

2-5- أثر عمل المرأة على تنشئة الأطفال :

***عمل المرأة و أثاره الإيجابية على الأطفال** :إن المشاكل التي تتعرض لها الأم العاملة و أطفالها ترتبط أساسا بشخصية المرأة ذاتها و نوع العلاقة التي تقيمها معهم و مستوى الرعاية التي تقدمها لهم ،و في هذا الصدد يقال أن عمل المرأة يقدم فرصة للأطفال للتعاون و التعلم في المنزل و الاعتماد على النفس ، فلقد بين كل من **"لويل و بورشنال** " أن البيوت التي فيها الأم تعمل تميل إلى تفضيل طرق نظامية حاسمة و تشجيع أطفالها على الاستقلال، فوجود الطفل بصورة دائمة مع أمه قد يؤدي إلى إحساسها بالتعب و الإجهاد ،و أحيانا بالملل ، وقد يؤدي ذلك إلي كثرة الالتزامات التي تفرضها على الطفل ،هذه الالتزامات قد تدفع بالطفل إلى التنازل عن تحقيق حياته الخاصة التي يود الاستمتاع بها و يدفعه إلى الاعتماد على نفسه و تحقيق رغباته بمفرده.

كما بينت دراسة قامت بها **"كاميليا عبد الفتاح"** أن أطفال الأمهات العاملات يتمتعن بالرعاية و الحب الكافيين ،كما أن الأم العاملة تعكس نضجها و نجاحها على أطفالها،إضافة إلى اهتمام الأم العاملة بتعليم أطفالها و متابعتهم دراسيا ، و العمل على رفع مستوى التحصيل الدراسي لديهم ، فالأمهات العاملات يحاولن تعويض أطفالهن فترة غيابهن ، كما يقبلن على أطفالهن بلهفة و شوق عند عودتهن من العمل ،وقد تعرضت بحوث عدة للقلق و الذنب الذي ينتاب الأمهات العاملات

[1])– هدى زعرة : **"المرأة العاملة و صراع الأدوار داخل الأسرة"** ، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، قسم علم الاجتماع ،كلية العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة (٢٠٠٢-٢٠٠٣) ، ص ص ٥٦- ٥٧.

،فقد لاحظت (**كليجر**) أن المبحوثات من الأمهات العاملات أظهرت قلقا و إحساسا بالذنب بالنسبة لأطفالهن ،كما قررت أنهن يملن للتعويض عن غيابهن بالمحاولة الشديدة ليكن أمهات صالحات .

كما بينت الدراسة أيضا أن أطفال الأمهات العاملات لديهن ثقة بالنفس و استقلالية ، واعتماد على الذات أكثر من الأطفال الذين لا تعمل أمهاتهم ،حيث أن هؤلاء الآخرين يكونون دائمي القلق ،كما أن شخصياتهم

- كما ترى الدراسة – تكون منغلقة و انعزالية [1] و بينت دراسة أخرى أن خروج المرأة للعمل ليس له علاقة بأسلوب معالجة أخطاء الطفل سواء بالضرب أو التوبيخ أو التوجيه و الإرشاد أو النقاش و الإقناع بل يرجع ذلك إلى عوامل أخرى [2] لأن هناك من يرى أن المرأة العاملة عندما ترجع إلى بيتها منهكة و متعبة ، و تجد أمامها طفل لا يكف عن الصراخ تلجأ إلى ضربه و توبيخه .

* **عمل المرأة و انعكاساته السلبية على الأطفال :** لقد أكدت مدرسة التحليل النفسي على أهمية العوامل النفسية التي تربط الطفل بأمه في السنوات الأولى من عمره ،و الآثار المباشرة لهذه العوامل على نموه النفسي و الانفعالي ،أن أهمية الحب في حياة الطفل ترجع إلى أنه أول مظهر للعاطفة عنده اتجاه الآخرين وحب الطفل لأمه خاصة يساعده على اكتساب الكثير من العادات التي ينبغي أن يتعلمها منها عن طريق المحاكاة ،و منه فإن أي نقص عاطفي خلال فترة الطفولة يمكن أن يكون له آثار سلبية على النمو الانفعالي وعلى الصحة العقلية للطفل ، و توصلت الباحثة المصرية (**بثينة قنديل**) بعد إجرائها لبحث حول (**أثر عمل المرأة على شخصية الأبناء**) بعد مقارنة أبناء النساء العاملات بأبناء غير العاملات وجدت أن هناك فروقا واضحة من حيث درجة توافق الأطفال لصالح النساء الغير عاملات [3] فعدم قدرة المرأة العاملة على القيام بوظيفتها كأم بصورة طبيعية ،وعدم تمكنها من إشباع حاجات الطفل من الحب و الحنان ،خاصة في سنواته الأولى بسبب غيابها عنه لساعات طويلة أثناء النهار ،إضافة لكونها لا تقوم إلا بجزء قليل من رعاية الطفل نفسيا و تربويا ،خاصة في الفترة ما قبل السنة الدراسية التي تعتبر أهم فترة في حياة الطفل ،كما لا يمكنها توجيهه بصورة مناسبة نتيجة لتشتت جهودها ،كل هذا يؤثر على النمو الطبيعي للطفل على المستوى النفسي و الاجتماعي و العقلي وحتى الجسمي كما تعاني المرأة العاملة من الصراع ،الذي ينتج عنه ما أصبح يسمى " **مرض الطفل المضروب** "وهو مرض اصطلح عليه بسب كثرة ضرب الأم العاملة للأطفال ،وعدم قدرتها على تحمل مشاكلهم،ويعود هذا إلى خروج المرأة للعمل ثم عودتها مرهقة إلى المنزل لتجد أمامها طفل لا يكف عن الصراخ ،وكرد فعل لذلك تفقد اتزانها و هدوئها، وبالتالي تلجأ إلى ضربه ،و استعمال الضرب من طرف المرأة العاملة لأولادها له آثار سلبية على الطفل سواء على المستوى الجسمي أو النفسي، وخروج المرأة للعمل وعدم قدرتها على المراقبة الدائمة لأطفالها قد يؤدي إلى انحطاط أخلاقهم

وفي هذا الإطار تقول (**إيدي ألين**) :أن "سبب الأزمات العائلية في أمريكا وسبب كثرة الجرائم في المجتمع هو أن الزوجة تركت بيتها لتضاعف من دخل الأسرة، فزاد الدخل ،وانخفض مستوى الأخلاق " ثم تضيف :

---

[1]) – كاميليا عبد الفتاح، مرجع سابق ،ص ٩٢ ، ص ٢٥٨.

[2]) – ابتسام عبد الرحمان حلواني : " **العوائق التي تقف في طريق المرأة العاملة و تعرقل مسيرة نجاحها** "، المجلة العربية للإدارة ،جامعة الدول العربية ،القاهرة ، العدد ٠٢ ديسمبر ٢٠٠٢،ص٧٧.

[3]) – هدى زعرة ، مرجع سابق ،ص ص ٥٧–٥٨ .

" أن التجارب أثبتت أن عودة المرأة إلى بيتها هي الطريقة الوحيدة لإنقاذ الجيل من التدهور الذي يسير فيه"[1] كما توصل **(الطاهر غراز)** من خلال دراسته حول خروج المرأة للعمل وتربية الأطفال،بأن نسبة **٣٧.٦٤**%من العائلات المبحوثات اعترفن بنقص الحنان لدى أطفالهن بفعل انشغالهن عنهم أثناء العمل ، وتركهن في البيوت أو عند الأقارب، ومن المعلوم أن حنان الأم لا يمكن تعويضه بأي صفة كانت ،كما كشفت الدراسة كذلك العاملات اعترفن برسوب أولادهن في الدراسة لأن ليس لديهن الوقت الكافي لتقديم النصائح ومساعدة أطفالهن في الدراسة ، وبذلك تنقل الأم العاملة إرهاقها من العمل وتعكسه في شكل انفعال وقلق ، وهذا ما يؤدي إلى تقصيرها في واجباتها اتجاههم ، وقلة متابعتها لهم من جهة ، ونقص إشباعها العاطفي لهم ، وافتقادها لمن يساعدها في تربية أطفالها يزيد من توترها وقلقها ويضعف من إمكانية نجاحها في تنشئة أبنائها وتلجأ الأمهات العاملات للتخفيف من حدة هذا الوضع من خلال عدة بدائل تعتبرها كحلول لها :

- التقليل من حجم الأسرة وتحديد النسل حتى تسهل مهمتها ،وقد بينت دراسة قامت بها (**هير**) أن متوسط عدد أطفال الأمهات المشتغلات يقدر بـ**٢.٥** في حين أن أطفال الأمهات غير المشتغلات قدر بـ**٤** %

- اعتماد الأم العاملة على دور الحضانة ورياض الأطفال.

- لجوء الأم العاملة إلى الأدوات الكهرومنزلية للتخفيف من أعباء الأعمال المنزلية.[2]

وهذا ما سنحاول التطرق إليه من خلال دراستنا .فهل لعمل المرأة في سلك الشرطة نفس الآثار على أطفالها؟

٦2- أثر عمل المرأة في تحديد مكانتها داخل الأسرة والمجتمع:

إن حصول المرأة على حق التعليم وامتلاكها لشهادات عليا إضافة إلى وعيها بحقوقها وواجباتها الأسرية والاجتماعية ، دفع بها للخروج إلى العمل والحصول على وظائف مختلفة بجانب الرجل وفي جميع المجالات والميادين ، وهذا ما جعل لها مكانة محترمة سواء في أسرتها أو في عملها أو في وسطها الاجتماعية لأنها أصبحت تساهم في اقتصاد المنزل واستقراره ، وفي تنمية المجتمع ولم تصبح عالة على الغير هذا الدور الذي منحها حق السلطة إلى جانب الرجل والزوج ومناقشة قضايا الأسرة، وإبداء رأيها بكل حرية وفرضه في بعض الأحيان ، وفي المقابل تطلب مساعدة الزوج لها في الأعمال المنزلية كالتنظيف و الترتيب والطهي،بالإضافة إلى رعاية الأطفال ، حيث " أصبح عمل المرأة وسيلة لتأكيد نفسها و خلق علاقات من نوع جديد مع الرجل، وكان عملها دافعا إلى اليقظة و الوعي "[3] " أن العمل يتيح لها فرصة الاستزادة من الخبرات الحي فيما يتعلق بمظهرها وسلوكها وطريقة حديثها ، وأسلوب تفكيرها ، مما يكفل لها المزيد من القوة التي تمارسها في بيتها بشكل واضح "[4]

وقد أصبح عمل المرأة اليوم ضروري ، وفي بعض الأحيان ضرورة ملحة ، وإن كان ذلك في السنوات الماضية لا ينطبق إلا على النساء اللواتي ليس في حياتهن رجل " فإن النساء من غير رجال ، أي العازبات والمطلقات والأرامل يشكلن أكبر عدد من العاملات.... أما عن العازبات اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٥ و٢٩ سنة ، فهن يعملن في أغلبهن في انتظار الزواج "[5]

---

[1]) – حسين عبد الحميد أحمد رشوان ، مرجع سابق ،ص ص١١١– ١١٣.

[2])– الطاهر غراز، مرجع سابق ، ص ص ١١١–١١٣ .

Farouk Benatia , **Travail Familial** , e d SNED , Alger , 1970 , p 36 2-

[4]) – علياء شكري وآخرون :" **علم الاجتماع العائلي** "، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩١ ، ص ٢١٥ .

1-Mahfoud Bennoun**, Les Algériennes Victimes de la Société néo patriarcale**, édition Marinoun , 1 er édition , Mars , 1999 , p 20 .

فبعدما أصبح عملها جد مقبول من طرف عائلتها ، وذلك حتى تتكفل بنفسها ماديا ولتساعد عائلتها ،لم يكن مقبولا من طرف الأزواج ، فغالبا ما يشترط الخاطب من خطيبته أو مباشرة بعد زواجها التوقف عن العمل، كان هذا بالأمس أما اليوم وبسبب غلاء المعيشة وبرغبة من الأهل أو من الزوج ولتحسين المستوى المعيشي ،أصبحت أغلب النساء اللواتي باستطاعتهن العمل لا تتلقى صعوبات لسبب أو لآخر أصبح عمل المرأة مقبول من طرف الزوج ، حيث نجد في بعض الأحيان هؤلاء الأزواج يقومون بتشجيع زوجاتهم و بناتهم على العمل ، سواء كان ذلك لتحقيق الذات أومن أجل مكانة اجتماعية أفضل. فإذا كان ذلك التغير عائد إلى ضرورة اقتصادية بالدرجة الأولى فهو يعود كذلك إلى عوامل أخرى كارتفاع نسبة المتعلمات، و بالتالي تشجيعهن على العمل إضافة إلى طموحات المرأة التي ساهمت بقدر كبير في إعطاء نفسها مكانة ،كما أن تغير المجتمع الجزائري أدى إلى تغير صورة المرأة.

فالمرأة " تمارس اليوم مهنا على درجة عالية من التقنية والأهمية دون أن تتخلى عن قيمها و تقاليدها و أصبحت تشعر بالاستقلالية الذاتية ، وحرية لم تكن تتمتع بها من قبل ، مما هيأ لها فرصة المشاركة في اتخاذ القرارات ،حيث خرجت من البيت لتعمل و تستفيد من أوقات فراغها[1].

خاتمة:

صحيح أن عمل المرأة أثر كثيرا على علاقاتها الأسرية، لكنه ساهم في تحسين مستوى معيشة الأسرة من خلال مساعدة المرأة لزوجها في ميزانية البيت ، كما أنه حقق للمرأة مكانة اجتماعية داخل مجتمعها وكذا داخل أسرتها لأنها ومن خلاله أصبحت تشارك زوجها في كثير من القرارات العائلية ، ومن خلاله أيضا استطاعت أن تساهم في تنمية وتطوير مجتمعها .

قائمة المراجع:

٠١- ابتسام عبد الرحمان حلواني :" **العوائق التي تقف في طريق المرأة العاملة و تعرقل مسيرة نجاحها** "، المجلة العربية للإدارة ،جامعة الدول العربية ،القاهرة ، العدد٢ ٠ ديسمبر٢٠٠٢.

٠٢- حسين عبد الحميد أحمد رشوان:" **التربية والمجتمع** "، المكتب العربي الحديث ، الإسكندرية ، مصر٢٠٠٢.

٠٣-علياء شكري وآخرون : "**علم الاجتماع العائلي**" ، دار المعرفة الجامعية ، مصر١٩٩١ .

٠٤-عباس محمود عوض، رشاد صالح دمنهوري: "**علم النفس الاجتماعي- نظرياته وتطبيقاته-**"،دار المعرفة الجامعية، د ط، الإسكندرية، مصر٢٠٠٣.

٠٥- سناء الخولي :" **الأسرة و الحياة العائلية** "، دار المعرفة الجامعية ،الأزاريطية ، مصر٢٠٠٦ .

٠٦- السيد عبد العاطي وآخرون:" **الأسرة والمجتمع**" ، دار المعرفة الجامعية، مصر، د- ط١٩٩٨.

٠٧- الطاهرغراز : "**خروج المرأة للعمل وتربية الأطفال**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم اجتماع التنمية، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة(١٩٩٩-١٩٩٥).

٠٨-كاميليا عبد الفتاح:" **سيكولوجية المرأة العاملة**"، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د- ط، القاهرة، مصر، د-س.

2-Mustafa Boutafnouchet , **La Famille Algérienne évolution et caractéristique** , S N E D , 2 eme édition , Alger , 1982 , p 159.

٠٩- مانع عمار: "**العوامل الاجتماعية للمرأة العاملة في الجزائر**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علم الاجتماع التنمية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة (٢٠٠٠-٢٠٠١).

١٠- محمد الهادي عفيفي : "**القرابة و التغير الثقافي**"، مكتبة الأنجلومصرية ،مصر١٩٧٥.

١١- محمد السويدي :"**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**" ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر١٩٩٦.

١٢- مصطفى عوفي :" **خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري** "، مجلة العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة ، الجزائر٣،٢٠٠٣

١٣- مصطفى عوفي:" **الأوضاع الاجتماعية وانعكاساتها على المرأة العاملة**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، قسنطينة، الجزائر٤(١٩٩٥٩٩).

١٤- هدى زعرة : "**المرأة العاملة و صراع الأدوار داخل الأسرة**"، رسالة لنيل شهادة الماجستير ، قسم علم الاجتماع ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة قسنطينة٢(٢٠٠٣٠٠٤).

15-Abd elghani Magherbi, La Culture et Personnalité dans la Société Algérienne de Massinissa a nos jours. ENAL,O P U , Alger .1986 .

16- Farouk Benatia , **Travail Familial** , ed SNED , Alger , 1970.

17-Mahfoud Bennoun **, Les Algériennes Victimes de la Société néo patriarcale** , édition Marinoun , 1 er édition , Mars , 1999.

18- Mustafa Boutafnouchet **, La Famille Algérienne évolution et caractéristiques** , S N E D , 2 eme édition , Alger , 19

جميع الحقوق محفوظة

لمركز جيل البحث العلمي © 2015

ISSN 2311-5181